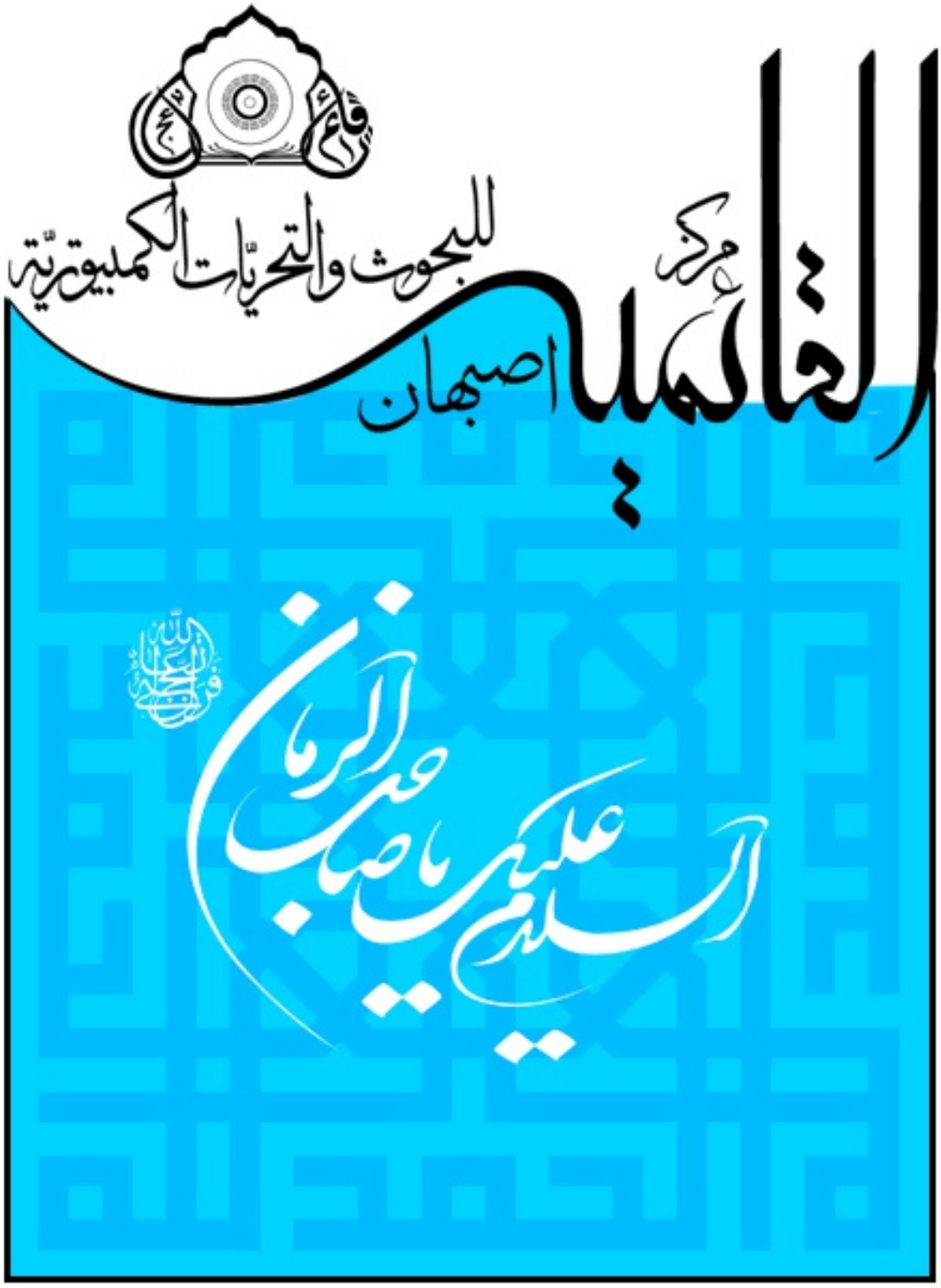

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تفسير الصراط المستقيم

١

تأليف

العلامة المفسر المحقق

آية الله السيد محسن الخرازي دام ظله

مؤسسة المعارف الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير الصراط المستقيم

كاتب:

آيت الله سيد حسين طباطبايى بروجردى

نشرت فى الطباعة:

انصاريان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر الصراط المستقیم المجلد ۱ ----- ۷
اشارة ----- ۷
المقدمة ----- ۷
اشارة ----- ۷
المفسّرون المشاهیر من الصحابة ----- ۱۰
نموذج من أسماء المفسّرین الی عصر المؤلّف ----- ۱۳
ترجمة المؤلّف الکتاب (الصراط المستقیم) ----- ۵۷
- حیاة المؤلّف- ----- ۵۷
- مشایخه و أساتذته- ----- ۵۸
- کلمات العلماء فی حقّه- ----- ۵۹
- وفاته- ----- ۶۰
- آثاره العلمیّة- ----- ۶۰
- کلمة حول الصراط المستقیم- ----- ۶۱
- أولاده- ----- ۶۱
[مقدمة المؤلف و خطبته الشریفة] ----- ۶۲
الباب الأوّل: ----- ۶۵
اشارة ----- ۶۵
الفصل الأوّل ----- ۶۵
الفصل الثانی ----- ۷۱
الفصل الثالث ----- ۹۴
الفصل الرابع ----- ۱۰۳
الباب الثانی ----- ۱۱۳

اشارة ----- ۱۱۳
الفصل الاول ----- ۱۱۴
الفصل الثانی ----- ۱۲۰
الباب الثالث ----- ۱۲۹
الباب الرابع ----- ۱۵۷
اشارة ----- ۱۵۷
الفصل الأوّل ----- ۱۵۸
الفصل الثانی ----- ۱۷۴
الفصل الثالث ----- ۲۰۲
اشارة ----- ۲۰۲
فی أقسام الوحی ----- ۲۱۷
تعریف مرکز ----- ۲۴۲

تفسير الصراط المستقيم المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : بروجردی، حسین‌بن رضا، ق۱۲۷۶ - ۱۲۳۸

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصراط المستقیم/ تالیف حسین البروجردی؛ صححه و علق علیه غلامرضابن علی‌اکبر البروجردی

مشخصات نشر : قم: موسسه انصاریان، ۱۴۱۶ق. = - ۱۳۷۴.

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عنوان دیگر: صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم.

یادداشت : کتابنامه

عنوان دیگر : صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم.

عنوان دیگر : صراط المستقیم فی تفسیر القرآن الکریم

موضوع : تفاسیر (سوره فاتحه)

موضوع : تفاسیر (سوره بقره)

موضوع : تفسیر

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق۱۳

شناسه افزوده : مولانا بروجردی، غلامرضا، مصحح

رده بندی کنگره : BP۱۰۲/ب۴ت۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۸

شماره کتابشناسی ملی : م۷۵-۲۶۳۴

المقدمة

اشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه الذی انزل علی عبده الکتاب و لم یجعل له عوجا، و الصلوة و السلام علی النبی الامّی الذی أرسله بالدّین المشهور، و العلم المأثور، و الکتاب المسطور، و النّور الساطع، و الضّیاء اللّامع، و الأمر الصادع، إزاحة للشبهات، و احتجاجا بالبیّنات، و تحذیرا بالآیات، و تخویفا بالمثلات، و إخراجا إلی النور من الظلمات، و علی أهل بیته الطّیبین الطّاهرین، مصابیح الظلم، و عصم الأمم، ما أنار فجر ساطع، و خوی نجم طالع.

أمّا بعد فیقول العبد الفقیر إلی اللّه الغنیّ «غلام رضا بن علی أکبر بن فضل اللّه ابن غفور، مولانا البروجردیّ» انّ من اهمّ العلوم الاسلامیة بل أشرفها و أفضلها العلم بالقرآن الکریم و حقائقه و اسراره. فإنّه الکتاب الّذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، و هو حبل اللّه المتین، و النور المبین، و الشفاء النافع، و الدواء الناقع، و الشافع المشفّع، و الماحل المصدّق. و هو الدّلیل علی خیر سبیل و هو کتاب فیه تفصیل و بیان و تحصیل، الّذی لا تحصی عجائبه، و لا تبلی غرائبه، فیه مصابیح الهدی، و منار الحکمة، و ختم اللّه به الکتب، و أنزله علی نبیّ ختم به الأنبیاء، و هو

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶

قانون السماء لهداية الأرض، و ملاذ الّذين الأعلى يستند الإسلام إليه فى عقائده و عباداته و حكمه و احكامه و آدابه و أخلاقه و قصصه و مواعظه و علومه و معارفه.

و هو عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللّغة فى بقائها و سلامتها، و تفوق سائر اللّغات العالميّة به فى اساليبها و مادّتها لذلك كان القرآن موضع العناية الكبرى من النبيّ الأعظم صلّى اللّه عليه و آله، و صحابته و من سلف الأمّة و خلفها جميعا إلى عصرنا هذا.

و قد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة، فتارة ترجع إلى لفظه و أدائه، و اخرى إلى أسلوبه و إعجازه، و ثالثة إلى كتابته و رسمه، و رابعة إلى تفسيره و شرحه إلى غير ذلك و قد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحى بالبحث و التأليف، و وضعوا من أجلها العلوم، و دوّنوا الكتب، و صنّفوا فى كلّ علم يخدم القرآن أو يستند إليه مثل علم التفسير، و علم القراءات، و علم قصص القرآن، و علم إعجاز القرآن، و علم غريب القرآن، و علم الناسخ و المنسوخ، و علم متشابهات القرآن، و علوم اخرى كثيرة حتى نقل عن أبى بكر بن العربى «۱» فى قانونه التأويل كما حكى السيوطى «۲» و صاحب مناهل العرفان أنّه قال:

علوم القرآن ۷۷۴۵۰ علم، على عدد كلم القرآن.

و من أجلّ هذه العلوم علم التفسير، و ذلك لأنّ رقاء الأفراد و الأشخاص

---

(۱) محمد بن على بن المعروف بابن العربى الطائى الاندلسى الفيلسوف المتكلم ولد سنة (۵۶۰) و توفى بدمشق سنة (۶۳۸) ه- الاعلام ج ۷/ ۱۷۰-

(۲) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطى الحافظ المؤرخ الأديب ولد سنة (۸۴۹) ه و توفى سنة (۹۱۱) ه- الاعلام ج ۴/ ۷۱-

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷

و نهضة الأمم و الجماعات لا تكون صحيحة إلّا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن الّتى روعيت فيها جميع عناصر السعادة للبشر، و واضح أنّ العمل بهذه التعاليم لا يمكن إلّا بعد فهم القرآن و تدبّره، و لذلك منزل القرآن حثّنا بتدبّره فقال سبحانه:

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها «۱».

و التدبّر فى القرآن لا- يختصّ بآية دون آية، و لا- بقوم دون قوم آخر، حيث إنّ القرآن أنزل على قواعد لسان فصحاء العرب و مكالماتهم فى أنديتهم و سائر محاوراتهم، و أجرى فيه علم طريقتهم من الاستعمالات الحقيقيّة و المجازيّة و الكنائيّة و غيرها ممّا يعرف مداليلها الظاهرة أهل اللسان، و يعرفها غيرهم بالتعلّم لقواعد لغتهم، و أمّا حجيّة جميع تلك الظواهر، و الحكم بكون كلّها مرادا واقعيّا لله تعالى فقد منعنا القرآن عنه، حيث صرّح فيه بالتفرقة بين آياته فقال تعالى: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .. «۲».

جعل قسم المحكمات خاصّة أمّ الكتاب و الحجّة الّتى يرجع إليها و يؤخذ بظواهرها، و حكم فى قسم المتشابهات بالوقوف عن التأويل و إيكال علمه إليه تعالى و إلى من خصّه اللّه تعالى بإفاضة العلوم اللدنيّة المعبّر عنهم بالراسخين فى العلم.

و الآراء فى تعيين مصداق المحكم و المتشابه مختلفة لكنّ الحقّ المختار لمحقّقى المفسرين أنّ الآيات المحكمات ما يصحّ الأخذ

---

(۱) سورة محمّد (ص): ۲۴.

(۲) آل عمران: ۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸

بظواهرها، و يجوز الحكم بكونها مرادا واقعيّا، حيث إنّه لا يترتّب على كون ظواهرها مرادا واقعيّا أمر باطل أو محال.

و المتشابهات ما لا يمكن فيها ذلك، إمّا لعدم ظاهر لها مثل المقطّعات فى فواتح السور، أو للقطع بعدم كون ظواهرها مرادا واقعيّا للزوم الباطل و ترتّب المحال، و بالجملة التعرّض للتأويلات و بيان المراد الواقعى فى المتشابهات لا يجوز لغير الراسخين فى العلم الذين هم عدل القرآن و حملته و المنزل فى بيتهم الكتاب و قد خوطبوا به، فلا بدّ أن نأخذها عنهم، لأنّه لا يعرفها غيرهم بصريح القرآن.

و أمّا تفسير المحكمات فهو وظيفة الرّجال العارفين بقواعد اللغة العربيّة، نعم لا بّد أن يكون استنباطهم للظواهر فى الآيات المحكمات مستندا إلى ما يفهم من نفس تلك القواعد، لا أن يكون على حسب اقتضاء الآراء و الأقيسة و الاستحسانات أو الظنّ و التخمين و التخرّصات، فإنّه قد ورد النهى الشديد عن التفسير بالرأى المراد به أمثال ما ذكر من الاستنباطات و بيان المراد الواقعى فى الآيات المتشابهات من عند أنفسهم لا أخذا عن أهله، و إلّا فتفسير محكمات القرآن، و بيان المراد و المفهوم منها حسب قواعد اللّغة من أفضل الأعمال و أشرفها لأشرفيّة موضوعها و غايتها، كما صدرت الأوامر الأكيدة عن المعصومين عليهم السلام بذلك.

روى عنهم: «تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، و تفقهوا فيه إنّه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص» «۱».

روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه صرّح بأنّ العمل بهذا القرآن موقوف

---

(۱) البحار ج ۲/ ۳۶ ح ۴۵.

على تفسيره و كشف المراد منه فى قضيّة التحكيم

بقوله عليه السّلام: «هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفّتين لا ينطق بلسان، و لا بدّ له من ترجمان، و إنّما ينطق عنه الرجال» «۱».

فالقرآن مرشد صامت، و إنّما ينطق عنه لسان الناطقين، فهو حاكم محتاج يحتاج إلى ترجمان، فلا بّد أن يقوم الرجال العارفون بالمراد من هذه الخطوط ببيانه و الكشف عنه و يسمّى هذا الكشف و البيان تفسيرا.

قال الطريحى «۲»: التفسير فى اللّغة كشف معنى اللفظ و إظهاره، مأخوذ من الفسر و هو مقلوب السفر، يقال: أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته.

قال صاحب المناهل فى بيان الحاجة إلى التفسير ما ملّخصه:

القرآن إنّما نزل بلسان عربىّ مبين فى زمن أفصح العرب، فكانوا يعلمون ظواهره و أحكامه، و أمّا دقائقه فلا تظهر لهم إلّا بعد البحث و النظر و سؤالهم مثل قولهم: «و أيّنا لم يظلم نفسه»؟ حينما نزل قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ «۳» ففسّره النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم بالشرك، و استدلّ بقوله سبحانه: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «۴» فأول من فسّر القرآن هو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ثمّ صحابته الذين تعلّموا القرآن و دقائقه منه صلّى اللّه عليه و آله و أفضلهم و أعلمهم هو مولانا و سيّدنا على بن أبى طالب عليه السّلام لأنّه كان

---

(۱) البحار ج ۳۳/ ۳۷۰ ح ۶۰۲.

(۲) الطريحى: فخر الدين بن محمّد بن علىّ بن أحمد بن طريح الرماح النجفى المتوفّى سنة (۱۰۸۵) ه له مصنّفات منها «مجمع البحرين» فى تفسير غريب القرآن و الحديث.

(۳) سورة الأنعام: ۸۲.

(۴) سورة لقمان: ۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰

باب مدينة العلم، كما

روى الفريقان عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها- فمن أراد العلم فليأت الباب».

أخرج الحديث الطبرانى «۱» فى «الكبير» عن ابن عبّاس كما فى «الجامع الصغير» ص ۱۰۷ للسيوطى و أخرجه الحاكم «۲» فى «المستدرك» ج ۳ ص ۲۲۶ بسندين صحيحين: أحدهما عن ابن عبّاس من طريقين صحيحين، و الآخر عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى «۳»

و قد أفرد الإمام المغربى أحمد بن محمّد بن الصديق المعاصر لتصحيح هذا الحديث كتابا حافلا سمّاه «فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ» و قد طبع فى مصر سنة (۱۳۵۴) ه.

و هو عليه السّلام باب دار الحكمة، كما

اثر عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: «أنا دار الحكمة و عليّ بابها» أخرجه الترمذى «۴» فى صحيحة و ابن جرير «۵» و نقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمتّقى الهندى «۶» فى «كنز العمّال ج ۶

---

(۱) هو سليمان بن أحمد بن أيّوب أبو القاسم الطبرانى الشامى المحدّث الكبير، ولد سنة (۲۶۰) بعكا، و توفى بأصبهان سنة (۳۶۰) ه- وفيات الأعيان ج ۱/ ۲۱۵-

(۲) الحاكم: محمّد بن عبد اللّه بن حمدويه النيسابورى المعروف بابن البيّع من أكابر المحدّثين الحفّاظ، ولد بنيسابور سنة (۳۲۱) ه و توفّى بها سنة (۴۰۵) ه.

(۳) جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى صحابى جليل القدر كثير الرواية، ولد سنة (۱۶) قبل الهجرة و توفى سنة (۷۸) ه، و له فى صحيحى البخارى و مسلم و غيرهما (۱۵۴۰) حديثا.- الاعلام ج ۷/ ۹۲-

(۴) الترمذى: محمّد بن عيسى بن سورة أبو عيسى المحدث الحافظ ولد سنة (۲۰۹) و توفى بترمذ (على نهر جيحون) سنة (۲۷۹) من تصانيفه «الجامع الكبير».

(۵) هو محمّد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبرى المؤرخ المفسر، ولد فى آمل طبرستان سنة (۲۲۴) ه، و توفّى ببغداد سنة (۳۱۰) ه.

(۶) المتّقى الهندى: هو علىّ بن عبد الملك حسام الدين بن قاضى خان القادرى الشاذلى الهندى المكّى المدنى، ولد فى رهانفور (من بلاد الدكن) نحو سنة (۸۹۵) و سكن المدينة و توفّى بها سنة (۹۷۵) ه، له مصنفات منها «كنز العمال فى سنن الأقوال و الأفعال».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱

ص ۴۰۱

و قال: قال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح سنده.

المفسّرون المشاهير من الصحابة

قال السيوطى فى «الإتقان»: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة:

الخلفاء الأربعة، و ابن مسعود، و ابن عبّاس، و أبىّ بن كعب «۱»، و زيد بن ثابت «۲»، و أبو موسى الأشعرى «۳»، و عبد اللّه بن الزبير «۴».

ثم قال: أمّا الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علىّ بن أبى طالب كرم اللّه

(۱) أبيّ بن كعب بن قيس الخزرجي الانصاري، صحابيّ كان قبل الإسلام من أخبار اليهود، و لّما أسلم صار من كتّاب الوحي، و شهد بدرا و المشاهد كلّها. قال الزركلي: له في الصحيحين و غيرهما (۱۶۴) حديثا، توفي بالمدينة (۲۱) ه.

(۲) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، صحابي، كان من كتّاب الوحي، ولد سنة (۱۱) قبل الهجرة، بالمدينة، و توفي سنة (۴۵) ه.

(۳) أبو موسى الأشعري: عبد اللّه بن قيس، صحابي، أحد الحكمين بعد حرب صفين، ولد في زبيد باليمن سنة (۲۱) قبل الهجرة، و توفّي بالكوفة سنة (۴۴) ه- غاية النهاية ج ۱/ ۴۴۲-

(۴) عبد اللّه بن الزبير بن العوّام القرشي، ولد بالمدينة سنة (۱) ه، بويع له بالخلافة سنة (۶۴) فحكم مصر و الحجاز و اليمن، و خراسان، و العراق و أكثر الشام، مدة خلافته تسع سنين فقتل بمكة سنة (۷۳) ه- الاعلام ج ۴/ ۲۱۸-

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲

وجهه، و الرّواية عن الثلاثة قليلة جدّا.

قال محمّد بن عبد العظيم الزرقاني في «المناهل»: معنى هذا السبب في إقلال الثلاثة (أبي بكر و عمر و عثمان) من التفسير أنّهم كانوا في وسط أغلب أهله علماء بكتاب اللّه، عارفون بمعانيه و أحكامه.

أمّا الأمام عليّ رضي اللّه عنه فقد عاش بعدهم حتّى كثرت حاجة الناس في زمانه إلى من يفسّر لهم القرآن، فلا جرم كان ما نقل عن عليّ أكثر ممّا نقل عن غيره.

أضف إلى ذلك ما امتاز به الإمام من خصوبة الفكر، و غزارة العلم و إشراق القلب.

روى معمر «۱»، عن وهب بن عبد اللّه «۲»، عن أبي الطفيل «۳» قال: شهدت عليا رضي اللّه عنه يخطب و يقول: سلوني فو اللّه لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم و سلوني عن كتاب اللّه فو اللّه ما من آية الّا و أنا أعلم أ بليل نزلت أم بنهار، أفي سهل أم في جبل.

و في رواية عنه قال: و اللّه ما نزلت آية إلّا و قد علمت فيم أنزلت، و أين

(۱) هو معمر بن راشد بن أبي عمرو الازدي أبو عروة الفقيه المحدث الحافظ البصري ولد بالبصرة سنة (۹۵) و توفي سنة (۱۵۳) ه- الاعلام ج ۸/ ۱۹۰-

(۲) هو وهب بن عبد اللّه بن أبي دبي، ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح و التعديل» ج ۹/ ۲۲ رقم ۱۰۱ و قال: روى عن أبي الطفيل، و روى عنه معمر بن راشد. وثّقه ابن معين.

(۳) أبو الطفيل: عامر بن وائلة بن عبد اللّه عمرو، ولد يوم وقعة أحد سنة (۳) ه و روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله تسعة أحاديث، و حمل راية أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض وقائعه، و توفّي بمكة المكرّمة سنة (۱۰۰) ه و هو آخر من مات من الصحابة.- الاعلام ج ۴/ ۲۶- تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳

أنزلت إنّ ربّي وهب لي قلبا عقولا، و لسانا سئولا «۱».

و أول شيء دوّنه أمير المؤمنين عليه السّلام كتاب اللّه عزّ و جلّ فإنّه بعد فراغه من تجهيز النبيّ صلّى اللّه عليه و آله على نفسه أن لا يرتدي إلّا للصلوة، أو يجمع القرآن، فجمعه مرتّبا على حسب النزول، و أشار إلى عامّه و خاصّه، و مطلقة و مقيّده و محكمه و متشابهه، و ناسخه و منسوخه، و عزائمه و رخصه، و سننه و آدابه. و نبّه على أسباب النزول في آياته البيّنات، و أوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات، و كان ابن سيرين على ما نقل ابن حجر «۲» في «الصواعق» يقول: لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم «۳».

و رجوع الصحابة إلى أمير المؤمنين عليه السّلام في معرفة تنزيل الآيات و تأويلها مشهور بن الفريقين.

قال ابن أبى الحديد المعتزلى «۴» فى شرح «نهج البلاغة» ج ۱/ ۶: من العلوم

---

(۱) مناهل العرفان ج ۱/ ۴۸۲- ۴۸۳.

(۲) ابن حجر: هو أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن محمّد بن علىّ بن حجر الهيثمى المكّى الأنصارى الشافعى، ولد سنة (۸۹۹) أو (۹۰۹) ه فى محلّة أبى الهيثم (من إقليم الغربيّة) بمصر و إليها نسبته، و توفّى بمكّة المكرمة سنة (۹۷۴) ه- النور السافر: ۲۸۷-

(۳) الصواعق المحرقة ص ۱۲۸ عن ابن أبى داود عن محمّد بن سيرين.

(۴) هو عبد الحميد بن هبة اللّه بن محمّد بن الحسين بن أبى الحديد، أبو حامد الأديب المؤرّخ المعتزلى، ولد فى المدائن سنة (۵۸۶) ه، و انتقل إلى بغداد و خدم فى الدواوين السلطانية و برع فى الإنشاء، و كان حظيًا عند الوزير ابن العلقمى، توفى بغداد سنة (۶۵۵) ه- الاعلام ج ۴/ ۶۰-

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۴

علم التفسير، عن على عليه السّلام أخذ، و منه فرع لأنّ أكثره عنه و عن ابن عبّاس، و قد علم الناس حال ابن عبّاس فى ملازمته له و انقطاعه اليه و أنّه تلميذه و خرّيجه.

و قال ابن عبّاس الملقّب بحبر الأمّة و ترجمان القرآن: علمى بالقرآن فى علم علىّ عليه السّلام كالقرارة «۱» فى المثعنجر «۲».

روى أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام فى ليلة تكلّم فى تفسير الباء من البسملة إلى مطلع الفجر، ثمّ قال: يا بن عبّاس لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من باء بسم اللّه الرحمن الرحيم «۳».

فى «كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون»: أنّ الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه على بن أبى طالب عليه السّلام، و الرواية عن الثلاثة فى ندرة، ثم حكى عن ابن عبّاس أنّ عليًا عليه السّلام عنده علم ظاهر القرآن و باطنه «۴».

و فى كتب الرّجال أنّ ميثم التّمار «۵» كان يقول لابن عبّاس: سلنى ما شئت من

---

(۱) القرارة: الغدير الصغير.

(۲) المثعنجر (بضم الميم و سكون الثاء المثلثة و فتح العين المهملة): أكثر موضع فى البحر ماء.

(۳) رواه جماعة من العامّة منهم الشعرانى فى «الطائف المنن» ج ۱/ ۱۷۱.

(۴) كشف الظنون ج ۱/ ۴۲۹.

(۵) هو ميثم بن يحيى التّمار الأسدى بالولاء، كان عبدا لامرأة من بنى أسد فاشتراه على بن أبى طالب عليه السّلام منها و أعتقه، سكن الكوفة و حبسه أميرها ابن زياد، ثمّ أمر به فصلب على خشبة فجعل يحدّث بفضائل أمير المؤمنين عليه السّلام فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أوّل من ألجم فى الإسلام، ثم طعن بحربة، و كان ذلك قبل مقدم الامام الحسين عليه السّلام إلى العراق بعشرة أيّام.- روضات الجنات: ۷۵۲- ۷۵۴-

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۵

القرآن فإنّى قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السّلام و علّمنى تأويله «۱» و قال الشعبى «۲»: ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد نبىّ اللّه من على بن أبى طالب عليه السلام «۳» ثم بعد أمير المؤمنين عليه السّلام الذين فسّروا القرآن و كشفوا النقاب عن وجهه هم الأئمّة المعصومون عليهم السلام الرّاسخون فى العلم.

ثم بعدهم أصحابهم الذين اقتبسوا من مشكاة أنوارهم، و التمسوا من جواهر أسرارهم ممّا يتعلّق بالشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و مسائل الأصول و القصص و التفسير و غيرها، فصنّفوا فى أنواع علوم القرآن مصنّفات كثيرة.

قال مؤلّف الصّراط المستقيم: المضبوط فى كتب الرّجال من كتب أصحاب الأئمّة عليهم السلام أزيد من ستّة آلاف كتاب.

نموذج من أسماء المفسّرين الى عصر المؤلّف

إليك أسماء بعض المفسّرين من القرن الأوّل إلى عصر مؤلّف «صراط المستقيم» على حسب تواريخ وفياتهم:

---

(۱) تنقيح المقال فى علم الرجال ج ۳/ ۲۶۲.

(۲) الشعبى: عامر بن شراحيل الحميرى أبو عمرو التابعى ولد سنة (۱۹) بالكوفة و كان نديم عبد الملك بن مروان و سميره و رسوله إلى ملك الروم، مات بالكوفة فجأة سنة (۱۰۳) ه- الاعلام ج ۴/ ۱۸-

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲/ ۹۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶

۱- أبىّ بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجى أبو المنذر، صحابىّ، كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطّلعا على الكتب القديمة، و لمّا أسلم كان من كتّاب الوحى، و شهد المشاهد كلّها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كان من الإثنى عشر الّذين نصروا الحقّ و رفضوا الباطل و كان نحيفا قصيرا أبيض الرأس و الحليۀ، توفّى بالمدينۀ سنۀ (۲۱) ه أو سنۀ (۲۲) ه- أنظر ترجمته فى غايۀ النهايۀ ج ۱/ ۳۱، و حليۀ الأولياء ج ۱/ ۲۵۰، و صفۀ الصفوۀ ج ۱/ ۱۸۸- و الاعلام ج ۱/ ۷۸ و سفينۀ البحار ج ۱ فى الالف بعده الياء.

۲- عبد اللّه بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى، من أكابر الصحابۀ فضلا و عقلا، و من السابقين إلى الإسلام، و أوّل من جهر بقراءۀ القرآن بمكۀ المكرّمۀ، و كان خادم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله، و رفيقه فى حلّه و ترحاله و غزواته، و روى عنه روايات كثيرۀ أحصوها فى كتبهم (۸۴۸) حديثا، أخذ سبعين سورۀ من القرآن من فىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و بقيّته من أمير المؤمنين عليه السّلام.

و

روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أنّه قال: من أحبّ أن يسمع القرآن غضّا فليسمعه من ابن أمّ عبد.

توفّى بالمدينۀ سنۀ (۳۲) ه و دفن بالبقيع، فى «المستدرك» نقلا من تلخيص الشافى: أنّه لا خلاف بين الأمّۀ فى طهارۀ ابن مسعود و فضله و ايمانه و مدح الرسول صلّى اللّه عليه و آله و ثنائه عليه و أنّه مات على الحالۀ المحمودۀ منه.

أنظر ترجمته المبسوطۀ من غايۀ النهايۀ ج ۱/ ۴۵۸ و صفۀ الصفوۀ ج ۱/ ۱۵۴ و حليۀ الأولياء ج ۱/ ۱۲۴ و تأسيس الشيعۀ لفنون الإسلام: ۳۲۷، و سفينۀ البحار ج ۶/ ۷۹- و الاعلام ج ۴/ ۲۸۰ و غيرها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷

۳- عبد اللّه بن عبّاس بن عبد المطّلب، الصحابى الجليل، ولد بمكۀ المكرّمۀ سنۀ (۳) قبل الهجرۀ، و نشأ فى بدء عصر النبوّۀ فلازم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و روى عنه أحاديث كثيرۀ تبلغ فى كتب القوم (۱۶۶۰) حديثا، روى عن ابن مسعود أنّه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، توفّى سنۀ (۶۸) ه بالطائف.

كان ابن عبّاس من تلامذۀ أمير المؤمنين عليه السّلام و شهد معه الجمل و صفّين و أخذ التفسير عنه عليه السّلام، و دعا له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

بقوله: «أللهّم فقّهه فى الدين و علّمه التأويل».

و روى أنّ رجلا أتى ابن عمر يسأله عن السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما «۱» فقال: اذهب إلى ابن عبّاس، ثمّ تعال أخبرنى،

فذهب فسأله، فقال: كانت السماوات رتقا لا تمطر، و كانت الأرض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، و هذه بالنبات، فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال: قد كنت أقول ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنّه أوتى علما.

كثرت الرواية فى التفسير من ابن عباس حتى كان ما يقارب النصف من الأحاديث الواردة فى التفسير مسندا إليه.

قال شيخنا المجيز فى الرواية قدّس سرّه فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۴۴:

نسب إلى ابن عباس تفسيران: أحدهما ما ألّفه أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى ابن أحمد بن عيسى الجلّودى المتوفى سنة (۳۳۲) ه.

و الثانى «تنوير المقياس» حاو لتفسير بعض الآيات و طبع بمصر سنة (۲۹۰) ه.

---

(۱) سورة الأنبياء: ۳۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸

۴- أبو الأسود الدؤلى: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكنانى كان معدودا من الأدباء و الفقهاء و الأعيان و الأمراء و الشعراء و الفرسان و الحاضرى الجواب، و كان من سادات التابعين.

ولد سنة (۱) ه و سكن البصرة فى خلافة عمر، و ولّى إمارتها فى أيّام أمير المؤمنين عليه السّلام، استخلفه عليها عبد اللّه بن عبّاس لمّا شخص إلى الحجاز، و لم يزل فى الإمارة إلى شهادة أمير المؤمنين عليه السّلام، و كان قد شهد معه صفّين.

و هو فى أكثر الأقوال أوّل من نقط المصحف، و أوّل من وضع النحو و قد أمره أمير المؤمنين عليه السّلام بوضعه.

و

قيل: إنّ عليّا عليه السّلام وضع له إنّ الكلمة ثلاثة: اسم، و فعل، و حرف،

فشرح أبو الأسود ذلك و بسطه.

ترجم المامقانى فى تنقيح المقال أبا الأسود، و قال: عدّه الشيخ فى رجاله تارة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، و اخرى من أصحاب الحسن عليه السّلام، و ثالثة من أصحاب الحسين عليه السّلام، و رابعة من أصحاب السجّاد عليه السّلام.

و قال المامقانى فى آخر ترجمته: بقى هنا شىء و هو أنّ أبا موسى و ابن شاهين عدّا الرجل من الصحابة، و أنكر ذلك عليهما ابن الأثير و غيره و قالوا: إنّه ليس له صحبة و إنما هو تابعىّ من خواصّ أصحاب علىّ عليه السّلام.

توفّى أبو الأسود سنة (۶۹) أو (۹۹) فى طاعون الجارف.

- تنقيح المقال ج ۲/ ۱۱۱- الأعلام ج ۳/ ۳۴۰- ۵- جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى، صحابى جليل القدر، و جلالته أشهر من أن يذكر، و انقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹

من الحقائق المسلّمة، و الرّوايات الدالّة على فضله كثيرة جدّا، شهد بدرا و ثمانى عشر غزوة مع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و بعده صار من أصحاب أمير المؤمنين، ثمّ من أصحاب الحسن و الحسين، ثمّ من أصحاب على بن الحسين ثمّ من أصحاب أبى جعفر الباقر عليهم صلوات اللّه.

قال المؤلّف فى منظومته الرجالية «نخبة المقال»:

«و جابر من خاصّة الأطهار» «جخ ل إلى قر و هو الأنصارى» «۱».

قال المحدّث القمى فى سفينة البحار ج ۱/ ۵۳۶: قال شيخنا فى «المستدرك» فى ترجمة جابر الأنصارى: هو من السابقين الأوّلين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، و حامل سلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى باقر علوم الأوّلين و الآخرين، و أوّل من زار أبا عبد اللّه الحسين عليه السّلام فى يوم الأربعين، المنتهى اليه سند أخبار اللّوح السماوى الذى فيه نصوص من اللّه رب

العالمين، و له بعد ذلك مناقب اخرى و فضائل لا تحصى.

عدّه السيوطى فى «الإتقان» من المفسرين.

ولد سنة (۱۶) قبل الهجرة، و توفّى بالمدينة سنة (۷۴) ه أو (۷۷) ه أو (۷۸) ه- الإصابة ج ۱/ ۲۱۳- و الاعلام ج ۲/ ۹۲- ۶- سعيد بن جبير الأسدى بالولاء الكوفى التابعىّ، مشهور بالفقه و الزهد و العبادة و علم تفسير القرآن، أخذ العلم عن ابن عبّاس، و كان يسمّى جهبذ

---

(۱) (جخ رمز لرجال الشيخ و (ل) رمز للرسول صلّى اللّه عليه و آله و (قر) رمز للباقر عليه السّلام يعنى عدّ الشيخ فى رجاله جابرا من أصحاب الرسول صلّى اللّه عليه و آله إلى الإمام الباقر عليه السّلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰

العلماء، و يقرأ القرآن فى ركعتين.

قيل: ما على وجه الأرض أحد إلّا و هو محتاج إلى علمه.

ولد سنة (۴۵) ه و قتله الحجّاج «۱» فى واسط سنة (۹۵) ه.

روى أنّ ابن عبّاس كان إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أ تسألونى و فيكم ابن أمّ دهماء؟ يعنى سعيدا.

روى أنّ سعيد بن جبير كان يأتمّ بعلىّ بن الحسين عليهم السلام، فكان زين العابدين عليه السّلام يثنى عليه

، و ما كان سبب قتل الحجّاج له إلّا على هذا الأمر، و كان مستقيما.

و روى أنّه لمّا دخل على الحجّاج قال هل: أنت شقىّ بن كسير، قال: كانت أمّى أعرف بى سمّتنى سعيد بن جبير، قال: ما تقول فى أبى بكر و عمر، هما فى الجنّة أو فى النار؟ قال: لو دخلت الجنّة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، و لو دخلت الجنّة و رأيت أهلها لعلمت من فيها، قال: فما قولك فى الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال أيّهم أحبّ إليك؟ قال: أرضاهم لخالقى، قال: فأيّهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الّذى يعلم سرّهم و نجويهم، قال، أبيت أن تصدقنى، قال: بل لم أحبّ أن أكذبك «۲».

---

(۱) الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفى، الحاكم السفّاك، ولد بالطائف سنة (۴۰) و انتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباغ و صار من شرطته، فقلّده عبد الملك أمر عسكره و أمره بقتال ابن الزبير فقتله، فولّاه عبد الملك مكّة و المدينة و الطائف، ثمّ أضاف إليها العراق و ثبتت له الإمارة عشرين سنة، و بنى مدينة واسط بين الكوفة و البصرة و هلك بها سنة (۹۵) ه- الاعلام ج ۲/ ۱۷۵-

(۲) سفينة البحار ۴/ ۱۵۵.- بحار الأنوار ج ۴۶/ ۱۳۴-

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱

۷- مجاهد بن جبر المكّى، أبو الحجّاج، مولى بنى مخزوم، كان أحد الأعلام الأثبات، تابعىّ مفسّر.

قال النووى «۱» فى «تهذيب الأسماء ج ۲/ ۸۳»: إمام متّفق على جلالته و إمامته، ولد سنة (۳۱) ه، و توفّى بمكة و هو ساجد سنة (۱۰۴) على الأشهر.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء ج ۴/ ۴۴۹»: مجاهد بن جبر الإمام شيخ القرّاء و المفسّرين ... روى عن ابن عبّاس فأكثر و أطاب، و عنه أخذ القرآن و التفسير و الفقه.

ثم روى بإسناده عن مجاهد أنّه قال: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات، أقفه عند كلّ آية أسأله فيم نزلت و كيف كانت.

و قال الذهبى فى «عبر فى خبر من غبر» ج ۱/ ۱۲۵: عن مجاهد أنّه قال:

عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاثين مرّة.

و قال ابن الجزرى «۲» فى «غاية النهاية» ج ۲/ ۴۱: مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكّى، أحد الأعلام من التابعين و الأئمّة المفسّرين ... أخذ منه القراءة عرضا عبد اللّه بن كثير، و ابن محيصن «۳»، و حميد بن

---

(۱) النووى: يحيى بن شرف الحورانى الشافعى الفقيه المحدث، ولد فى نوا (من قرى حوران، سورية) سنة (۶۳۱) ه و توفّى بها سنة (۶۷۶) ه.

(۲) ابن الجزرى: شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد ابو الخير الدمشقى الحافظ المحدّث المقرئ ولد فى دمشق سنة (۷۵۱) ه و مات بشيراز سنة (۸۳۳).

- الاعلام ج ۷/ ۲۷۴-

(۳) ابن محيصن: محمّد بن عبد الرحمن بن محيصن المقرئ المكى المتوفّى سنة (۱۲۳) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۲

قيس «۱»، و زمعة بن صالح «۲»، و أبو عمرو بن العلاء، و قرأ عليه الأعمش.

۸- طاوس اليمانى ابن كيسان أبو عبد الرحمن الهمدانى بالولاء، قال الزركلى فى «الأعلام» ج ۳/ ۳۲۲: كان من أكابر التابعين، تفقّها فى الدين و رواية الحديث، و تقشّفا فى العيش، و جرأة على وعظ الخلفاء و الملوك، أصله من الفرس، ولد فى اليمن سنة (۳۳) ه و نشأ فيها و توفّى حاجّا بمزدلفة أو بمنى سنة (۱۰۶) ه.

قال الدكتور محمّد حسين الذهبى فى كتاب «التفسير و المفسرون» ج ۱/ ۱۱۲: كان طاوس عالما متقنا، خبيرا بمعانى كتاب اللّه، و يرجع ذلك إلى مجالسته لكثير من الصّحابة يأخذ عنهم، روى عنه أنّه قال: جالست خمسين من الصحابة، و نجده يجلس الى ابن عبّاس أكثر من جلوسه لغيره من الصحابة و يأخذ فى التفسير أكثر ممّا يأخذ من غيره، و لذلك عدّ من تلاميذ ابن عبّاس.

عدّه صاحب «الروضات» فى أصحابنا الفقهاء الأمجاد رحمة اللّه عليهم أجمعين، ثم نقل شرح حاله و مدائحه و حكاية ملاقاته للسّجاد عليه السّلام فى المسجد الحرام، فتعجّب من ذلك العلّامة النورى قدّس سرّه فى «المستدرك» و قال، هذا منه ممّا لا ينقضى تعجّبه فإنّ الرجل من فقهاء العامّة و متصوّفيهم لم يشك فيه أحد، و لم يذكره أحد من علماء الرجال فى كتبهم الرجالية و لم يسندوا إليه خبرا فى مجاميعهم فى الأحاديث أصولا و فروعا، نعم عدّه الشيخ فى رجاله من أصحاب السجاد عليه السّلام، و لعله للحكاية المتقدّمة، و إلّا فليس فى الكتب الأربعة خبر واحد أسند إليه، مع أنّه من الفقهاء الّذين يذكرون أقوالهم فى كتب الفروع، مع أنّ ما

---

(۱) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارى المتوفى سنة (۱۳۰) ه.

(۲) زمعة بن صالح أبو وهب القارئ المكى- انظر ترجمته فى غاية النهاية ج ۱/ ۲۹۵-

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳

ذكره فى ترجمته كاف فى الدلالة على تسنّنه.- سفينة البحار ج ۵/ ۳۳۷- ۳۳۹-.

۹- عكرمة بن عبد اللّه البربرى المدنى، أبو عبد اللّه، مولى عبد اللّه بن عبّاس، تابعىّ، كان من أعلم الناس بالتفسير و المغازى، طاف البلدان، و روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيّا، و ذهب إلى نجدة الحرورى «۱»، فأقام عنده ستّة أشهر، ثمّ كان يحدث برأى نجدة، و خرج إلى بلاد المغرب فأخذ عنه أهلها رأى الصفريّة، و عاد إلى المدينة، و توفّى بها سنة (۱۰۵) أو بعدها «۲».

قال ابن الجزرى: عكرمة مولى ابن عبّاس أبو عبد اللّه المفسّر، وردت الرواية منه فى حروف القرآن، و قد تكلّم فيه لرأيه لا لروايته، فإنه كان يرى رأى الخوارج .. إلى أن قال: كذّبه مجاهد و ابن سيرين، مات سنة خمس أو سنة ستّ أو سنة سبع و مائة «۳».

قيل: كان ابن عباس يجعل فى رجليه الكبل و يعلّمه القرآن، و كان عكرمة يقول: كلّ شىء أحدّثكم فى القرآن فهو عن ابن عبّاس.

قال المحدّث القمى قدّس سرّه فى «السفينة» ج ۶/ ۳۳۴ ط الجديد: عكرمة مولى ابن عبّاس كان من علماء الناس ليس على طريقتنا و لا من أصحابنا مات سنة (۱۰۵) أو (۱۰۷).

قيل للباقر عليه السّلام: إنّ عكرمة مولى ابن عبّاس قد حضرته الوفاة قال:

إن أدركته علّمته كلاما لم تطعمه النار.

---

(۱) هو نجدة بن عامر الحرورى كان من رؤساء الحرورية و الخوارج قتل سنة (۶۹) ه.

(۲) الاعلام ج ۵/ ۴۳.

(۳) غاية النهاية ج ۱/ ۵۱۵ رقم ۲۱۳۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴

۱۰- عطيّة بن سعد بن جنادة العوفى القيسى الكوفى أبو الحسن،

قال أبو جعفر الطبرى فى ذيل «المذيّل»: جاء سعد بن جنادة الى على بن أبى طالب عليه السلام و هو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه قد ولد لى غلام فسمّه، فقال عليه السلام: هذا عطيّة اللّه، فسمّى عطية

، و كانت أمّه روميّة، و خرج عطيّة مع ابن الأشعث، ثم هرب عطيّة الى فارس، و كتب الحجّاج الى محمّد بن القاسم الثقفى أن أدع عطيّة، فإن لعن على بن أبى طالب و إلّا فاضربه أربعمائة سوط و احلق رأسه و لحيته، فدعاه و أقرأه كتاب الحجّاج و أبى عطيّة أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط و حلق رأسه و لحيته، فلمّا ولّى عمر بن هبيرة بن العراق فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له فى القدوم، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها الى أن توفّى سنة (۱۱۱) ه، و كان كثير الحديث ثقة.

قال المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ۲/ ۲۵۳ رقم ۷۹۴۱: عن ملحقات الصراح: عطيّة العوفى بن سعيد، و له تفسير فى خمسة أجزاء، قال عطيّة: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات على وجه التفسير، و أمّا على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة «۱».

و يظهر من كتاب «بلاغات النساء» أنه سمع عبد اللّه بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام فى أمر فدك فراجع «۲».

۱۱- عطاء بن أبى رباح أسلم بن صفوان، تابعىّ، ولد فى جند باليمن سنة (۲۷) ه و نشأ بمكّة المكرّمة، فكان مفتى أهلها و محدّثهم، و توفّى فيها سنة (۱۱۴) ه.

---

(۱) سفينة البحار ج ۶/ ۲۹۶ ط. الجديد.

(۲) بحار الانوار ج ۸/ ۱۱/ ۱۱۲ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵

قال ابن الجزرى فى «غاية النهاية» ج ۱/ ۵۱۳ رقم ۲۱۲۰: عطاء بن أبى رباح أبو محمّد القرشى مولاهم المكّى، أحد الأعلام وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، عاش مائة سنة كما قال ابن معين، و قال غيره: مات سنة (۱۱۵) و قيل:

(۱۱۴) و له (۸۸) سنة.

قال الذهبى فى كتابه «التفسير و المفسرون» ج ۱/ ۱۱۴: إذا تتبّعنا الرّواة عن ابن عبّاس نجد أنّ عطاء بن أبى رباح لم يكثر الرواية عنه كما أكثر عن غيره، و نجد مجاهدا، و سعيد بن جبير يسبقانه من ناحية العلم بتفسير كتاب اللّه، و لكن هذا لا يقلّل من قيمته بين علماء التفسير، و لعلّ إقلاله فى التفسير يرجع الى تحرّجه عن القول بالرأى.

و فى سفينة البحار ج ۶/ ۲۹۵ ط. الجديد: كان بنو أميّة يعظّمونه جدّا، حتّى أمروا المنادى ينادى: لا يفتى الناس إلّا عطاء، و كان عطاء أعور، أفطس، أعرج، شديد السّواد، و يظهر انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام من حكاية حضوره جنازة رجل من قريش مع أبى

جعفر عليه السلام، راجع البحار ج ۴۶/ ۳۰۰.

۱۲- قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزير أبو الخطاب السدوسى البصرى مفسّر حافظ ضرير أكمه.

قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة و كان مع علمه بالحديث رأسا فى العربيّة و مفردات اللّغة و أيّام العرب و النسب ولد سنة (۶۱) ه و توفّى بواسط سنة (۱۱۸) فى الطاعون.

ترجمه الذهبى فى «سير أعلام النبلاء ج ۵/ ۲۶۹ رقم ۱۳۲» و قال: حافظ أهل العصر، قدوة المفسرين، مولده سنة (۶۰).

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶

قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيّب ثمانية أيّام فقال له فى اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى «۱».

و قال معمر أيضا: سمعت قتادة يقول: ما فى القرآن آية إلّا و قد سمعت فيها شيئا.

و عنه قال: ما سمعت شيئا إلّا و حفظته.

قال سلام بن أبى مطيع: كان يختم القرآن فى سبع، و إذا جاء رمضان ختم فى كلّ ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كلّ ليلة.

قال المحدّث القمّى فى سفينة البحار ج ۷/ ۲۲۲: قتادة بن دعامة من أهل البصرة، كان عالما كبيرا مقصدا للطلّاب و الباحثين، لم يكن يمرّ يوم إلّا يأتيه راحلة من بنى أميّة تنيخ ببابه لسؤال عن خبر أو نسب أو شعر، و كان يدور البصرة أعلاها و أسفلها بغير قائد، و بلغ من اشتهاره بالعلم و صحّة الرواية حتّى قالوا: لم يأتنا من علم العرب أصحّ من شيء أتانا من قتادة.

و قال: كان قتادة من أكابر محدّثى العامّة من تابعى البصرة، و كان شيخا أحمر الرأس و اللّحية، و يظهر ممّا جرى بينه و بين خالد بن عبد اللّه القسرى أمير مكّة أنّ قتادة كان محبّا لعلىّ عليه السلام حيث إنّه لمّا سمع من خالد الملعون قوله فى على عليه السلام قام فانصرف و قال فى حقّ خالد: زنديق و ربّ الكعبة، زنديق و ربّ الكعبة.

۱۳- زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، و يقال له:

---

(۱) أى أخذت منّى علمى كلّه و لم يبق منه شيء.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷

«زيد الشهيد» ولد سنة (۷۹) ه.

قال فى «التكملة»: اتفق علماء الإسلام على جلالته و ثقته و ورعه و علمه و فضله، و قد روى فى ذلك أخبار كثيرة، حتى عقد ابن بابويه فى «العيون» بابا لذلك.

و قال الشيخ المفيد فى «الإرشاد»: كان زيد بن على بن الحسين عليه السلام عين إخوته بعد أبى جعفر عليه السلام و أفضلهم، و كان ورعا عابدا فقيها سخيّا شجاعا و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و يطلب بثارات الحسين عليه السلام.

و صرّح الشهيد رحمه اللّه فى «القواعد» فى بحث الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بأنّ خروجه كان بإذن الإمام عليه السلام «۱».

قال الزركلى فى الأعلام: عدّه الجاحظ من خطباء بنى هاشم، و قال أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانه أفقه منه، و لا أسرع جوابا و لا أبين قولا ...

كان إقامته بالكوفة فاشخص الى الشّام، فضيّق عليه هشام بن عبد الملك و حبسه خمسة أشهر، و عاد إلى العراق ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل الكوفة يحرّضونه على قتال الأمويين، و رجعوا به الى الكوفة سنة (۱۲۰) ه فبايعه أربعون ألفا على الدعوة الى الكتاب و السنّة، و جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و نصر أهل البيت و كان العامل على العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفى، فكتب إلى الحكم بن الصلت و هو فى الكوفة أن يقاتل زيدا، فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد بسنة (۱۲۱) ه و حمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) يوما

(۱) تنقيح المقال ج ۱/ ۴۶۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸

و ليلة و حمل إلى مصر فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر و دفنوه.

من آثاره العلميّة: «مجموع فى الفقه» و «تفسير غريب القرآن» رواهما أبو خالد الواسطى عن زيد «۱».

۱۴- السدّى الكبير: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمة الهاشمى بالولاء، أبو محمّد الكوفى مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بنى عبد المطلب، تابعى، حجازى الأصل، كوفىّ المسكن.

روى عن ابن عبّاس و أنس، و طائفة، و روى عنه أبو عوانة، و سفيان الثورى، و حسن بن صالح، و زائدة، و إسرائيل، و أبو بكر بن عيّاش.

أخرج له الجماعة (المسلم و أهل السنن الأربعة) و لم يخرج له البخارى لرميه بالتشيّع.

قال ابن حجر فى «التقريب»: إسماعيل السدّى (بضم السين و تشديد الدال المهملتين)، صدوق.

و هذا هو السدّى الكبير المذكور فى التفاسير، و تفسيره على ما قال السيوطى فى «الإتقان» أمثل التفاسير، و ذكره النجاشى و الطوسى فى فهرستيهما فى مصنّفى الشيعة.

أدرك السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام، و توفّى سنة (۱۲۷) ه.

و السدّى منسوب إلى سدّة مسجد الكوفة لأنّه كان يبيع المقانع فيها، و قيل:

إنّه كان يدرّس التفسير على بعض سدّات المسجد الحرام.

(۱) الاعلام ج ۳/ ۹۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹

- اللباب ج ۱/ ۳۰۸- تنقيح المقال ج ۱/ ۱۳۷- ۱۵- جابر بن يزيد الجعفى بن الحرث أبو عبد اللّه الكوفى، كان من أجلّاء الرّواة و أعاظم الثقات.

قال العلّامة المامقانى فى «تنقيح المقال»: إنّ الّذى يستفاد من مجموع ما مرّ من الأخبار أنّ الرّجل فى غاية الجلالة و نهاية النبالة، و له المنزلة العظيمة عند الصادقين عليهما السلام، بل هو من أهل أسرارهما و بطانتهما و مورد ألطافهما الخاصّة و عنايتهما المخصومة و أمينهما على ما لا يؤتمن عليه إلّا أو حدىّ العدول من الأسرار و مناقب أهل البيت عليهم السلام.

نقل فى ترجمة مولانا الباقر عليه السّلام عن «المناقب» أنّ بابه جابر بن يزيد الجعفى، و لا يعقل تمكين الإمام المعصوم عليه السلام من صيرورة غير العدل بابا له و واسطة بينه و بين شيعته الضعفاء الأخيار.

روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّما سمّى جابرا لأنّه جبر المؤمنين بعلمه، و هو بحر لا ينزح.

عدّه الشيخ فى رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السلام و قال: توفّى سنة (۱۲۸) ه، و أخرى من أصحاب الصادق عليه السلام.

و قال فى «الفهرست»: له كتاب التفسير أخبرنا به جماعة من أصحابنا.

- تنقيح المقال ج ۱/ ۲۰۱- ۲۰۵ رقم ۱۶۲۱- ۱۶- محمّد بن على بن أبى شعبة أبو جعفر الحلبى من وجوه أصحابنا و فقهائهم ذكره النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۰۲ و قال: وجه أصحابنا و فقيههم، و الثقة الذى لا يطعن عليه .. له كتاب التفسير.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰

و ذكره الشيخ فى رجاله بأرقام ۲۴ و ۲۴۹ و عدّه من أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و قال فى الفهرست: محمّد بن على

الحلبى له كتاب، و هو ثقة.

و قال المامقانى فى «التنقيح» ج ۳/ ۱۵۲: نقل السيّد صدر الدين وفات الرّجل فى زمان الصادق عليه السلام.

و أرّخ بعض وفاته سنة (۱۳۵) ه.

۱۷- زيد بن أسلم العدوى العمرى مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد اللّه المدنى، فقيه مفسّر، كان مع عمر بن عبد العزيز أيّام خلافته، و استقدمه الوليد بن يزيد فى جماعة من فقهاء المدينة إلى دمشق مستفتيا فى أمر، و له كتاب فى التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن.

و عدّه ابن الجزرى من المقرئين و قال: زيد بن أسلم أبو أسامة المدنى مولى عمر بن الخطّاب، وردت عنه الرّواية فى حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، مات سنة (۱۳۶) ه.

و عدّه الذهبى و السيوطى من الحفّاظ، قال السيوطى: روى عن أنس، و جابر بن عبد اللّه، و سلمة بن الأكوع، و ابن عمر، أبى هريرة، و عائشة.

و عنه ابنه أسامة، و أيّوب السختيانى، و روح بن القاسم، و السفيانان، و ابن جريح، و كان له حلقة فى المسجد النبوى (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم).

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام.

الأعلام ج ۳/ ۹۵، غاية النهاية ج ۱/ ۲۹۶- طبقات الحفّاظ: ۵۳.

۱۸- داود بن دينار المعروف بابن أبى هند السرخسى القشيرى، عدّه الشيخ فى «رجاله» من أصحاب الباقر عليه السلام.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱

قال المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ۱/ ۴۰۶: ظاهره كونه إماميا لكنّا لم نقف فيه على مدح يلحقه بالحسان، توفّى فى طريق مكّة سنة (۱۳۹) ه.

ذكر ابن النديم تفسيره فى الفهرست فى ص ۵۹.

و ذكر تفسيره أيضا العلّامة المحقّق آقا بزرگ قدّس سرّه فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۴۰ رقم ۱۱۷۴.

۱۹- أبان بن تغلب بن رباح أبو سعيد البكرى الجريرى، ثقة، جليل القدر عظيم المنزلة، لقى الأئمة السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السّلام، و روى عنهم، و كان له عندهم حظوة، و قدم و

قال له أبو جعفر عليه السّلام: اجلس فى مسجد المدينة و أفت النّاس فإنّى أحبّ أن يرى فى شيعتى مثلك.

مات فى سنة (۱۴۱) ه و

لمّا أتى نعيه أبا عبد اللّه عليه السّلام قال: أما و اللّه لقد أوجع قلبى موت أبان.

و

روى أنّ الصادق عليه السّلام قال: يا أبان ناظر أهل المدينة فإنّى أحب أن يكون مثلك من رواتى و رجالى.

و قد وثّقه فى الحديث مع الاعتراف بتشيّعه جمع من العامّة مثل ابن حنبل، و ابن معين، و أبى حاتم، و النسائى، و ابن عدى، و الحاكم، و ابن سعد، و الذهبى، و ابن حجر.

و كان مقدّما فى كثير من الفنون سيّما التفسير و الفقه و الحديث، و له تفاسير، مثل «الغريب فى القرآن» و «معانى القرآن» و غيرهما.

توجد ترجمته فى «تنقيح المقال» ج ۱/ ۳ و أعيان الشيعة ج ۵/ ۴۷ و غاية النهاية ج ۱/ ۴.

۲۰- محمّد بن السّائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبى، أبو النضر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲

الكوفى نسّابة، راوية، عالم بالتفسير و الأخبار و أيّام العرب، قال ابن النديم فى «الفهرست» ص ۹۵: حكى أنّ سليمان بن علىّ العبّاسى

والى البصرة استقدمه إليها و أجلسه فى داره، فجعل يملى على الناس تفسير آيات من القرآن حتى بلغ إلى آية فى سورة البرائة ففسّرها على خلاف المعروف، فقالوا: لا نكتب هذا التفسير، فقال:

و اللّه لا- أمليت حرفا حتّى يكتب تفسير هذه الآية على ما أنزل اللّه، فرفع ذلك إلى سليمان بن على، فقال: اكتبوا ما يقول و دعوا ما سوى ذلك. صنّف فى تفسير القرآن كتابا.

قال الصدر فى «تأسيس الشيعة»: أوّل من صنّف فى أحكام القرآن هو محمّد بن السائب الكلبى، و هو من الشيعة المخصوصين بالإمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام.

قال النسائى: حدّث عنه ثقات من الناس و رضوه فى التفسير.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ج ۶/ ۲۴۸: العلّامة الأخبارى، أبو النضر محمّد بن السائب بن بشر الكلبى المفسّر، و كان أيضا رأسا فى الأنساب إلّا أنّه شيعىّ متروك الحديث.

يروى عنه ولده هشام و طائفة، أخذ عن أبى صالح، و جرير، و الفرزدق و جماعة، توفّى سنة (۱۴۶) ه.

توجد ترجمة الكلبى مضافا إلى ما ذكر فى «طبقات ابن سعد» ج ۶/ ۲۴۹ و «الجرح و التعديل» ج ۷/ ۲۷۰ و تذهيب التهذيب ج ۳/ ۲۰۵ و تهذيب التهذيب ج ۹/ ۱۷۸.

۲۱- الأعمش: سليمان بن مهران الأسدى بالولاء، أبو محمّد، أصله من بلاد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳

الرّى، ولد بالكوفة سنة (۶۱) و توفّى بها سنة (۱۴۸) ه، كان عالما بالقرآن و الحديث و الفرائض، يروى نحو ۱۳۰۰ حديث.

قال الذهبى: كان رأسا فى العلم النافع و العمل الصالح.

كان معروفا بالفضل و الثقة و الجلالة و التشيّع و الاستقامة، و العامّة أيضا يثنون عليه، و مطبقون على فضله و ثقته، و مقرّون بجلالته مع اعترافهم بتشيّعه.

قال يحيى القطّان: هو علّامة الإسلام.

قال هيثم: ما رأيت بالكوفة أحدا أقرأ لكتاب اللّه و لا أجود حديثا من الأعمش: الإمام الجليل، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى، و زرّ بن حبيش، و زيد بن وهب، و عاصم بن أبى النجود، و مجاهد بن عبد الرّحمن بن أبى ليلى، و جرير بن عبد الحميد .. إلى أن قال: و روينا عنه أنّه قال: إنّ اللّه زيّن بالقرآن أقواما و إنّى ممّن زيّنه اللّه بالقرآن، و لو لا- ذلك لكان على عنقى دنّ أطوف به فى سكك الكوفة.

عدّه الشيخ الطوسى قدّس سرّه من أصحاب الصادق عليه السّلام، و عدّه السروى فى «المناقب» من خواصّ أصحابه.

قال السيّد شرف الدين فى «المراجعات» ص ۷۵: سليمان بن مهران أحد شيوخ الشيعة و أثبات المحدثين .. احتجّ به أصحاب السنّة و غيرهم.

و هو واقع فى رواة تفسير على بن إبراهيم القمى قدّس سرّه.

توجد ترجمة الأعمش فى غير واحد من كتب التراجم منها: الأعلام ج ۳/ ۲۱۹۸ و تنقيح المقال ج ۲/ ۶۵، و معجم رجال الحديث ج ۸/ ۲۸۰، و تاريخ بغداد ج ۹/ ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴

۲۲- هشام بن سالم الجواليقى الجعفى مولى بشير بن مروان بن محمّد الكوفى، عدّه الشيخ تارة من أصحاب الصادق عليه السّلام، و اخرى من أصحاب الكاظم عليه السّلام.

و قال النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۹۹ رقم ۱۱۶۶: كان من سبى الجوزجان، روى عن أبى عبد اللّه، و أبى الحسن عليهما السّلام، ثقة

ثقة، له كتاب يرويه جماعة.

أخبرنا محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا عبيد اللّه بن أحمد، قال: حدّثنا ابن أبى عمير عنه بكتابه، و كتابه الحج، و كتابه التفسير، و كتابه المعراج.

قال المحدّث القمى فى «سفينة البحار» ج ۸ ص ۷۰۱ ط الجديد: هشام بن سالم الجواليقى أبو الحكم كان من سبى الجوزجان روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهما السّلام، ثقة ثقة.

و عدّه الشيخ المفيد من فقهاء الأصحاب، و له أصل، و يروى عنه كثير من الأجلّاء كابن أبى عمير، و صفوان، و ابن محبوب، و البزنطى، و الحسين بن سعيد، و ابن بزيع، و غيرهم.

و هو الذى كان أوّل من دخل على موسى بن جعفر عليهما السّلام بعد وفاة أبيه و اطّلع على إمامته ثمّ أخبر أصحابه بذلك، و صرفهم عن عبد اللّه الأفطح «۱».

---

(۱) هو عبد اللّه بن جعفر الصادق عليه السّلام، كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، و لم يكن منزلته عند أبيه بمنزلة غيره من ولده فى الإكرام، و كان متّهما بالخلاف على أبيه فى الإعتقاد و ادّعى بعد أبيه الإمامة و بايعه جماعة و سمّوا بالفطحيّة لأنّ داعيهم أى عبد اللّه كان أفطح

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵

۲۳- مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدى بالولاء، البلخى، أبو الحسن كان من أعلام المفسّرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة و دخل بغداد فحدّث بها و توفّى بالبصرة سنة (۱۵۰) ه.

من كتبه «آيات الأحكام» ذكره ابن النديم فى «الفهرست» ص ۲۵۴، و «التفسير الكبير» و «نوادر التفسير» و «متشابه القرآن» و «الناسخ و المنسوخ» ذكرها الزركلى فى الأعلام ج ۸/ ۲۰۶.

عدّه الشيخ قدّس سرّه فى رجاله تارة من أصحاب الباقر عليه السّلام و اخرى من أصحاب الصادق عليه السّلام.

قال المامقانى فى «التنقيح» ج ۳/ ۲۴۴: عن «ملحقات الصراح» فى ذكر معارف أهل التفسير من التابعين و من تبعهم الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن زيد تفسيره مجلّدان.

و عن «تاريخ اليافعى»: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدى بالولاء الخراسانى كان مشهورا بتفسير كتاب اللّه العزيز، و له التفسير المشهور و كان من العلماء الأجلّاء، حكى عن الشافعى أنّه قال: الناس كلّهم عيال على ثلاثة: على مقاتل بن سليمان فى التفسير، و على زهير بن أبى سلمى فى الشعر و على أبى حنيفة فى الكلام.

قال الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ج ۷/ ۲۰۱ رقم ۷۹: كبير المفسّرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان يروى على ضعفه البيّن عن مجاهد، و الضّحاك، و ابن بريدة،

الرجلين، و مات بعد أبيه بتسعين يوما (۱۴۸) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶

و عطاء، و ابن سيرين، و عمرو بن شعيب، و شرحبيل بن سعد، و المقبرى، و الزهرى و عدّة.

و عنه سعد بن الصلت، و بقيّة، و عبد الرزّاق، و حرمى بن عمارة و غيرهم.

۲۴- أبو حمزة الثمالى: ثابت بن دينار الأزدى بالولاء الكوفى جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمّة عليهم السّلام لقى السّجاد، و الباقر، و الصادق، و الكاظم عليهم السّلام، و روى عنهم- على خلاف فى الأخير، توفّى سنة (۱۵۰) ه.

ترجم لأبى حمزة الثمالى أكثر أرباب المعاجم.

قال السيد بحر العلوم الطباطبائى فى «الفوائد الرجالية) ج ۱/ ۲۵۸ فى ترجمته: له كتب، منها كتاب التفسير، و الظاهر أنّه أوّل من صنّف فيه من أصحابنا، روى عنه كثير من الأجلّاء،

قال الكشى رحمه اللّه: قال: الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السّلام يقول: أبو حمزة الثمالى فى زمانه كسلمان الفارسى فى زمانه، و ذلك أنّه خدم أربعة منّا، على بن الحسين عليه السّلام و محمّد بن على عليه السّلام و جعفر بن محمّد عليه السّلام و برهة من عصر موسى عليه السّلام «۱».

و قال ابن حجر العسقلانى فى «تهذيب التهذيب» ج ۲/ ۷: ثابت بن أبى صفيّة دينار- و قيل: سعد- أبو حمزة الثمالى الأزدى الكوفى مولى المهلّب، روى عن أنس، و الشعبى، و أبى إسحاق، و زاذان أبى عمر، و سالم بن أبى الجعد، و أبى جعفر الباقر عليه السّلام و غيرهم.

---

(۱) رجال الكشى ص ۱۳۳ ط بمبئى و فيه بدل (سلمان) «لقمان».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷

و روى عنه الثورى، و شريك، و حفص بن غياث، و أبو أسامة، و عبد الملك بن سليمان، و أبو نعيم، و وكيع، و عبيد اللّه بن موسى، و عدّة.

و قال السيّد العلّامة الفقيه الصدر الكاظمى فى «تأسيس الشيعة» ص ۳۲۷: أبو حمزة الثمالى من التابعين و مقدّم فى التفسير و الحديث، مصنّف فيهما و ذكر تفسيره الثعلبى فى تفسيره و اعتمد عليه و أخرج الكثير من روايته.

۲۵- أبو الجارود زياد بن المنذر الهمدانى الخراسانى، رأس الجارودية من الزيديّة، ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۳۸۷ رقم ۴۴۶ و قال: أبو الجارود الهمدانى الخارقى الأعمى، كوفى، كان من أصحاب أبى جعفر عليه السّلام و روى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، و تغيّر لمّا خرج زيد رضى اللّه عنه، له كتاب تفسير القرآن رواه عن أبى جعفر عليه السّلام.

قال البخارى فى «التاريخ الكبير» ج ۲/ ۳۷۱ رقم ۱۲۵۵: سمع عطية، و روى عن أبى جعفر عليه السّلام، و روى عنه مروان بن معاوية، و على بن هاشم بن البريد، يتكلّمون فيه (أى يتّهمونه بالتشيّع) ذكره الشيخ فى «الفهرس»، برقم ۳۰۵ و قال: زيدىّ المذهب، و إليه تنسب الزيدية الجارودية كما ذكره كذلك فى أصحاب الباقر عليه السّلام من «رجاله» برقم ۴.

و ذكره الكشى فى «رجاله» برقم ۱۰۴ و قال: سمّى سرحوبا و تنسب إليه السرحوبيّة من الزيدية،

سمّاه بذلك أبو جعفر عليه السّلام

، و ذكر أنّ سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، و كان أبو الجارود مكفوفا أعمى أعمى القلب .. إلخ.

و ذكره المصنّف فى «منظومته الرجالية»:

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸ ثمّ ابن منذر أبو الجارودزيدىّ الرّئيس للجارودى

و طق ضعيف قال قر: سرحوب‌ضعيف الأعمى هو الكذوب

توفّى أبو الجارود سنة (۱۵۰) أو بعده.

۲۶- أبو بصير الأسدى أو أبو محمّد يحيى بن القاسم، أو يحيى بن أبى القاسم إسحاق كان مكفوفا، توفّى سنة (۱۵۰) ه و كان من أصحاب الإمامين الهمامين الباقر و الصادق عليهما السّلام.

ترجم له النجاشى ج ۲/ ۴۱۱ رقم ۱۱۸۸ و قال: ثقة، وجيه، روى عن أبى جعفر و أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهم السّلام، له كتاب يوم و ليلة.

قال فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۵۱ رقم ۱۲۰۱: قال السيّد الصدر: لأبى بصير كتاب تفسير ذكره النجاشى، و لكنى لم أظفر على مأخذ فى هذا الباب، و ليس فى نسخة عندى من رجال النجاشى ذكر منه، نعم روى أبو بصير تفسير أبى الجارود عنه و رواه القمى فى تفسيره عن أبى بصير.

۲۷- وهيب بن حفص أبو على الجريرى مولى بنى أسد الكوفى عدّه الشيخ فى «رجاله» ص ۳۲۸ من أصحاب الصادق عليه السّلام.

و ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۹۳ رقم ۱۱۶۰ و قال: روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهما السّلام، و وقف، و كان ثقة، و صنّف كتبا: كتاب تفسير القرآن، و كتاب الشرائع مبوّب.

و ترجم له آية اللّه العظمى الخوئى قدّس سرّه فى «معجم رجال الحديث» ج ۱۹ ص ۲۰۴ رقم ۱۳۱۸۵ و قال: وقع فى «الكافى» بلفظ (وهب) و فى «الوافى» و «الوسائل» بلفظ (وهيب) و الظاهر أنّه متّحد مع وهب بن حفص النخّاس.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۹

لم أظفر على تاريخ وفاته.

۲۸- المنخّل بن جميل الأسدى الكوفى بيّاع الجوارى.

عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السّلام، و روى عنه و عن أبى الحسن عليهما السّلام و حدّث عنه أحمد بن ميثم، و عمّار بن مروان، و محمّد بن سنان.

كان من مفسّرى القرن الثانى و لكن ضعّفه أرباب الرجال و نسبوه إلى فساد الرواية و الغلوّ.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۷۲ رقم ۱۱۲۸ و قال: ضعيف فساد الرواية، روى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، له كتاب التفسير.

و ترجم له المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ۲/ ۲۴۷ رقم ۱۲۱۳۵ و قال:

المنخلّ (بضمّ الميم و فتح النون و الخاء المعجمة المشدّدة) و نقل عن العلّامة فى الخلاصة و ابن الغضائرى أنّهما قالا فى ترجمته: كوفى ضعيف و فى مذهبه غلوّ و ارتفاع، روى عن أبى عبد اللّه و أبى الحسن عليهما السّلام.

ثمّ قال: و كأنّ الكلّ متّفقون على ضعفه، و لكن المحقّق الوحيد رحمه اللّه بنى على المناقشة و قال: الظاهر أنّ رميهم بالغلوّ لروايته الروايات الدالّة عليه على زعمهم، و فى ثبوت الضعف بذلك تأمّل، و روى عنه فى كتب الأخبار ما يدلّ على عدم غلوّه قطعا.

۲۹- الحسن بن واقد المروزى.

قال المامقانى فى «التنقيح» ج ۱/ ۳۱۳: لم أقف فيه إلّا على عدّ الشيخ إيّاه فى رجاله من أصحاب الصادق عليه السّلام، و ظاهره كونه إماميّا إلّا أنّ حاله مجهول.

كان من المفسّرين كما ذكره ابن النديم فى «الفهرست» ص ۱۴۴، و له «النّاسخ

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰

و المنسوخ» المسمّى «بالرغيب فى علوم القرآن» كما ذكره العلّامة المحقّق فى «الذريعة» ج ۴/ ۳۱۹.

۳۰- حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمى الزيات الكوفى، ولد سنة (۸۰) ه، و توفّى سنة (۱۵۶) ه، كان عالما بالقراءات.

قال ابن النديم فى «الفهرست»: أوّل من صنّف فى متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيّات الكوفى من شيعة أبى عبد اللّه الصادق و صاحبه سنة (۱۵۶) بحلوان.

ترجم له الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» ج ۷/ ۹۰ رقم ۳۸ و قال: حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى الزيّات، مولى عكرمة بن ربعى.

تلا عليه حمران بن أعين، و الأعمش، و ابن أبى ليلى و طائفة.

و حدّث عن عدىّ بن ثابت، و الحكم، و عمرو بن مرّة، و حبيب بن أبى ثابت، و طلحة بن مصرّف، و منصور، و عدّة.

۳۱- السدّى الصغير محمّد بن مروان بن عبد اللّه الكوفى ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، و قالوا: كان صاحب محمّد بن

السائب الكلبي المتوفّى سنة (۱۴۶) ه، و لذلك يعرف بالكلبي أيضا.

قال ابن أبي حاتم في «الجرح و التعديل» ج ۸/ ۸۶ رقم ۳۶۴: محمّد بن مروان الكوفي و يعرف بالسدّي، روى عن يحيى بن عبد اللّه، و الكلبي، روى عنه هشام بن عبيد اللّه، و محمّد بن عبد اللّه، و الكلبي، روى عنه هشام بن عبيد اللّه، و محمّد بن عبيد المحاربي، و يوسف بن عدي.

و قال ابن الجزري في «غاية النهاية» ج ۲/ ۲۶۱ رقم ۳۴۶۴: محمّد بن مروان السدّي صاحب «التفسير» كوفيّ يكنّى أبا عبد الرحمن سمع التفسير من

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱

الكلبي، ذكره الحافظ أبو عمرو و قال: ورد عنه الرواية في حروف القرآن.

توجد ترجمته أيضا في «الذريعة: ۴/ ۲۷۶ و «جامع الرواة» ج ۲/ ۱۹۰، و معجم رجال الحديث ج ۱۷/ ۲۲۱ رقم ۱۱۷۵۱.

۳۲- الكسائي علي بن حمزة بن عبد اللّه الكوفي الأسدي بالولاء، كان إماما في اللّغة و النحو و القراءة، قرأ النحو، بعد الكبر، سكن بغداد و توفّي بالري عن سبعين عاما سنة (۱۸۹) ه، و هو مؤدّب الرشيد، و الأمين و المأمون العباسيّين، له تصانيف منها «معاني القرآن» و القراءات» و «مقطوع القرآن و موصوله».

- غاية النهاية ج ۱/ ۵۳۵- ۵۴۰- ۳۳- سفيان بن عيينة بن ميمون أبي عمران الهلالي الكوفي المكّي أبو محمّد، الفقيه، المحدّث، المفسّر، ولد بالكوفة في النصف من شعبان سنة (۱۰۷) ه و توفّي بمكة المكرّمة في النصف من شعبان سنة (۱۹۸) ه أو قبلها، و من آثاره «تفسير القرآن الكريم» ذكر تفسيره ابن النديم في «الفهرست» ص ۵۹.

و عدّه الشيخ في «رجاله» من أصحاب الصادق عليه السّلام.

و ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ۱ ص ۴۲۶ رقم ۵۰۴ و قال: له نسخة عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام.

قال العلّامة المامقاني في «تنقيح المقال» ج ۲/ ۴۰: و تنقيح المقال أنّ كون الرّجل عاميّا و عدم ورود توثيق فيه منّا يوقفنا عن العمل برواياته.

۳۴- دارم بن قبيصة بن نهثل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح، روى عن الإمام الرضا عليه السّلام كما قال النجاشي في «رجاله» ج ۱/ ۳۷۲ رقم

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۲

۴۲۷، من آثاره كتاب «الوجوه و النظائر» و كتاب «الناسخ و المنسوخ» رواهما عن الإمام عليه السّلام.

۳۵- علي بن أسباط بن سالم أبو الحسن المقرئ الكوفي، كان من أصحاب الإمامين الرضا و الجواد عليهما السّلام.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ۲/ ۷۳ رقم ۶۶۱ و قال: ثقة، كان فطحيّا، جرى بينه و بين علي بن مهزيار رسائل في ذاك رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السّلام فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول و تركه، و قد روى عن الرّضا عليه السّلام من قبل ذلك، و كان أوثق الناس و أصدقهم لهجة.

له كتب منها التفسير.

۳۶- عبد اللّه بن الصلت أبو طالب القمي، مولى بني تيم اللّات بن ثعلبة.

ترجم له النجاشي في «رجاله» ج ۲/ ۱۴ رقم ۶۶۲ و قال: ثقة، مسكون إلى روايته، روى عن الرضا عليه السّلام، يعرف له كتاب «التفسير».

و عدّه الشيخ في أصحاب الرضا و الجواد عليهما السّلام.

۳۷- معلّى بن محمّد البصري أبو الحسن، ترجم له النجاشي في ج ۲ ص ۳۶۵ رقم ۱۱۱۸ و عدّ من كتبه كتاب التفسير.

و عدّه الشيخ الطوسى فى «رجاله» ممّن لم يرو عنهم عليهم السّلام.

و قال العلّامة فى ترجمته فى «الخلاصة»: مضطرب الحديث و المذهب مثل ما قال فى ترجمته الشيخ.

و ترجم له العلّامة المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ۳/ ۲۳۳ رقم ۱۱۲۰۳

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳

و قال بعد نقل الأقوال: روايته عن الضعفاء غير قادحة فيما روى عن الثقة، و فساد مذهبه لم يثبت، و كونه شيخ إجازة يغنيه عن التوثيق، كما شهد به العلّامة المجلسى (قدّس سرّه) و لا أقلّ من عدّ الرّجل من الحسان.

۳۸- أبو عبد اللّه أحمد بن صبيح الأسدى الكوفى.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۲۰۸ رقم ۱۸۲ و قال: ثقة، و الزيدية تدّعيه و ليس بصحيح، له كتب منها التفسير.

و ذكر كتابه فى التفسير الشيخ فى «الفهرست» و ابن شهر آشوب فى «المعالم» و شيخنا المجيز قدّس سرّه فى «الذّريعة» ج ۴ رقم ۱۱۸۳.

۳۹- هشام بن محمّد بن السائب الكلبى أبو المنذر.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۹۹ رقم ۱۱۶۷ و قال: الناسب، العالم بالأيّام، المشهور بالفضل و العلم، و كان يختصّ بمذهبنا.

و له الحديث المشهور،

قال: اعتللت علّة عظيمة نسيت علمى، فجلست إلى جعفر بن محمّد عليهما السّلام، فسقانى العلم فى كأس، فعاد إلىّ علمى، و كان أبو عبد اللّه عليه السّلام يقرّبه و يدنيه و يبسطه.

توفّى بالكوفة سنة (۲۰۴) ه، و أرّخ وفاته ابن النديم فى الفهرست ص ۵۱ سنة (۲۰۶) ه.

ذكر فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۳۴ تفسيره و قال: «تفسير الآى الّتى نزلت فى أقوام بأعيانهم» لهشام بن محمّد بن السّائب الكلبى ذكره ابن النديم فى «الفهرست».

۴۰- الواقدى: محمّد بن عمر بن واقد السهمى الأسلمى بالولاء المدنى، أبو

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴

عبد اللّه، كان من أقدم المؤرّخين فى الإسلام و من أشهرهم، و من حفّاظ الحديث، ولد بالمدينة سنة (۱۳۰) ه، و توفى ببغداد سنة (۲۰۷) ه.

قال ابن النديم فى «الفهرست» ج ۱ ص ۹۸: خلّف الواقدى بعد وفاته ستمائة قمطر كتبا كلّ قمطر منها حمل رجلين و كان له غلامان مملوكان يكتبان اللّيل و النهار.

له مصنّفات كثيرة بعضها مطبوع مثل «المغازى النبوية» و بعضها لم يطبع إلى الآن مثل «تفسير القرآن».

۴۱- يونس بن عبد الرحمن مولى على بن يقطين، أبو محمّد كان جليل القدر، عظيم المنزلة.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۴۲۰ رقم ۱۲۰۹ و قال: كان وجها فى أصحابنا، متقدّما، عظيم المنزلة.

ولد فى أيّام هشام بن عبد الملك، و رأى جعفر بن محمّد عليهما السّلام بين الصّفا و المروة، و لم يرو عنه، و روى عن أبى الحسن موسى و الرّضا عليهما السّلام، و كان الرضا عليه السّلام يشير اليه فى العلم و الفتيا، و كان ممّن بذل له على الوقف مال جزيل و امتنع من أخذه.

و عدّه الشيخ فى «رجاله» من أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السّلام و وثّقه.

و ذكره الكشى من أصحاب الإجماع من أصحاب أبى إبراهيم و أبى الحسن عليهما السّلام ملحقا برقم ۴۳۳ و قال: أفقه هؤلاء يونس بن عبد الرحمن.

و أرّخ العلّامة فى القسم الأوّل من «الخلاصة» ص ۱۸۴ وفاته سنة (۲۰۸) ه.

له تصانيف كثيرة فى الفقه و الكلام و التفسير، منها «كتاب تفسير القرآن» و «كتاب فضل القرآن».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵

توجد ترجمته مع تصانيفه مضافا إلى ما ذكرنا فى: «الفهرست» للشيخ ص ۱۸۱- ۱۸۲، و «الفهرست» لابن النديم ج ۱/ ۲۲۰، و «تنقيح المامقانى» ج ۳/ ۳۳۸ رقم ۱۳۳۵۷، و «معجم المؤلفين» ج ۱۳/ ۳۴۸.

۴۲- الفرّاء: يحيى بن زياد بن عبد اللّه بن منظور الديلمى أبو زكرياء الكوفى، كان أعلم الكوفيّين فى النحو، و اللغة، و فنون الأدب ولد بالكوفة سنة (۱۴۴) ه، و انتقل إلى بغداد، و عهد إليه المأمون العبّاسى بتربية ابنيه، و كان مع تقدّمه فى الأدب، فقيها مفسّرا، متكلّما، عالما بأيّام العرب و أخبارها، عارفا بالنجوم و الطّب، توفّى فى طريق مكّة سنة (۲۰۷) ه، له تصانيف قيّمة منها «المصادر فى القرآن» و «معانى القرآن» أملاه فى مجالس عامّة كان فى جملة من يحضرها نحو ثمانين قاضيا.

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام ج ۹/ ۱۷۸، و إرشاد الأريب ج ۷/ ۲۷۶.

۴۳- الصنعانى: عبد الرزّاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم كان من حفّاظ الحديث الثقات، كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث و من مصنّفاته كتاب فى «تفسير القرآن» ولد سنة (۱۲۶) ه و توفى سنة (۲۱۱) ه.

و ذكر ابن النديم فى «الفهرست» ص ۵۲ من تصنيفاته: «نظم القرآن» و «قواعد القرآن» و «تفسير سورة الفاتحة» و «الحروف المقطّعة فى أوائل السور».

۴۴- أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم الكوفى كان من أكابر محدّثى قدماء علماء الخاصة، معتمدا موثوقا بين العامّة و الخاصّة، و كان من

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۶

شيوخ البخارى و مسلم، ولد سنة (۱۳۰) ه و توفّى سنة (۲۱۹) ه و من مصنّفاته «كتاب التفسير» ذكره ابن النديم ص ۵۲.

۴۵- ابن فضّال: أبو محمّد الحسن بن على بن فضّال بن عمرو بن أيمن الكوفى، ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۱۲۷ رقم ۷۱ ط. بيروت و قال: كان الحسن عمره كلّه فطحيّا مشهورا بذلك حتّى حضره الموت فمات و قد قال بالحقّ رضى اللّه عنه، و مات سنة (۲۲۴) ه.

و قال الشيخ فى «الفهرست» برقم ۱۶۴: روى عن الرّضا عليه السّلام و كان خصّيصا به، كان جليل القدر عظيم المنزلة، زاهدا، ورعا ثقة فى الحديث.

له مصنّفات منها «الناسخ و المنسوخ» كما ذكره ابن النديم فى «الفهرست» ج ۱/ ۲۲۳.

۴۶- أبو جعفر محمّد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى، جليل القدر من أصحاب الإمام الهادى عليه السّلام، ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۱۸ رقم ۸۹۷ و قال: جليل فى أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبى جعفر الثانى عليه السّلام مكاتبة و مشافهة.

و من مصنّفاته «تفسير القرآن» كما صرّح به فى «معجم رجال الحديث» ج ۱۷/ ۱۱۳- ۱۲۰ رقم ۱۱۵۰۹.

۴۷- الحسن بن محبوب أبو على السرّاد، أو الزرّاد الكوفى ولد سنة (۱۴۹) ه و توفّى سنة (۲۲۴) ه.

قال المامقانى فى «التنقيح» ج ۱/ ۳۰۴ رقم ۲۷۱۰: عدّه الشيخ تارة من

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۷

أصحاب الكاظم عليه السّلام، و قال: ثقة، و أخرى من أصحاب الرضا عليه السّلام، و قال: مولى لبجيلة كوفىّ ثقة، و قال فى «الفهرست»: روى عن أبى الحسن الرضا عليه السّلام، و روى عن ستّين رجلا من أصحاب أبى عبد اللّه عليه السّلام.

و كان جليل القدر، يعدّ فى الأركان الأربعة فى عصره له كتب كثيرة منها «كتاب التفسير» صرّح به ابن النديم فى «الفهرست» ص ۳۰۹ و أوّل ما ذكر من كتبه الكثيرة كتاب التفسير.

۴۸- على بن مهزيار أبو الحسن الأهوازى دورقىّ الأصل، ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۷۴ رقم ۶۶۲ ط. بيروت و قال: كان أبوه نصرانيّا فأسلم و قيل: إنّ على بن مهزيار أيضا أسلم و هو صغير، و منّ اللّه عليه بمعرفة هذا الأمر و تفقّه، و روى عن الرّضا و أبى جعفر عليهما السّلام، و اختصّ بأبى جعفر الثانى عليه السّلام و توكّل له، و عظم محلّه منه، و كذلك أبو الحسن الثالث عليه السّلام و توكّل لهم فى بعض النواحى، و خرجت الى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير، و كان ثقة فى روايته، و لا يطعن عليه صحيحا اعتقاده ... ثمّ قال: و صنّف الكتب المشهورة .. فعدّ نحو ثلاثين كتابا و عدّ منها «كتاب التفسير».

و كان حيّا فى سنة (۲۲۹) لأنّ محمّد بن على بن يحيى الأنصارى قال: حدّثنا على بن مهزيار أبو الحسن فى المحرم سنة (۲۲۹) ه، راجع «رجال النجاشى» ج ۱/ ۳۴۲ رقم ۳۴۳.

۴۹- البرقى محمّد بن خالد بن عبد الرحمن الكوفى.

عدّه الشيخ فى «رجاله» من أصحاب الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السّلام، و وثّقه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۸

و ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۲۰ رقم ۸۹۹ و قال: كان فى الحديث ضعيفا، و كان أديبا حسن المعرفة بالأخبار و علوم العرب و له كتب .. منها «كتاب التفسير».

قال العلّامة المامقانى فى «تنقيح المقال» ج ۳/ ۱۱۲: إنّ منشأ ضعفه روايته عن الضعفاء و اعتماده على المراسيل كما ذكره ابن الغضائرى، و هذا لا دلالة فيه على عدم حجيّة حديثه المسند بسند معتمد .. إلخ.

۵۰- الأشعرى: أحمد بن محمّد بن عيسى أبو جعفر القمى، شيخ القمّيين و وجههم و فقيههم غير مدافع، لقى الرضا و الجواد و الهادى عليهم السّلام، و الظاهر عدم تأمّل المشايخ فى علوّ شأنه و وثاقته.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۲۱۶ رقم ۱۹۶، و قال: أوّل من سكن قم من آباءه: سعد بن مالك بن الأحوص .. ثم وصفه بالوجاهة و الفقاهة .. ثم قال:

و له كتب: التوحيد، و فضل النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) .. و «كتاب الناسخ و المنسوخ».

۵۱- الحسن بن سعيد بن حمّاد بن مهران أبو محمّد الأهوازى.

ذكره الشيخ فى «الفهرس» برقم ۱۹۷ و وثّقه، و فى «رجاله» من أصحاب الرضا و الجواد عليهما السّلام بأرقام ۴ و ۱.

لاحظ ترجمته المبسوطة فى «تنقيح المقال» ج ۱/ ۲۸۲ قال بعد نقل الأقوال:

تلخيص المقال أنّ الحسن بن سعيد من الثقات المسلّم و ثقتهم الغير المغموز فيه بوجه من الوجوه و قد نصّ على توثيقه جماعة.

شارك أخاه الحسين فى الكتب الثلاثين المصنّفة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۹

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۱۷۱ رقم ۱۳۵ و عدّ مصنّفاته المشتركة مع أخيه الحسين، و عدّ منها «كتاب تفسير القرآن».

۵۲- المازنى: بكر بن محمّد بن حبيب بن بقيّة البصرى، كان إمام عصره فى النحو و الأدب، و أخذ عن أبى عبيده و الأصمعى، و أبى زيد الأنصارى، و أخذ عنه أبو العبّاس المبرّد، له تصانيف منها «تفسير القرآن» كما صرّح به فى «الذريعة» ج ۴/ ۳۱۲، و ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها: وفيات الأعيان ج ۱/ ۹۲ و «رجال النجاشى» ج ۱/ ۲۷۲ رقم ۲۷۷، و تاريخ بغداد ج ۷ رقم ۳۵۲۹، و «معجم الأدباء» ج ۳/ ۲۸۰ و غيرها، و أرّخوا تاريخ وفاته سنة (۲۴۸) أو قبلها أو بعدها.

۵۳- محمّد بن أورمة أبو جعفر القمى، ترجم له المامقانى فى «التنقيح» ج ۲/ رقم ۱۰۴۲۵ و قال: قد وقع الخلاف فى الرجل فضعّفه

جماعة، و اعتمد عليه آخرون، و توقّف ثالث .. ثم بعد نقل الأقوال قال: الأقوى كون الرجل من الحسان بل من أعلاهم و كونه معتمد الرّواية صحيح الكتاب، له مصنّفات منها «تفسير القرآن».

۵۴- ابن وضّاح، قال العلّامة المحقّق فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۴۹ رقم ۱۱۹۸:

تفسير ابن وضّاح، لم يعلم اسمه، ذكره الشيخ فى باب الكنى من الفهرست و قال:

يرويه عنه أحمد بن ميثم حفيد الفضل بن دكين الشهيد (۲۱۹) ه فيظهر أنّه من أواسط القرن الثالث.

۵۵- ابن عبدك: محمّد بن على بن عبدك أبو جعفر الجرجانى، ترجم له

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۰

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۹۹

النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۰۰ رقم ۱۰۴۱ و قال: جليل القدر من أصحابنا، فقيه متكلّم، له كتب منها «كتاب التفسير».

و ترجم له الشيخ فى آخر كنى «الفهرست» فقال: له كتب كثيرة منها: كتاب «التفسير» كبير حسن.

۵۶- البراوستانى: سلمة بن الخطّاب أبو الفضل أو ابو محمّد الأزدورقانى (براوستان بفتح الباء الموحّدة و الراء المهملة و الواو المفتوحة و السين المهملة الساكنة): قرية من قرى قم (و الأزدورقان) بفتح الهمزة و سكون الزاى و ضم الدال المهملة: قرية من سواد الرى.

عدّه الشيخ فى «رجاله» ممّن لم يرو عنهم عليهم السّلام.

و ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۴۲۲ رقم ۴۹۶ و قال: كان ضعيفا فى حديثه، له عدّة كتب .. منها: كتاب «تفسير ياسين».

۵۷- البرقى: الحسن بن خالد بن محمّد بن على أبو على، وثّقه النجاشى.

و عدّه الشيخ فيمن لم يرو عنهم عليهم السّلام، و قال: له كتب.

و قال ابن شهر آشوب فى «معالم العلماء» ص ۱۸۹: الحسن بن خالد البرقى أخو محمّد بن خالد، من كتبه «تفسير العسكرى» عليه السّلام من إملاء الإمام فى مائة و عشرين مجلّدا.

ترجم له السيّد الخوئى قدّس سرّه فى «المعجم» ج ۴/ ۳۱۷ و قال: إن صحّ قول ابن شهر آشوب فهو ليس ممّن لم يرو عنهم عليهم السّلام.

۵۸- الأسترابادى: محمّد بن القاسم، أو محمّد بن أبى القاسم المفسّر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۱

الأسترابادى، روى الصدوق عنه فى «الفقيه»، و «التوحيد»، و «عيون أخبار الرضا عليه السّلام» و فى كلّ موضع روى عنه يقول: رضى اللّه عنه، و هو يروى التفسير المعروف بتفسير الإمام العسكرى عليه السّلام عن يوسف بن محمّد بن زياد، و على بن محمّد بن يسار عن أبيهما عن الإمام العسكرى عليه السّلام.

۵۹- الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمّد الأزدى النيسابورى كان ثقة، جليل القدر، فقيها متكلّما له عظم شأن فى هذه الطائفة، قيل: إنّه صنّف (۱۸۰) كتابا، توفّى سنة (۲۶۰) ه، و من مصنّفاته «تفسير القرآن» صرّح به ابن النديم فى «الفهرست» ص ۳۲۳ و توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها: «رجال النجاشى» ج ۲/ ۱۶۸ رقم ۸۳۸، و «رجال الكشى» رقم ۴۱۶، و «معجم رجال الحديث» ج ۱۳/ ۲۸۵- ۳۰۲ رقم ۹۳۵۵.

۶۰- ابن فضّال الصغير: على بن الحسن بن على بن فضّال بن عمر بن أيمن.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۸۲ رقم ۶۷۴ و قال: كان فقيه أصحابنا بالكوفة، و وجههم، وثقتهم، و عارفهم بالحديث .. ثم قال: و قد صنّف كتبا كثيرة، ثم عدّ منها «كتاب التفسير».

ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ۵/ ۷۹، و أرّخ وفاته نحو سنة (۲۹۰) ه.

۶۱- البرقى: أحمد بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن أبو جعفر الكوفى الأصل ذكره الشيخ فى «رجاله» بأرقام ۸ و ۱۶ و عدّه من أصحاب الجواد و الهادى عليهما السّلام.

و ذكره ابن حجر فى «لسان الميزان» ج ۱ رقم ۸۱۳ و قال: من كبار الرافضة،

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۲

له تصانيف جمّة أدبيّة.

و ذكره الحموى فى «معجم الأدباء» ج ۲/ ۳۰ و نقل عن الشيخ الطوسى ترجمته و تعداد كتبه و قال: تصانيفه تقارب مائة تصنيف.

و قد عدّ منها «التفسير و التأويل».

توفّى بقم سنة (۲۷۴) أو سنة (۲۸۰) ه كما فى «رجال النجاشى» ج ۱/ ۲۰۶.

۶۲- ابن قتيبة: عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمّد ولد سنة (۲۱۳) ه و توفّى سنة (۲۷۶) ه ببغداد، ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ۴/ ۲۸۰ و عدّ من كتبه «مشكل القرآن» مطبوع و «المشتبه من الحديث و القرآن» مخطوط، و «غريب القرآن» مخطوط.

۶۳- الدينورى: أحمد بن داود بن ونند (بفتح الواو و النون الأولى و سكون النون الثانية) أبو حنيفة.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۱/ ۱۱۹ و قال: مهندس مؤرّخ نباتى، من نوابغ الدهر، جمع بين حكمة الفلاسفة و بيان العرب، له تصانيف، ثمّ عدّ منها «تفسير القرآن» ثلاثة عشر مجلّدا، و أرّخ وفاته سنة (۲۸۲) ه.

۶۴- إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثقفى الكوفى الإصفهانى، كان يرى رأى الزيدية ثم انتقل الى القول بالامامية، توفّى بأصفهان سنة (۲۸۳) ه له مصنّفات منها «ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السّلام» كما صرّح به النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۹۰ رقم ۱۸.

۶۵- سهل بن عبد اللّه بن يونس التسترى أبو محمّد أحد علماء الصوفية ولد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۳

سنة (۲۰۰) ه و توفّى سنة (۲۸۳) ه، من مصنّفاته «تفسير القرآن» مطبوع، ترجم له أبو نعيم فى «حلية الأولياء» ج ۱۰/ ۱۸۹.

۶۶- الحبرى: أبو عبد اللّه الحسين بن حكم بن مسلم الكوفى المحدّث المفسّر الزيدى، توفّى سنة (۲۸۶) ه، من مصنفاته «ما نزل من القرآن فى أهل البيت عليهم السّلام» مطبوع، صرّح به ابن شهر آشوب فى «معالم العلماء» ص ۱۴۴.

۶۷- المبرّد: محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العبّاس، كان إمام العربيّة و الأدب ببغداد فى عصره، ولد بالبصرة سنة (۲۱۰) ه و توفّى ببغداد سنة (۲۸۶) ه، من مصنّفاته «إعراب القرآن».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «تاريخ بغداد» ج ۳/ ۳۸۰، «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۴۹۵.

۶۸- سعد بن عبد اللّه بن أبى خلف الأشعرى أبو القاسم القمى محدّث، فقيه، مفسّر، توفّى سنة (۲۹۹) أو سنة (۳۰۱) ه.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۴۰۱ رقم ۴۶۵ و قال فى ترجمته: شيخ هذه الطائفة و فقيهها، و وجهها، كان سمع من حديث العامّة شيئا كثيرا، و سافر فى طلب الحديث، لقى من وجوههم الحسن بن عرفة المتوفى (۲۷۷) ه، و عبّاس الترقفى المتوفى (۲۶۷) ه، و لقى مولانا أبا محمّد عليه السّلام، و رأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقائه لأبى محمّد عليه السّلام، و يقولون: هذه حكاية موضوعة عليه و اللّه أعلم.

ثم ذكر من مصنّفاته الكثير ما يقارب أربعين كتابا، و عدّ منها كتاب ناسخ

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۴

القرآن و منسوخه، و كتاب محكم القرآن و متشابهه.

۶۹- الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الأهوازى، كتب مع أخيه الحسن ثلاثين كتابا، منها «تفسير القرآن»، و كان حيّا فى سنة

(۳۰۰) ه كما يستفاد من النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۱۷۵ أنّ الحسين بن سعيد الأهوازى حدّث بكتبه و جميع مصنّفاته عند منصرفه من زيارة الرّضا عليه السّلام أيّام جعفر بن الحسن الناصر بآمل طبرستان سنة ثلاث مائة.

۷۰- محمّد بن عبّاس بن عيسى أبو عبد اللّه الغاضرى.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۳۲ رقم ۹۱۷، و قال: ثقة، روى عن أبيه، و الحسن بن على بن أبى حمزة، و عبد اللّه بن جبلة، له كتب منها: «كتاب التفسير» .. ثم روى كتبه باسناده عن حميد (أى حميد بن زياد النينوائى المتوفّى (۳۱۰) ه) كما صرّح به الطهرانى فى «الذريعة» ج ۴/ ۲۹۵، و أضاف الى ما ذكره النجاشى: «غريب القرآن» و «تفسير غرر الفوائد».

۷۱- أبو جعفر الصيرفى محمّد بن على بن إبراهيم بن موسى الملقّب بأبى سمينة.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۱۶ رقم ۸۹۵ و قال: ضعيف جدّا فاسد الإعتقاد، لا يعتمد فى شىء، و كان ورد قم، و قد اشتهر بالكذب بالكوفة، و نزل على أحمد بن محمّد بن عيسى مدّة، ثمّ تشهّر بالغلوّ .. و أخرجه أحمد عن قم، و له قصّة.

ثم ذكر كتبه و عدّ منها «تفسير عمّ يتساءلون».

۷۲- الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن زين العابدين عليه السّلام ابو

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۵

محمّد الناصرى العلوى.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۲/ ۲۱۶ و قال: ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان، كان شيخ الطالبيّين و عالمهم .. و كان شاعرا مفلقا توفّى فى طبرستان سنة (۳۰۴) ه، له «تفسير» فى مجلّدين احتجّ فيه بألف بيت من ألف قصيدة.

۷۳- على بن إبراهيم بن هاشم ابو الحسن القمى.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۷۶ رقم ۶۷۸ و قال: ثقة فى الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، و صنّف كتبا، و أضرّ فى وسط عمره.

و له «كتاب التفسير» و كتاب الناسخ و المنسوخ ..

و هو من أجلّ مشايخ الكلينى، و قد كان حيّا الى سنة (۳۰۷) ه.

۷۴- فرات بن إبراهيم الكوفى، هو من مشايخ أبى الحسن على بن بابويه القمّى له «تفسير» بلسان الأخبار، و أغلبه فى شأن الأئمّة الأطهار عليهم السّلام.

قال المجلسى فى الفصل الثّانى من أوّل البحار: «تفسير فرات» و إن لم يتعرّض الأصحاب لمؤلّفه بمدح و لا قدح لكن لكون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة و حسن الضبط فى نقلها ممّا يعطى الوثوق بمؤلّفه و حسن الظنّ به و قد روى الصدوق عنه أخبارا بتوسّط الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمى، و روى عنه الحاكم ابو القاسم الحسكانى فى «شواهد التنزيل» و غيره.

و روى المترجم أكثر رواياته عن الحسين بن سعيد الأهوازى المتقدّم الذى كان حيّا فى سنة (۳۰۰) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۶

۷۵- الحسن بن موسى أبو محمّد النوبختى.

ترجم له الشيخ فى «رجاله» و وثّقه فى باب من لم يرو عنهم عليهم السّلام رقم ۴.

و ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۱۷۹ رقم ۱۴۶ و قال: فى ترجمته:

شيخنا المتكلّم، المبرّز على نظرائه فى زمانه قبل الثلاث مائة و بعدها، له على الأوائل كتب كثيرة.

ثمّ عدّ منها: «كتاب التنزيه و ذكر متشابه القرآن».

و ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۲/ ۲۳۹ و قال: فلكىّ عارف بالفلسفة، كانت تدّعيه المعتزلة و الشيعة، و هو من أهل بغداد، توفّى

سنة (۳۱۰) ه.

۷۶- الطبرى: محمّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر المؤرّخ المفسّر، ولد فى آمل طبرستان سنة (۲۲۴) ه، و استوطن بغداد و توفّى بها سنة (۳۱۰) ه و له مصنّفات منها: «جامع البيان فى تفسير القرآن» مطبوع يعرف بتفسير الطبرى فى ثلاثين جزءا، و «القراءات».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم.

۷۷- قتيبة بن أحمد بن شريح أبو حفص.

ترجم له كحّالة فى «معجم المؤلّفين» ج ۸/ ۱۲۷ نقلا عن طبقات المفسّرين للسيوطى ص ۲۸ و «هداية العارفين» ج ۱/ ۸۳۵، و قال: النجارى، الشيعى، أبو حفص مفسّر من آثاره: «التفسير الكبير».

و ترجم له السيّد الحسن الصدر فى «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» ص ۳۴۱ فى عداد المفسّرين من الإمامية و ذكر «تفسيره الكبير».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۷

توفّى سنة (۳۱۶) ه.

۷۸- الكعبى: عبد اللّه بن أحمد بن محمود البلخى الخراسانى.

ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ۴/ ۱۸۹، و قال: أحد أئمّة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمّى «الكعبيّة» و له آراء و مقالات فى الكلام انفرد بها، و له كتب منها: «التفسير»، توفّى سنة (۳۱۹) ه.

۷۹- البلخى: أحمد بن سهل، أبو زيد البلخى، أحد الكبار الأفذاذ من علماء الإسلام، ولد فى إحدى قرى بلخ سنة (۲۳۵) ه و مات ببلخ سنة (۳۲۲) ه، و أورد ابن النديم فى «الفهرست» ص ۵۱ قائمة مؤلّفاته منها: «نظم القرآن» و «تفسير الفاتحة» و «ما أغلق من غريب القرآن» و غيرها.

توجد ترجمته فى كتب التراجم منها «معجم الأدباء» ج ۳/ ۶۴، و «الاعلام» ج ۱/ ۱۳۱، و «لسان الميزان» ج ۱/ ۱۸۳.

۸۰- الصابونى: محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليم الجعفى الكوفى المعروف بأبى الفضل الصابونى و المشهور بين الفقهاء بصاحب «الفاخر» و الجعفى.

عدّه الشيخ فى «رجاله» رقم ۸ من أصحاب الإمام الهادى عليه السّلام.

و ترجمه السيّد بحر العلوم الطباطبائى فى «الفوائد» ج ۳/ ۱۹۹ و قال: من قدماء أصحابنا، و أعلام فقهائنا من أصحاب كتب الفتوى، و من كبار الطبقة السابعة ممّن أدرك الغيبتين: الصغرى و الكبرى، عالم، فاضل، فقيه، عارف بالسير و الأخبار، و النجوم له كتب .. منها: «كتاب تفسير معانى القرآن».

۸۱- ابن الخيّاط: محمّد بن أحمد بن منصور، نحوىّ، أصله من سمرقند أقام فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۵۸

بغداد، و توفّى بالبصرة سنة ۳۲۰ ه من كتبه «معانى القرآن».

توجد ترجمته فى «نزهة الألبّاء» ص ۳۱۲، و «بغية الوعاة» ص ۱۹.

۸۲- العيّاشى: محمّد بن مسعود السلمى أبو النضر، كان من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه فى نواحى خراسان اشتهارا عظيما و هى تزيد على مائتى كتاب أورد ابن النديم أسماء أكثرها منها: تفسيره المعروف بتفسير العيّاشى، توفّى نحو سنة (۳۲۰) ه.

توجد ترجمته فى «الفهرست» لابن النديم ج ۱/ ۱۹۴، و «رجال النجاشى» ج ۲/ ۲۴۷ رقم ۹۴۵، و «الذريعة» ج ۴/ ۲۹۵، و غيرها.

۸۳- محمّد بن بحر، أبو مسلم الإصفهانى: وال، من كبار الكتّاب، كان عالما بالتفسير و بغيره من صنوف العلم، ولّى أصفهان و بلاد فارس للمقتدر العبّاسى الى سنة (۳۲۱) ه، ولد سنة (۲۵۴) و توفّى سنة (۳۲۲) ه و من تصانيفه: «جامع التأويل» فى التفسير أربعة عشر مجلّدا.

ترجمته توجد فى «إرشاد الأريب» ج ۶/ ۴۲۰، و «الاعلام» ج ۶/ ۲۷۳.

۸۴- ابن أبى الثلج: محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن إسماعيل الكاتب المتوفّى سنة (۳۲۵) ه.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۹۹ رقم ۱۰۳۸ و قال: ثقة، عين كثير الحديث، له كتب منها: «كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السّلام» ..

۸۵- ابن الحجّام: محمّد بن العبّاس بن على بن مروان بن الماهيار، أبو عبد

اللّه البزّاز.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۲۹۵ رقم ۱۰۳۱، و قال: ثقة ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث، له «كتاب ما نزل من القرآن فى أهل البيت عليهم السّلام» و قال جماعة من أصحابنا: إنّه كتاب لم يصنّف معناه مثله، و قيل: إنّه ألف ورقة.

ترجم له كحّالة فى «معجم المؤلّفين» ج ۱۰/ ۱۲۰ و قال: كان حيّا فى سنة (۳۲۸) ه.

۸۶- ابن بابويه القمى: على بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو الحسين شيخ القميين فى عصره، و متقدّمهم، و فقيههم، و ثقتهم، قدم العراق و اجتمع مع أبى القاسم الحسين بن روح رحمه اللّه، و سأله مسائل،

ثم كاتبه بعد ذلك، و سأله أن يوصل له رقعة الى الصاحب عجّل اللّه تعالى فرجه الشريف و يسأله فيها الولد فكتب عليه السّلام إليه: «قد دعونا اللّه لك بذلك، و سترزق ولدين ذكرين خيّرين» فولد له أبو جعفر الصدوق و أخوه الحسين بن على

، توفّى بقم سنة (۳۲۹) ه و له مصنّفات منها «كتاب التفسير».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «رجال النجاشى» ج ۲/ ۸۹ رقم ۶۸۲.

۸۷- السجستانى: محمّد بن عزيز (أو عزيز) المفسّر البغدادىّ المكن، المتوفّى سنة (۳۳۰) ه اشتهر بكتابه «غريب القرآن» المطبوع، صنّفه على حروف المعجم فى ۱۵ سنة.

توجد ترجمته فى «طبقات مفسّران شيعة» للفاضل المعاصر العقيقى

البخشايشى ج ۱/ رقم ۱۱۴، و الأعلام ج ۷/ ۱۴۹ و «نزهة الألبّاء» ص ۳۸۶، و «معجم المطبوعات»/ ۱۰۰۸.

۸۸- الجلّودى: عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدى البصرى مؤرّخ، أديب، نسبته الى جلود (قرية) توفّى سنة (۳۳۲) ه، له كتب كثيرة تقارب المائتين، منها: «كتاب التفسير عن على عليه السّلام» و «ما نزل فيه من القرآن» و «كتاب التفسير عن ابن عبّاس» و غيرها، أوردها كلّها بأسمائها النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۵۴- ۵۹ رقم ۶۳۸.

۸۹- ابن عقدة: أحمد بن محمّد بن سعيد، أبو العبّاس الكوفى الحافظ ولد سنة (۲۵۰) ه أو قبلها و توفّى سنة (۳۳۲) ه أو بعدها، كان زيديّا جارودیا، له تصانيف منها: «التفسير» أورده الطهرانى فى «الذريعة» ج ۴ رقم ۱۱۸۸.

۹۰- الصولى: محمّد بن يحيى بن عبد اللّه، من أكابر علماء الأدب، و نادم ثلاثة من خلفاء بنى العبّاس هم: «الراضى و المكتفى و المقتدر» توفّى سنة (۳۳۵) أو بعدها، و له تصانيف منها «الشامل فى علم القرآن» لم يتمّه.

ترجمته توجد فى «تاريخ بغداد» ج ۳/ ۴۲۷- ۴۳۲ و «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۶۴۳ و «معجم الأدباء» ج ۱۹/ ۱۰۹- ۱۱۱، و «تذكرة الحفّاظ» ج ۳/ ۶۳، و غيرها.

۹۱- محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر نزيل قم المتوفّى سنة (۳۴۳) ه.

ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۲/ ۳۰۱ رقم ۱۰۴۳ و قال: شيخ القميين،

و فقيههم، و متقدّمهم، و وجههم، و يقال: إنّه نزيل قم، و ما كان أصله منها، ثقة ثقة، عين، مسكون إليه، له كتب منها: «كتاب تفسير القرآن».

۹۲- ابن دؤل: أحمد بن محمّد بن الحسين بن دؤل القمى المتوفّى سنة (۳۵۰) ه ترجم له النجاشى فى «رجاله» ج ۱/ ۲۳۲ رقم ۲۲۱ و قال: له مائة كتاب، ثمّ عدّها بأسمائها و عدّ منها: «كتاب التفسير».

۹۳- النقّاش: محمّد بن الحسن بن محمّد بن زياد بن هارون الموصلى البغدادى، ولد سنة (۲۶۶) ه و توفى سنة (۳۵۱) ه، كان عالما بالتفسير و القراءات، له مصنّفات.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۶/ ۳۱۰ و ذكر أسماء كتبه فعدّ منها: «شفاء الصدور» فى التفسير، و «الإشارة» فى غريب القرآن، و «الموضح» فى القرآن و معانيه.

۹۴- أبو القاسم الكوفى: على بن أحمد العلوى، باحث متفلسف، كان فى بدايته إماميا، و لكن غلا فى آخر أمره و أظهر مذهب «المخمّسة» القائلين بألوهيّة على بن أبى طالب عليه السلام، و بأنّ سلمان، و المقداد، و أبا ذرّ، و عمّارا، و عمرو بن أميّة الضمرى، هم الموكّلون بمصالح العالم من قبل الربّ، أعاذنا اللّه من الانحرافات الاعتقاديّة و الأخلاقيّة و العلميّة.

له مصنّفات كثيرة منها: «كتاب تفسير القرآن» قيل: إنّه لم يتمّه، توفّى سنة (۳۵۲) ه، توجد ترجمته فى «رجال النجاشى» ج ۲/ ۹۶ رقم ۶۸۹، و «فهرست» الشيخ ص ۹۱ رقم ۳۹۱، و «الأعلام» ج ۵/ ۵۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۲

۹۵- ابن مقسم العطّار: محمّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادى العالم بالقراءات و التفسير، ولد سنة (۲۶۵) ه، و توفّى سنة (۳۵۴) ه، من مصنّفاته: «الأنوار فى تفسير القرآن».

اطلب ترجمته المبسوطة فى الأعلام» ج ۶/ ۳۱۱، غاية النهاية ج ۲/ ۱۲۰ و غيرهما.

۹۶- الجصّاص: أحمد بن على الرازى الحنفى ولد سنة (۳۰۵) ه و كان من أهل الرّى، و سكن بغداد و مات فيها سنة (۳۷۰) ه، و من مصنّفاته: «أحكام القرآن» اطلب ترجمته فى «الجواهر المضيئة» ج ۱/ ۸۴ و «تذكرة الحفّاظ» ج ۳/ ۱۵۹، و «النجوم الزاهرة» ج ۴/ ۱۳۸.

۹۷- الشيخ الصدوق: محمّد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى رئيس المحدّثين، ولد بدعاء صاحب الأمر صلوات اللّه عليه، نزل بالرّى و توفّى بها سنة (۳۸۱) ه و له نحو ثلاثمائة مصنّف منها: «كتاب تفسير القرآن»، و «كتاب الناسخ و المنسوخ» و «كتاب مختصر تفسير القرآن».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها: «رجال النجاشى» ج ۲/ ۳۱۱- ۳۱۶ رقم ۱۰۵۰.

۹۸- ابو الحسن الرّمانى: على بن عيسى بن على بن عبد اللّه، ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۵/ ۱۳۴ و قال: باحث معتزلىّ مفسّر، من كبار النحاة، أصله من سامرّاء، ولد فى بغداد سنة (۲۹۶) ه و توفّى بها سنة (۳۸۴) ه، له نحو مائة مصنّف، منها «كتاب التفسير».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۳

۹۹- عبّاد الطالقانى: ابن العبّاس بن عبّاد أبو الحسن، والد إسماعيل الصاحب، ولد سنة (۳۲۶) ه و توفّى سنة (۳۸۵) ه.

توجد ترجمته فى «المنتظم» ج ۷/ ۱۸۴، و «النجوم الزاهرة» ج ۴/ ۳۸۵، و ترجم له كحّالة فى «معجم المؤلّفين» ج ۵/ ۵۷ و قال: له كتاب فى «أحكام القرآن».

۱۰۰- الأدفوى: محمّد بن على بن أحمد، من أهل «أدفو» بصعيد مصر ولد سنة (۳۰۴) ه و توفّى بالقاهرة سنة (۳۸۸) ه.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۷/ ۱۶۰ و قال: نحوىّ مفسّر، له «الاستغناء» فى علوم القرآن، مائة جزء، رأى منها صاحب «الطالع السعيد» عشرين مجلّدا.

۱۰۱- أبو الفرج الجريرى: المعافى بن زكريّا بن يحيى بن حميد بن حمّاد المعروف بابن طرّار، فقيه، أصولى، أديب كان متفقها على

مذهب ابن جرير الطبرى، ولد سنة (۳۰۳) ه، و توفّى بالنهروان سنة (۳۹۰) ه من تصانيفه: «تفسير القرآن» فى ستّ مجلّدات.

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها: معجم المؤلّفين ج ۱۲/ ۳۰۲.

۱۰۲- ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزوينى الرازى الأديب اللغوى، ولد سنة (۳۲۹) ه و توفى بالرى سنة (۳۹۵) ه و من مصنّفاته: «جامع التأويل» فى تفسير القرآن فى أربع مجلّدات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۴

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۱۸۴.

۱۰۳- أبو عبيد الهروى: أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن، توفى سنة (۴۰۱) ه له كتاب «الغريبين» غريب القرآن و غريب الحديث.

له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۱۹.

۱۰۴- الشريف الرضى: محمّد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الموسوى ولد ببغداد سنة (۳۵۹) ه و توفى بها سنة (۴۰۶) ه.

من مصنّفاته: «مجاز القرآن» و «حقائق التنزيل و دقائق التأويل».

توجد ترجمته فى «رجال النجاشى» ج ۲/ ۳۲۵، و «معجم رجال الحديث» ج ۱۶/ ۱۹- ۲۰.

۱۰۵- أبو طاهر الزيادى أحمد بن محمّد بن محمش، حدث عن محمّد بن يعقوب بن يوسف بن أخرم المتوفى سنة (۳۴۴) ه، ولد سنة (۳۱۷) ه و توفى سنة (۴۱۰) ه له «مختصر التفاسير».

- الذريعة ج ۲۰/ ۱۸۸- ۱۰۶- أبو القاسم البغدادى الضرير: هبة اللّه بن سلامة بن نصر بن على المفسر المقرئ، كان أحفظ أهل زمانه لتفسير القرآن و اختلاف السلف فيه.

ترجم له ابن الجزرى فى «غاية النهاية» ج ۲/ ۳۵۱ رقم ۳۷۷۱ و قال:

صاحب «الناسخ و المنسوخ»، يقال: إنّه روى خمسة و تسعين تفسيرا، و كان يملى التفسير و الناسخ و المنسوخ من حفظه، توفّى ببغداد سنة (۴۱۰) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۵

۱۰۷- ابن مردوية: أحمد بن موسى بن مردوية الإصبهانى، و يقال له: ابن مردوية الكبير، حافظ مؤرّخ مفسّر.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۴۶ و قال: ولد سنة (۳۲۳) ه و توفّى سنة (۴۱۰) ه له كتاب فى «تفسير القرآن».

۱۰۸- محمّد السلمى: محمّد بن الحسين بن محمّد بن موسى بن خالد بن سالم الأزدى النيسابورى أبو عبد الرحمن، ولد فى سنة (۳۲۵) ه، و توفّى بنيسابور سنة (۴۱۲) ه.

ترجم له كحالة فى «معجم المؤلّفين» ج ۹/ ۲۵۸ و قال: صوفى، محدّث، حافظ، مفسّر، مؤرّخ، من تصانيفه الكثيرة: «حقائق تفسير القرآن».

۱۰۹- الشيخ المفيد: محمّد بن محمّد بن نعمان بن عبد السلام المعروف بابن المعلّم ولد سنة (۳۳۶) ه فى عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) و توفى ببغداد سنة (۴۱۳) انتهت إليه رئاسة الإمامية فى عصره، له نحو مائتى مصنّف، منها: «الردّ على الجبائى» فى التفسير، «الكلام فى دلائل القرآن» و «المسائل العكبرية» فى تفسير الآيات المتشابهات القرآنية. له ترجمة فى غير واحد من كتب التراجم.

۱۱۰- الخطيب الإسكافى: محمّد بن عبد اللّه الإصفهانى، الأديب اللغوى الخطيب بالرّى، توفى سنة (۴۲۰) ه، من مصنّفاته «درّة التنزيل و غرّة التأويل» فى الآيات المتشابهة.

له ترجمة فى «إرشاد الأديب» ج ۷/ ۲۰، و الوافى بالوفيات» ج ۳/ ۳۳۷.

۱۱۱- الثعلبى: أحمد بن محمّد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابورى المفسّر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۶

توفّى سنة (۴۲۷) ه، و من مصنّفاته: «الكشف و البيان فى تفسير القرآن».

له ترجمة فى «وفيات ابن خلّكان» ج ۱/ ۲۲، و الأعلام ج/ ۲۰۶.

۱۱۲- أبو على سيناء: الشيخ الرئيس الحسين بن عبد اللّه بن سيناء الفيلسوف، أصابه من بلخ، ولد فى إحدى قرى بخارى سنة (۳۷۰) ه و توفّى سنة (۴۲۸) أو قبلها فى الطريق إلى همذان، له مصنّفات منها: «تفسير سورة التوحيد» و «تفسير سورة الحمد»، و تفسير سورتى الفلق و الناس» و غيرهما.

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم: منها «تاريخ حكماء الإسلام ص ۲۷- ۷۲.

۱۱۳- الأسفراينى: عبد القاهر بن طاهر بن محمّد بن عبد اللّه البغدادى أبو منصور، عالم متفنّن، توفّى فى أسفرائين سنة (۴۲۹) ه، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

أنظر ترجمته فى طبقات السبكى ج ۳/ ۲۳۸.

۱۱۴- المعافرى: أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن أبى عيسى المعافرى الأندلسى المقرئ المفسّر، ولد سنة (۳۴۰) و توفى سنة (۴۲۹) ه، له «تفسير القرآن» نحو مائة جزء، و «البيان» فى إعراب القرآن.

ترجم له ابن الجوزى فى «غاية النهاية» ج ۱/ ۱۲۰، و الزركلى فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۰۶.

۱۱۵- الحوفى: على بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحوى المصرى المتوفّى سنة (۴۳۰) ه، من كتبه «البرهان فى تفسير القرآن» كبير جدّا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۷

له ترجمة فى بغية الوعاة ص ۳۲۵ و وفيات الأعيان ج ۱/ ۳۳۲.

۱۱۶- الحيرى: إسماعيل بن أحمد بن عبد اللّه المفسّر الفقيه الشافعى النيسابورى ولد سنة (۳۶۱) ه و توفى بعد سنة (۴۳۰) ه، له تصانيف فى علم القرآن منها «الكفاية» فى التفسير.

له ترجمة فى «نكت الهميان» ص ۱۱۹ و طبقات الشافعية ج ۳/ ۱۱۵.

۱۱۷- الهروى: عبد اللّه بن أحمد بن محمّد أبو ذرّ الأنصارى الحافظ المحدث المالكى، توفى بمكة المكرمة سنة (۴۳۴) ه، له تصانيف منها «تفسير القرآن».

انظر ترجمته فى «الأعلام» ج ۴/ ۴۱.

۱۱۸- الشريف المرتضى: على بن الحسين بن موسى بن محمّد بن إبراهيم الموسوى ولد ببغداد سنة (۳۵۵) ه و توفى بها سنة (۴۳۶) ه، و له مصنّفات ثمينة فى التفسير منها: «الأمالى» يتضمّن لتفسير آيات كثيرة.

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها: «روضات الجنّات» ص ۳۸۳.

۱۱۹- الجوينى: عبد اللّه بن يوسف بن محمّد بن حيّوية، ولد فى جوين (من نواحى نيسابور) و توفى بنيسابور سنة (۴۳۸) ه، له مصنّفات منها «التفسير» كبير.

له ترجمة فى الأعلام ج ۴/ ۲۹۰.

۱۲۰- أبو العبّاس المهدوى: أحمد بن عمّار التميمى: نزيل الأندلس، كان نحوّيا مقرئا مفسّرا، توفى سنة (۴۴۰) ه، و من مصنّفاته «التفسير الكبير الموسوم

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۶۸

بالتفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، و مختصره باسم «التحصيل».

له ترجمة فى «طبقات أعلام الشيعة» ج ۲/ ۲۳، الطبقة الخامسة، و فى «البغية» ص ۱۵۳.

۱۲۱- الناصر الديلمى: الناصر بن الحسين بن محمّد بن عيسى الحسنى ولد و تعلّم فى بلاد الديلم، و قتل فى وقعة بينه و بين الصليحى سنة (۴۴۴) ه و من آثاره:

«كتاب فى التفسير» فى أربعة أجزاء.

توجد ترجمته فى «معجم المؤلّفين» ج ۱۳/ ۶۹، و «الأعلام» ج ۸/ ۳۰۹.

۱۲۲- السمّان: إسماعيل بن على بن الحسين بن زنجويه الرازى أبو سعد الحافظ المعتزلى، قيل: بلغت شيوخه ثلاثة آلاف و ستمائة، و توفى سنة (۴۴۷) بالرى، من مصنّفاته: «تفسير» فى عشر مجلّدات.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۳۱۶، و «الجواهر المضيئة» ج ۱/ ۱۵۶.

۱۲۳- الكراجكى: محمّد بن على بن عثمان أبو الفتح، كان من كبار أصحاب الشريف المرتضى، توفى سنة (۴۴۹) ه، و له «تفسير» يسمّى: «كنز الفوائد».

انظر ترجمته فى «الأعلام» ج ۷/ ۱۶۲.

۱۲۴- الماوردى: على بن محمّد بن حبيب أبو الحسن، ولد بالبصرة سنة (۳۶۴) و توفّى ببغداد سنة (۴۵۰) ه، له تصانيف كثيرة: منها «تفسير القرآن».

له ترجمة فى «معجم الأدباء» ج ۱۵/ ۵۲، و طبقات الشافعية ج ۳/ ۳/ ۳.

۱۲۵- أبو جعفر الطوسى: محمّد بن الحسن الشيخ الفقيه الجليل ولد سنة

(۳۵۸) و توفى بالنجف الأشرف سنة (۴۶۰) ه، من مصنّفاته «التبيان الجامع لعلوم القرآن» تفسير كبير.

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ۶/ ۳۱۵.

۱۲۶- القشيرى: عبد الكريم بن هوازن النيسابورى شيخ خراسان فى عصره، ولد سنة (۳۷۶) ه و توفى سنة (۴۶۵) ه، له تصانيف منها «التيسير فى التفسير» و «لطائف الإشارات» أيضا فى التفسير.

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات السبكى» ج ۳/ ۲۴۳.

۱۲۷- الواحدى: على بن أحمد بن محمّد بن على بن متّويه الواحدى، مفسّر توفى بنيسابور سنة (۴۶۸) ه، من كتبه «أسباب النزول» مطبوع.

له ترجمة فى «النجوم الزاهرة» ج ۵/ ۱۰۴ و عنه الأعلام ج ۵/ ۵۹.

۱۲۸- الحافظ الحسكانى: عبيد اللّه بن أحمد الحاكم النيسابورىّ المتوفّى بعد سنة (۴۷۰) ه، من كتبه «شواهد التنزيل» مطبوع.

ترجم له السيوطى فى «طبقات الحفّاظ» ص ۴۴۳.

۱۲۹- أبو معشر القطّان: عبد الكريم بن عبد الصمد الطبرى الشافعى المقرئ المفسّر، و توفى بمكة المكرمة سنة (۴۷۸) ه و من تصانيفه «عيون المسائل» و «الدرر» كلاهما فى التفسير.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۷۷ عن «غاية النهاية» ج ۱/ ۴۰۱.

۱۳۰- ابن ناقيا: عبد اللّه بن محمّد بن الحسين بن ناقيا البغدادى ولد سنة (۴۱۰) ه، من مصنّفاته «الجمان فى تشبيهات القرآن».

له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۲۶۶.

۱۳۱- الزوزنى: حسين بن أحمد بن حسين، كان من أهل زوزن (كجعفر) بين هراة و نيسابور، توفى سنة (۴۸۶) ه من مصنّفاته «ترجمان القرآن» بالعربيّة و الفارسيّة.

أطلب ترجمته فى «بغية الوعاة» ص ۲۳۲ و «هديّة العارفين» ج ۱/ ۳۱۰.

۱۳۲- أبو الفرج الشيرازى: عبد الواحد بن محمّد بن على المقدسى الدمشقى الحنبلى، توفى سنة (۴۸۶) ه، من مصنّفاته «الجواهر» فى التفسير.

له ترجمة فى «الأنس الجليل» ج ۱/ ۲۶۳ و هو فيه عبد الواحد بن أحمد بن محمّد.

۱۳۳- ابن بندار: عبد السلام بن محمّد بن يوسف بن بندار القزوينى، ولد سنة (۹۳۲) و توفى ببغداد سنة (۴۸۸) ه، له «حدائق ذات بهجة» فى التفسير، كبير فى ثلاث مائة جزء.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۳۱.

۱۳۴- ابن الفتى: سلمان بن أبى طالب عبد اللّه الحلوانى الشهروانى الأديب توفّى سنة (۴۹۳) ه، له «تفسير على القراءات».

له ترجمة فى «إرشاد الأديب ج ۴/ ۲۴۶ و عنه «الأعلام» ج ۳/ ۱۶۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۱

۱۳۵- شيذلة: عزيزى بن عبد الملك بن منصور الجيلى الفقيه الشافعّى القاضى ببغداد، توفّى سنة (۴۹۴) ه، من كتبه «البرهان فى مشكلات القرآن».

له ترجمة فى «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۳۱۸ و عنه الأعلام ج ۵/ ۲۵.

۱۳۶- ابن كرّامة: المحسن بن محمّد بن كرّامة البيهقى، مفسّر زيدىّ، ولد سنة (۴۱۳) ه و توفى سنة (۴۹۴) ه، من كتبه «التهذيب» فى تفسير القرآن.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۶/ ۱۷۶.

۱۳۷- الفامى: عبد الوهاب بن محمّد بن عبد الوهّاب الشيرازى البغدادى الشافعى، ولد سنة (۴۱۴) ه و توفى سنة (۵۰۰) ه بشيراز و له سبعون تأليفا منها «التفسير» كبير جدّا.

له ترجمة فى الأعلام ج ۴/ ۳۳۶.

۱۳۸- الفتّال: محمّد بن الحسن بن على النيسابورى الواعظ، كان من مشايخ ابن شهر آشوب استشهد بعد سنة (۵۰۰) ه قتله حاكم نيسابور أبو المحاسن عبد الرزاق، من كتبه «التنوير فى معانى التفسير».

ترجم له الطهرانى فى طبقات أعلام الشيعة ج ۳/ ۲۷۵.

۱۳۹- الرّاغب الإصفهانى: الحسين بن محمّد بن المفضل المتوفّى سنة (۵۰۲) ه، من كتبه «جامع التفاسير» كبير، أخذ عنه البيضاوى فى تفسيره، و «المفردات فى غريب القرآن» و «حلّ متشابهات القرآن».

توجد ترجمته فى «الأعلام» ج ۲/ ۲۷۹ عن «روضات الجنّات» ص ۲۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۲

۱۴۰- الخطيب التبريزى: يحيى بن على الشيبانى، ولد سنة (۴۲۱) ه و توفّى سنة (۵۰۲) ه، من كتبه «تفسير القرآن».

ترجم له ياقوت الحموى فى «معجم الأدباء» ج ۲۰/ ۲۷.

۱۴۱- الكيا الهرّاسى: على بن محمّد بن على الطبرى الفقيه الشافعى، مفسّر ولد سنة (۴۵۰) ه، و توفّى سنة (۵۰۴) ه، من كتبه «أحكام القرآن».

أنظر ترجمته فى «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۳۲۷.

۱۴۲- البغوى: الحسين بن مسعود بن محمّد الفقيه المفسّر الشافعى ولد سنة (۴۳۶) ه، و توفّى سنة (۵۱۶) من كتبه «معالم التنزيل» فى التفسير.

ترجم له ابن عساكر فى «التهذيب» ج ۴/ ۳۴۵.

۱۴۳- ابن برّجان: عبد السلام بن عبد الرحمن أبو الحكم الإشبيلى، متصوّف توفّى سنة (۴۳۶) ه، له «كتاب فى تفسير القرآن» أكثر كلامه فيه على طريق الصوفيّة.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۲۹.

۱۴۴- الزمخشرى: محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمى. ولد فى زمخشر من قرى خوارزم سنة (۴۶۸) ه و توفّى سنة (۵۳۸). أشهر كتبه «الكشّاف» فى تفسير القرآن.

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ۸/ ۵۵.

۱۴۵- ابن عطيّة: عبد الحق بن غالب بن عطيّة المحاربى الغرناطى الفقيه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۳

المفسّر الأندلسى، ولد سنة (۴۸۱) ه و توفى سنة (۵۴۲)، من كتبه: «المحرّر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز» فى عشر مجلّدات.

توجد ترجمته فى «قضاة الأندلس» ص ۱۰۹، و «بغية الملتمس» ص ۳۷۶.

۱۴۶- البيهقى: أحمد بن على بن محمّد أبو جعفرك النيسابورى اللغوى ولد سنة (۴۷۰) ه و توفى سنة (۵۴۴)، من تصانيفه «المحيط بلغة القرآن».

له ترجمة فى «بغية الوعاة» ص ۱۴۷ و «غاية النهاية» ج ۱/ ۸۳.

۱۴۷- الحلوانى: عبد الرحمن بن محمّد بن علىّ أبو محمّد ابن أبى الفتح، مفسّر، فقيه حنبلى بغدادى، ولد سنة (۴۹۰) ه و توفى سنة (۵۴۶) ه.

و من مصنّفاته «تفسير القرآن» فى ۴۱ جزءا.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۰۴.

۱۴۸- الطبرسى: الفضل بن الحسن بن الفضل المفسّر الجليل المتوفّى سنة (۵۴۸) ه من كتبه «مجمع البيان فى تفسير القرآن» و «جوامع الجامع» أيضا فى التفسير.

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم، منهم الخوانسارى فى «روضات الجنّات» ص ۵۱۲.

۱۴۹- الشهرستانى: محمّد بن عبد الكريم بن أحمد، من فلاسفة الإسلام ولد سنة (۴۷۹) و توفى سنة (۵۴۸) ه، من كتبه «تفسير سورة يوسف» بأسلوب فلسفى.

له ترجمة فى الأعلام ج ۷/ ۸۴ عن وفيات الأعيان ج ۱/ ۴۸۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۴

۱۵۰- أبو الفتوح الرازى: الحسين بن على بن محمّد الخزاعى النيسابورى المفسّر، كان حيّا فى سنة (۵۵۲) ه و من آثاره «تفسير القرآن» بالفارسيّة.

ترجمته توجد فى «معجم المؤلفين» ج ۴/ ۳۵.

۱۵۱- المهذّب الأسوانى: الحسن بن على بن إبراهيم المتوفّى بالقاهرة سنة (۵۶۱) ه، له «تفسير» فى خمسين جزءا.

ترجم له الزركلى فى الأعلام ج ۲/ ۲۲۰ عن «الطالع السعيد» ص ۱۰۰.

۱۵۲- السمعانى: عبد الكريم بن محمّد منصور المروزى، ولد بمرو سنة (۵۰۶) ه و توفى بها سنة (۵۶۲) و من مصنّفاته «تبيين معادن المعانى» فى لطائف القرآن الكريم.

توجد ترجمته فى كثير من كتب التراجم منها «طبقات السبكى» ج ۴/ ۲۵۹.

۱۵۳- ابن الدهّان: سعيد بن المبارك بن على الأنصارى البغدادى الأديب ولد سنة (۴۹۴) ه ببغداد و توفّى بها سنة (۵۶۹)، من كتبه «تفسير القرآن» فى أربع مجلّدات.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۳/ ۱۵۴ عن وفيات الأعيان ج ۱/ ۲۰۹.

۱۵۴- القطب الراوندى: سعيد بن هبة اللّه بن الحسن المتوفّى بقم سنة (۵۷۳) ه، له مصنّفات منها «فقه القرآن» و «خلاصة التفاسير».

ترجمته تطلب من سفينة البحار ج ۲/ ۴۳۷، و الذريعة ج ۷/ ۱۴۵.

۱۵۵- نشوان الحميرى: بن سعيد الأديب اللغوى المتوفّى سنة (۵۷۳) من

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۵

كتبه «التبيان فى تفسير القرآن».

ترجمته توجد فى بغية الوعاة ص ۴۳ و إرشاد الأديب ج ۷/ ۲۰۶.

۱۵۶- ابن الخرّاط: عبد الحقّ بن عبد الرحمن أبو محمّد الإشبيلى الحافظ المحدّث الفقيه الأندلسى، ولد سنة (۵۱۰) و توفّى سنة (۵۸۱) ه و من مصّنفاته «غريب القرآن و الحديث».

له ترجمة فى «تهذيب الأسماء و اللغات ج ۱/ ۲۹۲.

۱۵۷- السهيلى: عبد الرحمن بن عبد اللّه بن أحمد الخثعمى، ولد فى مالقة سنة (۵۰۸) ه و عمى و عمره ۱۷ سنة، و توفّى سنة (۵۸۱) ه له مصنّفات منها «التعريف و الاعلام فى ما أبهم فى القرآن من الأسماء و الأعلام» و «الإيضاح و التبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين».

له ترجمة فى «نكت الهميان» ص ۱۸۷ و «تذكرة الحفّاظ» ج ۴/ ۱۳۷.

۱۵۸- الغزنوى: عالى بن إبراهيم بن إسماعيل الفقيه الحنفى المفسّر، كان مقيما بحلب، توفّى سنة (۵۸۲)، من كتبه «تفسير التفسير» فى مجلّدين ضخمين.

توجد ترجمته فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۵.

۱۵۹- العتّابى: أحمد بن محمّد بن عمر أبو نصر البخارى الحنفى، المتوفى سنة (۵۸۶) ه من كتبه «التفسير».

له ترجمة فى «الجواهر المضيئة» ج ۱/ ۱۱۴.

۱۶۰- ابن شهر آشوب: محمّد بن على بن شهر آشوب السروى المازندرانى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۶

ولد سنة (۴۸۸) و توفى سنة (۵۸۸) من كتبه «أسباب نزول القرآن» و «تأويل متشابهات القرآن».

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ۷/ ۱۶۷.

۱۶۱- عزّ الدين الرّاوندى: علىّ بن فضل اللّه بن علىّ، فقيه، فاضل، كان حيّا فى سنة (۵۸۹) ه و من كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة فى طبقات الشيعة فى القرن السادس ص ۱۹۸.

۱۶۲- رضى الدين القزوينى: أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانى الشافعى الواعظ، ولد سنة (۵۱۲) ه بقزوين و توفّى بها سنة (۵۹۰). له «التبيان فى مسائل القرآن».

له ترجمة فى «طبقات الشافعية» ج ۴/ ۳۵.

۱۶۳- ابن بنان: محمّد بن محمّد بن محمّد بن بنان الأنبارىّ المصرىّ من كتّاب عصره، ولد سنة (۵۰۷) و توفّى سنة (۵۹۶) ه، له «تفسير القرآن».

ترجم له الزركلى فى «الاعلام» ج ۷/ ۲۵۳.

۱۶۴- ابن الكال: محمّد بن محمّد بن هارون الحلّى المقرئ المفسّر، ولد سنة (۵۱۵) و توفّى سنة (۵۷۹) ه من كتبه «مختصر التبيان فى تفسير القرآن» و «متشابه القرآن».

ترجم له ابن الجزرى فى «غاية النهاية» ج ۲/ ۲۵۶ رقم ۳۴۴۷.

۱۶۵- ابن الجوزى: عبد الرحمن بن علىّ بن محمّد البغدادى أبو الفرج ولد فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۷

بغداد سنة (۵۰۸) و توفّى بها سنة (۵۹۷) له مصنّفات كثيرة منها: «الناسخ و المنسوخ» و «فنون الأفنان فى عجائب علوم القرآن» و «زاد المسير فى علم التفسير».

توجد ترجمته فى كثير من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۲۷۹، و «البداء و النهاية ج ۱۳/ ۲۸.

۱۶۶- ابن الفرس: عبد المنعم بن محمّد الخزرجى، قاض، أندلسّى ولد سنة (۵۳۴) ه و توفّى فى البيرة سنة (۵۹۹) ه، له تصانيف منها «أحكام القرآن».

له ترجمة فى «الديوان المذهب» ص ۲۱۸.

۱۶۷- ابن إدريس الحلّى: محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس المولود حدود سنة (۵۴۳) ه، و توفّى سنة (۵۹۸) ه، من كتبه «مختصر التبيان من تفسير القرآن».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «طبقات أعلام الشيعة» فى القرن السّادس ص ۲۹۰.

۱۶۸- النيريزى: علىّ بن محمّد بن علىّ الفقيه المحدث المفسّر المتوفّى سنة (۶۰۲) أو (۶۰۴) أو (۶۰۵)، من تصانيفه «مجمع البحرين فى التفسير و التأويل» فى عشر مجلّدات.

ترجمته توجد فى «معجم المؤلفين» ج ۷/ ۲۲۴.

۱۶۹- ابن الأثير الجزرى: المبارك بن محمّد بن محمّد الشافعى، ولد سنة (۵۴۴) و توفّى سنة (۶۰۶) ه، من كتبه «الإنصاف فى الجمع بين الكشف و الكشّاف»

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۸

فى التفسير.

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «وفيات الأعيان» ج ۱/ ۵۵۷.

۱۷۰- روزبهان بن أبى نصر الشيرازى المتوفّى سنة (۶۰۶) ه من تصانيفه الكثيرة «لطائف البيان فى تفسير القرآن».

له ترجمة فى «كشف الظنون»/ ۱۹۶- ۱۰۱۱- ۱۰۷۹- ۱۱۳۱.

۱۷۱- الفخر الرازى: محمّد بن عمر بن الحسن الطبرستانى الرازى الشافعى، ولد فى (۵۴۳) ه و توفّى سنة (۶۰۶) من مصنفاته «مفاتيح الغيب» فى التفسير، مطبوع معروف.

ترجمته توجد فى غير واحد من كتب التراجم منها «معجم المؤلفين» ج ۱۱/ ۷۹.

۱۷۲- تاج العلاء: الأشرف بن الأغّر بن هاشم العلوى توفّى فى حلب سنة (۶۱۰)، له «جنّة الناظر و جنّة المناظر» فى التفسير خمس مجلّدات.

يقال: إنّ مولده كان سنة (۴۸۲) ه فعاش طويلا.- الأعلام ج ۱/ ۳۳۳-.

۱۷۳- المنصور الزيدى: عبد اللّه بن حمزة بن سليمان، أحد أئمّة الزيدّية فى اليمن، ولد سنة (۵۶۱) ه و توفّى سنة (۶۱۴) ه، له مصنّفات منها «التبيان فى تفسير القرآن».

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴/ ۲۱۳ عن «العقود اللؤلؤية» ج ۱/ ۳۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۷۹

۱۷۴- الوهرانى: علىّ بن عبد اللّه بن ناشر بن المبارك، مفسّر، فاضل توفّى سنة (۶۱۵) ه كان خطيب دار يا من قرى دمشق، له مصنّفات منها «تفسير القرآن».

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۵/ ۱۲۰ عن بغية الدعاة ص ۳۴۰.

۱۷۵- الغافقى: عبد الكبير بن محمّد بن عيسى أبو محمّد الفقيه الأندلسى، ولد سنة (۵۳۶) ه و توفى سنة (۶۱۷)، له كتاب فى «التفسير».

توجد ترجمته فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۷۵.

۱۷۶- ابن بقّى: أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموى القرطبى ولد سنة (۵۳۷) ه و توفى سنة (۶۲۵) ه، له «الآيات المتشابهات» قيل: إنّه من أحسن ما كتب فى بابه.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۵۷.

۱۷۷- الحرّالى: علىّ بن أحمد بن الحسن التجيبى، مفسّر، توفى سنة (۶۳۸) ه من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» فى التفسير.

له ترجمة فى «نفح الطيب» ج ۱/ ۴۱۷ و عنه الأعلام ج ۵/ ۶۲.

۱۷۸- الصعدى: عبد اللّه بن محمّد بن أبى النجم المتوفّى سنة (۶۴۶) ه كان من أعلام الزيديّة، من كتبه «البيان فى الناسخ و المنسوخ». أورده السيّد المحقّق الإشكورى فى «مؤلّفات الزّيدية» ج ۱/ ۲۲۶.

۱۷۹- ابن تيميّة: عبد السّلام بن عبد اللّه بن الخضر بن محمّد الحرانى، فقيه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۰

حنبلى، محدّث مفسّر، توفّى بحرّان سنة (۶۵۲) ه، من كتبه «تفسير القرآن العظيم».

له ترجمة فى «غاية النهاية» ج ۱/ ۳۸۵.

۱۸۰- نجم الدين الأسدى: عبد اللّه بن محمّد الرازى الصوفى، ولد بخوارزم سنة (۵۶۴) ه و توفى سنة (۶۵۴) ه ببغداد من كتبه «بحر الحقائق» فى التفسير.

ترجم له كحّالة فى «معجم المؤلفين» ج ۶/ ۱۲۲ ۱۸۱- ابن أبى الإصبع: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر البغدادى ثمّ المصرى، ولد سنة (۵۸۵) ه و توفّى سنة (۶۵۴) ه من كتبه «بديع القرآن» فى أنواع البديع الواردة فى الآيات الكريمة.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۵۶.

۱۸۲- الرّسعنى: عبد الرزاق بن رزق اللّه بن أبى بكر خلف، مفسّر فقيه حنبلى، ولد برأس عين الخابور سنة (۵۸۹) ه و توفى سنة (۶۶۰) ه من كتبه «رموز الكنوز» تفسير فى أربعة مجلّدات.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۲۵ عن ذيل طبقات الحنابلة ج ۲/ ۲۷۴.

۱۸۳- ابن طاوس: علىّ بن موسى بن جعفر الحسنى الداودى المولود سنة (۵۸۹) ه و توفى سنة (۶۶۴) ه من كتبه «سعد السعود» فى تاريخ القرآن و تفسيره.

ترجم له الطّهرانى فى «طبقات الشيعة» فى القرآن السابع ص ۱۱۶.

۱۸۴- عطيّة النجرانى: عطيّة بن محمّد بن أحمد الفقيه المفسّر الزيدى ولد سنة (۶۰۳) ه و توفّى سنة (۶۶۵) ه، من كتبه «البيان الكاشف عن معانى القرآن».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۱

له ترجمة فى «معجم المؤلفين» ج ۶/ ۲۸۷، و مؤلفات الزيديّة ج ۱/ ۲۲۶.

۱۸۵- زين الدين الرازى: محمّد بن أبى بكر بن عبد القادر الفقيه المفسّر الحنفى المتوفّى بعد سنة (۶۶۶) ه من كتبه «الذهب الإبريز فى تفسير الكتاب العزيز» و «أنموذج جليل فى أسئلة و أجوبة من غرائب أى التنزيل».

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۶/ ۲۷۹.

۱۸۶- القرطبى: محمّد بن أحمد الأندلسى المالكى، من كبار المفسّرين توفّى سنة (۶۷۱) ه، من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» مطبوع فى عشرين جزءا.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۶/ ۲۱۸.

۱۸۷- نصير الدين الطوسى: محمّد بن محمّد بن الحسن، الفيلسوف الإلهى ولد سنة (۵۹۷) ه و توفّى سنة (۶۷۲) ه له مصنّفات كثيرة فى المعقول و المنقول منها «تفسير سورة الإخلاص» و «نقد التنزيل».

أنظر «الذريعة» ج ۴/ ۲۵۲ و ج ۲۴/ ۲۷۴.

۱۸۸- ابن طاوس: أحمد بن موسى بن جعفر الحسنى الحلّى المتوفّى سنة (۶۷۳) ه. من كتبه «شواهد القرآن» فى مجلّدين.

أنظر «الذريعة» ج ۴/ ۳۱۳ و معجم رجال الحديث ج ۲/ ۳۴۴.

۱۸۹- القونوى: محمّد بن إسحاق بن محمّد الرومى الصوفى المتوفّى سنة (۶۷۳) من تصانيفه «إعجاز البيان» فى تفسير الفاتحة.

توجد ترجمته فى «طبقات السبكى» ج ۵/ ۱۹، و مفتاح السعادة ج ۱/

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۲

۴۵۱.

۱۹۰- بهاء الدين الديلمى: يوسف بن أبى الحسن الجيلانى، كان حيّا فى سنة (۶۷۵) ه، من كتبه «تفسير القرآن».

راجع «الذريعة» ج ۴/ ۳۲۲، و «مؤلفات الزيدية» ج ۱/ ۳۱۴.

۱۹۱- البنّاء: علىّ بن يحيى بن محمّد الزيدى، كان حيّا حوالى سنة (۶۸۰) من تصانيفه «المنهج القويم فى تفسير القرآن الكريم».

راجع «معجم المؤلفين» ج ۷/ ۲۶۱، و «مؤلفات الزيديّة» ج ۳/ ۸۰.

۱۹۲- الكواشى: أحمد بن يوسف بن الحسن الموصلى الفقيه الشافعى المفسّر، ولد سنة (۵۹۰) ه و توفّى سنة (۶۸۰) ه له مصنفات منها «تبصرة المتذكر» فى تفسير القرآن، و «كشف الحقائق» المعروف بتفسير الكواشى.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۵۹.

۱۹۳- العكبرى: عبد الجبّار بن عبد الخالق بن محمّد المفسّر الفقيه الحنبلى البغدادى، ولد سنة (۶۱۹) ه من كتبه «تفسير القرآن» ثمانى مجلّدات.

له ترجمة فى «ذيل طبقات الحنابلة» ج ۲/ ۳۰۰.

۱۹۴- ابن المنيّر: أحمد بن محمّد بن منصور السكندرى، ولد سنة (۶۲۰) ه و توفّى سنة (۶۸۳) ه، له تصانيف منها «تفسير».

له ترجمة فى «فوات الوفيات» ج ۱/ ۷۲.

۱۹۵- البيضاوى: عبد اللّه بن عمر بن محمّد بن علىّ الشيرازى، قاض،

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۳

مفسّر، توفّى سنة (۶۸۵) ه فى تبريز، من تصانيفه «أنوار التنزيل» المعروف بتفسير البيضاوى، مطبوع.

ترجمته توجد فى «البداية و النهاية» ج ۱۳/ ۳۰۹.

۱۹۶- يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى الهذلى الحلّى المتوفى سنة (۶۸۹) ه أو بعدها، له مصنّفات منها «الفحص و البيان عن أسرار

القرآن».

انظر «الذريعة» ج ۱۶/ ۱۲۴ رقم ۲۴۸.

۱۹۷- الدّيرينى: عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميرى الشافعى، ولد سنة (۶۱۲) ه و توفّى بديرين فى غربيّة مصر سنة (۶۹۴) ه، من كتبه «التيسير فى علم التفسير» مطبوع، ارجوزة تزيد على (۳۰۰۰) بيت.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۳۷ عن طبقات الشافعية ج ۵/ ۷۵.

۱۹۸- القفطى: هبة اللّه بن عبد اللّه المصرى العارف بالتفسير و الحديث ولد سنة (۶۰۰) ه و توفّى سنة (۶۹۷) ه من تصانيفه «التفسير» وصل فيه إلى سورة (كهيعص).

أنظر ترجمته فى «طبقات السبكى» ج ۵/ ۱۶۳.

۱۹۹- جمال الدين البلخى: عبد اللّه بن محمّد بن سليمان، مفسّر، ولد سنة (۶۱۱) بالقدس و توفّى فيها سنة (۶۹۸) ه له كتاب فى «التفسير» جمعه من خمسين تفسيرا.

له ترجمة فى «البداية و النهاية» ج ۱۴/ ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۴

۲۰۰- ابن بنت العراقى: عبد الكريم بن علىّ بن عمر الأنصارى الاندلسى الأصل ولد بمصر سنة (۶۳۲) ه و توفّى بها سنة (۷۰۴) ه من مصنّفاته «مختصر فى تفسير القرآن» احتوى على فوائد.

له ترجمة فى «بغية الوعاة» ص ۳۱۱.

۲۰۱- النسفى: عبد اللّه بن أحمد بن محمود الفقيه الحنفى المفسّر المتوفّى سنة (۷۱۰) ه له مصنّفات منها «مدارك التنزيل» فى تفسير القرآن مطبوع فى ثلاث مجلّدات.

ترجمته توجد فى «الجواهر المضيئة» ج ۱/ ۲۷۰.

۲۰۲- القطب الشيرازى: محمود بن مسعود بن مصلح المولود سنة (۶۳۴) و المتوفّى سنة (۷۱۰) ه، من تصانيفه «فتح المنّان فى تفسير القرآن».

أنظر ترجمته فى «الدرر الكامنة» ج ۴/ ۳۳۹.

۲۰۳- رشيد الدولة فضل اللّه بن أبى الخير الوزير المقتول سنة (۷۱۶) أو بعدها، من كتبه «تفسير القرآن» المسّمى «بمفتاح التفاسير».

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۵/ ۲۵۹ ع الدرر الكامنة ج ۳/ ۳۲.

۲۰۴- أبو المحاسن الحسين بن الحسن الجرجانى كان حيّا فى سنة (۷۲۲) من كتبه «جلاء الأذهان» فى تفسير القرآن.

له ترجمة فى «ريحانة الأدب».

۲۰۵- المرقانى: بهاء الدين يوسف بن الحسن بن أبى القاسم المتوفّى سنة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۵

(۷۲۷) ه من كتبه «تفسير القرآن».

أنظر «الذريعة» ج ۴/ ۲۵۶ و «مؤلّفات الزيديّة» ج ۲/ ۱۰۱.

۲۰۶- العلّامة الحلّى: الحسن بن يوسف بن علىّ بن المطهّر، ولد بالحلّة سنة (۶۴۸) و توفّى بها سنة (۷۲۶) ه، له كتب كثيرة منها «نهج الإيمان» فى التفسير، و أيضا «السّر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز».

ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ۲/ ۲۴۴.

۲۰۷- المهدى اليمنى: محمّد بن المطهّر بن يحيى الحسنى من أئمّة اليمن توفّى سنة (۷۲۸) أو بعدها، من تصانيفه «عقود العقيان فى

الناسخ و المنسوخ من القرآن».

اطلب ترجمته فى «البدر الطالع» ج ۲/ ۲۷۱.

۲۰۸- الأعرج: الحسن بن محمّد بن محمّد الحسين الخراسانى نظام الدين النيسابورى المفسّر الساكن بقم المتوفّى سنة (۷۲۸)، من كتبه ثلاثة تفاسير للقرآن الكريم: كبير، و متوسط، و موجز.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۲/ ۲۳۳.

۲۰۹- أبو الغنائم الكاشانى: عبد الرزّاق بن أحمد العارف الصوفى المتوفّى سنة (۷۳۰) ه من كتبه «تأويلات القرآن».

انظر «طبقات الشيعة» فى القرآن الثامن ص ۱۱۲.

۲۱۰- البناكتى: داود بن محمّد بن داود أبو سليمان المتوفّى سنة (۷۳۵)، كما أرّخه الطّهرانى فى «طبقات الشيعة» فى القرن الثامن ص ۷۵ عن «شاهد صادق»

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۶

من كتبه «تفسير» يقال: هو ملتقط من «مجمع البيان» للطبرسى.

۲۱۱- السيّد محمّد بن إدريس الحمزى الصنعانى الزيدىّ المتوفّى سنة (۷۳۶) ه من كتبه «الإكسير الإبريز» و «التيسير» و «النهج القويم» كلّها فى التفسير.

له ترجمة فى مؤلفات الزّيدية» ج ۱/ ۳۲۷ و ج ۳/ ۲۲۱.

۲۱۲- العشّاب: أحمد بن محمّد بن إبراهيم المرادى القرطبى المقرئ ولد سنة (۵۴۹) و توفّى بالإسكندريّة سنة (۷۳۶) ه له «تفسير».

ترجم له ابن الجزرى فى «غاية النهاية» ج ۱/ ۱۰۰.

۲۱۳- ابن جزّى الكلبى: محمّد بن أحمد بن محمّد الفقيه المالكى الغرناطى ولد سنة (۶۹۳) و توفى سنة (۷۴۱) ه، من كتبه «التسهيل لعلوم التنزيل» فى التفسير، مطبوع.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۶/ ۲۲۱ عن نفح الطيب ج ۳/ ۲۷۲.

۲۱۴- الخازن: علىّ بن محمّد بن إبراهيم البغدادى الفقيه الشافعى المولود سنة (۶۷۸) و المتوفّى سنة (۷۴۱) ه، من كتبه «لباب التأويل فى معانى التنزيل» فى التفسير.

توجد ترجمته فى «الدرر الكامنة» ج ۳/ ۹۷- ۹۸ و «شذرات الذهب» ج ۶/ ۱۳۲.

۲۱۵- الطيّبى: الحسين بن محمّد بن عبد اللّه المفسّر، المتوفّى سنة (۷۴۳) ه من مصنّفاته «شرح الكشاف» فى التفسير، أربعة مجلّدات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۷

انظر ترجمته فى «الدرر الكامنة» ج ۲/ ۶۸. و «البدر الطالع» ج ۱/ ۲۲۹.

۲۱۶- أبو حيّان الأندلسى: محمّد بن يوسف بن علىّ الغرناطى المولود سنة (۶۵۴) و المتوفّى (۷۴۵).

من كتبه «البحر المحيط فى تفسير القرآن».

ترجمته توجد فى «طبقات الشافعية» ج ۶/ ۳۱- ۴۴ و الدرر الكامنة ج ۴/ ۳۰۲- ۳۱۰.

۲۱۷- علاء الدولة السمنانى: أحمد بن محمّد بن أحمد البيابانكى المولود (۶۵۹) و المتوفّى سنة (۷۴۶) أو قبلها، من كتبه «مدارج السالكين» فى التفسير.

ترجمته توجد فى «طبقات الشيعة» فى القرن الثامن ص ۱۰ و «معجم المؤلفين» ج ۲/ ۶۹.

۲۱۸- الشعيبى: محمّد بن محمّد بن محمّد الإسفراييني العراقى الفقيه الشافعى المولود (۶۷۰) و المتوفّى (۷۴۷) ه من مصنّفاته «الناسخ و المنسوخ».

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۷. ۲۶۵.

۲۱۹- ابن مكتوم: أحمد بن عبد القادر بن أحمد القيسى المصرى، مفسّر ولد سنة (۶۸۲) ه و توفّى بالقاهرة سنة (۷۴۹) ه، من كتبه «الدّر اللقيط من البحر المحيط» فى التفسير.

له ترجمة فى «الدرر الكامنة» ج ۱/ ۱۷۴.

۲۲۰- الفاضل اليمنى: يحيى بن القاسم بن عمرو عماد الدين الصنعانى المولود

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۸

سنة (۶۸۰) ه و توفّى سنة (۷۵۰) أو بعدها، من كتبه «تحفة الأشراف فى كشف غوامض الكشاف» و «درر الأصداف فى حلّ عقد الكشاف» له ترجمة فى «الأعلام» ج ۹/ ۲۰۴ عن الكتبخانة ج ۱/ ۱۳۷.

۲۲۱- السبكى: علىّ بن عبد الكافى الحافظ المفسّر المولود فى سبك بمصر سنة (۶۸۳) و المتوفّى (۷۵۶) ه من تصانيف «الدّر النظيم» فى التفسير.

ترجمته توجد فى «حسن المحاضرة» ج ۱/ ۱۷۷، «و غاية النهاية» ج ۱/ ۵۵۱.

۲۲۲- السمين: أحمد بن يوسف الحلبى الشافعى المتوفّى سنة (۷۵۶) ه من كتبه «تفسير القرآن» عشرون جزءا.

له ترجمة فى «غاية النهاية» ج ۱/ ۱۵۲، و «أعلام النبلاء» ج ۵/ ۲۴.

۲۲۳- الأنصارى: محمّد بن علىّ بن العايد الفاسى المغربى المتوفّى بغرناطة سنة (۷۶۲) ه من كتبه «مختصر الكشّاف» للزمخشرى فى التفسير.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۷/ ۷۷۱ عن «الإحاطة» ج ۲/ ۲۱۱.

۲۲۴- الهكّارى: أحمد بن أحمد بن الحسين، مفسّر مصرىّ، توفّى سنة (۷۶۳) ه، له «التفسير» فى ستّة مجلّدات.

له ترجمة فى «الدرر الكامنة» ج ۱/ ۹۸ و «الأعلام» ۱/ ۸۷.

۲۲۵- الدكّالى: محمّد بن على بن عبد الواحد المصرى المولود (۷۲۰) و المتوفّى (۷۶۳) ه، من مصنّفاته «السابق و اللاحق» تفسير مطوّل، التزم فيه أن لا

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۸۹

ينقل حرفا من تفسير أحد ممّن تقدّمه.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۷/ ۱۷۷ عن «الدرر الكامنة» ج ۴/ ۷۱.

۲۲۶- القطب التحتانى: محمّد بن محمّد الرازى المولود (۶۹۴) ه و المتوفّى (۷۶۶) من كتبه «بحر الأصداف» حاشية مبسوطة على «الكشّاف» للزمخشرى.

راجع «الذريعة» ج ۴/ ۳۰۱. و «الأعلام» ج ۷/ ۲۶۸.

۲۲۷- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير البصروى الدمشقى أبو الفداء ولد فى بصرى من أعمال الشام سنة (۷۰۱) ه و توفّى سنة (۷۷۴) ه، من تصانيفه «تفسير القرآن الكريم» عشرة أجزاء.

توجد ترجمته فى «الدرر الكامنة» ج ۱/ ۳۷۳.

۲۲۸- الأقسرائى: محمّد بن محمّد بن محمّد الطيب المفسّر المتوفّى نحو (۷۷۵) ه من كتبه «حواش» على الكشّاف فى التفسير.

انظر ترجمته فى «كشف الظنون» ص ۱۹۰۰ و الأعلام ج ۷/ ۲۷۰.

۲۲۹- ابن الصائغ: محمّد بن عبد الرحمن بن علىّ الحنفى المولود (۷۰۸) و المتوفّى سنة (۷۷۶) من كتبه «المنهج القويم فى فوائد تتعلّق بالقرآن العظيم».

ترجم له السيوطى فى «بغية الوعاة» ص ۶۶.

۲۳۰- الواسطى: محمّد بن الحسن بن عبد اللّه الحسينى المفسّر الفقيه الشافعى ولد سنة (۷۱۷) و توفّى بدمشق (۷۷۶)، من كتبه «تفسير» كبير.

له ترجمة فى «الدرر الكامنة» ج ۳/ ۴۲۰ و شذرات الذهب ۶/ ۲۴۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۰

۲۳۱- ابن البغدادى: عبد الرحمن بن أحمد بن علىّ المفسّر المصرى، ولد سنة (۷۰۲) ه و توفّى سنة (۷۸۱) من كتبه: «مختصر البحر المحيط» لأبى حيّان فى «التفسير».

ترجمته توجد فى «الدرر الكامنة» ج ۲/ ۳۲۳.

۲۳۲- علىّ بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينى الإمامى النجفى، كان حيّا سنة (۷۸۶) من كتبه «الأنوار المضيئة» فى الرّد على «الكشّاف» للزمخشرى.

له ترجمة فى «ريحانة الأدب» ج ۱/ ۲۹۴.

۲۳۳- ابن الشهاب: علىّ بن شهاب الدين حسن الحسينى الهمذانى المولود سنة (۷۱۴) و المتوفّى (۷۸۶) من كتبه «الناسخ و المنسوخ» فى التفسير.

انظر «الذريعة» ج ۲۲/ ۱۲.

۲۳۴- ركن الدين الآملى: حيدر بن علىّ بن حيدر، كان حيّا فى سنة (۷۸۷) ه، من كتبه «المحيط الأعظم» و «البحر الضخيم فى تفسير القرآن العظيم».

له ترجمة فى «الذريعة» ج ۵/ ۳۹.

۲۳۵- ابن العتائقى: عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم الحلّى، ولد بالحلّة سنة (۶۹۹) و توفّى نحو سنة (۷۹۰) ه، من مصنّفاته «مختصر تفسير علىّ بن إبراهيم».

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۰۶.

۲۳۶- ابن يعيش: الحسن بن محمّد بن الحسن بن سابق الدين الصنعانى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۱

الفقيه الزيدى التوفى سنة (۷۹۱) ه من كتبه «التيسير» فى التفسير.

له ترجمة فى «البدر الطالع» ج ۱/ ۲۱۰، و مؤلفات الزيدية ج ۱/ ۲۴۶.

۲۳۷- ابن أبى الرضا: أحمد بن عمر بن محمّد بن أبى الرضا الحموى الحلبى الشافعى المتوفّى (۷۹۱)، من كتبه «الناسخ و المنسوخ» و «منظومة فى غريب القرآن».

له ترجمة فى «معجم المؤلفين» ج ۲/ ۳۴ عن «الدرر الكامنة» ج ۱/ ۲۲۷.

۲۳۸- البرسى: الحافظ رضى الدين رجب بن محمّد بن رجب كان حيّا فى سنة (۸۱۳) من كتبه «تفسير سورة الإخلاص».

انظر طبقات الشيعة فى القرن التاسع ص ۵۸.

۲۳۹- ابن الهائم: أحمد بن محمّد الرياضى المصرى، ولد سنة (۷۵۳) ه و توفّى بالقدس سنة (۸۱۵) ه، له «التبيان فى تفسير القرآن».

له ترجمة فى «الأنس الجليل» ج ۲/ ۴۵۶.

۲۴۰- ابن المتوّج: أحمد بن عبد اللّه بن محمّد أبو الناصر البحرانى توفّى سنة (۸۲۰) ه من كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة فى أعيان الشيعة» ج ۹/ ۳۸. و عنه «الأعلام» ج ۱/ ۱۵۳.

۲۴۱- محمّد البخارى: محمّد بن محمّد بن محمود الجعفرى الفقيه الحنفى المولود سنة (۷۴۶) ه و المتوفّى سنة (۸۲۲) ه من كتبه «تفسير القرآن» فى مائة مجلّد.

ترجمته توجد فى «الأعلام» ج ۷/ ۲۷۳ فى إعلام النبلاء ج ۵/ ۱۶۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۲

۲۴۲- المقداد الحلّى: ابن عبد اللّه بن محمّد السيورى الفقيه الإمامى توفّى بالنجف الأشرف سنة (۸۲۶) ه، له كتب منها «كنز العرفان» فى فقه القرآن.

انظر «الذريعة» ج ۱۸/ ۱۵۹ رقم ۱۱۸۴.

۲۴۳- القطب الجيلى: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلانى المتصوّف، ولد سنة (۷۶۷) و توفّى سنة (۸۳۲) ه، له كتب كثيرة، منها «الكهف و الرقيم فى شرح بسم اللّه الرحمن الرحيم».

له ترجمة فى كشف الظنون ص ۱۸۱، و معجم المطبوعات ص ۷۲۸.

۲۴۴- الثلاثى اليمنى: يوسف بن أحمد الفقيه الزيدى المتوفّى سنة (۸۳۲) من كتبه «الثمرات اليانعة» فى تفسير آيات الأحكام».

ترجمته توجد فى «طبقات مفسّرى الشيعة» ج ۲/ ۳۱۲ عن مؤلّفات الزيديّة ج ۱/ ۳۵۱.

۲۴۵- المخدوم المهائمى: علىّ بن أحمد بن علىّ الهندى المولود سنة (۷۷۶) و المتوفّى سنة (۸۳۵) ه من كتبه «تبصير الرحمن و تيسير المنّان ببعض ما يشير الى إعجاز القرآن» مطبوع فى مجلّدين.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۵/ ۶۳.

۲۴۶- محمّد بن جبرئيل المفسّر الفقيه الزيدى المتوفّى بعد سنة (۸۳۶) ه من كتبه «تفسير آيات الأحكام».

له ترجمة فى «طبقات مفسّرى الشيعة» ج ۲/ ۳۱۶ عن «مؤلفات الزيدية»

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۳

ج ۱/ ۲۸.

۲۴۷- السيّد علىّ بن محمّد الحسنى الزيدى المتوفّى سنة (۸۳۷) ه من كتبه «تفسير القرآن الكريم» فى ثمان مجلّدات.

له ترجمة فى «طبقات مفسّرى الشيعة» ج ۲/ ۳۱۷ رقم ۲۲۹ عن «مؤلفات الزيدية» ج ۱/ ۳۵۰.

۲۴۸- الشريف: أحمد بن علىّ بن عبد الرّشيد المفسّر كان حيّا فى سنة (۸۳۸) ه من كتبه «عمدة الراسخ فى معرفة المنسوخ و الناسخ» فرغ منه فى (۸۳۸).

أورده الطهرانى فى «الذريعة» ج ۱۵/ ۳۳۶.

۲۴۹- ابن الوزير: محمّد بن إبراهيم بن علىّ القاسمى اليمنى المولود سنة (۷۷۵) و المتوفّى (۸۴۰) من كتبه «قواعد التفسير» و «حصر آيات الأحكام الشرعية».

له ترجمة فى «البدر الطالع» ج ۲/ ۸۱- ۹۳.

۲۵۰- المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى الزيدى المولود سنة (۷۷۵) ه و المتوفّى (۸۴۰) ه من كتبه «تفسير الآيات المعتبرة فى الاجتهاد».

ترجم له فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۵۵ عن «تاريخ اليمن» ص ۴۰.

۲۵۱- ابن خطيب الناصرية: علىّ بن محمّد بن سعد الجبرينى الحلبى المولود (۷۷۴) و المتوفّى سنة (۸۴۳) ه، من كتبه: «تفسير الفاتحة».

له ترجمة فى «الضوء اللامع» ج ۵/ ۳۰۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۴

۲۵۲- ابن زاغو: أحمد بن عبد الرحمن المغراوى التلمسانى الفقيه المولود سنة (۷۸۲) و المتوفّى سنة (۸۴۵) ه من كتبه «تفسير الفاتحة».

ترجم له فى «الأعلام» ج ۱/ ۱۴۳ عن «البستان» ص ۴۱.

۲۵۳- النّظام النيسابورى: الحسن بن محمّد بن الحسين القمى النيسابورى توفّى بعد (۸۵۰) له كتب منها «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» مطبوع، فى ثلاثة مجلّدات يعرف بتفسير النيسابورى.

له ترجمة فى «أعيان الشيعة» ج ۲۳/ ۱۱۲- ۱۱۵.

۲۵۴- ابن حجر العسقلانى: أحمد بن علىّ بن محمّد، ولد بالقاهرة سنة (۷۷۳) ه و توفّى بها سنة (۸۵۲) ه له مصنّفات منها «الإحكام لبيان ما فى القرآن من الأحكام».

توجد ترجمته فى غير واحد من كتب التراجم منها «الأعلام» ج ۱/ ۱۷۳.

۲۵۵- الزواوى: إبراهيم بن فائد بن موسى القسطنطينى، فقيه مالكى جزائرى، ولد سنة (۷۹۶) ه و توفّى سنة (۸۵۷) ه، من كتبه «تفسير القرآن».

له ترجمة فى «الضوء اللامع» ج ۱/ ۱۱۶ «و الأعلام» ج ۱/ ۵۱.

۲۵۶- السمرقندى: علىّ بن يحيى المفسّر الحنفى المتوفّى سنة (۸۶۰) ه، من تصانيفه «تفسير القرآن» فى أربع مجلّدات.

ترجم له كحّالة فى «معجم المؤلفين» ج ۷/ ۲۶۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۵

۲۵۷- ابن إمام الكامليّة: محمّد بن محمّد بن عبد الرحمن الفقيه الشافعى المصرى ولد سنة (۸۰۸) ه و توفى (۸۷۴) ه من كتبه «مختصر تفسير البيضاوى».

له ترجمة فى «البدر الطالع» ح ۲/ ۲۴۴ و نظم العقيان ص ۱۶۳.

۲۵۸- مصنّفك: علىّ بن محمّد بن مسعود الشاهرودى البسطامى، ولد سنة (۸۰۳) و المتوفى سنة (۸۷۵) ه من كتبه «حاشية على الكشّاف».

له ترجمة فى «البدر الطالع» ج ۱/ ۴۹۷.

۲۵۹- أبو زيد الثعالبى: عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الجزائرى، مفسّر ولد سنة (۷۸۶) ه و توفى (۸۷۵) ه، من كتبه «الجواهر الحسان فى تفسير القرآن» فى أربعة مجلّدات.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۴. ۱۰۷ عن تعريف الخلف ج ۱/ ۶۳.

۲۶۰- طيفور بن سراج الدين جنيد، عفيف الدين الحافظ الواعظ المفسّر الإمامى كان حيّا فى سنة (۸۷۶) ه من كتبه «تفسير القرآن» على أساس الأحاديث المرويّة عن المعصومين عليهم السّلام.

انظر «الذريعة» ج ۴/ ۲۸۰ رقم ۱۲۸.

۲۶۱- النجرى: عبد اللّه بن محمّد بن أبى القاسم الزيدى الفقيه ولد سنة (۸۲۵) و توفى (۸۷۷) ه من كتبه «شفاء العليل فى خمسمائة آية من التنزيل».

له ترجمة فى «البدر الطالع» ج ۱/ ۳۹۷.

۲۶۲- البياضى: علىّ بن محمّد بن يونس الموفى سنة (۸۷۷) ه من كتبه «زبدة البيان فى تلخيص مجمع البيان».

ترجم له مبسوطا أستاذنا فى الإجازة آية اللّه العظمى المرعشى قدّس سرّه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۶

فى «مقدمة الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم» ص ۳- ۱۰.

۲۶۳- ابن أمير حاجّ: محمّد بن محمّد بن محمّد، يقال له: ابن الموقّت، ولد سنة (۸۲۳) ه و توفّى (۸۷۹) ه من كتبه «ذخيرة القصر فى تفسير سورة و العصر».

له ترجمة فى «الضوء اللامع» ج ۹/ ۲۱۰.

۲۶۴- الإبشيطى: أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر الفقيه الشافعى، ولد بإبشيط من قرى مصر سنة (۸۰۲) و توفّى بالمدينة سنة (۸۸۳) ه. من تصانيفه «ناسخ القرآن و منسوخه».

له ترجمة فى «البدر الطالع» ج ۱/ ۳۷ و «الضوء اللامع» ۱/ ۲۳۵.

۲۶۵- ابن العماد: محمّد بن محمّد بن علىّ القاهرى الشافعى، ولد سنة (۸۲۵) ه و توفّى سنة (۸۸۷) ه من كتبه «مختصر تفسير البيضاوى».

له ترجمة فى «الضوء اللامع» ج ۹/ ۱۶۲.

۲۶۶- الإسترابادى: الحسن بن محمّد بن الحسن، كمال الدين النجفى، كان حيّا سنة (۸۹۱) ه من كتبه «معارج السئول» فى تفسير آيات الأحكام فى مجلدين.

أنظر «الذريعة ج ۱۵/ ۳۷۷.

۲۶۷- الشرجى: أحمد بن عبد اللطيف الزيدى المتوفى سنة (۸۹۳) ه من كتبه «الطريقة الواضحة فى أسرار الفاتحة».

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ۲/ ۳۳۳ عن «مؤلّفات الزيدية» ج ۲/ ۲۴۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۷

۲۶۸- الكورانى: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الشافعى ثم الحنفى، مفسّر ولد سنة (۸۱۳) و توفّى بالقسطنطينيّة سنة (۸۹۳) ه، له كتب منها «غاية الأمانى فى تفسير السبع المثانى».

له ترجمة فى «الاعلام» ج ۱/ ۹۴ عن «الضوء اللامع» ج ۱/ ۲۴۱.

۲۶۹- السنوسى: محمّد بن يوسف بن عمر الحسنى التلمسانى ولد سنة (۸۳۲) ه و توفّى (۸۹۵) ه، و من كتبه «تفسير سورة ص و ما بعدها من السور».

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۸/ ۲۹.

۲۷۰- الجامى: عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد، نور الدين المتصوف الأديب المفسّر الشاعر، ولد فى جام سنة (۸۱۷) ه، و توفّى بهراة سنة (۸۹۸) ه و من مصنّفاته «تفسير القرآن».

توجد ترجمته فى كثير من كتب التراجم منها «الأعلام» للزركلى ج ۴/ ۶۷.

۲۷۱- الخلوتى: إسماعيل بن عبد اللّه الرومى الصوفى، مفسّر تركى الأصل، توفّى سنة (۸۹۹) ه فى طريقه الى الحجّ، له كتب منها «تفسير سورة الفاتحة» و «تفسير سورة الضحى الى أخر القرآن» و «تفسير آية الكرسى».

له ترجمة فى «هدية العارفين» ج ۱/ ۲۱۷.

۲۷۲- الإيجى: محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد الشافعى، ولد سنة (۸۳۲) ه و توفّى سنة (۹۰۵) ه، من كتبه «جامع البيان فى تفسير القرآن» مطبوع.

له ترجمة فى «الأعلام ج ۸/ ۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۹۸

۲۷۳- الکفعمی: إبراهیم بن علیّ بن الحسن الحارثی، ولد سنة (۸۴۰) ه و توفّی (۹۰۵) ه، من کتبه «المقام الأسنی فی تفسیر الأسماء الحسنی».

له ترجمة فی «أعیان الشیعة» ج ۵/ ۳۳۶- ۳۵۸.

۲۷۴- الفراهی: معین الدین محمّد بن شرف الدین محمّد مسکین الهروی المتوفّی سنة (۹۰۷) ه، من کتبه «تفسیر سورة یوسف» و «تفسیر آیات قصص موسی».

انظر «الذریعة ج ۴/ ۳۲۸ و ۳/ ۳۷.

۲۷۵- علیّ بن عبد اللّه الشیفتکی الشیرازی المتوفّی سنة (۹۰۷) ه من کتبه «تفسیر آیات الأحکام».

انظر «الذریعة ج ۱/ ۴۳ و «ریاض العلماء ج ۴/ ۱۰۸.

۲۷۶- المغیلی: محمّد بن عبد الکریم بن محمّد المفسّر الفقیه التلمسانی المتوفّی سنة (۹۰۹) ه، من کتبه «البدر المنیر فی علوم التفسیر».

الاعلام ج ۷/ ۸۴ عن البستان ص ۳۵۳.

۲۷۷- الکاشفی: الحسین بن علیّ البیهقی السبزواری الواعظ المتوفّی سنة (۹۱۰) ه من کتبه «جواهر التفسیر» و «المواهب العلیّة» المعروف بالتفسیر الحسینی.

انظر «أعیان الشیعة» ج ۲۷ ص ۵۰.

۲۷۸- السیوطی: عبد الرحمن بن أبی بکر بن محمّد الحافظ المحدّث الأدیب

تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۹۹

المفسّر المؤرخ، ولد سنة (۸۴۹) ه و توفّی سنة (۹۱۱) ه، له مصنفات تقرب نحو (۶۰۰) مصنّف، منها «الإتقان فی علوم القرآن» و «ترجمان القرآن» و «تفسیر الجلالین» و «الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور» فی ستّة أجزاء.

ترجمته توجد فی غیر واحد من کتب التراجم منها «الأعلام» للزرکلی ج ۴/ ۷۱.

۲۷۹- النبیسی: إبراهیم بن الحسن الحلبی المقتول فی أرزنجان سنة (۹۱۵) ه، من کتبه «تفسیر» من أول القرآن الی سورة یوسف.

أنظر «معجم المؤلفین» ج ۱/ ۲۲.

۲۸۰- الدوانی: محمّد بن أسعد الصدیقی جلال الدین ولد سنة (۸۳۰) و توفّی سنة (۹۱۷) ه من کتبه «تفسیر سور القلاقل».

انظر الأعلام ج ۶/ ۲۵۷.

۲۸۱- ابن الشحنة: عبد البرّ بن محمّد أبو البرکات الحلبی المصری ولد بحلب سنة (۸۵۱) و توفّی بالقاهرة سنة (۹۲۱) ه صنّف کتبا منها «غریب القرآن».

انظر ترجمته فی «الأعلام» للزرکلی ج ۴/ ۴۷.

۲۸۲- أبو الیمن العلیمی: عبد الرحمن بن محمّد الحنبلی، ولد فی القدس سنة (۸۶۰) ه و توفّی بها سنة (۹۲۸) ه، له مصنّفات منها «فتح الرحمن فی تفسیر القرآن».

له ترجمة فی «آداب اللغة» ج ۳/ ۱۸۳.

تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۱۰۰

تفسیر الصراط المستقیم ج۱ ۱۴۹

۲۸۳- ابن همام العارف الشیرازی، کان حیّا فی سنة (۹۴۰) ه، من کتبه «روضة القلوب» فی تفسیر سورة یس، و «فتح نامه» فی تفسیر سورة الفتح.

انظر «الذریعة» ج ۲۸/ ۱۲۸.

۲۸۴- الأسترابادی: شرف الدین علی الحسینی الغروی کان حیّا فی سنهٔ (۹۴۰) ه من کتبه «تأویل الآیات الظاهرهٔ» مطبوع.

انظر «الذریعهٔ» ج ۴ ص ۳۰۴.

۲۸۵- ملّا سعد اللّه بن عیسی بن أمیر خان المتوفّی سنهٔ (۹۴۵) ه من کتبه:

«الحاشیهٔ علی تفسیر أنوار التنزیل».

انظر طبقات مفسّران شیعهٔ» ج ۲/ ۳۶۸.

۲۸۶- الشیرازی الحنفی: علیّ بن محمّد المشهور بالعلائی، المفسّر توفّی سنهٔ (۹۴۵) ه، من کتبه: «أسئلهٔ القرآن و أجوبتها»، و «حاشیهٔ علی تفسیر البیضاوی».

انظر «معجم المؤلفین» ج ۷/ ۲۰۴.

۲۸۷- الزواری: أبو الحسن علیّ بن الحسن، کان حیّا فی سنهٔ (۹۴۷) ه من کتبه: «ترجمهٔ تفسیر المنسوب الی الإمام علیه السّلام».

انظر «الذریعهٔ» ج ۲۰/ ۴۷.

۲۸۸- الدشتکی: الأمیر غیاث الدین منصور بن صدر الحکماء الشیرازی المتوفّی سنهٔ (۹۴۸) أو بعدها، من کتبه «تفسیر سورهٔ الدهر».

انظر «الإحیاء الدائر» ص ۴۳.

تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۱۰۱

۲۸۹- الإلهی: کمال الدین حسین بن خواجهٔ عبد الحقّ الأردبیلی، توفّی سنهٔ (۹۵۰) أو (۹۴۰) من کتبه: «تفسیر» یعرف بتفسیر الأردبیلی.

انظر «إحیاء الداثر» ص ۶۹ و «الذریعهٔ» ج ۵/ ۲۶۵.

۲۹۰- الإسترابادی: المیر فخر الدین محمّد بن الحسین الحسینی، کان حیّا فی سنهٔ (۹۵۲) ه من کتبه: «تفسیر آیهٔ الکرسی».

انظر «الذریعهٔ» ج ۴/ ۳۳۰.

۲۹۱- الکاشانی: المیر شاه طاهر بن رضی الدین الحسینی، نزیل دکن توفّی سنهٔ (۹۵۶) ه، من کتبه: «حاشیهٔ تفسیر البیضاوی».

انظر «طبقات أعلام الشیعهٔ» فی القرن العاشر ص ۱۱۲.

۲۹۲- الخفری: شمس الدین محمّد بن أحمد المتوفّی سنهٔ (۹۵۷) ه من کتبه:

«تفسیر آیهٔ الکرسی».

انظر فهرست مکتبهٔ آیهٔ اللّه المرعشی قدّس سرّه ج ۷/ ۱۱۶.

۲۹۳- الصعدی: محمّد بن یحیی بن محمّد بن أحمد بهران، ولد فی صعدهٔ بالیمن سنهٔ (۸۸۸) و توفّی بها سنهٔ (۹۵۷) ه من کتبه: «التکمیل الشاف لتفسیر الکشّاف».

ترجم له الزرکلی فی «الأعلام» ج ۸/ ۱۱.

۲۹۴- علیّ بن عبد اللّه الراوع الزیدی المتوفّی سنهٔ (۹۵۹) ه من کتبه:

«التفسیر» کبیر فی مجلدات.

انظر «مؤلفات الزیدیهٔ» ج ۱/ ۳۱۰.

تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۱۰۲

۲۹۵- المکناسی: عبد العزیز بن عبد الواحد المغربی، شیخ القرّاء بالمدینهٔ توفّی سنهٔ (۹۶۴) ه، له «نظم جواهر السیوطی» فی التفسیر.

له ترجمهٔ فی «الأعلام» ج ۴/ ۱۴۶.

۲۹۶- الشهید الثانی: الشیخ زین الدین بن نور الدین علیّ المولود سنهٔ (۹۱۱) و الشهید سنهٔ (۹۶۶) ه، من کتبه: «تفسیر البسملهٔ» فرغ

منه سنة (۹۴۰) ه.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ۲/ ۳۸۶.

۲۹۷- أبو المحاسن الجرجانى: الحسين بن الحسن المفسّر، كان حيّا فى سنة (۹۶۸) ه من كتبه «جلاء الأذهان و جلاء الأحزان» تفسير فارسىّ متخّذ من تفسير أبى الفتوح.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ۲/ ۳۸۸.

۲۹۸- الشيخ عبد الجليل بن أحمد الحسينى القارى، كان حيّا سنة (۹۷۶)، من كتبه: «شرح الناسخ و المنسوخ» لابن متوّج المقدم ذكره.

انظر «الذريعة» ج ۵/ ۱۱۸.

۲۹۹- السيّد مير أبو الفتح الحسينى الجرجانى المتوفّى سنة (۹۷۶) ه من كتبه:

«تفسير شاهى» فى آيات الأحكام.

انظر «طبقات مفسران شيعة» ج ۲/ ۳۹۸ رقم ۲۷۱.

۳۰۰- نجم الدين ملّا عبد اللّه بن شهاب الدين حسين اليزدى المتوفّى سنة (۹۸۱) ه، من كتبه، «التجارة الرابحة فى تفسير الفاتحة».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۳

انظر «ريحانة الأدب» ج ۶/ ۳۹۰- ۳۹۱.

۳۰۱- أبو السعود: محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادى الحنفى المفسّر المولود فى سنة (۸۹۸) و المتوفّى بالقسطنطينيّة (۹۸۲) ه من كتبه: «إرشاد العقل السليم» فى التفسير.

له ترجمة فى «الاعلام» ج ۷/ ۲۸۸.

۳۰۲- عطيّة بن علىّ بن حسن السلمى المكّى الفقيه المتوفّى سنة (۹۸۳) ه من كتبه «تفسير القرآن العظيم» فى ثلاثة أجزاء.

له ترجمة فى الأعلام ج ۵/ ۳۳.

۳۰۳- الدولتشاهى: عبد الأحد بن برهان الدين بن علىّ، كان حيّا فى سنة (۹۸۴) ه من كتبه: «تفسير سورة الروم».

انظر «طبقات مفسران شيعه» ج ۲/ ۴۰۶ من الذريعة ج ۲۶/ ۲۱۸.

۳۰۴- الأماسى: يوسف، سنان الدين المعروف بمحشى البيضاوى توفّى سنة (۹۸۶) ه، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى».

انظر «الأعلام» ج ۹/ ۳۰۹، و شذرات الذهب ج ۸/ ۴۱۲.

۳۰۵- الشيرازى: المولى محمّد بن أحمد المعروف بخواجكى المتوفّى سنة (۹۸۸) ه من كتبه: «مختصر مجمع البيان».

انظر «الذريعة» ج ۲۰/ ۲۰۶ رقم ۲۵۹۹.

۳۰۶- الكاشانى: «المولى فتح اللّه بن شكر اللّه بن المولى لطف اللّه، توفّى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۴

سنة (۹۸۸) ه، من كتبه: «منهج الصادقين» و «زبدة التفاسير».

انظر «الذريعة» ج ۴/ ۳۲۰.

۳۰۷- الأردبيلى: أحمد بن محمّد الفقيه الزاهد الإمامى توفّى بكربلاء سنة (۹۹۳) ه، من تصانيفه: «زبدة البيان فى شرح أحكام القرآن» مطبوع.

ترجم له غير واحد من أرباب التراجم منهم السيّد الأمين فى «أعيان الشيعة» ج ۹/ ۲۹۲.

۳۰۸- الأماسى: يوسف سنان الدين الخلوتى الواعظ الحنفى المتوفّى حدود سنة (۱۰۰۰) ه من كتبه: «تبيين المحارم» رتبه على ۹۸ بابا

فى تفسير الآيات الدالة على حرمة المحرمات.

انظر «الأعلام» ج ۹/ ۳۰۹، و هو غير الأماسى المتقدم ذكره.

۳۰۹- الكرخى: محمّد بن محمّد بدر الدين المصرى المولود سنة (۹۱۰) و المتوفّى سنة (۱۰۰۶) ه، من كتبه: «مجمع البحرين» حاشية على تفسير الجلالين فى أربع مجلدات.

له ترجمة فى «خلاصة الأثر» ج ۴/ ۱۵۲.

۳۱۰- البكرى: محمّد بن محمّد بن محمّد المتصوف المصرى المفسّر المولود (۹۷۱) و المتوفّى سنة (۱۰۰۷) ه من كتبه: «تفسير سورة الأنعام و تفسير سورة الكهف و تفسير سورة الفتح.

له ترجمة فى «خلاصة الأثر ج ۱/ ۴۷۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۵

۳۱۱- الملّا علىّ القارى: علىّ بن محمّد سلطان الهروى الحنفى المتوفّى سنة (۱۰۱۴) ه، من كتبه: «تفسير القرآن» فى ثلاثة مجلدات، و «حاشية على تفسير الجلالين».

انظر «الأعلام» ج ۵/ ۱۶۶.

۳۱۲- الحموى: عبد النافع بن عمر، من أهل حماة، توفّى سنة (۱۰۱۶) ه، من تصانيفه: «تفسير سورة الإخلاص» فى مجلّد.

له ترجمة فى «خلاصة الأثر» ج ۳/ ۹۰، و الأعلام ج ۴/ ۳۲۰.

۳۱۳- الأسترابادى: الميرزا محمّد بن علىّ بن إبراهيم المتوفّى بمكة المكرمة سنة (۱۰۲۸) ه، من كتبه: «تفسير آيات الأحكام».

انظر ترجمته فى «روضات الجنّات» ص ۵۲۷.

۳۱۴- بهاء الدين العاملى: محمّد بن حسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى نزيل اصفهان، ولد فى بعلبك (۹۵۳) ه و توفّى بأصفهان سنة (۱۰۳۱) ه و دفن بمشهد الامام الرضا عليه السّلام، من كتبه: «العروة الوثقى» فى تفسير سورة الفاتحة.

۳۱۵- البيلونى: فتح اللّه بن محمود بن محمّد الحلبى المولود سنة (۹۷۷) و المتوفّى سنة (۱۰۴۲) ه، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى».

له ترجمة فى «خلاصة الأثر» ج ۳/ ۲۵۴.

۳۱۶- غلامك: محمّد بن موسى من علماء الترك المستعربين المتوفّى سنة (۱۰۴۵) ه، من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى».

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۶

له ترجمة فى «خلاصة الأثر ج ۴/ ۳۰۲.

۳۱۷- الصدر الشيرازى: محمّد بن إبراهيم القوامى، فيلسوف توفّى بالبصرة سنة (۱۰۵۰) ه، من كتبه: «تفسير سور الواقعة و الحديد، و الجمعة، و الطلاق، و الطارق، و الأعلى، و غيرها.

ترجم له الخوانسارى فى «روضات الجنّات» ص ۳۳۱.

۳۱۸- العمادى: عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد الدمشقى، ولد سنة (۹۷۸) ه توفّى سنة (۱۰۵۱) ه و من مصنّفاته «تحرير التأويل» فى التفسير.

له ترجمة فى «خلاصة الأثر» ج ۲/ ۳۷۸.

۳۱۹- الشهاب الخفاجى: أحمد بن محمّد المصرى قاضى القضاة، ولد سنة (۹۷۷) ه و توفّى بمصر سنة (۱۰۶۹) ه، له مصنّفات منها «حاشية على تفسير البيضاوى» ثمانى مجلدات.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۲۷ عن «خلاصة الأثر» ج ۱/ ۳۳۱.

۳۲۰- الشيرازى: إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم المتوفّى بشيراز سنة (۱۰۷۰) ه، له «العروة الوثقى» فى تفسير القرآن.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۶۴ عن أعيان الشيعة ج ۵/ ۳۹۱.

۳۲۱- العروسى: عبد العلى بن جمعة الحويزى ساكن شيراز، كان حيّا فى سنة (۱۰۷۳) ه من كتبه: «تفسير نور الثقلين» طبع فى خمس مجلدات سنة (۱۳۸۴) ه.

له ترجمة فى «طبقات أعلام الشيعة فى القرن الحادى عشر ص ۳۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۷

۳۲۲- ابن أبى السرور: محمّد بن محمّد المصرى المولود سنة (۱۰۰۵) ه و المتوفّى سنة (۱۰۸۷) ه من كتبه: «تفسير» يعرف بتفسير ابن أبى السرور.

له ترجمة فى «الاعلام» ج ۷/ ۲۹۳.

۳۲۳- الفيض الكاشانى: محسن بن محمّد بن مرتضى المفسّر المحدث المتوفّى سنة (۱۰۹۱) ه، من كتبه: «الصافى» و «الأصفى» فى التفسير.

له ترجمة فى غير واحد من كتب التراجم منها «الروضات» ص ۵۴۲.

۳۲۴- فخر الدين المشهدى: الخراسانى الحكيم المتوفّى سنة (۱۰۹۷) ه من كتبه: «تفسير سورة الحمد».

له ترجمة فى «طبقات أعلام الشيعة» فى القرن الحادى عشر ص ۴۳۶.

۳۲۵- البخشى: محمّد بن محمّد الخلوتى الحلبى الشافعى المولود سنة (۱۰۳۸) و المتوفّى سنة (۱۰۹۸) ه، من كتبه: «تفسير سورة الأعلى».

له ترجمة فى «إعلام النبلاء» ج ۶/ ۴۰۲- ۴۰۶.

۳۲۶- البحرانى: هاشم بن سليمان الحسينى التوبلى، مفسر يحدّث، توفّى سنة (۱۱۰۷) ه، من كتبه: «البرهان فى تفسير القرآن» فى خمسة مجلدات.

له ترجمة فى «روضات الجنّات» ص ۷۳۶.

۳۲۷- إسماعيل حقى: ابن مصطفى الإسلامبولى الحنفى، متصوف مفسّر تركى مستعرب، توفّى سنة (۱۱۲۷) ه له مصنّفات منها «روح البيان فى تفسير القرآن» مطبوع.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۸

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۳۰۹ عن «إيضاح المكنون» ج ۱/ ۵۸۵.

۳۲۸- عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى، ولد فى دمشق سنة (۱۰۵۰) ه و توفّى بها سنة (۱۴۳) ه، له مصنّفات كثيرة منها: «شرح أنوار التنزيل» للبيضاوى فى التفسير.

توجد ترجمته فى «سلك الدرر» ج ۳/ ۳۰ و آداب اللغة ج ۳/ ۳۲۴.

۳۲۹- السفرجلانى: عبد الرحمن بن عمر بن إبراهيم الشافعى الدمشقى، مفسّر، توفّى سنة (۱۱۵۰) ه، له «حاشية على تفسير البيضاوى».

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۹۳ عن «سلك الدرر» ج ۲/ ۳۰۸.

۳۳۰- شاه ولى اللّه: احمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى، فقيه حنفى ولد سنة (۱۱۱۰) ه و توفّى سنة (۱۱۷۶) ه، من كتبه «فتح الرحمن فى ترجمة القرآن».

له ترجمة فى فهرس الفهارس ج ۱/ ۱۲۵.

۳۳۱- السحيمى: أحمد بن محمّد بن علىّ الفقيه الشافعى المصرى المتوفّى سنة (۱۱۷۸) من مصنّفاته: «تفسير سورة الفجر».

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۳۰ عن «إيضاح المكنون» ج ۲/ ۱۰۲.

۳۳۲- الأجهورى: عطية اللّه بن عطية البرهانى الشافعى الفقيه المتوفّى بالقاهرة سنة (۱۱۹۰) ه، من كتبه: «إرشاد الرحمن لأسباب النزول و النسخ و المتشابه فى القرآن».

له ترجمة فى سلك الدرر ج ۳/ ۲۶۵- ۲۷۳، و فيه: «وفاته سنة (۱۱۹۴) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۰۹

۳۳۳- التافلاتى الأزهرى: محمّد بن محمّد المغربى المتوفّى بالقدس سنة (۱۱۹۱) ه من من تصانيفه: «أحسن التبيان فى معنى مدلول القرآن».

له ترجمة فى «سلك الدرر» ج ۴/ ۱۰۲.

۳۳۴- الدمنهورى: أحمد بن عبد المنعم بن يوسف شيخ الجامع الأزهر ولد سنة (۱۱۰۱) ه و توفّى سنة (۱۱۹۲) ه بالقاهرة، من كتبه: «الفيض العميم فى معنى القرآن العظيم» له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۱۵۸.

۳۳۵- القونوى: إسماعيل بن محمّد بن مصطفى الفقيه الحنفى المفسّر، توفّى بدمشق سنة (۱۱۹۵) ه من كتبه: «حاشية على تفسير البيضاوى» فى سبع مجلدات مطبوع.

له ترجمة فى «سلك الدرر» ج ۱/ ۲۵۸.

۳۳۶- السّليمى: علىّ بن محمّد بن علىّ الشافعى الدمشقى المولود (۱۱۱۳) ه و المتوفّى (۱۲۰۰) ه من كتبه: «شرح تفسير البيضاوى» من سورة الإسراء الى آخر القرآن.

له ترجمة فى «سلك الدرر» ج ۳/ ۲۱۹.

۳۳۷- الطسوجى: عبد النبىّ بن محمّد المولود (۱۱۱۷) ه و المتوفّى سنة (۱۲۰۳) ه، من كتبه: «تفسير القرآن».

له ترجمة فى «أعيان الشيعة» ج ۳۹/ ۱۸۰- ۱۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۰

۳۳۸- علىّ بن قطب الدين البهبهانى المفسّر المتوفّى سنة (۱۲۰۶) ه من كتبه:

«تفسير القرآن».

انظر «الذريعة» ج ۴/ ۲۹۳.

۳۳۹- الزينى: السيّد محمّد بن أحمد بن زين الدين الحسينى الحسنى البغدادى النجفى المتوفّى سنة (۱۲۱۶) ه.

من كتبه: «تفسير القرآن» ترجم له كحالة فى «المعجم» ج ۸/ ۲۶۲.

۳۴۰- القنوجى: عبد الباسط بن رستم الهندى، ولد سنة (۱۱۵۹) و توفّى سنة (۱۲۲۳) ه، من مصنفاته: «عجيب البيان فى أسرار القرآن».

له ترجمة فى «أبجد العلوم» ص ۸۴۱.

۳۴۱- ابن عجيبة: أحمد بن محمّد بن عجيبة الفاسى المتوفّى سنة (۱۲۲۴) ه، من كتبه «تفسير القرآن العظيم» فى ثمانى مجلدات.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۳۴.

۳۴۲- ابن الحاجّ: حمدون بن عبد الرحمن بن حمدون السلمى المرداسى ولد سنة (۱۱۷۴) ه و كان أديبا فقيها مالكيا، توفّى سنة (۱۲۳۲) ه، له كتب منها:

«تفسير سورة الفرقان» و حاشية على تفسير أبى السعود.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۲/ ۳۰۶ عن «شجرة النور» ص ۳۷۹.

۳۴۳- سراج الهند الدهلوى: عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى ولد سنة (۱۱۵۹) ه و توفّى سنة (۱۲۳۹) ه، له تصانيف منها

«فتح العزيز» فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۱

التفسير.

ترجم له الزركلى فى «الأعلام» ج ۴/ ۱۳۸ عن إيضاح المكنون ج ۱/ ۱۸۲.

۳۴۴- الصاوى: أحمد بن محمّد الخلوتى الفقيه المالكى، ولد سنة (۱۱۷۵) ه و توفّى بالمدينة المنوّرة سنة (۱۲۴۱) ه، من كتبه «حاشية على تفسير الجلالين» مطبوع.

له ترجمة فى «الأعلام» ج ۱/ ۲۳۳.

۳۴۵- السيّد الشبّر: عبد اللّه بن محمّد رضا الحسينى الكاظمى، ولد سنة (۱۸۸۸) أو (۱۱۹۲) ه و توفّى سنة (۱۲۴۲) ه له مصنّفات كثيرة منها: «الجوهر الثمين» صفوة التفاسير، و تفسير وجيز مطبوع.

انظر «روضات الجنّات» ص ۳۷۴.

۳۴۶- الرضوى: الميرزا هداية اللّه بن الميرزا مهدى الشهيد سنة (۱۲۴۸) ه من كتبه: «تفسير».

له ترجمة فى «هداية العارفين» ج ۲/ ۵۰۷.

۳۴۷- الشوكانى: محمّد بن علىّ بن محمّد المفسّر الصنعانى المولود سنة (۱۱۷۳) ه و المتوفى سنة (۱۲۵۰) ه، من كتبه: «فتح القدير» فى التفسير.

۳۴۸- الآلوسى: أبو الثناء محمود بن عبد اللّه المفسّر المولود سنة (۱۲۱۷) ه و المتوفى سنة (۱۲۷۰) ه، من كتبه: «روح المعانى فى تفسير القرآن».

له ترجمة فى «معجم المؤلّفين» ج ۱۲/ ۱۷۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۲

له ترجمة فى «معجم المؤلفين» ج ۱۱/ ۵۳.

۳۴۹- و ممّن وفّقه اللّه فى هذا المضمار بالتنسيق و الترصيف العالم العامل الأوحد، و الفاضل الكامل الأرشد، ذو المفاخر الوافرة، و الفضائل الفاخرة، الخبير المحقّق، و النحرير المدقق، آية اللّه السيّد حسين البروجردى طاب ثراه.

إنّه قد منّ على المستفيدين بكتابه القيّم العظيم (الصراط المستقيم) فى تفسير القرآن الكريم، و لعمرى إنّه من أحسن ما ألّف فى كشف النقاب عن وجه الكتاب، و لكنّ الأسف أنّ هذا التفسير الثمين إلى الآن لم تطبع و لم تنشر، و كانت فى مكتبة حفيديه: العالم الفاضل، و السيّد السند حجة الإسلام و المسلمين السيّد حسن النورى البروجردى، و السيّد الجليل السيّد محمّد النورى البروجردى، نسختان منه: نسخة بخط المؤلف، و نسخة أخرى مستنسخة من الأصل.

و كنت مذ اطّلعت عليه ولعا بإذاعته و طبعه و انتشاره إلى أن ساعدنى فى ذلك السيّدان السندان حفيد المؤلف حيث جعلا نسختيه فى اختيارى فشمّرت الذيل بحول اللّه و قوّته فى تحقيقه و تخريج مصادره و طبعه بأجمل صورة و أجود أسلوب مزدانا بالتعليقات، و مذيّلا بتخريج أحاديثه و الإشارة إلى مواضع آياته، حتى يكون نفعه أعمّ، و حرّرت وجيزة فى ترجمة المؤلّف أخذتها من كتابى: «تاريخ بروجرد» ج ۲ بالفارسية المطبوع فى قم سنة (۱۳۵۴) ه.

ترجمة المؤلّف الكتاب (الصراط المستقيم)

- حياة المؤلّف-

هو العلّامة السيّد حسين بن السيّد محمّد رضا الحسيني البروجردى، ينتهى نسبه على ما قال حفيده السيّد محمّد بستّ و عشرين واسطة إلى العالم الزاهد العابد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۳

الشهيد زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ عليهم السّلام، استشهد سنة (۱۲۱) ه.

هذا من طرف الأب، و أما من جانب الأمّ ينتهى إلى إبراهيم بن موسى الكاظم عليه السّلام المتوفّى مسموما ببغداد سنة (۲۱۰) ه.

والده السيّد محمّد رضا هو العالم العامل، و الفاضل الكامل من أكابر عصره و كان مجازا من المحدّث الخبير، و الفقيه البصير السيّد عبد اللّه الشبر المتوفّى سنة (۱۲۴۲) ه، كما قال المؤلّف فى «منظومته الرجالية»:

و ابن الرضا الشبّر ذو المحامدصنّف مكثرا أجاز والدى

ميلاده لسبع ليال بقين من شوال سنة (۱۲۳۸) كما فى حواشى «نخبة المقال» للعلّامة النسّابة و شيخنا المجيز الفهّامة آية اللّه العظمى المرعشى قدّس سرّه و صرّح به المترجم فى منظومته حيث قال:

و ابن الرضا مصنّف الكتابأرشده اللّه الى الصواب

و مولدى (أخير من شوال)فاختم لى اللّهم بالكمال

و لا يخفى أنّ جملة (أخير من شوال) تنطبق من حيث العدد مع (۱۲۳۸) فعلى هذا ترديد صاحب «الأعيان» فى ج ۲۶ ص ۵۷ فى ميلاده بين سنة (۱۲۲۸) و (۱۲۳۸) و قول صاحب «معجم المؤلفين»: أنّ ميلاده فى (۱۲۲۸) ليسا فى محلّه، و هكذا قول العلامة آية اللّه المرعشى: إنّ ميلاده كان فى رجب سنة (۱۲۲۸) كلّها خلاف ما صرّح به المترجم نفسه، و خلاف ما قال المرعشى نفسه فى مقام آخر كما تقدّم أنّ ميلاده كان لسبع ليال بقين من شوال المكرّم.

- مشايخه و أساتذته-

تلمذ على جمع من أكابر علماء عصره فى بروجرد، و النجف الأشرف

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۴

و استفاض من بحار علومهم الى أن بلغ النهاية و ارتقى من حضيض التقليد الى درجة سامية من الاجتهاد، منهم:

۱- العلّامة المحقّق الحاج مولى أسد اللّه البروجردى الشهير بحجّة الإسلام كان من أعاظم فضلاء عصره، ماهرا فى الفقه و الأصول، مصنّفا فيهما، قرأ على صاحب «القوانين» و تزوّج بابنته و رزق منها أولادا فضلاء، توفى سنة (۱۲۷۱) ه، ترجمت أحواله بالتفصيل فى «تاريخ بروجرد ج ۲/ ۳۱۸- ۳۴۴.

۲- السيّد السند و الحبر المعتمد، منبع الأسرار، و مطلع الأنوار، كشّاف الآيات و الأخبار السيّد جعفر الدارابى الكشفى البروجردى، كان من أعاظم علماء الإمامية متبحرا محقّقا و مفسّرا مدقّقا، جامعا بين العلم و الإيمان، و الذوق و العرفان، توفى سنة (۱۲۶۷) ه فى بروجرد و دفن بها و قبره مزار للخاص و العام.

ترجمته بالتفصيل فى تاريخ بروجرد ج ۲/ ۲۷۲- ۳۰۶.

قال تلميذه المؤلّف فى «منظومته الرجالية» فى حرف الجيم:

سيدنا الأصفى الجليل جعفرابن أبى إسحاق المفسّر

قد كان بدرا لسماء العلمو بعد لمح (غاب نجم العلم)

۳- العالم الرفيع، ذو الفضل و المقام المنيع آية اللّه الحاج السيّد محمّد شفيع البروجردى، كان فى عصره من أكابر المجتهدين فى الفروع و الأصول، و من أعاظم الجامعين للمعقول و المنقول، توفّى سنة (۱۲۸۰) ه، ترجمته فى «تاريخ بروجرد» ج ۲/ ۴۰۲- ۴۲۷.

۴- العلامة الفقيه الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، كان من أجلّاء عصره، توفى بالعراق سنة (۱۲۶۲) ه، و قد صرّح المترجم فى منظومته الرجالية بتلمذه عليه حيث قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۵ و شيخنا ابن الشيخ جعفر حسن‌منه استفدنا برهة من الزمن

۵- الفقيه الأصولى المحقّق المدقّق، الشيخ محمّد حسين صاحب «الفصول» توفّى سنة (۱۲۶۱) ه.

قال المترجم فى «منظومته الرجالية»:

أخو التقىّ قدوة الفحول‌مصنّف «الفصول» فى الأصول

۶- رئيس الشيعة المحقّة، و حامى الشريعة الحقّة، إمام الفقهاء و المجتهدين، صاحب «الجواهر» الشيخ محمّد حسن الذى انتهت إليه رئاسة المذهب الجعفريّة فى العرب و العجم، توفّى سنة (۱۲۶۶) ه، و قد صرّح المترجم فى «منظومته الرجالية» بتعلّمه لديه، حيث قال:

ثم محمّد حسن بن الباقرشيخ جليل صاحب «الجواهر»

منه استفدنا برهة مما سلف‌كان وفاته (علا أرض النجف).

- كلمات العلماء فى حقّه-

قال معاصره العلامة الفقيه الرجالى الحاج السيّد علىّ أصغر الجابلقى البروجردى فى «الطوائف» ج ۱/ ۴۴ ط. قم:

السيّد حسين بن السيّد البروجردى كان عالما جليلا و فقيها نبيلا، مجتهدا فى الأصول و الفقه و الرجال، بل التفسير، و غيرها من العلوم، فى غاية الزهد من أحد تلامذة الوالد، و له منه إجازة له تصنيفات، إلا أنّ ما خرج هو المنظومة فى الرجال.

و قال فى ج ۲ فى الخاتمة/ ۶۳۹ فى ضمن أسماء المؤلفين فى الرجال:

و منهم: السيّد السند، و الركن المعتمد، المولى المسدّد، الأخ الروحانى و المحقّق الصمدانى، المؤيّد بالتأييدات، مجمع الكمالات، و منبع السعادات السيّد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۶

حسين بن السيّد رضا الحسينى الهاشمى جعل اللّه الجنّة مثواه.

و هذا السيّد كان فاضلا جليلا، و عالما نبيلا و رعا، كثير الإشتغال، متحرّزا عن الاشغال، مرجعا للطلّاب، و متبوعا لأولى الألباب، مطاعا لغالب الأصحاب فى بلدة بروجرد، مجتهدا صرفا، مع اطلاعه بالقواعد الرياضيّة و الهيئة، و علم الحساب، و علم التفسير، و علوم الآداب جامعا للفنون و حافظا للرجال و الدراية.

قد تلمذ عند الوالد الأستاذ العلّامة الفقه و الأصول و الرجال و الدراية، فترقّى من حضيض التقليد إلى مراتب الاستنباط و الاجتهاد، فاستجاز من الوالد طاب ثراه، فأجازه اجتهادا و رواية كما هو دأب المشايخ و الأساتيد حفظا لاتصال الأسانيد و صونا عن الإرسال و الانقطاع.

و قد قرأ عند الفاضل المدقق و الفقيه المحقق «۱» كثيرا من المسائل الفقهيّة.

و عند السيّد السديد و العالم الرشيد سيّد السادة و قدوة القادة بحر العلوم الزاخرة ذو الكرامات الباهرة المنقطع عن الدنيا الفانية المتوجّه الى الديار الباقية «۲».

قال المدرس الميرزا محمّد علىّ فى «ريحانة الأدب» ج ۱/ ۲۵۲: ما تعريبه:

«البروجردى»: السيّد حسين بن السيّد رضا، فقيه كامل، عالم عامل، جليل نبيل، محدّث، مفسّر، أصولى رجالى، شاعر ماهر، من أكابر علماء الدين فى القرن الثالث عشر، كان فى الأصول و الرجال من تلامذة الحاج السيّد محمّد شفيع

(۱) لعلّ المراد به المولى حجة الإسلام الحاج ملا أسد اللّه البروجردى.

(۲) الظاهر أنّ المراد به هو السيّد السند و الحبر المعتمد السيّد جعفر الكشفى البروجردى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۷

الجابلقى، و فى الحديث و التفسير ممّن أخذ عن السيّد جعفر الكشفى الدارابى، و استفاض الفقه الجعفرى من صاحب «الجواهر» و الشيخ حسن كاشف الغطا.

و كان فى عصره معدودا من أكابر الفقهاء.

و من تأليفاته: «المستطرفات» فى الكنى و النسب و الألقاب، و «نخبة المقال فى علم الرجال» و هى منظومة فى ذلك الفنّ الشريف مع وجازة اللفظ و إيجاز العبارات كانت فى نهاية الفصاحة حاوية لتراجم جمع كثير من معاريف العلماء الديّنيّة، مضافا على تراجم الرواة المشاهير.

و قال العلّامة المحدّث الخبير و المؤرّخ البصير الحاج الشيخ عباس القمى رحمة اللّه عليه فى «الفوائد الرضوية» ص ۱۵۵: الحسين بن محمّد رضا الحسينى البروجردى سيد جليل، عالم نبيل، شاعر فاضل مفسر ماهر، له فى مدح أمير المؤمنين عليه السّلام:

يا واصف المرتضى قد صرت فى تيههيهات هيهات ممّا قد تمنّيه

هو الذى كان بيت اللّه مولدهو صاحب البيت أدرى بالذى فيه

- وفاته-

فى تاريخ وفاته اختلاف بين سنة (۱۲۷۶) كما ذكر الكحّالة فى «معجم المؤلّفين» و سنة (۱۲۷۷) كما قال المرعشى و سنة (۱۲۸۴) ه كما عن دهخدا فى «لغت نامه» و قيل فى تاريخ وفاته:

بدر سماء العلم و الرجالو (نجم العلم غائب فى حال)

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۸

- آثاره العلميّة-

له آثار علميّة قيّمة و مؤلّفات ثمينة، منها:

۱- «نخبة المقال فى علم الرجال» منظومة رجاليّة و أرجوزة عدّة أبياتها ۱۳۱۳ فرغ منها سنة (۱۲۶۰) ه و قال فى تاريخه و عدد أبياته:

عدّته (زيّن بالغرايب)تاريخه (باسم الإمام الغايب)

(۱۳۱۳) (۱۲۶۰) طبعت فى سنة (۱۳۱۳) بالطهران، و طبع جزء منها مع توضيحات لآية اللّه العظمى المرعشى قدّس سرّه سنة (۱۳۷۸) فى قم.

ترك الناظم فى «منظومته» المجاهيل، و جملة من العلماء المتأخّرين، فتمّمها المولى علىّ بن عبد اللّه بن محمّد بن محبّ اللّه بن محمّد جعفر القراجه داغى التبريزى المتوفى سنة (۱۳۲۷) ه بمنظومة سمّاها «منتهى المقال فى تتمة زبدة المقال» ثمّ شرح الأصل و التتمة بشرح سماه «بهجة الآمال فى شرح زبدة المقال و منتهى الآمال فى علم الرجال» فى خمس مجلدات، ثلاث منها فى شرح منظومة السيّد، و مجلّدان فى شرح التتمة و فرغ من الخامس فى سنة (۱۳۱۸).

۲- المستطرفات فى الكنى و الألقاب و مصطلحات المجلسى، و الفيض فى «البحار» و «الوافى» طبعت بضميمة «نخبة المقال».

۳- تفسير سورة الأعلى، قرب ۱۳۰۰ بيت.

۴- تفسير آية النور.

۵- تعليقات على قواعد استاذه السيّد شفيع فى الأصول.

۶- ديوان شعر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۱۹

۷- رسالة أصوليّة فى أنّ الأمر بشىء هل يقتضى النهى عن ضدّه أم لا؟

۸- تعليقات تفسيريّة على تفسير البيضاوى.

۹- مقباس الدراية فى أحكام الولاية.

۱۰- اللّوامع.

۱۱- شرح «خلاصة الحساب» للشيخ بهاء الدين العاملى، كما صرّح به فى «الصراط المستقيم» عند تعريف علم الحساب و موضوعه، و هل الواحد من الأعداد أو لا، قال: و تمام البحث فى هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب».

۱۲- الصراط المستقيم فى تفسير الكتاب الكريم.

- كلمة حول الصراط المستقيم-

قال شيخنا المجيز العلّامة الخبير آية اللّه الشيخ آغا بزرگ الطهرانى رحمة اللّه عليه فى «الذريعة» ج ۱۵/ ۳۵:

«الصراط المستقيم» فى تفسير الكتاب الكريم للسيد حسين بن رضا الحسينى الفاطمى العلوى البروجردى خرج منه ثلاث مجلّدات ضخمات:

المجلد الأول فى المقدّمات المهمّة الّتى مهّدها قبل الشروع فى التفسير و هى أربع عشر مقدمة.

و المجلد الثانى تفسير سورة الفاتحة شرع فيه فى (۱۵) من ذى القعدة سنة (۱۲۷۱) ه و انتهى الى الفرق المغضوب عليهم فى مجلّد ضخم.

و المجلد الثالث فى تفسير سورة البقرة، بدأ فيه فى جمادى الثانية سنة (۱۲۷۵) ه و انتهى الى تفسير آية الكرسى و لم يتجاوز عنها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۰

- أولاده-

من أخلافه العالم العامل، و الفاضل الكامل الحاج السيّد نور الدين، كان بعد أبيه موردا لتعظيم الناس و تكريمهم.

قال المحدّث الخبير الحاج شيخ عباس القمى فى الفوائد الرضوية ص ۱۵۵:

السيّد الزاهد المتقى الصالح الحاج السيّد نور الدين بن السيّد الجليل، العالم النبيل، المفسّر الماهر السيّد حسين بن محمّد رضا الحسينى البروجردى توفّى بالمدينة بعد مراجعته من مكة المكرمة.

خلّف السيّد نور الدين السيّد عبد الحسين النورى، كان عالما عاملا، و فاضلا كاملا ولد فى سنة ۱۲۸۶ ه و أخذ المبادى فى بروجرد و رحل الى النجف للتكميل فى الخمس و الثلاثين من عمره، و تلمذ على علماء النجف سيّما آية اللّه العظمى الآخوند المولى كاظم الخراسانى، و اية اللّه الكبرى السيّد كاظم اليزدى قدّس سرّهما ثم رجع الى بلده و اشتغل بالتدريس، و استفاد من السرّاج الوهّاج، و البحر الموّاج آية اللّه العظمى البروجردى قدّس سرّه. توفّى عصر التاسع من المحرم سنة ۱۳۷۲ ه و خلّف أحد عشر ولدا: ثلاثة أبناء و ثمانى بنات.

من أبنائه السيّد الجليل، و العالم النبيل السيّد محمّد حسن النورى البروجردى تلمذ بالنجف على علمائها الأفاضل و استفاض من بحار علومهم ثمّ رجع إلى إيران و أقام فى الطهران و اشتغل بالافاضة وفّقه اللّه لمراضيه.

تمّت المقدّمة على يد الحقير الفقير غلام رضا مولانا البروجردى فى جمادى الثانية سنة ۱۴۱۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۱

[مقدمة المؤلف و خطبته الشريفة]

بسم اللّه الرحمن الرحيم تبارك الّذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، و جعل فى سماء الولاية بروجا، و جعل فيها شمس النبوّة سراجا و قمر الإمامة منيرا، و رشّح من إشراق أشعّة أنوارهم على الأكوان التائهة «۱» فى فيافى «۲» العدم كأسا قدّروها تقديرا، عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً، و الصلاة على نبيّه المبعوث إلى أهل العالم كافّة فى جميع العوالم شاهدا و مبشّرا و نذيرا، و داعيا إلى أهل العالم كافّة فى جميع العوالم شاهدا و مبشّرا و نذيرا، و داعيا إلى اللّه سبحانه باذنه و سراجا منيرا، و على مهابط وحى اللّه و خزّان علمه و تراجمة كتابه الّذين أذهب اللّه عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا.

امّا بعد فيقول المتعطّش إلى رشحات فيوض ربه الغنىّ، الحسين بن الرّضا الحسينى الفاطمىّ العلوىّ البروجردى- عفى اللّه عن جرائمهما و حشرهما مع أئمّتهما-.

اعلموا يا إخوانى المؤمنين هداكم اللّه بنور اليقين، و أرشدكم الى ولاية الأئمة الطّاهرين- صلوات اللّه عليهم أجمعين-: أنّ أنفس ما تنافست «۳» فيه النفوس

---

(۱) التائهة فاعلة من تاه يتيه تيها و تيهانا: أى ذهب متحيرا- المنجد ص ۶۷.

(۲) الفيافى جمع الفيفاة و الفيفى بمعنى المفازة التى لا ماء فيها- (المنجد ص ۶۰۳).

(۳) التنافس و المنافسة فى الشيء الرغبة فيه على وجه المباراة فى الكرم و منه تنافسوا فى زيارة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۲

و الأرواح، و أولى ما تسابقت فى مضماره «۱» خيول عقول الفحول للارتياح «۲» إنّما هو اقتباس الفضائل النفسانيّة، و اقتناص العلوم الإلهيّة الّتى هى الذّخيرة الأبديّة و السعادة السرمديّة، و انّ للعلوم رياضا عامرة و حياضا غامرة و أفلاكا رفيعة و أسماكا منيفة، و أقمارا طالعة، و أنوارا ساطعة، و لقد يسّر اللّه سبحانه و له الحمد و المجد فى عنوان لبابى و عنفوان شبابى تسريح النظرة فى معقولها و منقولها، و إمعان الفكر فى فروعها و أصولها، حتى وردت حياضها، و أتيت رياضها، فشربت من كلّ منهل منها جرعة بعد جرعة فما رويت و أخذت من كلّ بيدر «۳» حضنة بعد حضنة «۴» فما استغنيت.

فلمّا تفكّرت فى ذلك، و سرّحت النظر فيما هنالك، رأيتها فاقدة اللبوب كالقشور، ليس فيها نور و لا سرور، فطفقت أجدّد النظر فى المعارف الحقيقيّة و الأسرار الربانيّة، و العلوم اللدنيّة، و الفيوض القدسيّة و أسرار الدين، و أنوار

الحسين (ع)- مجمع البحرين ص ۳۱۴-.

(۱) المضمار بكسر الميم الموضع الذى تضمر فيه الخيل و يكون وقتا للأيّام التى تضمر فيها و تضمر الخيل أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلّا قوتا لتخفّ و ذلك فى مدة أربعين يوما- مجمع البحرين ص ۲۶۳-.

(۲) الارتياح السرور و النشاط و أخذ الراحة و الارتياح من اللّه الرحمة و منه يا مرتاح- مجمع البحرين ص ۱۷۰-.

(۳) البيدر بفتح الباء و الدال مجمع الطعام حيث يداس و فى الحديث قال ابن أبى العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر يعنى بذلك الكعبة المشرفة و الطائفين بها استهزاء و شبههم بالحيوانات التى لا تعقل و تدوس بيدر الطعام- مجمع البحرين ص ۲۳۱-.

(۴) الحضن بكسر الحاء ما دون الإبط إلى الكشح، و أعطاه حضنا من زرع أى قدر ما يحتمله فى حضنه و هو مجاز كما فى الأساس-

تاج العروس فى شرح القاموس ج ۹ ص ۱۸۲-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۳

شريعة سيّد المرسلين، صلّى اللّه عليه و آله أجمعين، فرأيتها فى القرآن الكريم و الذّكر الحكيم ساطعة الأنوار، عليّة المنار، جارية الأنهار، فإنّه هو الكتاب المبين، و الماء المعين، و الحقّ اليقين، و الحبل المتين، نزل به الرّوح الأمين على قلب سيّد المرسلين ليكون من المنذرين بلسان عربى مبين، و هو المهيمن على زبر الأوّلين، المشتمل على علم ما كان و ما يكون الى يوم الدّين، بل أبد الأبدين، وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِى كِتابٍ مُبِينٍ «۱»، ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «۲».

و هو المعجزة الباقية على مرّ الدهور و الأعصار الكاشف عن خفيّات الحقائق و الأسرار، إلّا أنّ جهات علومه و فنونه، و مراتب ظهوره و بطونه لا يطّلع عليها إلّا- الرّاسخون فى العلم، الّذين هم كانوا الأئمة المصطفين، و ثانى الثقلين الّذين لا يفترقان أبدا فى الكونين، لأنّهم ورثة الكتاب، و مفاتيح هذا الباب، و إليهم الإياب فى المبدء و المآب، و عندهم فصل الخطاب و منهج الثواب.

فسرّحت كليل طرفىّ «۳» فى طرف «۴» من أخبارهم، و أجريت ظالع حرفى «۵» فى حرف من آثارهم، فرأيت أنّه لا- سبيل الى العلم بالكتاب إلّا بالاستضائة من أنوارهم الّتى هى الطريق و المنهج، و علمت أنّ الكلمة من آل محمّد

---

(۱) سورة الانعام: ۵۹.

(۲) سورة يوسف: ۱۱۱.

(۳) الطرف بفتح الطاء و سكون الراء بمعنى العين و كليل طرفى أى ضعيف بصرى من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف.

(۴) الطرف بفتح الطاء و الراء بمعنى الناحية، و بضم الطاء و فتح الراء جمع الطرفة كغرفة و غرف بمعنى ما يستطرف و يستملح.

(۵) الحرف الأول بمعنى الناقة المزولة و ضالع حرفى أى ناقتى المهزولة المثقلة السير.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۴

صلّى اللّه عليهم لتصرف على سبعين وجها من كلّها المخرج.

ثمّ إنّى قد كنت برهة من الزّمان كثير التوقان إلى بيان شىء ممّا منّ اللّه الوهّاب المنّان على عبده من معانى هذا القرآن، فرأيت أنّ الخطب جسيم، و الكتاب كريم و النّبأ عظيم، فاعتصمت بعروة وثقى ولاية صراطه المستقيم و إنّه فى أمّ الكتاب، لدى اللّه لعلىّ حكيم «۱».

و شرعت فيه مع قلّة البضاعة و كثرة الإضاعة، و قصور الباع «۲» فى هذه الصناعة و بذلت جهدى «۳» فى استقصاء الأخبار المتعلقة بكلّ آية من الآيات، و الرّجوع مهما أمكن فى استيضاح المشكلات و المتشابهات منها الى الأخبار المأثورة عن حجج اللّه على البريّات، مع بسط الكلام على حسب مقتضى المقام فيما يتعلّق بها من المعانى اللّغويّة، و الفنون الأدبيّة، و المقاصد الحكميّة، و المسائل الفقهيّة، و الاختلافات المذهبيّة، و الأصول الكلاميّة، و الحقائق الربانيّة، و العلوم النبويّة و الإماميّة، و غير ذلك ممّا يمكن استفادته من الآيات بشىء من الإشارات و الدلالات.

و لم أقتصر من ذلك على شىء دون شىء إذ فيه تفصيل كلّ شىء فليأخذ كلّ ناظر فيه بضاعته، و لا يتعرّض فيما يخالف صناعته، قد علم كلّ أناس مشربهم، و فهم أهل كلّ فنّ مطلبهم، فإنّ الأغراض مختلفة، و المقاصد متفنّنة من غير

---

(۱) اقتباس من سورة الزخرف: ۴.

(۲) الباع قد مدّ اليدين يقال طويل الباع و رحب الباع أى كريم مقتدر و قصير الباع و ضيق الباع أى بخيل عاجز- المنجد ص ۵۴-.

(۳) الجهد بضم الجيم و فتحها و سكون الهاء أى الطاقة و الاستطاعة يقال بذل جهده أى طاقته- المنجد ص ۱۰۶-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۵

تأنيب «۱» منّى فى تقصير من قصّر أو طوّل، و لا- تعييب على من أجمل أو فصّل، بل أقرّ على قريحتى القريحة الجامدة، و فطنتى الجريحة الخامدة بالقصور و النقصان، سيمّا فى عداد حلبة «۲» فرسان هذا الميدان، على أنّى أعلم أنّ من تصدّى لتصنيف شىء من الكلام فعليه أن يستعدّ لسهام النقض و الإبرام، بل قيل: قلّما سلم مكثار أو أقيل له عثار، و مع كلّ ذلك فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ «۳» إنّه مجمع لجوامع العلوم المتعلّقة بالكتاب الكريم، إذ هو الكافى لتيسير إستبصار تهذيب تبيان مجمع بيانه، الوافى للوسائل إلى بحار علومه و رياض جنانه، الصّافى من عيون ينابيع الحكمة، و بحر حقائق مصباح الشريعة، الشّافى عن الشّرائع بمحاسن صفات الشّيعة، الكشّاف عن وجوه عرائس معالم أنوار التنزيل، الوصّاف لمفاتيح الغيب بلباب نفائس أسرار التأويل، الجامع لفنون الإرشاد الى نهج البلاغة فى إكمال الدّين و إتمام النعمة، النافع لأصحاب البصائر و الإختصاص فى كشف الغمّة بمعرفة الأئمّة.

و لم آل جهدا فى نقل ما ظفرت به من أخبار أهل البيت الّذين جعلهم اللّه تعالى خزنة العلم و مهابط الوحى، و لم أقتصر غالبا على نقل موضع الحاجة حذرا من تقطيع الخبر،- و تفويت الفائدة الّتى سيق لأجلها الأثر.

و سمّيته «الصراط المستقيم فى تفسير الكتاب الكريم» و المرجوّ من فضله و رحمته سبحانه أن يمنّ علىّ بلطفه العميم و فيضه الجسيم، ذلك فضل اللّه يؤتيه من

---

(۱) التأنيب: الملامة.

(۲) الحلبة بفتح الحاء جمع حلبات و حلائب: الخيل تجمع للساق- المنجد ص ۱۴۸-.

(۳) سورة الواقعة: ۷۵- ۷۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۶

يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم، و أسئله أن ينفعنى به و سائر المؤمنين من شيعة مولانا أمير المؤمنين- صلّى اللّه عليه و على ذريّته المعصومين-.

و لنمهّد قبل الشروع فى تفسير الآيات أربع عشر مقدّمة مهمّات فى أبواب:

أحدهما: فى الإشارة إلى حقيقة العلم و أنواع العلوم و مراتبها و شرفها و فضلها، و محلّ علم التفسير منها، و توقّفه عليها عموما أو خصوصا، و التنبيه على تعريف هذا العلم و موضوعه و غايته و بيان الحاجة إليه.

ثانيهما: فى بيان جملة ممّا يدلّ على شرف القرآن و فضله و تمثّله يوم القيامة لأهله و الحثّ و الترغيب على تعليمه، و تعلّمه و التمسّك به، و قراءته فى الصلاة و غيرها و حفظه و حمله، و إكرامه و تعظيم أهله و المواظبة عليه، و غيرها من المباحث المتعلّقة بذلك.

ثالثها: فى بيان حقيقة القرآن و مراتبه فى الكون و ظهوره عند التنزل فى كسوة الحروف و الكلمات و الإشارة الى الصامت و النّاطق الّذين هما الثقلان و هما لا يفترقان بل لا يفارقان ليلة القدر، و البيّنة على سرّ كونه الثقل الأكبر و العترة هم الثقل الأصغر.

رابعها: فى الإشارة الى ما له من الأسماء الشريفة و الألقاب المنيفة و تحقيق القول فى حدوثه و الإشارة الى كلامه سبحانه و معنى الكلام النفسى، و كيفيّة الوحى و الإلهام، و التحديث و أنّه هل للأئمّة و ساير الأوصياء عليهم السلام حظّ من الوحى و الإلهام أم لا، و معنى التلقّى و سرّ الغشوة، و تحقيق الحقّ فى أنواع المكاشفات و الميزان المميّز للحقّ عن الباطل، و البحث عن كيفيّة الخطابات الواردة فيه و شمولها للغائبين و المعدومين فى زمن الخطاب.

خامسها: فى أنّ فيه تبيان كلّ شىء، و تفصيل كلّ علم من العلوم الإلهيّة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۷

و الحقائق الكلّيّة، و الأمور الجزئيّة، و بيان كيفيّة انشعابها منه.

سادسها: فى بيان معنى التفسير و التنزيل و التأويل، و الظاهر و الباطن و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و الكلام فى حجيّة القرآن، و صحّة الاستدلال بظواهره فى الأصول و الفروع، و المنع عن التفسير بالرأى و ضابط التأويل.

سابعها: فى معنى الإنزال، و الفرق بينه و بين التنزيل، و معنى السّورة و أقسامها الأربعة، و الآية و الكلمة و الحروف و غيرها، و فيه ضبط السور و الآيات و حروف القرآن.

ثامنها: فى أنّ علم القرآن مخزون عند أهل البيت عليهم الصّلاة و السلام و بيان انتهاء سلسلة القرآن، و علم التفسير إليهم، و أنّ كلّ ما فى أيدى النّاس من علم حقّ فهو منهم.

تاسعها: فى أنّ جلّ القرآن بل كلّه إنّما نزل فيهم، و فى شيعتهم، و فى أعدائهم.

عاشرها: فى وجوه إعجازه، و الفرق بينه و بين الحديث القدسى.

حادى عشرها: فى بيان ما ورد من أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، و الإشارة الى منشأ اختلاف القرّاء فى القراءة من حيث موادّ الحروف، و هيأتها، و تحقيق الكلام فيما ذكر الفقهاء من الإجماع على قراءة السّبع أو العشر، و هل هى متواترة أم لا، و فيه نبذ من أحوال القرّاء و طرقهم، و جواز الأخذ بقرائتهم.

ثانى عشرها: فى كيفية القراءة، و البحث عن آدابها الظاهرة، و وظائفها الباطنة، و فيه تحقيق معنى الغناء، و بيان حرمته و معنى التّرتيل و الإشارة الى الحجب القلبيّة المانعة عن القراءة، و كيفيّة رفعها، و غير ذلك من الوظائف.

ثالث عشرها: فى أحكام القراءة من الوجوب و الحرمة و الكراهة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۸

و الاستحباب.

رابع عشرها: فى جملة من الفوائد الّتى ينبغى التّنبيه عليها قبل الشروع فى المقصود كالاستشفاء، و الاستكفاء بالآيات، و الإشارة الى سبب مخالفة القرآن لغيره فى رسم الخطّ، و ما فيه من سجدات العزائم و غيرها و كيفيّة الإستخارة به.

و هذا أوان الشروع فى الأبواب و من اللّه التّيسير و حسن المعونة فى كلّ باب.

الباب الأوّل:

اشارة

فى الإشارة إلى حقيقة العلم و أقسام العلوم و مراتبها و شرفها و محلّ علم التفسير منها و توقفه عليها عموما أو خصوصا و فيه فصول:

الفصل الأوّل

فى تعريف العلم قيل: إنّه لا يحدّ كما اختاره فى التجريد و غيره، و حكى العلّامة (أعلى اللّه مقامه) عن أكثر المحقّقين أنّه غنىّ عن التعريف لأنّه من الكيفيّات النّفسانيّة الّتى يجدها كلّ عاقل كالفرح و الشبع و غيرهما «۱» و قد يقال أنّه لا يمكن تحديده نظرا الى

---

(۱) قال العلامة فى شرحه على التجريد فى شرح قول المتن: (و لا يحدّ) أقول: اختلف العقلاء فى العلم فقال قوم لا يحدّ لظهوره فإنّ الكيفيات الوجدانيّة لظهورها لا يمكن تحديدها لعدم انفكاكه عن تحديد الشىء بالأخفى و العلم منها.

و قال صدر المتألّهين فى الأسفار فى الجزء الثالث فى المرحلة العاشرة فى الفصل الأوّل:

لا شـىء أعرف من العلم لأنّه حالة وجدانيّة نفسانيّة يجدها الحىّ العليم من ذاته ابتداء من غير لبس و لا اشتباه و ما هذا شأنه يتعذّر أن يعرف بما هو أجلى و أظهر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۲۹

أنّ غير العلم لا يعلم إلّا به فلو علم بغيره لـدار «۱» و هو مـدفوع باختلاف الحيثيّة فإنّ غير العلم متوقّف عليه من جهة كونه إدراكا له و هو متوقّف على غيره من جهة كونه صفة مميّزة له عمّا سواه.

و أمّا ما يقال من أنّ المطلوب من حـدّ العلم هو العلم بالعلم و ما عدى العلم ينكشف بالعلم لا بالعلم بالعلم فغير حاسم لمادّة الإشكال فإنّ العلم بالعلم من جزئيّات العلم أو من متعلّقاته و المطلوب من الحدّ معرفة ماهيّة العلم.

ثمّ المعرّفون قـد اختلفوا فى تعريفه فقـد يقـال: إنّه معرفـة الشـىء على مـا هو عليه مع طمأنينـة النّفس، أو أنّه صـفة يحصـل بهـا لنفس المتّصف بها التميز بين حقايق المعانى الكلّيـة حصولا لا يتطرّق إليه احتمال، أو إنّه صورة مطابقـة للمعلوم حاصـلة فى قوى النّفس، أو أنّه الإعتقاد المقتضى لسكون النّفس «۲» أو انّه استبانة الحق، أو أنّه حضور إشراقىّ للمعلوم عند النفس المدركة، أو أنّه حصول صورة المعلوم فى الذهن.

---

(۱) قال العلّامة فى كشف المراد بعد قوله المذكور سابقا: و لان غير العلم انما يعلم بالعلم فلو علم العلم بغيره لزم الدور.

و قال الصدر بعد كلامه المذكور آنفا: و لان كل شىء يظهر عند العقل بالعلم به فكيف يظهر العلم بشىء غير العلم.

و قال السبزوارى الحاج ملّا هادى فى تعليقته على الأسـفار ذيل هـذا الـدليل: و الحاصل أنه يلزم الـدور و دفعه بأن ظهور غير العلم انما هو بوجود العلم لا بمفهومه فلا بأس بأن يتوقف ظهور مفهومه على مفهوم غيره.

(۲) قال العلّامـة فى كشف المراد بعد نقل قول المنكرين لتحديد العلم: و قال آخرون: يحدّ، فقال بعضـهم أنهم اعتقاد أن الشـىء كذا مع إعتقاد أنه لا يكون إلّا كذا و قال آخرون: إنّه إعتقاد يقتضى سكون النفس و كلاهما غير مانعين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۰

أو انّه إدراك جـازم، أو أنّه نـور شعشـعانى يتجلّى به الأشـياء، أو انّه كشف الحجب الغاسـقة الّتى على النفس الإنسانيّة، أو انّه اتّحـاد القوى الدرّاكـة بـالمعلوم، أو أنّه مـا لا- يعلم الشـىء إلّا به، أو أنّه الواسـطة بين العـالم و المعلوم، أو أنّه انطباع صورة الأشـياء فى مرايا النفوس، الى غير ذلك من التعاريف الكثيرة الّتى ليس فى التعرض لها فضـلا عن المناقشـة فيها و دفع ما ربما يورد أو يرد عليها شـىء من الفائـدة بعد وضوح كون أمثال هذه المباحث فاقدة الفائدة، سيّما بعد حصول معرفة إجماليّة مقنعة إن لم تكن أوّلا بالتأمّل فى كلّ من هـذه التعـاريف فضـلا عن جميعهـا مع أنّ كثيرا من مبـاحثهم فى المقـام مناقشـات لفظيّة لا- تسـمن و لا- تغنى من جوع كما يظهر بـالرجوع. بـل و كـذا حـال مناقشـاتهم المعنويّة الّتى منهـا الإيراد على تعريفه بـالصورة الحاصـلة فى النفس المطابقـة للمعلوم كما هو الموروث من الحكمـاء فى تعريفه بلزوم اجتمـاع الضـدّين فيهـا عنـد تصوّرهـا لهمـا و كون النّفس عنـد تصوّرهـا الحرارة و البيـاض و الاستقامة و الوحدة حارّة مبيّضة مستقيمة و كذا أضدادها بل و غيرها.

و بأنّا نتصوّر الأجسام الجسيمة العظيمة كالجبال و البرارى و البحار و البلاد بل الكواكب و الأفلاك العظيمة على الوجه الجزئى المانع من الشركة فوجب أن يحصل تلك الأمور فى القوى النفسانيّة الّتى ليست جسما و لا جسمانيّا، و فى القوى الخياليّة الّتى لا حظّ لها من المقدار طبعا و انطباعا فضلا عن مثل هذه المقادير العظيمة.

و بأنّ جوهريّة الجوهر ذاتيّة فكيف تفارقه بحصوله فى الـذهن بل و كذا غيرها من المقولات المتباينة الذوات الّتى ترجع جميعها عند العلم بها الى قسم من الكيف.

و هم قد أجابوا عن الأوّل بأنّ المحال اجتماع المتناقضين بحسب الوجود

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۱

الخارجي لا الظلّي الذهني «۱» مع أنّ من شروط التناقض اتّحاد الموضوع وحدة حسّية وضعيّة و وحدة القوّة العاقلة ليست وضعيّة تضيق عن المتقابلات بل عقليّة تجامعها كوحدة الطبائع النوعيّة و الجنسيّة فإنّها عقليّة لا تمنع اتّصافها بالفصول و المشخّصات المتقابلة.

و عن الثاني بأنّ الحارّة مثلا ما تقوم به الحرارة في الخارج أن ما يمكن إدراك حرارتها بالمشاعر الظاهرة، و كذا الكلام في غيره، أو أنّه المتّصف بالحرارة لكنّها كيفيّة محسوسة.

و عن الثالث بأنّ القوّة الخياليّة لمّا لم تكن في نفسها مقدارا يجوز اتصافها بجميع المقادير و الكمّيّات.

و فيه أنّ فقدها للمقدار إن كان لعدم صلاحيّة اتّصافها به أصلا فكيف يتّصف بجميعها و إن كان لعدم فعليّة شيء منها فبعد اتّصافها بالأوّل لا يتّصف بالثاني إلّا مع زوال الصورة الأولى مع إنّا نتصوّر في آن واحد مقادير عظيمة متخالفة الأوضاع و الأشكال و الجهات اللّهمّ إلّا أن يقال: إنّ للانطباق الحاصل في القوى النفسانيّة أحكاما مغايرة لأحكام الانطباق في الأجسام الكثيفة الخارجيّة و لذا حكى في المواقف «۲».

---

(۱) قال الحكيم القدوسي نصير الدين الطوسي (قدس سره) في التجريد: و حلول المثال مغايرة و قال الشارح العلّامة في شرح كلام الماتن: أقول: هذا إشارة إلى كيفية حصول الصورة في العاقل و تقريره أنّ الحالّ في العاقل إنّما هو مثال المعقول و صورته لا ذاته و نفسه و لهذا جوّزنا حصول صورة الأضداد في النفس و لم نجوّز حصول الأضداد في الخارج فعلم أنّ حلول المثال و الصورة مغاير لحلول ذات الشيء.

(۲) المواقف في علم الكلام لعضد الدين عبد الرحمن المتوفى سنة ۷۵۶ ق ألفه لغياث الدين وزير

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۲

و شرحه «۱» عن الحكماء أنّهم قالوا: الصّور العقليّة تمتاز عن الخارجيّة بوجوه:

الأوّل: أنّها غير متمانعة في الحلول إذ يجوز حلولها معا في محلّ واحد بخلاف الخارجيّة فإنّ المتشكّل بشكل مخصوص مثلا يمتنع أن يتشكّل بشكل آخر مع بقاء الشكل الأوّل بل الصور العقليّة متعاونة في الحلول فإنّ النّفس إذا كانت خالية عن العلوم كان تصوّرها لشيء من الحقائق عسرا جدّا، و إذا اتّصف ببعض العلوم زاد استعدادها للباقي و سهل انتقاشها.

الثاني: تحلّ الكبيرة من الصّور العقليّة في محلّ الصغيرة منها معا و لذا تقدر النفس على تخيّل السماوات و الأرض و الأمور الصغيرة معا بخلاف الصور المادّيّة فإنّ العظيمة منها لا تحلّ في محلّ الصغيرة مجتمعة معها.

الثالث: لا تنمحي الضعيف بالقوىّ في العقليّة دون الخارجيّة.

الرابع: أنّ الصورة العقليّة إذا حصلت في العاقلة لا تجب زوالها و إذا زالت سهل استرجاعها من غير حاجة إلى تجشّم كسب جديد بخلاف الصورة، الخارجيّة فإنّها واجبة الزوال عن المادّة العنصريّة لإستحالة بقاء قواها أبدا و إذا زالت احتيج

خدا بنده و هو كتاب اعتنى به الفضلاء و شرحوه بشروح و حواش و تعليقات كشرح السيد الشريف الجرجاني و شرح شمس الدين الكرماني المتوفى سنة ۷۸۶ ق و شرح سيف الدين أحمد الأبهرى- كشف الظنون ج ۲-.

(۱) أشهر شروح المواقف شرح ألّفه السيّد شريف على بن محمّد الجرجاني المتوفى سنة ۸۱۶ ق فرغ منه في أوائل شوال سنة ۸۰۷ ق بسمرقند و كتب على شرح الشريف جماعة تعرّض كل منهم لحلّ مغلقاته مثل المولى حسن چلبى المتوفى سنة ۸۸۶ ق و المولى أحمد بن سليمان المتوفى سنة ۹۴۰ ق- كشف الظنون ج ۲-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۳

فى استرجاعها إلى مثل السبب الأوّل.

الخامس: أنّ الخارجيّة قد تكون محسوسة بالحواسّ الظّاهرة بخلاف العقليّة.

السادس: أنّ العقليّة كليّة بخلاف الخارجيّة.

أقول: و من جميع ما مرّ يظهر الجواب عن الرابع أيضا و لذا قال ابن سينا «۱» و غيره ممّن اقتفى أثره: أنّ الجوهر و العرض متباينان فى الوجود الخارجى، و أمّا فى الوجود العلمى فالجوهر الموجود فى النفس جوهر و عرض معا لأنّ معنى الجوهر ما يكون وجوده الخارجى لا فى موضوع، و هذا لا ينافى كون وجوده الذهنى فى موضوع، و هذا لا ينافى كون وجوده الذهنى فى موضوع هو الذهن، ثمّ لا يخفى أنّ الجواب المذكور بل أصل التعريف مبنيّ على أحد الأقوال فى كيفيّة الإدراك و هو انطباع صورة المعلومات فى النّفس فإنّ القوّة العاقلة كالمرآة المصقولة فمتى حصل بينها و بين المعقولات مقابلة انطبعت صورها فيها فيحصل إدراكها بواسطة استعداد

---

(۱) ابن سيناء هو الحسين بن عبد اللّه بن سيناء الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف فى الطب و المنطق و الطبيعيات و الإلهيات، أصله من بلخ و مولده فى إحدى قرى بخارى، نشأ و تعلم فى بخارى و طاف البلاد و ناظر العلماء، و تقلد الوزارة فى همدان، و ثار عليه عسكرها و نهبوا بيته فتوارى ثم صار الى اصفهان و صنف بها أكثر كتبه و عاد فى أواخر أيامه إلى همذان فمرض فى الطريق و مات سنة ۴۴۷ ق. و دفن فى همذان و على لوح قبره بيتان فيهما تاريخ ميلاده و وفاته و عمره بالفارسية:

۳۷۳

حجة الحق أبو على سينادر شجع آمد از عدم بوجود

۴۲۷ ۳۹۱

در شصا كرد كسب جمله علوم‌در تكز كرد از اين جهان بدرود تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۴

القوّة بالأفكار المعدّة لذلك و هذا المذهب هو المحكى عن الأكثر بل قال صاحب المجلى «۱» انّ الاتّفاق واقع على انطباع صور المعقولات فى القوّة العاقلة على هيئة انطباع الصور المرئيّة فى المرآة المحسوسة إلّا أنّ ما ينطبع فى القوة العاقلة أقوى و أتمّ و أشمل لأنّه لا يزول عنها و لوصولها بذلك الانطباع الى معرفة ذاتياته و عوارضه اللّازمة و الفارقة و كون المنطبع فيها صور المرئيّات و غيرها من المحسوسات بالحواسّ الخمس و المعقولات الّتى لها فى الخارج ما يطابقها المسمّاة بالمعقولات الأولى بل و ما لا يكون كذلك من المعقولات الثانية «۲» بل و المعدومات و الممتنعات، بخلاف المرآة الحسّيّة، ثم بعد دعوى الاتّفاق حرّر نزاعا آخر قال:

و حينئذ يكون هناك ثلاثة أمور: نفس الصورة و قبول النفس لها بالانفعال، و النسبة الحاصلة بينهما من جهة الحال و المحلّ أعنى الاتّصاف: فاسم العلم هل هو موضوع لنفس الصورة أو لذلك القبول و الانفعال أو لتلك النسبة و مجرّد الاتّصاف.

ثمّ حكى الأوّل عن محقّقى الفلاسفة و أكثر المنطقيّين و المتكلّمين حيث جعلوه نفس الصورة و ان تكلّموا فى كيفيّة كون الصورة الشخصيّة القائمة بالقوّة العاقلة متعلّقة بالمعقولات الكلّية مع كونها جزئيّة متشخّصة.

و الثانى عن شذوذ من الحكماء حيث جعلوه نفس ذلك الانفعال، و لذا قالوا:

---

(۱) المجلى مرآت المنجى كتاب كلامى فى أصول الإعتقاد بطريق العرفان تأليف ابن أبى جمهور الأحسائى شمس الدين محمّد بن زين الدين على بن الفقهاء و المتكلمين و العرفاء و المحدّثين، ولد فى الأحساء و تعلم من علمائها الفنون الأدبية و العلوم الرسميّة ثمّ ارتحل الى النجف و اشتغل بكسب الفضائل. و فى العاقبة أقام فى المشهد المقدّس الرضوى و ناظر مع أكبر علماء الهرات و غلبه و

المناظرة مطبوعة فى آخر كتاب نامه دانشوران ج ۱ ص ۷۳۳.

(۲) ص ۱۴ فى المعقول الثانى اصطلاحان .. الى آخره ج ذكر فى ذيل الصفحة.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۵

إنّه قبول القوّة العاقلة للمعقول و انفعالها عنه و اتّحادها به نوعا من الاتّحاد كما هو المحكىّ عن ابن سيناء فى المبدأ و المعاد «۱».

و الثالث عن بعض المتكلّمين الّذين جعلوه نفس النسبة و لذا عرّفوه بأنّه إضافة بين العالم و المعلوم فهو على الأوّل من مقولة الكيف لعرضية الصورة و احتياجها فى القيام الى العاقلة و على الثانى من مقولة الانفعال، و على الثالث، من مقولة الإضافة.

أقول: و هذه الأقوال كلّها على فرض القول بارتسام صور المدركات فى القوى، النفسانيّة و انطباعها فيها، و هذا القول «۲» و إن ذهب إليه جمهور الحكماء و المتكلّمين إلّا أنّ الّذى يقتضيه التحقيق هو خلافه، و جملة الكلام فى المقام أنّه قد اختصّ الإنسان بأنواع الإدراكات الأربعة الّتى هى الإحساس و التخيّل و التوهّم و التعقّل و المراد بالإحساس إدراك الشيء الموجود فى المادّة الحاضرة عند المدرك على هيئات مخصوصة من الأين و المتى و الوضع، و سائر المشخّصات، و التخيّل إدراكه مع الهيئات المذكورة فى حالى حضوره و غيبته، و التوهّم إدراك لمعان غير محسوسة من الكيفيّات و الإضافات مخصوصة بالشيء الجزئى الموجود فى المادة،

---

(۱) المبدأ و المعاد كتاب نفيس من مصنّفات الشيخ الرئيس حسين بن عبد اللّه ابن سيناء فى التوحيد و المعاد على طريق الحكمة المشائية.

(۲) أشار الحاج السبزوارى فى منظومته الحكمية الى هذه الأقوال فى العلم حيث قال: من تلك أن فى جنسه أقوال كيف إضافة أو انفعال

فليدر بعد ما تشكّك علم أنّ هنا نقشا بعقلنا رسم

ففينا الانفعال من مرسوم له إضافة إلى المعلوم

فتخرج النسبة و الانفعال عمّا له علما و كيفا قالوا تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۶

و التعقّل إدراك الشيء من حيث هو هو فقط لا من حيث هو شيء آخر سواء أخذ وحده أو مع غيره من الصفات فهذه إدراكات مترتبة فى التجريد.

الأوّل: مشروط بثلاثة أشياء حضور المادّة، و اكتناف الهيئات، و كون المدرك جزئيّا.

و الثانى: تجرّد عن الشرط الأوّل.

و الثالث: عن الأوّلين.

و الرابع: عن الجميع على ما حقّقه المحقّق الطوسى طاب ثراه «۱».

ثمّ إنّ إنّية الإدراك بأقسامه و إن كانت فى غاية الوضوح و الظهور بحيث يقضى به الضرورة الوجدانيّة إلّا انّه قد صعب عليهم إدراك حقيقة و كيفيّته فاختلفوا فيه على أقوال:

أحدها: القول بالانطباع حسب ما مرّت إليه الإشارة، و استدلّوا له بأنّا إذا تصوّرنا شيئا فإمّا أن يحدث فى أذهاننا أثر، أو لا يحدث شيء بل حالنا قبل التصوّر و بعده سواء.

و الثانى: باطل بالضرورة الوجدانيّة، و على الأوّل فذلك الأمر الحاصل إن لم يكن مطابقا لذلك الشيء لم يكن متصوّرا له و إن كان مطابقا له فهو إمّا عينه أو مثله،

---

(۱) فى شرح الإشارات (ج ۲ ص ۳۲۳) قال و أنواع الإدراك أربعة إلخ و قال القطب الرازى فى شرحه على الشرح: قوله (و أنواع

الإدراك أربعة): إمّا جزئية مادية أو غير مادية أمّا الجزئيات المادية فإمّا محسوسة أو غير محسوسة. و المحسوسات إمّا أن يتوقّف إدراكها على حضورها و هو الإحساس أو لا يتوقف و هو التخيل و إدراك غير المحسوسات هو التوهم. و أمّا غير الجزئيات المادية فإمّا أن لا يكون جزئية بل كلية، أو تكون جزئيات غير مادية و أيا ما كان فإدراكها التعقل.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۳۷

و الأوّل باطل إذ كثيرا ما نتصوّر أمورا لا وجود لها فى العين مع أنّ الشيء الواحد لا يكون موجودا فى موضعين: خارج النّفس و داخلها.

فتعيّن أن يكون الموجود فى النفس صورة مطابقة للموجود فى الخارج و هو المطلوب.

و بأنّ حسن الإدراك و الحفظ و ضدّهما تابعان للكيفيّات الأربعة الموجبة لسهولة التشكّل و عدمها و لذا قال الأنطاكى «۱» فى نزهته «۲»: العلم حصول صورة المعلوم انتقاشا فى قوى العقل و النفس المعبّر عنها بالذهن فهى كالمرآة و الانتقاش فيها كانطباع المرئيات فى تلك، فعليه قد يسهل النقش و زواله إذ أفرطت عليه الرطوبة أو يسهل الأوّل دون الثّانى إذا أفرطت الحرارة و العكس، فالمراتب أربعة ضرورة و هذه القاعدة أصل يتفرّع عليها الحفظ و النسيان و ما يغلب على الدماغ من الأخلاط و علاج ذلك.

أقول: و الوجهان ضعيفان.

أمّا الأوّل فلأنّ المراد بالأثر الحادث إن كان هو خصوص الصورة فنحن نمنع من حدوثها و الضّرورة الوجدانيّة غير قاضية بإثباته كيف و هو أوّل الكلام و إن كان المراد منه الأعمّ من انطباع الصورة و من مشاهدة ذى الصورة فدعوى الضّرورة، حينئذ و إن كانت فى محلّها إلّا أنّه لا ينبغى التكلّم حينئذ فى المطابقة

---

(۱) الأنطاكى هو داود بن عمر الطبيب نزيل القاهرة: صنف كتبا كثيرة فى الطلب و توفى سنة ۱۰۰۸ ق.

(۲) نزهة الأذهان فى طب الأبدان للأنطاكى و هو مختصرة على مقدمة و سبعة فصول و خاتمة جمع فيها الأهم من قواعد الطب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۳۸

و عدمها بعد احتمال كون الأمر الحاصل هو المشاهدة الحضورية حسب ما تسمع، سلّمنا لكنّ المراد بالمطابقة حينئذ إنّما هى مطابقة الإدراك للمدرك لا الصّورة لديها.

و أمّا الثّانى فلأنّ لتلك الكيفيّات مدخلا تامّا فى كلا الأمرين كما لا يخفى.

ثانيهما: ما ذهب إليه صدر المحققين ناسبا له إلى إلهام اللّه سبحانه و هو أنّ هذه الصورة المقداريّة لنا إنّما هى موجودة بإيجاد النّفس لها لا لقبول النّفس إيّاها و ليست هى قائمة بالنّفس قيام الأعراض و الصّور لموضوعاتها، و موادّها بل قيام الأشياء الموجودة بمقيمها و فاعلها، و ذلك سرّ إلهى فى النّفس حيث أبدعها اللّه تعالى مثالا له تعالى ذاتا و صفة و أفعالا. فللنّفس عالم جسمانى مخصوص موجود فى صقع من ذاتها و ليست النفس داخلة فى عالمها و لا خارجة عنه و لها معيّة بكلّ جزء من أجزاء عالمها أين ما كان و يكون و حيثما كان و يكون شبه المعيّة القيّوميّة الواجبة بكلّ ذرّة من ذرّات السماوات و الأرضين من جهة أنّها ليست كمعيّة جسم بجسم و لا جوهر بجوهر و لا حال بحال و لا عكسه و لا معيّة حالّين بمحلّ واحد، و لا شيء من سائر المعيّات بل معيّة قيوميّة وجوديّة يعجز عن دركها أكثر الأنام بل لا يدركها إلّا الفاضل الأوحدىّ التامّ.

و قال فى عرشيته «۱»: إنّ الصور المقداريّة و الأشكال و هيئاتها كما تحصل من الفاعل لأجل استعداد الموادّ و مشاركة القوابل فهى قد تحصل أيضا بالإبداع بمجرّد تصوّرات المبادى و جهات الفاعليّة من غير مشاركة قابل و وصفه و استعداده، و من هذا القبيل وجود الأفلاك و الكواكب من تصوّرات المبادئ و الجهات الفاعليّة، و علمه

---

(۱) العرشية أو الحكمة العرشية كتاب حكمى فى معرفة المبدأ و المعاد محتو على مشرقين، الأوّل فى العلم باللّه و صفاته و أسمائه و آياته، و الثانى فى علم المعاد.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۳۹

تعالى بالنظام الأتمّ من غير سابقة قابليّة و استحقاق، و من هذا القبيل أيضا إنشاء الصّور الخياليّة القائمة لا فى محلّ بمحض الإرادة من القوّة الخياليّة الّتى قد علمت أنّها مجرّدة من هذا العالم.

و هذا القول و إن شارك القول الأوّل من حيث إثبات الصورة الذهنيّة، للمدركات إلّا أنّه يقابله و يضادّه من جهة ابتنائه على القول بالفعل دون الانفعال و هو و إن التجأ إلى ذلك القول فرارا عمّا ربّما يرد على القول بالصّور من الاعتراضات الكثيرة و حسبما تصدّوا لذكرها فى محلّه إلّا أنّه لا يغنى عنه شيئا من ذلك حسبما تسمع.

الفصل الثانى

فى الإشارة الى أنواع العلوم و أصنافها اعلم أنّ مطلق العلم الّذى هو انكشاف الشىء على ما هو عليه قد يسمّى حكمة و لذا عرّفوها بأنّها العلم بحقائق الأشياء على ما هى عليها بحسب الطّاقة البشريّة الّتى لا إحاطة لها بالحقائق من حيث هى بل من حيث بعض الآثار و اللّوازم و المبادئ و الترتّبات و نحوها كما صرّح به غير واحد ممّن يظنّ رسوخهم فى الحكمة المتعالية و هى تنقسم الى عقليّة و شرعيّة، و إن كان كلّها عقليّة شرعيّة كما أنّها تنقسم الى نظريّة و عمليّة، و إن كان كلّها نظريّة عمليّة، فالحكمة النظريّة الّتى يعبّر عنها بالعلوم العقليّة ما كان المقصود من معرفتها نفس تلك المعرفة قصدا أوّليّا و إن قصد بها العمل أيضا كمعرفة الواجب و العلم بحدوث النفس و بقائها و عودها فإنّ هذه العلوم مقصودة فى أنفسها و إن ترتّب عليها التعبّد بالشرعيّات أيضا، و لذا

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۰

تراهم يعدّون الطبيعيّات و الرياضيّات من الحكمة النظريّة و إن ترتّب على كثير من مسائلها مزاولة الأعمال بل ربما تكون هى المقصودة منها، و من هنا قسّم كثير منهم الهندسة الى العلميّة و العمليّة، و كذا الطبّ و غيره كما أنّ الحكمة العمليّة ما يتعلّق بكيفيّة العمل فهو علم بشىء يكون المقصود إدخاله فى الوجود أو منعه عنه كالعلم بالفضائل النفسانيّة و رذائلها بل و كذا العلم بالمسائل الفقهيّة فإنّه على الأصحّ عندى معدود من الحكمة العمليّة حسب ما تسمع.

و بالجملة فالعلوم إمّا عقليّة أو شرعيّة، و كلّ منهما إمّا نظريّة أو عمليّة، فالأقسام أربعة.

الأوّل: العقليّة النظريّة و تنقسم الى إلهيّة و رياضيّة و طبيعيّة لأنّها إن كانت متعلّقة بأمور مستغنية فى نحوى الوجود العينى و الذهنى عن المادّة و المدّة فهى الحكمة الإلهيّة تسمية لها بأشرف ما يبحث فيها عنه و لو على وجه التّنزيه و التقديس و إن كان يبحث فيها أيضا عن مبادئ الموجودات و عن الأكوان الجبروتيّة و الملكوتيّة من العقل و النفس و الرّوح و غيرها من المجرّدات العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة و الاستعداد و إن كان شىء منها ليس مجرّدا على سبيل الإطلاق لأنّ كلّ ممكن زوج تركيبى، و عن الأمور العامّة الّتى هى الوجود و الماهيّة، و العلّة و المعلول و الكلّى و الجزئى، و الوحدة و الكثرة، و غيرها، و عن الصفات الجلاليّة و الجماليّة من الذاتيّة و الفعليّة مع التنزيه التّام من التّشبيه و التعطيل، و انثلام الوحدة و تعدد القدماء، و غير ذلك من المفاسد الّتى منها الفاعليّة بالعليّة و الإيجاب بإثبات العقول العشرة و نحوها، و عن خصوص العدل الّذى تفرّدت به العدليّة، و عن أحوال النفس بعد مفارقة البدن و بقائها و تنعّمها و عودها، و غير ذلك ممّا يتبعها فهذه هى الفنون الستّة الّتى للعلم الإلهى، و زاد أهل الإسلام على ما دوّنه الفلاسفة فنّا سابعا و هو مباحث

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۱

الحسن و القبح و شكر المنعم و حسن التكليف، و وجوب اللّطف و بعث الأنبياء، و غير ذلك ممّا يتعلّق بمباحث النبوّة، قيل: و أوّل

من زاده الشّيخ ابن سيناء، و أهل الإيمان ثامنا و هو بحث الإمامة و ضرورة الحجّة، و عدم خلوّ الأرض منها لحظة.

قال الأنطاكى: و أوّل من أدخله ابن نوبخت من الشيعة الإماميّة فى الياقوت «۱» ثمّ تبعهم أهل السنّة و توسّعوا فيه و ضمّوا إليه مباحث التصوّف و الأرزاق و الآجال و غيرها. فهذه الفنون الثمانية من أصول الحكمة الإلهيّة و إن كان قد يعدّ بعضها من الفروع كما أنّه قد يعدّ الكلّ فنّا واحدا لانفراده بالتصنيف الّذى لا عبرة به، و لذا قد تداول بين المتأخّرين منهم ضمّ الطبيعىّ معها بل و المنطق و ربما يعدّ من فروعها علوم أخر كعلم الأعداد و الحساب و السحر و التّسخير و غيرها ممّا هو أليق بغيرها و إن كان بعضها من العلوم المركّبة المتولّدة من الفنّين نعم قد يقال: إنّ الحقّ إدخال المنطق فى الحكمة و جعلها من أقسام النظريّة كما فعله الشّيخ الرئيس كيف و لو اختصّ موضوع الحكمة بالموجودات العينيّة لخرج منها العلم بتقاسيم الوجود من الأمور العامّة.

---

(۱) ابن نوبخت هو إبراهيم بن إسحاق بن أبى سهل من أكابر المتكلّمين و من عظماء الشيعة الإماميّة فى أواسط القرن الرّابع له كتب منيفة منها كتابه «الياقوت» فى علم الكلام و هو كتاب نفيس من أقدم كتب الكلامية و مورد لتوّجه الأعلام حتّى شرحوه بشروح منها كتاب «أنوار الملكوت» فى شرح الياقوت للعلّامة الحلّى- قدّس سرّه قال فى ديباجة هذا الشرح: كتاب «الياقوت» حاو لأشرف المسائل الكلاميّة و جامع لأسنى مباحثها، و شرح السيد عميد الدين ابن أخت العلّامة كتاب خاله المعظّم: «أنوار الملكوت» و حاكم بين الماتن و الشارح.

و لا يخفى أنّ نسبة كتاب «الياقوت» الى إسماعيل بن إسحاق النوبختى كما عن رياض العلماء و كتاب الشيعة و فنون الإسلام خطاء- ريحانة الأدب ج ۴ ص ۲۴۰-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۲

و أمّا ما أجيب عنه من أنّ الأمور العامّة هناك ليست موضوعات بل محمولات تثبت للأعيان فلا يخلو من تكلّف مستغنى عنه، و كذا فى جعلها المشتقّات دون المبادى إذا لا فرق بين الموجود بما هو موجود و الوجود و الممكن بما هو ممكن و الإمكان كما نصّ عليه الشّيخ فى الشّفاء «۱» و على هذا فيحتمل كونه من العلوم الإلهيّة أو الرياضيّة أو من مبادئ الأولى خاصّة أو مطلق الحكمة النظرية، و إن كانت متعلقة بالأمور المجرّدة عن المادّة فى الذهن خاصّة فهو العلم الرّياضى الّذى كانت العلماء يرتاضون به نفوسهم حيث يقدّمون شيئا منه فى تعاليمهم على سائر العلوم حتّى المنطق تقويما لأفكار المتعلّمين، و تأنيسا لطبايعهم بالبراهين كيلا يقبلوا شيئا من المطالب حتى يبلغ درجة الضرورة أو اليقين، و لذا سمّى تعليميا أيضا لأنّه يبحث فى أكثر فنونه عن الأجسام و السطوح و الخطوط التعليميّة لأنّ المنشأ فى تسميتها أيضا هو الأوّل، و يسمّى بالعلم الأوسط لتوسّطه بين الإلهى الأعلى، و الطّبيعى الأدنى و إن كان ربما يقدّم عليه الطبيعى لوجوه ضعيفة نشير إليها إن شاء اللّه و أصوله أربعة:

أحدها: جو مطريا المفسّرة بالهندسة لأنّها بمعنى الأربعة الّتى هى الموضوع فى هذا الفن أعنى الجسم التعليمى الّذى هو الكميّة السارية فى الأبعاد الثلاثة و نهايته

---

(۱) الشّفاء فى المنطق قيل هو من ثمانية عشر مجلدا و شرحه أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد الأديب التيجانى صاحب «تحفة العروس» و اختصره شمس الدين الخسروشاهى التبريزى المتوفى سنة ۶۵۲ ق.

كتب الشيخ أبو سعيد أبو الخير معرّضا لابن سيناء: قطعنا الأخوّة عن معشربهم مرض من كتاب الشفا

فماتوا على دين رسطالس‌و عشنا على سنّة المصطفى تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۳

الّتى هى السطح المنقسم فى جهتين و نهايته الّتى هى الخطّ المنقسم فى جهتين و نهايته الّتى هى النقطة، و لا تنقسم أصلا، و هذه الثلاثة هى الأصل لما يبحث منه فى هذا العلم من الخطوط و الدوائر و الأشكال المسطّحة و المجسّمة و الزوايا و النسبة الكلّية بين

المقادير كما تصدّى لأصولها «أقليدس» الصورى فى كتابه «۱» و حرّره النحرير فى التحرير «۲» و من جزئياتها علم الأكر الساكنة و المتحركة و المخروطات و الزّوايا و غيرها «۳» ممّا أفردها بالتصنيف ثاوذوسيوس «۴»

---

(۱) أقليدس بضم الهمزة و كسر الدال و بالعكس لفظ يونانىّ مركّب من أقلى بمعنى المفتاح و دس بمعنى المقدار اسم كتاب فى الهندسة ألّفه رجل يقال له ابلونيوس النجار و رسمه خمسة عشر قولا من كل وارد عليه فأخبره بعضهم بأنّ فى بلدة صور رجلا مبرزا فى الهندسة و الحساب يقال له: أقليدس فطلبه و التمس منه تهذيب الكتب و ترتيبه فرتّبه و هذّبه فاشتهر باسمه بحيث إذا قيل كتاب أقليدس يفهم منه هذا الكتاب. ثم نقل الكتاب من اليونانية الى العربية جماعة منهم حجاج بن يوسف الكوفى فإنّه نقله نقلين: أحدهما يعرف بالهارونى و الآخر بالمأمونى و منهم حنين بن إسحاق المطب المتوفى سنة ۲۶۰ ق، و منهم أبو الحسن ثابت بن قرة الحرّانى المتوفى سنة ۲۸۸ ق، و منهم أبو عثمان الدمشقى.

(۲) أخذ كثير من العلماء فى تحرير كتاب أقليدس متصرّفين فيه إيجازا و ضبطا و إيضاحا و بسطا و الأشهر ممّا حرّروه تحرير العلّامة النحرير المحقق نصير الدين الطوسى فإنّه حرّره بتحرير موجز غير مخلّ و أضاف إليه ما يليق به ممّا استفاد و استنبط و ذكر أنّه حرّره بعد تحرير المجسطى و إنّ الكتاب يشتمل على خمس عشرة مقالا و أربعمائة و ثمانية و ستون شكلا فى نسخة الحجّاج و بزيادة عشرة أشكال فى نسخة ثابت- كشف الظنون-.

(۳) علم الأكر علم يبحث فيه عن الأحوال العارضة للكرة من حيث إنّها كرة من غير نظر إلى كونها بسيطة أو مركبة عنصرية أو فلكية و فيه كتب للأوائل و الأواخر منها ما يأتى.

(۴) ثاوذوسيوس مهندس يونانى و كتابه فى علم الأكر من أجلّ الكتب المتوسطات بين أقليدس و المجسطى و هو ثلاث مقالات مشتملة على تسعة و خمسين شكلا و عرّب من اليونانية بأمر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۴

و اوطولوقس «۵» و ابن الهيثم «۶» و غيرهم من أصحاب الصناعة.

و فرّعوا عليه كثيرا من العلوم أيضا كعلم مركز الأثقال الّذى استنبطوا منه الموازين، و القبّان، و غيرها، و علم مساحة الدّوائر و السّطوح و الأجسام الكروية و المخروطة و المكعّبة و غيرها، و علم استنباط الماء و إجراء القنوات و معرفة ارتفاع المرتفعات و غيرها و علم الأسطرلاب «۷» الّذى يستعمل منه كثير من أحوال الفلكيات و العنصريّات و الزمانيّات، و علم الرّبع المجيّب الّذى مبناه على أخذ الظلال و الجيوب المستوية و المعكوسة، و يعلم به أكثر ما يعلم بالأسطرلاب، و علم الدوائر و الخطوط المرسومة على سطوح الرخامات، و علم وضع الآلات المفيدة للمطلوب لا- من جهة التناسب، و لا- من محاكات وضع من أوضاع الفلك كالأسطوانة و الحلزون و الحافر و ساق الجرادة و الميزان الغزارى، و علم عمل الساعات المستوية

المستعين باللّه العبّاسى و تولّى نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكى فى حدود سنة خمسين و مائتين ثم حرّره العلّامة نصير الدين الطوسى و غيره- كشف الظنون-.

(۵) اوطولوقس مهندس فاضل يونانى و كتابه فى علم الأكر معروف بالأكر المتحركة و قد عرّبوه فى زمن المأمون ثم أصلحه يعقوب بن إسحاق الكندى.

(۶) ابن الهيثم محمّد بن الحسن بن الهيثم أبو علىّ الفيلسوف البصرى كان عالما بالرياضيات و الطب و الفلسفة انتقل الى مصر و توفّى بها فى حدود سنة ۴۳۰ ق و صنف فى الهندسة و علم الأكر و الطبّ و الفلسفة كتبا كثيرة- هدية العارفين ج ۶ ص ۶۶-.

(۷) علم الأسطرلاب علم يبحث فيه عن كيفيّة استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الأمور النجومية على أسهل طرق و

هو من فروع علم الهيئة و كلمته يونانية و معناها ميزان الشمس و يقال له أيضا اصطرلافون و اصطر هو النجم و لافون هو المرآة و قيل أوّل من وضعه لاب بن إدريس فلما وصلت الآلة التى صنعها إلى إدريس قال من سطره قيل له سطره لاب و قيل فارسى أصله استاره ياب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۵

و المعوجّة فى السطوح الموازية لدائرة الأفق أو لنصف النّهار أو للمعدّل أو لأوّل السّماوات أو لغيرها من دوائر السماوات و غيرها، و علم وضع الآلات الجيبيّة و الكروية و الحادثة عن تسطيح الكرة، و علم وضع الآلات الرصدية كذات الحلق و ذات الثقبتين و ذات الشعبتين و غيرها، و علم المناظر المتعلّق بالنظر من غير التفات الى الأشعّة، و علم المرايا و المحرقة و المتعلّق بالأشعّة من حيث الانعكاس الى غير ذلك من العلوم الكثيرة، الّتى يستعملها صنّاع الإفرنج، و غيرهم فى صنائعهم العجيبة المبتنية على ملاحظة الحدود و المقادير، و النسب الهندسيّة بل المتأمّل فى صنائع الناس و حرفهم يجد جلّها بل كلّها مبتنية على القواعد المنتهية الى هذا العلم، بل صنائع أكثر حيوانات العجم من الطيور و غيرها مبتيّة عليه و من أظهرها الهام النحل لبناء البيوت المسدّسة من غير استعانة بالمسطر و الفرجار «۱» و غيرهما من الآلات و الأدوات.

و ذلك انّ البيوت المسدّسة جامعة لخاصيّتين لا يجتمعان معا فى غيرها من الأشكال و هما امتلاء الفضاء بها و عدم ضيق الزوايا فتبقى معطّلة، و ذلك ان الأشكال المتماثلة إذا ضمّ بعضها الى بعض فمنها ما لا تملأ العرصة كالمسبّع و المثمّن فصاعدا، و منها ما تملأ العرصة لاتّصال بعضها ببعض إلّا انّ زواياه ضيّقة جدّا فتبقى معطّلة كالمثلّث و المربّع، و أمّا المسدّس فزواياها واسعة لا تتعطّل و إذا ضمّ بعضها الى بعض لا تبقى بينها فرجة زائدة فهى الجامعة لكلتا الخاصيّتين.

و بالجملة فهذه العلوم الإثنى عشر من فروع الهندسة و إن كانت جزئياتها لا يمكن استقصائها و جلّها نافعة فى جلّ العلوم لو لم ينفع الكلّ فى الكلّ سيمّا الفلسفة

---

(۱) الفرجار بكسر الفاء و سكون الراء البركار و الكلمة فارسىّ معرّب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۶

و لذا كان أفلاطون الإلهى «۱» يقول لا يدخل بيوتنا من لا يعرف الهندسة.

ثانيها: اسطرنوميا و هو علم النجوم و الهيئة الباحث عن الأجرام المسيطة الفلكيّة، و بعض العناصر من حيث الكم و الكيف و الجهة و الوضع و الحركة بأقسامها و السكون، و هذا العلم و إن عدّ من فنون الرياضى قسيما للهندسة إلّا أنّ الأظهر كما حقّقناه فى «اللوامع النورية» أنّ الهيئة المسطّحة من فنون الهندسة أو من مطلق الرياضى على وجه كما تصدّى له فاضل الصناعة بطلميوس «۲» و أمّا المجسّمة الّتى فرضوا فيها الخطوط و الدوائر فى الأجسام فوردت عليهم إشكالات لا تنحلّ إلّا بتكلّفات ربما يقطع بفسادها فالظاهر انّها من العلوم المتولّدة من الرياضى و الطبيعىّ، و بالجملة فممّا يتفرّع على هذا العلم علم معرفة التواريخ و الحصص، الزمانية و انقسام الشهور و السنين إلى الشمسيّة و القمرية و الحقيقيّة و الصناعيّة، و فيه مداخل سنى التوارخ و شهورها و كبائسها و استخراج بعضها من بعض- و الأيّام المشهورة فى كلّ منها، و علم الزيج الذى يستخرج منه تقاويم الكواكب فى كلّ وقت و نظراتها و تحاويلها و عروضها و أطوالها، و غير ذلك ممّا جرت العادة بإثباتها فى صفحات التقويم، و علم الأحكام الباحث على وجه الظن و التخمين لا التحقيق و اليقين كما صرّحوا به عن الأحكام المترتّبة على وجه التجربة أو القياس

---

(۱) أفلاطون الحكيم تلميذ سقراط و أستاذ أرسطاطاليس ولد فى جزيرة بيونان سنة ۴۳۰ قبل الميلاد و مات قبل ميلاد المسيح سنة ۳۴۸ و أفلاطون الالهى يقال له فى مقابل أفلاطون الطبيب و هو غيره و سابق عليه.

(۲) بطلميوس من علماء الهيئة و التاريخ و الجغرافية و القائل بأنّ الأرض ساكنة و أنّ الفلك يدور حولها. ولد فى صعيد مصر و توفى قرب الاسكندرية سنة ۱۶۷ من الميلاد و أشهر مؤلفاته المجسطى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۷

على تلك النظرات و التناظرات و الحدود و الوجوه الاشراف و البيوت و السّهام و الطوالع و أوتاد الزوائج و المستولى عليه و الكدخدا و الهيلاج و التيسيرات و التحويلات و القواطع، و ما يستدلّ بها عليه من السعادات و الأرزاق و الاعمار و غيرها و منه يستخرج أحكام طوالع السنين و المواليد و الاجتماع و الاستقبال و التحويل، و السؤال حسب ما فصّلوها فى كتب الأحكام الّتى هى أشبه شىء بأضغاث الأحلام و لذا ورد فى الشريعة الحقّة النبويّة المصطفوية- على صادعها و آله آلاف الف سلام، و تحيّة- المنع عن تعلّم النجوم و الاعتقاد بتأثيرها حتى

ورد «إنّ المنجم كالكاهن و الكاهن كالسّاحر، و السّاحر كالكافر و الكافر فى النّار «۱»».

نعم قد حمل ذلك على من يزعم استقلالها بالتأثير و قدمها كما يظهر من خبر الإحتجاج «۲» و غيره و لذا قال الصدوق بعد ذكر الخبر إنّ المنجم الملعون، هو

---

(۱)

فى نهج البلاغة- كلام ۷۷- و من كلام له عليه السّلام قاله لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السّلام: أ تزعم أنّك تهدى إلى الساعة الّتى من سار فيها صرف عنه السوء؟ و تخوّف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضّر؟ فمن صدّق بهذا فقد كذّب القرآن و استغنى عن الاعانة باللّه فى نيل المحبوب و دفع المكروه و تبتغى فى قولك للعامل بأمرك إن يوليك الحمد دون ربّه لانّك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التى نال فيها النفع و امن الضّر ثم اقبل عليه السّلام على الناس فقال: أيها الناس إيّاكم و تعلّم النجوم إلّا ما يهتدى به فى بر أو بحر فانها تدعو إلى الكهانة و المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر كالكافر و الكافر فى النار، سيروا على اسم اللّه.

(۲) الاحتجاج على أهل اللجاج كتاب فى احتجاجات المعصومين عليهم السّلام تأليف أبو منصور أحمد بن علىّ الطبرسى المتوفى ۶۲۲ ق و يمكن أن يكون المراد من خبر الاحتجاج خبرا طويلا و

فيه انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام ما تقول فى علم النجوم؟ قال عليه تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۸

«۳» الذى يقول بقدم الفلك و لا يقول بمفلكه و خالقه- عزّ و جلّ-.

و منه يظهر وجه الجمع بين نوع هذه الأخبار على كثرتها و الأخبار الكثيرة الدالّة على

أنّ له أصلا و انّه كان علم نبىّ من الأنبياء و أنّه علم بنبوّة نوح بالنجوم، و إيّاكم و الّتكذيب بالنجوم فإنّه علم من علوم النبوّة، و أنّ من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن إزداد به إيمانا و يقينا ثمّ تلا: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ «۴».

و أنّ مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام كان اعلم النّاس به، و أنّه لا يعلمها إلّا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند.

و زاد ابن طاووس «۵» فى آخر الخبر و أولاد وصىّ إدريس

و لعلّ المراد به

السلام: هو علم قلّت منافعه و كثرت مضارّه لأنّه لا يدفع به المقدور و لا يتقى به المحذور. إنّ خبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء إلخ.

(۳) الصدوق هو محمّد بن علىّ بن حسين بن بابويه القمى شيخ جليل قيل ولد بدعاء صاحب الزمان عجل اللّه فرجه و صنف كتبا مفيدة كمن لا يحضره الفقيه و الامالى و العيون و غيرها و توفى سنة ۳۸۱.

(۴) آل عمران: ۱۹۰.

(۵) ابن طاووس هو علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن احمد رضى الدين الطاوسى الحسينى نقيب الطالبين ببغداد ولد سنة ۵۸۹ ق و توفى سنة ۶۶۴ ق له مصنفات جليلة منها فرج الهموم بمعرفة منهج الحلال و الحرام من علم النجوم و جوّز فى هذا الكتاب تعليم علم النجوم و تعلمه و النظر فيه و العمل به إذا لم يعتقد إنها مؤثرة و أنكر على السيد المرتضى فى تحريمه و حمل أخبار النهى على ما إذا اعتقد الإنسان إنها مؤثرة بالاستقلال ثم ذكر رحمه اللّه تأييدا لما رامه أسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفن به كحسن بن موسى النوبختى و احمد بن محمّد بن خالد البرقى، و ابن أبى عمير، و العياشى، و المسعودى، و الفضل بن سهل، وزير المأمون و أخيه حسن بن سهل، و بوران بنت الحسن بن سهل، و عضد الدولة، و الشيخ محمود بن علىّ الحمصى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۴۹

أهل بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما أنّهم المراد بالأول قطعا إلى غير ذلك من الأخبار الّتى تأتى الإشارة إليها، و إلى ما يعارضها، و تحقيق الكلام فيها عند تفسير قوله تعالى: فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ «۱» و غيرها من الآيات بل يستفاد من الأخبار و من صحيح الاعتبار انّه يترتّب عليها جملة من الآثار كما يترتّب الإحراق على النّار و ذلك بإفاضة القادر المختار و انّ خطأ الأحكاميّين إنّما هو لعدم اطلاعهم على تمام تلك القواعد مع اختلاط ما بأيديهم منها بما اختلقوها بأذهانهم القاصرة على انّ تحقّق التأثير و فعليّة الأثر موقوف على الانفعال و القابليّة كتوقّفه على الاقتضاء و الفاعليّة و لذا قال بطلميوس فى ثمرته «۲» فى أحكام علم النجوم منك و منها يريد الاشارة إلى القابل و الفاعل لكن على وجه يقول به الموحّدون كما انّ إحراق النار موقوف على قابليّة المحلّ «۳».

و علم مقادير أجرام الفلكيّة من الأفلاك و الكواكب بعض العنصريّة و معرفة أبعادها من مراكز العلم، و نسبة أبعاد بعضها ببعض على ما استخرجوه بالأصول

و غيرهم.

(۱) صافات آية: ۸۸.

(۲) الثمرة فى أحكام النجوم لبطلميوس و اسمها بالرومية انطرومطا أى مائة كلمة و هى تمام الكتب الأربعة التى الفها لسورس تلميذه يعنى ثمرة تلك الكتب و لها شروح منها شرح أبو يوسيف الاقليدسى و شرح أبى محمّد الشيبانى و شرح أبى سعيد الثمالى و شرح ابن الطيب السرخسى و منها شرح العلامة نصير الدين الطوسى و هو شرح مفيد بالفارسية ألفه لصاحب ديوان محمّد بن شمس الدين- كشف الظنون-.

(۳) و من أراد التفصيل فى المبحث فعليه ببحار الأنوار ج ۴۸ ص ۱۴۵ و ج ۵۷ ص ۳۳۸ و ج ۵۸ ص ۸۴ إلى ص ۳۰۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۰

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۱۹۹

الهندسيّة سيّما بطلميوس بعد مشاهدة بعض الاختلافات الّتى من جملتها مشاهدة تلك الأجرام فى بعدى الأقرب و الأبعد، و بعض الكسوفات و الخسوفات الواقعة فى زمنه و فى عهد أبى حسن «۱» و غيره. و لذا يحكى فى الحكمة القديمة على نوع من الرمز أنّ بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الكسوف سلّما يصعد به إلى الفلك بقّوته الروحانيّة فمسح الأفلاك و أبعادها بجملتها و الكواكب باعظامها ثمّ دوّنه فى المجسطى، و جعلوا معيارهم نصف قطر الأرض المعلوم بمقايسة المحيط المستعلم بمحاذات الدرجات الفلكيّة الّتى حصّة كلّ درجة من العظيمة الأرضيّة ستّة و ستّون و ثلثا ميل و بالرصد المأمونى «۲» الّذى قيل: إنّه صحيح ممتحن أنقص

منه بعشرة أميال و عند حكماء الأندلس على ما اعتبروها بمقاياساتهم الصحيحة تسعة و ستون ميلا و ثلث خمس.

و علم جغرافيا بأعجام الأوّلين و هو فى الأصل كتاب لبطلميوس صنّفه بعد المجسطى فى صور الأقاليم و البحار أو فى خصوص الثانى غلب على هذا العلم الّذى يبحث فيه عن القدر المكشوف من الأرض و كيفيّة إحاطة الماء بها و صور البحار المحيطة و المحاطة و الخليجات و الأنهار و عروضها و أطوالها و بعض الجزائر الواقعة فيها، و تقسيم بسايط الأرض عند القدماء إلى الأقاليم الواقعة فى الربع الشمالى الّذى

---

(۱) ابو حسن كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى بالياء المثناة أو الجبلى بالباء الوحدة من جملة المنجمين الكبار سكن بغداد و مات فى حدود ۴۵۰. صنف من الكتب الزيج الجامع. الكيافى النجوم. اللامع فى الزيج الجامع. مجمل الأصول فى احكام النوم هدية العارفين ج ۱ ص ۸۳۸.

(۲) أمر المأمون العباسى فى سنة ۲۱۴ ه العلماء أن يصنعوا الآلات الرصدية كما صنعها بطلميوس فامتثلوا امر الخليفة و اشتغلوا بها ثم قطع بهم من استيفاء غرضهم موت الخليفة فى ۲۱۸ فقيد و ما انتهوا إليه و سموه الرصد المأمونى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۱

هو المعمور منها إذ غيرها أمّا مغمور فى الماء أو غير مسكون بزعمهم أصلا و مبدئه عند جمهورهم من خطّ الاستواء أو من حيث نهاره الأطول اثنتا عشرة ساعة و نصف و ربع و عرضه اثنتا عشرة درجة و ثلثا درجة و قسمة كلّ إقليم من جهة العرض ما يوجب التفاضل نصف ساعة فى مقادير النهر الطوال فى أوساط الأقاليم، و لذا اختلفت مقاديرها عرضا مع وقوع الجميع بين ما يجاوز عشر درجات فى العرض إلى حدود خمسين كما اختلفت طولا لزيادته فيما يلى خطّ الاستواء على ما يقتضيه النظر التعليمى و عند المتأخّرين من حكماء الإفرنج و غيرهم بعد ما ظفروا فى أوائل المائة العاشرة من التاريخ الهجرى على الأرض الجديدة المسمّاة عندهم بأمريكا الجنوبيّة الّتى لم يظفر عليها قبل الكلمب أحد إلى أقسام اربعة:

أحدها: ممالك يورپ (أوربا) المحدودة من جهة الشمال بالمحيط- المنجمد طول السنة لشدّة البرودة، و من الجنوب ببحر الروم الفاصل بينه و بين الإفريقيّة، و من المشرق بممالك آسيا، و من المغرب بالمحيط الفاصل بينه و بين آمريكا، و فى هذا القسم بعض بلاد الّروم كقسطنطيّة و غيرها، و تمام بلاد الافرنج الّتى فيها دول كثيرة أغلبهم جمهورية، و أمرهم شورى بينهم بل قد رأيت فى بعض مسفوراتهم أنّ فيهم فى هذه السنين أزيد من أربعين دولة جزئية و كليّة كلّها مستقلّة أعظمها بأسا و بطشا و عدّة مملكة الروس حتّى قيل: إنّ طول مملكهم قريب من ألفى فرسخ و عرضها ثمانمائة و خمسون فرسخا.

ثانيها: ممالك آسيا المحدودة شمالا بالمحيط المنجمد أيضا و جنوبا ببحر الهند و شرقا بالمحيط و غربا بممالك يورپ، و فيها ممالك إيران و توران و الترك و الهند و الشام و الصين و الخطاء و بعض ممالك الروس و غيرها.

ثالثها: الإفريقيّة المحدودة شمالا ببحر الروم الفاصل بينها و بين يورپ

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۲

و جنوبا بالمحيط، و غربا بالمحيط الفاصل بينه و بين القسم الثانى، و شرقا بالمحيط الفاصل بينها و بين ممالك آمريكا و يورپ، و فيها مصر و بلاد السودان و تمام بلاد المغرب.

رابعها: ممالك آمريكا الجنوبيّة الخارجة عن الربع المكشوف المحدودة شرقا بالمحيط الفاصل بينها و بين الإفريقيّة و يورپ، و غربا بالمحيط الفاصل بينها و بين آسيا، جنوبا بالمحيط المنجمد دائما من شدّة البرد، قيل: ساروا فى شمالها إلى ثمانين درجة حتّى و صلوا إلى موضع تنجمد فيه رطوبات أبدان الحيوان فضلا عن غيرها من الرطوبات بل قيل: انّه تنجمد فيه النار و ان اجتهدوا فى اشتعالها و ذلك لشدّة البرودة و حيث أن عرضها قريب من ثمانين درجة فوسعتها قريبة من تمام هذه المعمورة الّتى قسّموها إلى الأقاليم السبعة،

و لذا قيل: أنّهم رصدوها وجدوها كذلك، و مجمل أحوالهم و أديانهم و شمائلهم و أخلاقهم و كيفيّة الاستيلاء عليهم فى مسفورات غيرنا مسطور و على ألسنتهم مشهور و بعضها فى تحفة العالم «۱» مذكور بل فيها أنّ وفور النّعمة و انتظام السلطنة و كثرة العدّة و العدّة و البلاد العامرة فى ذلك الربع الجنوبى أزيد منها فى هذا الربع الشمالى سيّما فى هذه الازمنة إلى غير ذلك ممّا يظهر منه عظمة خلقه- سبحانه فى أرضه و سمائه و أن الأرض برحبها و سعتها الّتى سمعت شطرا منها لا قدر لها محسوسا فى جنب السماء الاولى فضلا عن غيرها.

---

(۱) تحفة العالم كتاب عجيب فى جغرافيا العمومى سيما جغرافيا خوزستان و التستر تأليف السيد عبد اللطيف التسترى ولد فى التستر سنة ۱۱۷۲ ه طبع تحفة العالم فى بمبئى إلى الآن ثلاث مرات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۳

بل لعلّك قد سمعت ما

فى خبر زينب العطارة «۱» عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أنّ كلّ طبقة من الأرضين السّبع و السموات بما فيها بالنسبة إلى ما فوقها كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ «۲».

فضلا عن غيرها من العرش و الكرسى و السرادقات و الحجب فسبحانه من مدبّر حكيم، ربّ العرش العظيم.

ثالثها: الأرثماطيقى المفسّر بالعدد للبحث فيه عن من حيث أقسامه و أحكامه و آثاره و خواصه و تناسبه، و غير ذلك ممّا يتعلّق به من حيث إنّه عدد مطلق مع قطع النظر عن حصوله فى المادة و من فروعه علم الحساب الّذى يستخرج به كميّات المقادير المجهولة من الأعداد المعلومة الّتى لا ريب فى احتياجها إلى المادّة فى التحقّق دون التعقل و لذا أعدّ من الرياضى، و إن تأمل فيه الشيخ فى الشفا نظرا إلى أنّ المحاسب يبحث عن العدد المفارق للمادّة فى الخارج أيضا لعروضه المجّردات أيضا كالعقول و النفوس و ذات الواجب تعالى إن قلنا إنّ الواحد عدد «۳» و أجيب بأنّ

---

(۱)

الخبر بطوله مروى فى توحيد الصدوق رواه مسندا عن الصادق عليه السلام أنّه قال: جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول اللّه و بناته و كانت تبيع منهن العطر فدخل رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلّم و هى عندهن فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول اللّه فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا بعت فاحسنى و لا تغشى فانه أتقى و أبقى للمال فقالت ما جئت لشىء من بيعى و انما جئتك أسئلك عن عظمة اللّه قال: صلّى اللّه عليه و آله و سلم جل جلال اللّه سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إنّ هذه الأرض بمن فيها و من عليها عند التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة قىّ إلخ.

رواه المجلسى فى البحار ج ۶ ص ۸۳ عن التوحيد.

(۲) الفلاة هى المغازة و القىّ بكسر القاف و تشديد الياء الأرض القفر الخالية.

(۳) اختلفوا فى أن الواحد عدد أم لا بعد تعريفهم العدد بأنه نصف مجموع حاشيتيه كالاثنين مثلا فان حاشية الأعلى ثلاث و حاشيته الأسفل واحد و الاثنان نصف مجموع هاتين الحاشيتين فعلى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۴

موضوع الحساب ليس العدد مطلقا بل من حيث حصوله فى المادّة و البحث عن العدد ليس على وجه تشمل المجردات لعدم تعلّق الغرض به و تمام البحث فى هذا الباب يطلب من شرحنا على «خلاصة الحساب».

نعم من غرائب الأوهام فى المقام ما قيل: من أنّه قد تقرّر أنّ مراتب الأعداد غير موجودة فى الخارج فلا يظهر وجه جعل الحساب من

أقسام الحكمة الباحثة عن أحوال أعيان الموجودات. إذ فيه أنّه ليس المراد بالوجودات العينيّة خصوص الماديّة بل المتقرّرة فى عالم الكون سواء أ كانت من سرادق الملك أو الملكوت و من البيّن أنّ مراتب الأعداد و تناسبها و سائر أحكامها و لوازمها من الموجودات فى المتقرّرة فى مراتبها لا بمجرّد الفرض فيتحقّق بالنسبة إليها الصدق و الكذب و إن أنكر وجودها العينى كثير ممّن لا دربة له بل أنكروا نصف العالم بل الأكثر.

ثمّ إنّ التعريف المتقدّم يشمل علم الجبر و المقابلة و علم الأعداد المتناسبة ثلاثة كانت أو أربعة و الخطائين بل مع اعتبار عروض العدد المقادير المجهولة يشمل علم المساحة أيضا. و لذا يعدّ الجميع فنّا واحدا و إن أفرد بعض كلّا بالتصنيف بل جعلها علوما متعددة إلّا أنّ الأنسب ما ذكرناه كما أنّه يشتمل نوعيه الّذين هما الهوائى الّذى يستخرج منه المجهولات، و الفلاتى المحتاج فيه إلى استعمالها و يسمّى بالتخت و التراب بل قد يقال: إنّ علم الحساب عمليّ منقسم إليهما، و نظريّ يبحث فيه عن ثبوت الأعراض اللازمة للعدد و سلبها عنه و هو المسمّى بالأرثماطيقى لكنّه

هذا يخرج الواحد من الاعداد و ان تركبت منه الاعداد لأنه ذو حاشيته واحدة و هو الاثنان فقط و أجيب بأنه أيضا ذو حاشيتين السفلى و هى النصف و العليا و هى واحد و نصف و الواحد نصف مجموع هاتين الحاشيتين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۵

مخالف لما اصطلحوا عليه فى الجملة، و إن أمكن التطبيق مع أنّ الخطب سهل فيه و فى دخول حساب التنجيم فيه انّ مبناه على تعلّق الضرب و التقسيم و الجمع و التفريق و غيرهما من الأعمال على الدرجات- و الدقائق و الثوانى و غيرها بل و فى عدّ علم حساب اليد من فنونه حيث إنّهم اصطلحوا على وضع عقود الأنامل للأعداد من الواحد إلى عشرة آلاف كما سنشير إليه إنشاء اللّه فى شرح خبر إسلام أبى طالب و العقد بيده ثلثا و سبعين «۱».

و علم الرمل الّذى يبحث فيه عن الأشكال المركّبة من الأفراد و الأزواج أو- أحدها و إن كان كثير من قواعده مأخوذة من علم النجوم و ربما يقال: إنّه راجع إلى علم التخت و الّتراب الّذى هو أحد قسمى الحساب و أمّا صحة انتسابه إلى واحد من الأنبياء عليهم السلام أو إلى خصوص دانيال- على نبيّنا و آله و عليه السّلام و البحث عن شرائطه و صحته و موانعه يستدعى مجالا أوسع نعم قد يقال: انّ

---

(۱)

فى الكافى مسندا عن الصادق عليه السلام إنه قال: أسلم ابو طالب بحساب الجمل قال بكل لسان و عقد بيده ثلاثا و ستين

، فعلى هذا لفظ سبعين غلط و اشتباه. و قد ذكر فى توجيه الحديث وجوه:

الاول: ما فى معانى الأخبار عن حسين بن روح أنّه قال: معناه اله أحد جواد.

الثانى: أنّه أراد به عقد الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمين للثلاثة كما هو المعهود بين الناس فى عدّ الواحد إلى الثلث و لكن توضع رؤس الأنامل فى هذه العقود قريبة من أصولها و أن يوضع للستين ظفر إبهام اليمنى على باطن العقدة اليمنى للسبابة كما يفعله الرماة للحصاة.

الثالث: أنّ أبا طالب علم نبوة نبينا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم قبل بعثته بالجفر.

و ذكر فى معناه وجوه آخر و من أراد التفصيل فليراجع إلى التاسع من البحار ص ۱۶ ط القديم و ج ۴۵ ص ۷۹ و مصابيح الأنوار ج ۱ ص ۳۷۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۶

التشكلات الرمليّة محصورة فى عدد معيّن بحسب اعتبار كلّ شكل فى كلّ بيت و هو أقلّ بكثير من الحوادث اليوميّة الّتى لا تكاد

تتناهى بخلاف الفلكيّة المعتبرة بحسب أوضاع الكواكب و نسبها المنطبقة على جميع الحوادث سيّما بعد ملاحظة الأمور الأرضيّة من المطالع و الطوالع و المواليد و الآفاق و الأطوال و العروض و غيرها ممّا لا يتفّق مع اعتبارها اتحاد شكلين منها و لذا قد يقال باعتبار النجوم دون الرّمل.

و فيه أنّه لعلّ مبنى إصابة الرّمل على إرائة الصانع العالم الحكيم بعد التوجه و الإستخارة منه سبحانه على أنّ لخصوص الطوالع فضلا عن غيره من المتشخّصات تأثيرا غريبا فى اختلاف الأحكام فالتشكلات الرمليّة تزيد على التشكّلات الملكيّة بل النّجوميّة بالعدد المذكور. فتأمل جدّا كى يظهر ضعف ما ذكره، الفاضل القزوينى فى لسان الخواص «۱».

و علم الأعداد الوفقيّة الّذى يبحث فيه عن كيفيّة وضع الأعداد فى بيوت سطح المربّع المتساوى الأضلاع بشرط اتحاد كلّ من قطريه و أضلاعه فى الكميّة و اختلاف بيوته فيها سواء كان الوفق طبيعيا أولا و المربّع زوجا أو فردا بقسميها محلقا أو ملفقا أو ذا الكتابة إلى غير ذلك من اقسامه و احكامه و شرائطه و موانعه و آدابه و اختلاف مراتب السير فيه طولا و عرضا و خواصّه الغريبة الّتى علمها فضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم.

---

(۱) الفاضل القزوينى محمّد بن الحسين عالم جليل و فاضل نبيل من تلامذة العلامة ملا خليل القزوينى شارح الكافى بالفارسية. توفى سنة ۱۰۹۶ و له مؤلفات منيفه مثل ابطال الرمل.

و ضيافة الاخوان. و قبلة الآفاق. و كحل الأبصار. و هدية الخلان. و لسان الخواصّ و هو كتاب مفيد فى شرح اصطلاحات العلماء و فى حل مشكلات الآيات و الاخبار و هو مرتب على ترتيب حروف التهجى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۷

و علم الحروف الّذى يبحث فيه من أعداد الحروف و موادّها و صورها و صفاتها و منسوباتها و الرّوحانيات المتعلّقة بها و انقسامها حسبما نشير إلى شطر منها فيما بعد إن شاء اللّه.

و علم التكسير الذى يقال له: علم الجفر أيضا و هو من العلوم المكنونة المخزونة عند الأئمّة عليه السّلام كما ورد عنهم فى أخبار كثيرة بل اشتهر عند المخالفين أيضا انتسابه إليهم، و لذا قال المحقّق الشريف فى «شرح المواقف»: الجفر و الجامعة كتابان لعلىّ عليه السّلام قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التى تحدث إلى انقراض العالم و كان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما و يحكمون بهما و

فى كتاب قبول العهد الذى كتبه علىّ بن موسى الرضا عليه السّلام إلى المأمون: إنّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك إلّا أنّ الجفر و الجامعة يدلّان على أنّه لا يتمّ.

و لمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت عليهم السلام. الى آخر ما ذكره صاحب «شرح المواقف».

و لخواصّ شيعتهم حظّ من أشعّة أنوارهم و نصيب من لمعات أسرارهم.

و مبناهم على وجوه التكسير و البسط و أقسام الطرح و النظيرة و المستحصلة و المستحضرة و غيرها ممّا يعرفه أهله و لهم فى ذلك رموز و إشارات الى كنوز. و أمّا المسطور فى الصفحات فعدد كلّ من أجزائه و صفحات كلّ جزء و سطور كلّ صفحة و بيوت كلّ سطر ثمانية و عشرون عدد الحروف.

و قال بعض السادة الأجلّاء (عطّر اللّه مرقده): إنّ الجفر اسم بقرة أتى بها جبرئيل حين كان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و أمير المؤمنين (عليه آلاف التحيّة و الثناء) على جبل فاران فذبحها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأمر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۸

رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) فانسلخت و هى مدبوغة فأمر رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) عليّا أن يجعلها ثمانية و

عشرين جزءا و كلّ جزء ثمانية و عشرين ورقة و كلّ ورقة صفحتين يمنى و يسرى، و كل صفحة ثمانية و عشرين سطرا، و كلّ سطر ثمانية و عشرين بيتا، و كلّ بيت جعل فيه أربعة أحرف.

ففى البيت الأوّل من السطر الأوّل من الصفحة الأولى من الجزء الأوّل أربع ألفات و فى البيت الثانى ثلاث ألفات و باء، و هكذا الى تمام السطر فيكون آخره ثلاث ألفات و غين، و هكذا الى آخر الأجزاء. قال: و أسرار هذه الحروف على هذا النحو كثيرة و فوائدها خطيرة.

قلت: لكن فى ذكره لكلّ جزء ثمانية و عشرين ورقة و لكلّ ورقة صفحتين نظر لا يخفى إلّا على بعض الوجوه الّتى لا تخلو عن تكلّف، و هذا الخبر لم أظفر به فى غير كلامه (رحمه اللّه) نعم

فى البصائر «۱» و الاختصاص «۲» عن الحسن بن راشد قال: سمعت أبا إبراهيم (عليه السلام) يقول: إنّ اللّه تعالى أوحى الى محمّد (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) انّه قد فنيت ايّامك و ذهبت دنياك و اقترب لقاء ربّك فرفع النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) يده الى السّماء و قال اللّهمّ عدتك الّتى وعدتنى إنّك لا تخلف الميعاد. فأوحى اللّه اليه أن ائت أحدا أنت و من تثق به فأعاد الدعاء فأوحى اللّه إليه امض أنت و ابن عمّك على حتى تأتى أحدا ثمّ اصعد على ظهره

---

(۱) البصائر فى فضائل محمّد (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) كتاب نفيس تأليف محمّد بن فروخ الصفار القمى من أكابر الإمامية فى القرن الثالث و توفى سنة ۲۹۰ ق و له غير البصائر كتب أخر مثل الملاحم، فضائل القرآن، الأشربة، التقية، الجهاد، الدعاء، المثالب، المؤمن.

(۲) الاختصاص من تأليفات محمّد بن محمّد بن نعمان المعروف بالمفيد من محقّقى الاماميّة تقدّم فى المقدّمة فى المفسّرين المشاهير. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۵۹

فاجعل القبلة قبالك «۱» ثمّ ادع وحش الجبل تجبك فإذا أجابتك فاعمد الى جفرة منهنّ أنثى و هى التى تدعى الجفرة حسن ناهد قرناها للطلوع، و تشخب أوداجها دما و هى الّتى لك. فمر ابن عمّك ليعمد إليها فيذبحها و يسلخها فإنّه سيجدها مدبوغة و سأنزل عليك الرّوح الأمين و جبريل معه دواة و قلم و مداد ليس هو من مداد الأرض يبقى الجلد لا تأكله الأرض و لا يبليه التّراب لا يزداد كلّ ما ينشر إلّا جدّة «۲» غير أنّه يكون محفوظا مستورا فيأتى وحيى بما كان و تمليه على ابن عمّك و ليكتب و يمدّ من ذلك المداد. فمضى (عليه السلام) حين انتهى الى الجبل ففعل ما أمره فصادف ما وصف له ربّه فلمّا ابتدأ فى سلخ الجفرة نزل جبريل و الرّوح الأمين و عدّة من الملائكة لا يحصى عددهم إلّا اللّه و من حضر ذلك المجلس ثمّ وضع علىّ (عليه السلام) الجلد بين يديه و جائته الدواة و المداد أخضر كهيئة البقل و أشدّ خضرة و أنور ثمّ نزل الوحى على محمّد صلّى اللّه عليه و آله فجعل يملى على علىّ و يكتب علىّ (عليه السّلام) إنّه يصف كلّ زمان و ما فيه، و يخبره بالظهر و البطن و خبره بكلّ ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة، و فسّر له أشياء لا يعلم تفسيرها و تأويلها إلّا اللّه و الرّاسخون فى العلم.

فأخبره بالكائنين من أولياء اللّه من ذرّيته أبدا الى يوم القيامة و أخبره بكلّ عدوّ يكون لهم فى كلّ زمان من الأزمنة حتّى فهم ذلك كلّه و كتبه ثمّ أخبره بأمر ما يحدث عليه و عليهم من بعده فسئله عنها فقال الصّبر الصّبر و أوصى الى الأولياء و أشياعهم بالصّبر و التسليم حتّى يخرج الفرج و أخبره بأشراط أوانه و أشراط تولّده

---

(۱) فى بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۱۳۷ روى الخبر و فيه مكان كلمة «قبالك» كلمة «ظهرك».

(۲) الجدة كأنه مصدر جد يجد: أى صار جديدا- بحار الأنوار- ج ۷ ص ۲۸۱. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۰

و علامات تكون فى ملك بنى هاشم فمن هذا الكتاب استخرجت أحاديث الملاحم كلّها و صار الوصى إذا أفضى إليه الأمر تكلّم

بالعجب.

رابعها: علم الموسيقى الّذى يقال له الموسيقار بمعنى النغم و الألحان و لذا قيل:

إنّ موضوعه الصوت المشتمل على الألحان المخصوصة. و المشهور أنّ مخترع هذه الصناعة هو الفارابى «۱» و به سمّى معلّما ثانيا.

و ما يقال: إنّه وقع فى تراجم فرفوريوس «۲» انّه قال للمعلم يعنى أرسطاطاليس «۳» حين فرغ من المنطق: هل أبقيت شيئا؟ قال: نعم ما دوّنته نصف مادّة الألفاظ و بقى فى النفس شىء لا يدخل تحت الألفاظ بل هو مجرّد الهواء.

ففيه أنّه قد يقال: إنّه إشارة إلى الهندسة الّتى هى أيضا كالمنطق من البراهين على انّهم أجمعوا على أنّ المعلّم الثانى هو الّذى ألّف و أبدع، و قسّم و نوّع و رتّب

---

(۱) محمّد بن محمّد بن طرخان أبو نصر الفارابى المعلم الثانى أكبر فلاسفة المسلمين تركى الأصل مستعرب. ولد فى فاراب على نهر جيحون سنة ۲۶۰ ق و انتقل الى بغداد و ألّف بها أكثر كتبه و رحل الى مصر و الشام. و اتصل بسيف الدولة بن حمدان. و توفى بدمشق سنة ۳۳۹ ق، قيل كان زاهدا فى الزخارف. يميل الى الانفراد بنفسه، و لم يكن يوجد غالبا فى مدة إقامته بدمشق إلّا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض، له نحو مائة كتاب منها المدخل صناعة الموسيقى.

- وفيات الأعيان ج ۲ ص ۷۶- الأعلام للزركلى ج ۷ ص ۲۴۲.

(۲) فرفوريوس من أهل مدينة صور من ساحل الشام و له التقدم فى معرفة كلام أرسطو و اتحاد العاقل و المعقول فى الفلسفة منسوب اليه و كذا ايساغوجى فى المنطق (الكلّيات الخمسة) ولد فى صور و توفى سنة ۲۰۴ ق. م.

(۳) أرسطاطاليس أو أرسطو هو المعلّم الأول تلميذ أفلاطون و اليه انتهيت فلسفة اليونانيين و ينسب اليه الحكمة المشاء و له تصانيف كثيرة و وثيقة، نقل كثير منها الى العربية فى زمن المأمون العباسى ولد سنة ۳۸۴ قبل الميلاد و توفى سنة ۳۲۲ ق. م.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۱

الألحان و وقف الأمراض و الأبدان و حرّر النسب الفلكية فى النغم- و الأصوات و ركّب فى ذلك بعض الآلات.

قال شيخنا البهائى فى كشكوله: علم الموسيقى علم يعرف منه النغم و الأيقاع و أحوالها و كيفيّة تأليف اللّحون و اتّخاذ الآلات الموسيقارية و موضوعه الصوت من وجه تأثيره فى النفس باعتبار نظامه. و النغمة صوت لابث زمانا تجرى فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ و بسائطها سبعة عشر و أوتارها أربعة و ثمانون و الأيقاع اعتبار زمان الصوت و لا مانع شرعا من تعلّم هذا العلم و كثير من الفقهاء كانوا مبرّزين فيه. نعم الشريعة المطهّرة على صادعها أفضل السّلام منعت من عمله و الكتب المصنّفة فيه إنّها مسموعة على العموم من أىّ آلة اتفقت و صاحب العمل إنّما يأخذها على أنّها مسموعة من الآلات الطبيعيّة كالحلوق الإنسانيّة و الصناعيّة كالآلات الموسيقاريّة. و أمّا ما يقال: من أنّ الألحان الموسيقيّة مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكيّة فهو من جملة رموزهم إذ لا اصطكاك فى الأفلاك و لا قرع فلا صوت انتهى.

و على كلّ حال فالإعراض عن فنون هذه الصناعة كعلم الأيقاع و معرفة النقرات و كيفيّة تألّف الأصوات و علم النسبة و تفكيك الدائرة و التلحين و غيرها اولى، كما إنّى أعرضت عن تعلّمها و الاشتغال بها رأسا فإنّه مع كونه من تضييع العمر الّذى نسئل اللّه العافية منه لا تحصل الخبرة فيها إلّا بالممارسة العمليّة المحرّمة فى الشريعة المطهّرة النبويّة (على صادعها ألف ألف سلام و تحيّة).

نعم قد يعدّ من فروعها علم العروض الّذى ربما يعدّ منه علم القواعد أيضا و إن كانت متعلّقة بالأمور المحتاجة إلى المادة تحققا و تعقلا فهى الحكمة الطبيعيّة الّتى موضوعها الجسم الطبيعى من حيث اشتماله على قوّة التغيّر و لذا يبحث- فيها عن

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۲

الهيولى و الصورة الحركة و السكون و الأجسام العنصرية و الفلكيّة و أحوالها و لوازمها و أعراضها و غير ذلك ممّا يطلب فى محلّه.

نعم قد حكى الأنطاكى عن المعلّم أنّه قسّم الطبيعى ثمانية أقسام:

الأوّل: علم سماع الكيان بفتح السين على أنّه مصدر سمع و كسرها على أنّه ذكر الأشياء و هو ما يبحث فيه عن الموادّ و الصور و الحركة و السكون و النهاية و اللانهاية و العلل. و المتأخرون سمّوه الأمور العامّة.

قلت: و من الغريب ما وقع فى «الأخلاق الناصرية» «۱» من تسميته بالأرثماطيقى.

الثانى: علم السماء و العالم، و يبحث فيه عن الأفلاك و العناصر و ارتباطهما و ما يكوّن عن ذلك و ما فيه من الحكم الالهيّة و أحكام البسائط العلوية و السفلية الثالث: علم الآثار العلوية، و يبحث فيه عن تغيّرات العناصر فى أنفسها و استحالاتها و أحكام الصاعدات عندها من بخار و غيره و كيف ارتبطت الحوادث العنصريّة بالحركات السماوية و ما علّة حدوث نحو الصواعق و قوس قزح و ذوات الأذناب و غيرها بعد العناية الالهيّة و هل هى علامات لحوادث الدهر أم لا. قال الأنطاكى: و هذه المكوّنات قد ألحقتها بالمواليد الثلاث و جعلت المواليد أربعة رعاية لمطابقة المزاج العنصرى، و سمّيتها بالآثار الناقصة، و لم أسبق إلى ذلك.

الرابع: علم الكون و الفساد، و سمّاه بذلك لتعلّقهما بالمركّبات يبحث فيه عن

---

(۱) أخلاق الناصرى كتاب فى الأخلاق فارسى لنصير الدين الطوسى ألفه بقهستان لاميرها ناصر الدين المحتشم لما التمس منه ترجمة كتاب «طهارة الاعراق» فى الحكمة العمليّة لعلى بن مسكوية فضمّ إليه قسمى المدنى و المنزلى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۳

كيفيّة كيان المواليد الثلاثة و استقصاء أنواعها و أشخاصها و آجالها و تدابير أمورها و صورها و بيان علل ذلك.

الخامس: علم المعادن و كيفيّة انقسامها، و أنّها إمّا تامّة جامدة كالياقوت أو تامّة متطرقة كالذّهب و الفضّة أو ناقصة صحيحة سيّالة كالزئبق أو شعّالة كالكبريت أو فاسدة يرجى صلاحها و ننقلها إلى كيان آخر مثل الكحل أو لا مثل الزاج و ما وجه تولّد كلّ ذلك.

السادس: علم النباتات يبحث فيه عن موادّه من العصارات و المياه و عن تقسيمه إلى ما ينبت و يستنبت إمّا من بذر أو قصب أو ثمر و أنّ كلّا إمّا طويل أو قصير و الطويل إمّا كامل و هو ما جمع الأصول و الفروع و الورق و الحبّ و الثمر و الصمغ و الليف و القشر و العصارات كالنخل و الناقص ما كان عادما أحدها و ناقص الناقص هو ما عدم الأكثر.

السابع: علم الحيوان، و يبحث فيه عن موادّ صوره و أنواعه و أصنافه و مبادئ حركاتها الإراديّة و احكام نفوسها و قويها.

الثامن: علم النفس من حيث هى كيفيّة بثّها فى الجماد و النبات و الحيوان و الإنسان و أنّ هذه النفوس هل هى متغايرة بالذّات أو بالنقصان و الكمال و أنّ النفس الإنسانية باقية بعد انحلال هذا الهيكل. هذا حاصل ما ذكره مع زيادة تحرير.

و أما فروعها فكثيرة جدّا كعلم الطبّ الّذى يعرف منه أحوال الإنسان من جهة ما يعرض لها من صحة و مرض لتحفظ الصحّة الحاصلة و تستردّ زائلة و ينقسم إلى نظرى يبحث فيه من الأمور الطبيعيّة و الستّة الضروريّة و أحوال البدن و كليّات التدابير و غيرها، و عملىّ يبحث فيه من الأمراض الجزئيّة و أسبابها و علاماتها و علاجها و غيرها ممّا يلحقها. و منه يظهر أنّ علم الجراحة و جبر الكسر و الكحالة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۴

و غيرها من عمل اليد حتى الحجامة و الفصادة كلّها من الطبّ و إن افردوا بعضا منها بالتصنيف أو بالصنعة.

و علم معرفة الأدوية و العقاقير الّذى أفردها بالتصنيف ويسقوريدوس بعد ما صرف عمره فى استقصاء أنواعها و طبائعها و آثارها و منافعها و مضارّها ثمّ وسع فيه المتأخرون بعد تلاحق الأفكار و التجارب المكرّرة فى مدى الأعصار بل الحقه كثير منهم بالطبّ مع كونه من مبادئه كما ألحقوا به قوانين معرفة الأمزجة و كيفيّة التراكيب و خواصّها بل خواصّ المركّبات و كيفيّة تراكيبها و أجزائها و غيرها ممّا سمّوها بالإقرابادين الّذين يضرب المثل لا كذب الكذب عند الأدباء بإقرابادين «۱» الاطبّاء.

و علم السنبره بمعنى القوانين يذكر فيه أن كلّ نوع من أنواع النبات يحتاج إلى اثنى عشر قانونا معرفة حفظه و زمن غرسه أو زرعه و ما ماهيّته من يوم ينبت إلى يوم قلعه و يخدمه أىّ كوكب و كم يبقى حتّى تسقط قواه فلا يستعمل فى دواء بعدها، و بم يعرف الصحيح و الفاسد منه، و بأىّ شىء يغشّ و كيف يعرف، و ما درجته و ما نفعه، و ما القدر المأخوذ منه فى اختلاف الأبدان و البلدان و الفصول و الإنسان و ما ضرره و ما إصلاحه، و بما يبدّل عند العدم، و أكثر مسائله مأخوذ من العلم السابق و من الفلاحة.

و علم التشريح الّذى يبحث فيه عن أعداد الأعضاء الأصلية البدنيّة و المركب الآليّة و أجزائها و كيفيّة وضعها و غير ذلك ممّا يلحقها، و تعيين الرئيسيّة الّتى هى

---

(۱) اقربادين لفظة فارسية معناها فن تركيب الادوية، وافر نجيتها يونانية الأصل: و كان غير منفصل عن الطب ثم صار فنا قائما برأسه- دائرة المعارف للبستانى ج ۴ ص ۸۶.

القلب و الدماغ و الكبد و الأنثيان، إذ فى الأوّل قوّة الحياة، و فى الثانى قوّة الحسّ و الحركة، و فى الثالث قوّة التغذية المحتاج إليها فى بقاء الشخص بل فى إمداد الروح الحيوانى و النفسانى، و فى الرّابع قوّة التوليد و حفظ النسل المحتاج إليه فى بقاء النوع، لكن الرئيس على الإطلاق القلب الّذى هو ينبوع الحرارة الغريزية المصلحة المدبّرة للبدن بإذن اللّه و هو أوّل متكوّن فى الحيوان و منه يسرى قسط من الروح الى الدّماغ الّذى يفاض عليها فيه و لو بمعونة قبول الآلات و صلاحيّة المحلّ للرّوح النفسانيّة الّتى هى منشأ الحسّ و الحركة كما أنّه يسرى منها قسط، الى الكبد و الأنثيين فيقويان بها على أفعالهما و لعلّك بما ذكرناه تقدر على دفع ما قيل فى إطلاق رئاسة غيره مع أنّ فى النواميس الشرعيّة إشارات الى ما ذكرناه و ستسمعها فى موضعها. ثمّ إنّ هذا العلم أيضا من مبادئ الطبّ و إن كان الأظهر أنّه منه.

و علم الخواصّ الذى يبحث فيه عن خاصيّة العقاقير و المراد بها كلّ فعل لا يتخلّف بعد مباشرة الفاعل القابل دون استناد الى طبع بل الى الصورة النوعيّة قيل: و هى إمّا مطلقة و هى الفاعلة بلا شرط أصلا كجذب المغناطيس الحديد، أو بشرط متعلّق بالزّمان خاصّة كإبطال شهوة النكاح ببذر الفرفخ «۱» شتاء، أو بالمكان كالقتل بالبنج فى أرض فارس خاصّة، أو بشىء معيّن من جنس ككىّ الثالول بذكر التين، أو عضو معيّن كخززة الزعفران على الفخذ الأيسر للولادة، أو وزن معيّن يخلّ تغييره بالمطلوب ككونها عشرة محرّرة الى غير ذلك. و هل يعلّل فعل

---

(۱) الفرفخ: معرّب (پر پهن) أى عريض الجناح، و يقال لها أيضا خرفه و رجلة قال الطريحى فى «مجمع البحرين»: فى الحديث: «ليس على وجه الأرض بقلة أشرف من الفرفخ» و فى «فى» عنهم عليهم السّلام: سمّوها بنو أميّة البقلة الحمقاء بغضا لنا و عداوة لفاطمة عليها السّلام.

الخواصّ أم لا؟ قيل: أكثر الحكماء على الثانى، قال الأنطاكى: و المتّجه هو الأوّل لتحرّى المشاكلة و النسبة الفلكيّة و شهادة الأكوان و الأكوان و متعلّقها المواليد الثلاث و الكواكب و علم الفلاحة.

و علم الصناعة الأكسيريّة الّذى قد تاه فى بيداء طلبه كثير ممّن استولى الشيطان عليهم فأنساهم ذكر اللّه، أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون، و لذا ترى كثيرا ممّن صرف فيه أعمارا طويلة و أموالا جزيلة لا حاصل لهم سوى أعين عمش كليلة، و أدمغة مختبطة عليلة، و نفوس لشدّة الفاقة ذليلة، و قد فاتت عنهم مراتب عظيمة جليلة، و هم مع ذلك يشتغلون لرجاء تحصيل شىء من الغشّ و التركيب و الإكسير بصنوف العقد و الحلّ و التشويه و التنكيس و التقطير، و لا يظفرون فيها إلّا بأدخنة متصاعدة و أرمدة

متقاعدة. فصار وجود العنقاء، و طلبهم له طلب الحمقاء لا يستشمّون منه إلّا روائح الكبريت و الزرنيخ، و لا يستمدّون إلّا من سواد زحل و نحوسة المرّيخ، فإذا قدم عليهم فى بلدهم من يدّعى شيئا من ذلك ظنّوا به كلّ خير، و استمكنوا له فى كلّ ضير، و بادر كلّ منهم مستخفيا إليه فى السير لئلّا يطّلع الغير، و هو يشتدّ عليهم و على أموالهم الغارة بعد الغارة، و يتلعّب بهم تلعّب السنّور بالفأرة، يستعجلون الفقر الدائم طمعا فى الغنى، و يرضون بالميّتة لنيل المنى، يتّبعون كلّ شيطان مارد، و يضربون فى حديد بارد، و إذا سمعوا أنّ مولانا أمير المؤمنين (روحى له الفداء) قال: إنّ الكيمياء فى الأسرب و الزّاج و الزّئبق الرجراج و الحديد المزعفر و النحاس الأخضر

، و

أنّه قال: إنّها أخت النبوّة و عصمة المروّة و الناس يعلمون ظاهرها، و أنا أعلم ظاهرها و باطنها

، و

قال (عليه السّلام): ما هو إلّا ماء جامد و هواء راكد و أرض سائلة و نار حائلة

، و

قال (عليه السّلام): خذ الفرّار و الطلقا، البيتين.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۷

و

أنّ مولانا (عليه السّلام) قال: الرّصاص فضّة مبروصة من قدر على علاجها انتفع بها

«۱» الى غير ذلك ظنّوا أنّهم سيطّلعون عليها بمعونة القرع و الأنبيق.

أو يحلّون عقدها بنداوة القعر العميق، أو بحرارة النار النمروديّة ذات الحريق.

و ما يشعرون أنّ الأصباغ الشعريّة و غيرها من النباتيّة بل المعدنيّة ليست صبّاغة و غواصّة نافذة صابرة ثابتة رزينة امينة.

و بالجملة فقد غشيتهم العطالة و البطالة و الخسران كالّذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران، و ذلك لأنّهم ضلّوا السبيل و لم يطلبوا المطلوب من الدليل، و لو أنّهم أمنوا و اتّقوا لوجدوا كيمياء السعادة من طريق العبادة و الزهادة فإنّه الاسم الأعظم و الحجر المكرّم، فافهم فإنّى قد أوقفتك على كنوز الأسرار إن وفّقت لحلّ الرموز و كشف الأستار.

و علم معرفة الجواهر الغير المتطرّقه كالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد و الألماس و غيرها و فيه حصر أجناسها و استقصاء أنواعها و معرفة خواصها و آثارها و علاماتها.

و علم التعبير الذى يذكر فيه حقيقة الرؤيا الّتى هى جزء من سبعين جزءا أو

---

(۱) لم أجد فى كتب الحديث أصلا لتلك الأحاديث و الأبيات المنسوبة إلى المعصومين (عليهم السّلام) فى الكيمياء.

نعم نقل فى بعض الكتب المتفرّقة بعض هذه الأحاديث مرسلا كما

فى نفائس الفنون تأليف شمس الدين محمّد بن محمود الآملى من علماء القرن الثامن ج ۳ ص ۱۶۰ عن على (عليه السّلام) انه قال: إن فى الزّجاج و الزاج و الزئبق الرجراج و قشر بيض الدجاج و الزنجار الأخضر و الحديد المزعفر لكنز لولىّ، فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين فقال (عليه السّلام): هو هواء راكد و ماء جامد و أرض سائلة و نار خامدة. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۸

من ستّة أو أربعة جزء من النبوّة و هى المبشّرات، و فيه سبب توجّه النفس إلى عالمها و اتصالها بمبادئها العالية الّتى يحصل لها به بعض العلوم الحقّة، الواقعة على سبيل المشاهدة النفسانيّة أو الانطباع و الانتقاش الرّوحانيّة و انقسامها إلى الصادقة الّتى هى ما سمعت و الكاذبة الّتى هى من تركيب المتخيّلة ببعض الصور المخزونة فى الخيال مع بعض و لذا تسمّى بأضغاث الأحلام، و لكلّ منهما أسباب و معدّات و شرائط داخلة و خارجة كالزّمان و المكان و فراغ النفس و علّوها و اعتياد الصدق و الطهارة و نورانية جوهر النفس و قوّتها

و قدرتها على خرق الحجب السبعة و الاعتدال فى الأحوال و الأفعال بين طريقى الإفراط و التفريط سيّما اعتدال مزاجه الشخصىّ و العضوى الدماغى، و غير ذلك ممّا هى كالمعدّات للرّؤيا الصادقة و أضدادها لضدّها و الملفّ للملفق و معرفة أنّ الرؤيا من أىّ القسمين و تبعيّة التعبير للواقع أو الواقع للتعبير أو كلّ لكلّ على وجه و تطبيق عالمى المثال و الخيال و إن سمّى كلّ بكلّ مع قيدى الاتصال و الانفصال و شرائط المعبّر و التعبير و كيفيته و أنّ هذا العلم إلهامّى أو كسبى أو الهامّى و كسبىّ إلى غير ذلك من المباحث الّتى سنشير إلى تحقيق جملة منها فى سورة يوسف و الّصافات و غيرهما إنشاء اللّه.

و علم الفراسة الّذى قيل: هو علم بأمور بدنيّة ظاهرة تدلّ على ما خفى من السجايا و الأخلاق، و أوّل من استخرجه فليمون الرومى الطرسوسى «۱» فى عهد المعلّم فقبله و أجازه ثمّ توسّع الناس فيه حتى استأنس المسلمون له بقول تعالى:

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ «۲» و لذا يسمّى علم التوسّم أيضا و

بقوله صلّى اللّه

---

(۱) قال كاتب چلبى فى كشف الظنون ج ۲ ص ۱۳۴۲: و لا فليمون كتاب فى الفراسة يختص بالنسوان.

(۲) سورة الحجر آية: ۷۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۶۹

عليه و آله و سلم: (اتّقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور اللّه)

«۱» و إن كان الأظهر أنّ التوسّم و الفراسة المشار إليهما فى الآية و الخبر أشبه بالمكاشفات الغيبيّة و المشاهدات الإيمانيّة الّتى يراها من ينظر بنور اللّه، و لذا لا يختصّ بخصوص الأخلاق و السجايا بل يجرى أيضا فى قاطبة الحقائق و القضايا كما أنّه و إن كان يسمّى بالقيافة أيضا لكنّه غير القيافة المحرّمة عند الفقهاء، و هى الاستناد إلى علامات و مقادير يترتّب عليها إلحاق بعض الناس ببعض بمجرّد المشابهة الّتى لا عبرة بها أصلا فى الشريعة بعد مشاهدة عدم مطابقتها للنسب الشرعى بل الحقيقى أيضا سيّما بعد إناطة الإلحاق فى الشريعة على الولادة على الفراش و الإقرار، و غير هما من الطرق الشرعيّة الّتى ليست منها القيافة الّتى تعرف بها الأنساب وقفوا لآثار الجاهليّة، و لذا حكموا بحرمتها إذا جزم بها أو ترتب عليها محرّم، و الّا فلا حرمة لها و إن كان ربما يقال: انّها من الكهانة بل

عن الصادق (عليه السّلام): من تكهّن أو تكهّن له فقد برىء من دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله قيل: فالقيافة. قال (عليه السّلام): ما أحبّ أن تأتيها، قيل: ما يقولون شيئا إلّا كان قريبا ممّا يقولون فقال عليه السّلام: القيافة فضلة من النبوة ذهبت من الناس حيث بعث النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم)

---

(۱)

فى بحار المجلسى (قدس سره) ج ۹ ص ۲۷۸ ط القديم عن محمّد بن حرب الهلالى أمير المدينة يقول: سألت جعفر بن محمّد (عليه السّلام) فقلت: يا ابن رسول اللّه فى نفسى مسألة أريد أن أسئلك عنها فقال إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسئلنى و إن شئت فاسئل قال:

قلت: يا ابن رسول اللّه بأى شىء تعرف ما فى نفسى قبل سؤالى؟ فقال (عليه السّلام): بالتوسّم و التفرّس أما سمعت قول اللّه تعالى: إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ و قول رسول اللّه اتّقوا فراسته المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه إلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۰

الخبر

«۱» و ان كان الظاهر منه أنّها غير القيافة المحكوم بحرمتها عندهم.

و بالجملة فالأصل فيه موافقة الهيئات و الأشكال البدنيّة للأحوال و الأخلاق النفسانيّة على سبيل التابعيّة أو المتبوعيّة على خلاف فيه يأتى فى موضعه إن شاء اللّه و على الوجهين يستدلّ بها عليها، بل قد يستكشف بها بعض العواقب من الأرزاق و الاعمار و السّعادات و

أضدادها، و أصولها عندهم مأخوذ من أصلين: التجربة طول الزّمان حيث إنّهم تأمّلوا غالب الأشخاص و ما يصدر منهم ثم عدّوا ما استمرّ مطابقا أصلا يرجع إليه و القياس على حيوانات العجم، و لذا صرّح صاحب الصناعة بانّه إنّما حكم على واسع الصدر غليظ المنكبين بالشجاعة قياسا على الأسد فإنّه كذلك، و لم يجعل هذه العلامة دليلا على الكرم مع أنّ الأسد كريم أيضا لاتّصاف النمر بها و هو شحيح سجيع، و هكذا باقى الأحكام فلا بدّ من النظر فى تركيب العلامات و لزومها و مشاركتها و العمدة فيه هو الحدس الصحيح.

و لذا قال الطرطوسى مبدع الصناعة على ما يحكى عنه: و علمى هذا حرام على الأغبياء لاحتياجه إلى صحّة الفكر و الحذاقة و الدراية و لعلّك تسمع إن شاء اللّه بعض الكلام فيه فى تفسير الآية.

و علم التسخير و العزائم المحرّمة فى الشريعة الحقّة، و إن كان المقصود منه استخدام الملائكة و الجنّ و استنزال الشياطين، و تسخير الأرواح للتصرف فيها فى النفوس و الأبدان و استكشاف الغايبات، و علاج المرضى، و الاطّلاع على الأخبار البعيدة و خواصّ العقاقير و استجلاب الثمار و الفواكه و الفصة الطرية فى غير أو انها إلى غير ذلك ممّا لا يحصل إلّا بأقسام الأقسام و الأعزام و الرّياضيات الشاقّة الصعبة

---

(۱) وسائل الشيعة ط الجديد ج ۱۲ ص ۱۰۸ عن الخصال.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۱

الخطرة الّتى قلّ من يسلم معها من الموت أو الجنون أو اختلاف العقل و ضعف الدماغ و الوسوسة إلى غير ذلك من الضرر الراجع إلى العقول و الأبدان فضلا عن الإيمان الذى لا يكاد يبقى لمن ابتلى بتلك البليّات و أصيب بهذه المصيبات و مع ذلك فلهم فى الدنيا ذلّة دائمة و كثافة لازمة و الفقر العاجل و انقطاع النسل و البوار ذلك لهم خزى فى الدنيا و لهم فى الآخرة عذاب النّار.

و علم النيرنجات و هو فارسىّ معرّب نيرنك و نورنك: أى اللّون الجديد و ربما يقال: النيرنجات بالياء و النسبة المشدّدة و هى إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات أو أنّها التخيّلات و الأخذ بالعيون الّتى لا ينكر أغلاطها سيمّا مع السرعة و الخطفة، و شدّة الإشتغال بالشواغل الحسيّة، و لذا قيل: إنّها قريبة أو متّحدة مع الشعبذة الّتى عرّفوها بالحركات السريعة الّتى تترتّب عليهما الأفعال العجيبة بحيث يخفى على الحسّ الفرق بين الشىء و شبهه. فيحكم الرائى له بخلاف الواقع، و لذا قيل: إنّ المشعبد يأخذ بالعيون يعنى إلى غير الجهة الّتى يحتال فكلّما كان أخذه للعيون و الخواطر و جذبه لها إلى سوى مقصوده أقوى كان أحذق فى علمه كما أنّه كلّما كانت الأحوال الّتى تفيد حسّ البصر نوعا من أنواع الخلل أشدّ كان هذا العمل أحسن.

و بالجملة فبناء العمل فيها على الإغراء و التدليس و اللهو بل السحر و غيرها من الأباطيل الّتى ورد النهى عنها فى الكتاب و السنة، و لذا أجمع الأصحاب على حرمة تعليمها، و التكسب بها كإجماعهم على حرمة السحر تعليما و تعلّما و تكسّبا و عملا بل ظاهر قوله تعالى: وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ «۱» حصول الكفر بمجرّد تعليمه و

فى النبوى: (ساحر المسلمين يقتل

---

(۱) البقرة: ۱۰۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۲

و ساحر الكفّار لا يقتل)

«۱» و

فى العلوى: (من تعلّم شيئا من السحر قليلا أو كثيرا فقد كفر و كان آخر عهده بربّه و حدّه أن يقتل)

«۲» بل المشهور عدّ النيرنجات و الشعوذة و السيميا و غيرها منه، و لذا قال الشهيد فى «الدروس»: تحرم الكهانة و السحر بالكلام و

الرقية و الدخنة بعقاقير الكواكب و تصفية النفس و التصوير و العقد و النفث و الأقسام و العزائم بما لا يفهم معناه، و يضرّ بالغير فعله و من السحر الاستخدام للملائكة و الجنّ و الاستنزال للشياطين فى كشف الغائب و علاج المصاب، و منه الاستحضار بتلبّس الروح ببدن منفعل كالصّبى و المرأة و كشف الغائب عن لسانه، و منه النيرنجات و هى إظهار غرائب خواصّ الامتزاجات و أسرار التيّرين، و يلحق به الطلسمات و هى تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كلّه و التكسب به حرام، أمّا علمه ليتوقّى أو لئلّا يغترّ به فلا و ربّما وجب على الكفاية ليدفع المتنبّى بالسحر و يقتل مستحلّه و يجوز حلّه بالقرآن و الذكر و الأقسام لا به و عليه

قوله (عليه السلام): و لا تعقد

«۳» انتهى «۴».

و علم الطلسم الّذى عدّه الشهيد و غيره من السحر و فسّره بما سمعت و عن «وسيلة القاصد» أنّ معناه عقد لا ينحلّ، و قيل هو مقلوب اسمه يعنى مسلّط، و قيل:

---

(۱) الكافى ج ۲: ص ۳۱۱، التهذيب ج ۱۰ ص ۱۴۷. وسائل الشيعة ج ۱۸: ص ۵۷۶.

(۲) وسائل الشيعة ج ۱۸: ص ۵۷۷ بدون كلمات «قليلا أو كثر فقد كفر». و فى آخره: «وحدّه القتل إلّا أن يتوب».

(۳) الفروع من الكافى ط الجديد ج ۵ ص ۱۱۵ باب الصناعات من كتاب المعيشة.

(۴) الدروس ص ۳۲۵ و فى آخر العبارة: و يجوز حلّه بالقرآن و الذكر و الأقسام لا به و عليه يحمل رواية العلا بحله.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۳

إنّه الظلّ بمعنى الأثر يعنى إنّه أثر الاسم أو الفعل، و فى «الدروس» قيل: الطلسمات كانت معجزات لبعض الأنبياء على نبيّنا و آله (عليه السّلام).

قلت: و ستسمع بعض الكلام فى تفسير قوله تعالى: رب العالمين عند الإشارة الى ربّ النوع و فى تفسير الآيات المتعلّقة بالسحر.

و علم السيمياء، و عرّفه فى «الدروس» بأنّه إحداث خيالات لا وجود لها فى الحسّ للتأثير فى شىء آخر، و ربما ظهر الى الحسّ. و عن بعض أهل الصناعة أنّه مزج القوى العالية بالقوى السافلة ليحدث عن ذلك أمر غريب فى عالم الكون و الفساد، و قيل: إنّه ربط الطبائع بالطبائع الجسمانية لذلك و لارتباطها بالطبائع العلوية قالوا: السيمياء روح فى الجسد و الكيمياء جسد فى الجسد، و لعلّه إليه و إلى غيره من أسرار العلوم المكتومة أشار العبد الصالح آصف بن برخيا فى قوله: إنّ الأشكال مغناطيس لأرواحها، و بعض هذه العلوم أسرار و حقائق و غير ما فى أيدى الناس. فافهم أنّ ما عرفوا بل سمعوا بعض التمويهات و التخييلات و الخدع و الأباطيل، و أمّا حقائقها فمكنونة فى مستجنّات القلوب و علمها معدودة فى جملة الغيوب فألواحها صفائح الأرواح و سطورها منقوشة فى الصدور و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور.

و علم حصر الأعمار بالانفاس المستأنس له بقوله تعالى: إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا «۱» و

بالعلوى المذكور فى النهج: اعلموا عباد اللّه أنّ عليكم رصدا من

---

(۱) مريم: ۸۴. قال الطريحى فى مجمع البحرين فى كلمة عدد: قوله تعالى: فَسْئَلِ الْعادِّينَ بتشديد الدال المراد بهم الملائكة تعد الأنفاس، و مثله قوله: نَعُدُّ لَهُمْ يريد به عد الأنفاس كما جاءت به الرواية عن الصادقين عليهم السلام. المراد بالرواية ما رواه محمّد بن يعقوب بإسناد تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۴

أنفسكم، و عيونا من جوارحكم و حفّاظ صدق يحفظون أعمالكم، و يعدّون أنفاسكم «۱».

و بالجملة فقد توهّم قوم من الهنود أنّ الاعمار محصورة بالأنفاس فيرتاضون بحبس الأنفاس و تقليلها، و يستعينون على ذلك بترك الأطعمة الحيوانيّة من اللّحم و اللبن و البيض و غيرها، و الاقتصار على الأغذية النباتية إلى أن يبلغوا حدّا يكتفون فى يوم أو يومين بل أيّام عديدة بنفس واحد ثم تحتبس النفس فى أدمغتهم فلا يتحلّل شىء من أبدانهم أصلا، و مع تحلّل شىء يسير من رطوبتها فربما تستمّد الطبيعة من بدلها من الهواء المجاور بواسطة المنافذ الضيّقة المنتشرة فى أطراف البدن فيعيشون بلا غذاء و يزعمون أنّه ينكشف عليهم حينئذ أو بعد أزمنة طويلة شىء من الحقائق و المعارف و لهم فى ذلك قصص و حكايات لا مساغ للعقل إلى التصديق بأمثالها.

الثانى من أقسام الحكمة العقلية هو الحكمة العمليّة الّتى يكون المقصود منها العمل و إن كان كثير من العلوم المتقدّمة أيضا كذلك إلّا أنّنا، تابعناهم فى اصطلاحهم، و عرّفوها بأنّها معرفة مصالح الحركات الإرادّية و الأفعالية الصناعية لنوع الإنسان من حيث إنّه يؤدّى إلى النظام الأتمّ الأصلح فيما يتعلّق بمعاشه و معاده، و قسّموها إلى أقسام ثلاثة لأنّها إمّا أن يتعلق بكلّ نفس بانفرادها، و تسمّى سياسة النفس، و علم تهذيب الأخلاق أو بها و بما تحتاج إليه من شهوات قواها الثلاثة الّتى هى الناطقة و الشهوية و الغضبيّة، يسمّى تدبير المنزل، و كان أرسطو يسمّيه المدينة

عن الصادق عليه السلام كما فى تفسير البرهان ج ۳ ص ۲۲.

(۱) فى ظلال نهج البلاغة: الخطبة ۱۵۵ ج ۲ ص ۴۱۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۵

الفاضلة أو بما يعمّ من ليس لهم مشاركة معه فى المنزل و البيت و الدار بل يعرف بها الأحوال الكليّة الّتى تشترك فيها أهل البلدان و الأقاليم، و هو السياسة الملكيّة و السلطانيّة قالوا: و هذا كلّه فيما إذا كان مبدء الحكم فيها العقول المستقيمة و التجارب الصحيحة و هذا فى الأحكام الّتى لا يختلف فيها الشرائع و الأديان. و أمّا ما يختلف باختلاف الأدوار و تقلّب الأطوار و الآثار فمبدؤها هو الوضع لا الطبع.

ثمّ الواضع إن كان اتفاق جماعة فيما يتعلّق بأمر المعاش فهو علم الآداب و الرسوم العرفّية و إن كان شخصا مؤيّدا من عند اللّه مخصوصا بالفيوض الربانيّة و الإلهامات الالهيّة الّتى منها الوحى و العصمة و المعجزة فهى الدولة النبويّة و النواميس الإلهيّة الّتى ختمها اللّه سبحانه بالشريعة الحقة النبوية المصطفويّة المشتملة على جميع العلوم الحقّة الالهيّة و الأسرار المصونة الربانية ممّا يتعلّق بالتوحيد و المبدء و المعاد و معاش العباد من حيث الوحدة و العشرة و العبادة بما يحفظ به المقاصد الخمسة الّتى هى العقل و النفس و الدين و النسب و المال و غير ذلك من أسرار علم الأخلاق، و السياسة البدنيّة و المدنيّة و العشرة مع الأهل و الأولاد و الإخوان، و غيره من افراد الإنسان إلى غير ذلك ممّا يجد المتأمّل فيها جميع محفوظات الحكماء السالفين فى طوال تلك الأدوار و السنين بل و جميع ما أورثت الأمم من الأنبياء و المرسلين و الأوصياء الصدّيقين بالنسبة إلى ما ورثنا اللّه سبحانه من نبيّنا و آله الطاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) كقطرة من المحيط و شعرة فى البسيط.

و امّا الحكمة الشرعيّة، فتنقسم إلى اصوليّة و فروعيّة، و المراد بالأولى المسائل الاعتقادية الّتى لا تتعلّق بكيفيّة العمل سواء وجب الإعتقاد بها فى الشريعة على عامّة الناس بحيث لا يعذر جاهلها، و هى أصول الأصول أو لا يجب معرفتها

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۶

جميع طبقات الناس لاختلاف أفهامهم و مراتبهم فى العلم و المعرفة، و هى فروع الأصول، فكلّ من الأصول الخمسة الإسلاميّة بل الإيمانيّة و إن كانت عن أصول الأصول لكنّ المباحث المتعلّقة بكلّ منها بعد الاتّفاق على الأصول كالبحث عن الصفات الذاتيّة و الفعليّة و الفرق بينهما و تعيين كلّ منهما و البحث عن خصوص كلّ من الصفات فيه سبحانه و الاشتراك اللفظى و غيرها من المباحث كلّها من فروع الأصول، كما أنّ المسائل العمليّة المتعلّقة ببيان أحكام أفعال المكلّفين هى فروع الفروع و القواعد الكلّية الّتى يستنبط

منها تلك الأحكام كقاعدة اليد و الإقرار و الضرر و السلطنة و غيرها من القواعد الكلّية هى أصولها.

و بالجملة فيبحث فى الأصول الشرعيّة عن الوجود و انقسامها على سبيل الاشتراك اللفظى إلى الأقسام الثلاثة الّتى هى الوجود الحقّ و الوجود المطلق و الوجود المقيّد و بيان التوحيد فى المقامات الأربعة الّتى الذّات و الصفات و الأفعال و العبادة، و الفرق بين مقام الأحدّية و الواحدّية و أنّ كمال التوحيد نفى الصفات و أنّها تنقسم إلى ذاتيّة هى عين الذّات بلا مغيرة أصلا لا فى الخارج و لا فى الذهن، و لا بحسب الإعتبار و إلى فعليّة مخلوقة فى مرتبة بالإمكان و الأكوان، و أيضا إلى جماليّة و جلاليّة و إن كان الكلّ قدسيّة تنزيهيّة، و بيان معنى القدم و الحدوث، و أنّ كلّا منهما إمّا حقيقى أو اضافى ذاتىّ أو غيرى، و أنّ الأزل و الأبد نفس الذات لا من الأوعية الّتى هى السرمد و الدهر و الزمان، و أنّ الارادة و الكلام و المشّية كلّها من صفات الفعل فهى حادثة مخلوقة، و أنّ القران حادث مخلوق غير مختلق و لا- مختلف، و تحقيق معنى الاسم و الفعل، و أنّ الأول ما يدلّ على المسمّى و الثانى أثر الفاعل و انقسام الأسماء إلى الحسنى و السوءى، و شرح الأسماء الحسنى، و خصوص التسعة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۷

و التسعين الّتى من أحصى ألفاظها أو معانيها أو التحقّق و التخلّق بها دخل الجنّة «۱» و تعيين الاسم المقدّم الجامع و الاسم العظيم الأعظم، و كيفيّة المداومة على كلّ اسم من أسماء اللّه و شرائطها و آدابها و أعدادها، و التكلّم فى روحانياتها، و بيان مباحث العدل، و سبب ذكره بخصوصه من جملة أصول الدين دون غيره من صفات الأفعال بل و من صفات الذات أيضا، و إبطال الجبر و القدر و تعيين الأمر بين الأمرين،، و أنّ حقيقة الفعل هو الوجود المطلق المنقسم الى المشيّة و الإرادة و القدر و القضاء و الإمضاء، و أنّ صفات الفعليّة مرجعها الى المشيّة الفعليّة الّتى خلقها اللّه بنفسها و أمسكها فى ظلّها، و أنّ المشيّة بقسميها أعنى الإمكانيّة و الكونيّة حادثة كحدوث الأعيان الثابتة فى مراتب المشيّة ردّا على من زعم أنّها غير مجعولة بل هى قديمة كقدم بعض الصفات الّتى يسمّونها المعانى و الأحوال و غيرها، و أنّ أوّل ما خلق اللّه نور نبيّنا محمّد و آله الطّاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) «۲» و بيان حقيقة المعجزة

---

(۱) اشارة إلى الحديث الذى رواه الفريقان عن المعصوم كما

روى الصدوق فى توحيده عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) انه قال: إنّ اللّه تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة الّا واحدة من أحصاها دخل الجنّة إلخ

و كما

روى السيوطى فى الدر المنثور انه سأل الباقر (عليه السلام) أباه السجاد (عليه السلام) عن الأسماء التسعة و التسعين التى من أحصاها دخل الجنّة فقال (عليه السلام): هى فى القرآن ففى الفاتحة خمسة أسماء: يا اللّه. يا رب يا رحمن يا رحيم. يا مالك إلخ.

(۲) الأخبار بهذا المضمون كثيرة منها

ما رواه المجلسى قدس سره فى بحار الأنوار ج ۱۵ ط. الجديد ص ۲۳: عن أبى جعفر عليه السلام قال لجابر الجعفى: يا جابر كان اللّه و لا شىء غيره، لا معلوم و لا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمدا (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و خلقنا أهل البيت من نور عظمته إلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۸

و الكرامة و أنواعهما و مراتب المعراج، و خصوص ما اختصّ به نبيّنا (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و أنّ جميع الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين و العباد الصالحين بل الجنّة و طينة عليّين كلّها مخلوقة من أشعّة أنوارهم و تجلّيات أطوارهم على حسب تدرّج المراتب و ترتّب الدرجات، و بيان المراد بالنبوّة و الولاية المطلقتين و المقيّد فى مقام التكوين و التشريع، و بيان النسب بين الثمانية، و أنّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) كان متحقّقا بجميع ذلك بنفسه، و بأوصيائه، و بسفرائه المبعوثين الى جميع الأمم الّذين منهم الألف ألف آدم فى ألف ألف عالم، و بيان عالم الذرّ و تعدّده، و كيفيّته، و سبب الإجابة و الإنكار، و أنّ من أجاب خلق بصورة الإجابة و

من أنكر خلق بصورة الإنكار، و بيان، السرادقات النوريّة و الحجب الّتى هى سبعون ألف حجاب من نور و ظلمة و العرش و الكرسى و القلم و لوحى المحو و الإثبات و سائر الألواح الجزئيّة و لوح القدر و القضاء و البداء و حقيقته و موضعه من الكون، و حملة العرش و أصناف الملائكة من العالين و الكرّوبيّين و الصّافين و الحافّين و غيرها ممّا لا يعلم عدد أنواعها فضلا عن أشخاصها إلّا اللّه و الراسخون فى العلم الّذين أشهدهم اللّه خلق السماوات و الأرض، و بيان المجرّدات و الملأ الأعلى العالية عن الموادّ الخالية عن القوّة و الاستعداد، و كيفيّة ترتّب العوالم و تنزّلها من الدرّة الى الذرة، و بيان العمق الأكبر، و الأرض الجرز، و أرض الزعفران، و ورق الأس، و ورق الزيتون، و خلق النور و الظلمة و طينة علّيّين و سجّين، و بحر نون و صاد و المزن، و طينة خبال، و تلاقى الرشحات النازلة عن الأولى و الأدخنة الصاعدة عن الثانية فى هذا العالم الّذى هو ملتقى البحرين و البرزخ فى البين، و أنّ حقيقة النور هو قبول الولاية و الظلمة إنكارها، و عرض ولاية النبىّ و الأئمّة عليهم الصلاة و السلام على أهل جميع العوالم و جميع الآدميين، و أنّهم هم الحجج على جميع ما خلق اللّه تعالى و تحقّقهم فى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۷۹

مقام الخضوع و الانقياد و العبوديّة الّتى كنهها الربوبيّة إذ مربوب و بيان بدو خلقهم و كينونتهم، و ميمنتهم، و علمهم، و معرفتهم بالنورانيّة و تصرّفهم فى الملك و الملكوت، و اختصاصهم بمزايا الّتى اصطفاهم اللّه لمعرفتها و علم الخلفاء و التقلّب فى القوالب المثاليّة، و علم طىّ الزمان و المكان و القرائة، و سائر الحركات، و علم نشر كلّ ذلك و علم التكسير و الإكسير و الجفر و الجامعة و صحيفة جدّتنا فاطمة الزهراء (روحى لها الفداء، و على أبيها و بعلها و بنيها و عليها أفضل الصلاة و الثناء) و علم البلايا و المنايا، و معرفة الأنساب و فصل الخطاب، و معرفة حقائق هذه العلوم و غيرها من غرائب علومهم و عجائب أحوالهم و أطوارهم فى جميع النشئات، و فى هذه النشأة السفلية الناسوتيّة الّتى كانوا مخلوقين قبلها بألوف من السنين بل كان نور نبيّنا خاتم النبيّين (صلّى اللّه عليه و آله أجمعين) مقدّما فى الخلق على نور خاتم الوصيّين الّذى هو عينه و نفسه حيث خلقهم اللّه تعالى نورا واحدا بثمانين ألف سنة من سنى الربوبيّة الّتى كلّ يوم منه كألف سنة ممّا تعدّون فما ظنّك بتقدّمهم على غيرهم من المنغمسين فى الغواسق الظلمانيّة الهيولانيّة الّتى تتقدّم خلق أرواحها عليها بأربعة آلاف عام أو بسبعين ألف عام، و معرفة المراتب الأربعة للعقل النظرى و العملى و إبطال العقول العشرة، و بيان العقول الجزئيّة الّتى هى من رؤوس المشيّة و بيان الأرواح الخمسة الّتى خامسها روح القدس، و بيان حقيقتها و رتبتها و تأييدها، و مغايرتها، للروح الّتى هى من أمر الربّ، و أقسام النفوس الأربعة الّتى هى نامية نباتيّة، و حسيّة حيوانيّة، و ناطقة قدسيّة، و كليّة الهيّة، و السبعة الّتى هى الأمّارة، و الملهمة، و اللّوّامة، و المطمئنّة، و الرّاضية، و المرضيّة، و الفائزة، و كيفيّة تزكية النفس و رياضتها بالتخلّى من الرّذائل و التحلّى بالفضائل، و بيان تبعيّة التشريع للتكوين، و سبب التكليف، و بعث الأنبياء و نصب الأوصياء، و حقيقة العصمة، و تجلّيها على

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۰

قلوب شيعتهم على حسب قربهم، و عدم خلوّ أرض الأكوان عن الحجّة، و أنّها لو خلت منها ساعة لساخت بأهلها و رجعت الى عدمها، و كيفيّة ظهور التوحيد فى الدول الثلاث الّتى هى دولة النبوّة و الولاية الظاهرة و الولاية الباطنة، و أنّ الأمر فى غير الأخيرة على الامتزاج و الاختلاط و لطخ الطينين، و تلاقى البحرين و تشابه الحركتين، و فيها على صريح الحق و محض التوحيد، و بيان سرّ الغيبة، و وجه انتفاع الأنام به (عليه السلام) فى التكوين و التشريع حالة الغيبة و غيرها نوّابه الخاصّة و العامّة، و الأوتاد و الأركان و الأبدال و السيّاح و البدلاء و النخباء و النقباء و رجال الغيب المشار إليهم فى دعاء أمّ داود «۱» و فى حديث جابر و غيره، و ترتيب طبقاتهم و مراتبهم و شئونهم، و سرّ الدّعاء و الإجابة و التوسّلات و الرّياضيّات و التوجّهات و المنامات المبشّرات و الاطّلاع على المغيّبات، و بيان كيفيّة الرجعة و ظهور الدولة الحقّة، و أنّ لكلّ نفس ميتة و قتلة، و حقيقة الموتتين و النفختين و ما يحدث فى البين، و كيفيّة الضغطة و السؤال و البرزخ و الحشر و الموقف و الميزان و الحساب و الكتاب و الجنّة و النار و الروحانيّين و الجسمانيّين و بيان المراد من

الجسمين و الجسدين، و مراتب الكسر و الصوغ و سرّ الصوغ الّذى بعده كسر و الّذى لا كسر بعده، و سرّ

---

(۱) دعاء أم داوود دعاء جليل مشهور بين أهل الروايات و قد صار موسما عظيما فى يوم النصف من رجب معروف بالإجابة رواه الصدوق، و الشيخ الطوسى، و ابن طاووس فى الإقبال و غيرهم. و من جملة فقراتها: اللّهمّ صلّ على الأبدال و الأوتاد و السياح إلخ.

و أمّ داوود اسمها حبيبة أو فاطمة بنت عبد اللّه بن إبراهيم زوجة الحسن المثّنى و ابنها داوود بن الحسن بن الحسن المجتبى (عليه السلام) كان من أصحاب الإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام، حبسه المنصور الدوانيقى فعلّم الصّادق (عليه السلام) أمّه الدعاء المعروف، و عمل الاستفتاح فى نصف رجب لنجاة ابنها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۱

الخلود و ابطال انقطاع العذاب، و بيان الأعراف و أهلها، و سرّ عدد الدرجات و الطبقات و الزبانيّة و الخطائر، و أنّ فى الجنّة عبادة من غير تكليف، و تعدّد الأكوان و النشآت و العوالم و الخلق الجديد و الشفاعة (الكليّة و الوسيلة و المقام المحمود) الى غير ذلك من المباحث الكثيرة الّتى ستسمع استيفاء الكلام فى شرحها فى مواضع من هذا التفسير إن شاء اللّه الموفّق الفيّاض.

و أمّا الحكمة الشرعيّة الفرعيّة: فقد يدرج فيها ما مرّت إليه الإشارة كعلم الأخلاق و المعاشرة و تزكية النفس و غيرها. لكنّ المراد بها حيثما أطلقت الأحكام العمليّة الفقهيّة الّتى يبحث فيها عن أحوال أفعال المكلّفين من حيث الاقتضاء و التخيير و الوضع. و المراد بالاقتضاء طلب الفعل أو الترك مع المنع من النقيض أو الإذن فيه، و بالتخيير الإباحة الشرعية أو العقليّة و إن لم يرد فيه شرع خاص و إن لم يخل عن شرع عامّ لاندراجة تحت الأصول و العمومات مع أنّ كلّما حكم به العقل حكم به الشرع و بالعكس على ما بيّناه فى الأصول، و بالوضع جميع الأحكام الوضعية المعتبرة باعتبار الشرع لها كالصحّة و الفساد و الطهارة و النجاسة و الشرطيّة و الجزئيّة و السببيّة و المانعيّة و اللزوم و الإشتغال و غيرها ممّا يبحث فيها عنه حتّى القواعد الفقهيّة الّتى هى مغايرة لمسائلها، و القواعد الأصوليّة و مسائلها أيضا.

نعم ها هنا علوم آليّة هى كالمبادئ لها بل لغيرها أيضا و علوم هى الأصول لها. أمّا العلوم الآليّة فكثيرة كعلم النحو الّذى وضعه مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) و علّمه أبا الأسود الدئلى ثمّ انتشر منه و وسع الناس فيه.

و السبب فى ذلك على ما ذكره ابن طاووس و غيره أنّ قريشا كانوا يزوّجون

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۲

الأنباط «۱» فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم حتّى أنّ بنتا لخويلد الأسدى كانت متزوّجة فى الأنباط فقالت: إنّ أبوى مات و ترك على مال كثير فلمّا رأى علىّ (عليه السلام) فساد لسانها أسّس النحو «۲».

و

روى أنّ إعرابيّا سمع عن سوقىّ يقرأ إنّ اللّه برىء من المشركين و رسوله «۳» بالجرّ فشجّ رأسه فخاصمه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له فى ذلك. فقال:

إنّه كفر باللّه فى قراءته فقال (عليه السلام): إنّه لم يتعمّد بذلك «۴».

و

روى أنّ أبا الأسود كان فى بصره سوء و له بنت تقوده الى علىّ (عليه السلام) فقالت: يا أبتاه ما أشدّ حرّ الرّمضاء (بضمّ الدال و الراء) تريد التعجب فنهاها عن مقالها و أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فأسّس «۵».

و

روى أنّ أبا الأسود كان يمشى خلف جنازة فقال له رجل: من المتوفّى (بكسر الفاء) «۶»، فقال: اللّه، ثمّ إنّه أخبر عليّا (عليه السّلام) بذلك فأسّس «۷».

---

(۱) النبط بفتحتين و بكسر الباء قوم من العرب دخلوا فى العجم و الروم و اختلفت أنسابهم و فسدت ألسنتهم، و ذلك لمعرفتهم بإنباط الماء أى استخراجه لكثرة فلاحتهم و الجمع أنباط.- مجمع البحرين كتاب الطاء باب ما أوّله النون-.

(۲) الشيعة و فنون الإسلام تأليف السيد حسن الصدر نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب ص ۱۵۹.

- بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ۴۰ ص ۱۶۱-.

(۳) التوبة: ۳.

(۴) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ۴۰ ص ۱۶۲.

(۵) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ۴۰ ص ۱۶۲.

(۶) بصيغة أسم الفاعل.

(۷) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ۴۰ ص ۱۶۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۳

فعلى أىّ وجه كان دفعه (عليه السّلام) الى أبى الأسود و قال: ما أحسن هذا النحو أحش له «۱» فى المسائل فسمّى نحوا.

و

عن ابن سلّام «۲» كانت الرقعة: الكلام ثلاثة أشياء: اسم و فعل و حرف جاء لمعنى، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، و الحرف ما أوجد معنى فى غيره، و بعضهم اقتصر على هذا القدر، و بعضهم حكى أزيد من ذلك: و كتب (عليه السلام) فى آخره كتبه علىّ بن أبو طالب فعجزوا عن ذلك فقالوا أبو طالب اسمه لا كنيته و قالوا: هذه تركيب مثل حضر موت.

و عن الزمخشرى فى «الفائق»: ترك فى حال الجرّ على لفظه فى حال الرّفع لأنّه اشتهر بذلك و عرف فجرى مجرى المثل الذى لا يغيّر «۳».

و

فى «محاضرات الأوائل» عن السيوطى عن أبى الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأيته مطرقا متفكّرا فقلت: فبم تفكّر يا سيّدى؟ فقال (عليه السلام): إنّى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا فى أصول العربيّة.

فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا و بقيت فينا هذه اللّغة، قال: ثمّ أتيته بعد ثلاث فألقى إلىّ صحيفة فيها: بسم اللّه الرحمن الرحيم الكلمة اسم و فعل و حرف. فالإسم ما أنبأ عن المسمّى، و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، و الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم و لا فعل ثمّ قال (عليه السلام) لى: تتبعه و زد فيه ما وقع لك، و اعلم يا أبا الأسود أنّ

---

(۱) أحش: علق عليه حواشى.

(۲) هو أبو عبيد قاسم بن سلّام بن مسكين بن زيد الهروى الفقيه الأديب اللّغوى المحدّث القارى توفى بالمدينة المنوّرة أو مكّة المكرّمة سنة (۲۲۴) ه أو قبلها.

(۳) بحار الأنوار ط الجديد الآخوندى ج ۴۰ ص ۱۶۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۴

الأشياء، ثلاثة: ظاهر و مضمر و شىء ليس بظاهر و لا مضمر، قال أبو الأسود:

فجمعت منه أشياء و عرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إنّ و أنّ وليت و كأنّ و لعلّ و لم أذكر لكنّ، فقال لى:

لم تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها.

فقال: بلى هى منها فزدها فيها. و رواه الزجّاج فى «الأمالى» بالإسناد عن أبى الأسود «۱» و أرسله غير واحد من أصحابنا أيضا.

و علم التصريف الّذى ربما يذكر فيه علم الاشتقاق و علم الخطّ أيضا.

و علم اللّغة الذى لم يكن فى أوّل الأمر اهتمام بتدوينه و نقله و ضبطه الى أن شرّف اللّه تعالى هذا اللّسان بنبيّه المرسل و كتابه المنزل بعد ما كانت اللّغة العربيّة فى نفسها أفصح اللّغات و أوجزها و أوسعها كما يشهد به مقايستها بغيرها من اللّغات، بل

روى الشيخ الصّدوق فى «العلل» عن مولانا الصادق (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: ما أنزل اللّه (تبارك و تعالى) كتابا و لا وحيا إلّا بالعربيّة فكان يقع فى مسامع الأنبياء بألسنة قومهم و كان يقع فى مسامع نبيّنا (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) بالعربيّة فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع فى مسامعهم بلسانهم و كان أحد لا يخاطب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) بأىّ لسان خاطبه إلّا وقع فى مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرائيل تشريفا من اللّه تعالى له.

و علم المعانى و البيان و البديع و غيرها من العلوم المتداولة الّتى يغنى عن التعرّض لها شيوع تداولها.

و أمّا العلوم الشرعيّة الّتى ليست بأصليّة اعتقاديّة محضة فهى ثلاثة: علم الكتاب العزيز، و علم الأحاديث المأثورة عن النّبى و الأئمّة الطّاهرين (صلوات اللّه

---

(۱) معجم الأدباء: ج ۱۴ ص ۴۹.

عليهم أجمعين) و علم الأحكام الشرعيّة الفرعيّة.

أمّا علم الأخبار المأثورة و الأحكام الشرعيّة الفرعيّة الّتى يقابل بها الأصوليّة و غيرهما ممّا يتوقّف كلّ منها عليه كأصول الفقه و الدّراية و الرجال و غيرها من المبادئ العامّة و الخاصّة لكلّ منهما فاشتهار القول فيها و كثرة تداولها أغنانا عن التعرض لها فى خصوص المقام الّذى كان المقصود فيه الإشارة الى نوع العلوم.

و أمّا علم تفسير الكتاب و هو المقصود بالبحث فى هذا الكتاب فلنشر الى تعريفه و موضوعه و غايته و مرتبته من العلوم و جملة من مبادئه على وجه الاختصار بعد التنبيه على شرف العلم سيّما ما تعلّق فيه بالكتاب السنّة.

الفصل الثالث

فى شرف العلم و فضله من الكتاب و السنة و العقل أمّا الشواهد القرآنيّة فكثيرة جدّا كقوله تعالى: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ «۲» فإنّه أثبت الرفعة و الفضيلة أولا للمؤمنين ثمّ خصّ من بينهم أولى العلم و فضّلهم على غيرهم بدرجات مبهمة غير معيّنة تعظيما و تفخيما و تكثيرا لها و أشعارا على أنّها على حسب اختلاف مراتبهم فى العلم. ثمّ إنّ التفضيل بالدرجات و إن كان للمؤمنين أيضا من أهل بدر فى قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ إلى قوله:

---

(۲) المجادلة: ۱۱.

لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ «۱» و للمجاهدين فى قوله تعالى: فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً «۲» و لمن وفّق للايمان و العمل الصالح فى قوله تعالى:

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحاتِ فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى «۳» إلّا أنّ درجات أهل العلم أرفع من درجات الجميع لأنّ الايمان

يجمعهم و يشملهم و قد جعله عامّا متعقّبا بالخاص لمزيد الإختصاص سيّما بعد كون المخاطب بقوله: منكم من مؤمنى أهل بدر و مع اتّصافهم بالجهاد و الإيمان و العمل الصالح فدلّت الآية الشريفة على أشرفيّة أهل العلم على غيرهم من بنى آدم المفضّلين على غيرهم من أهل العالم بل يستفاد ذلك أيضا من قوله تعالى: نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ «۴» وَ فَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ «۵» و كقوله تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ «۶» الدالّ على نفى المساواة بين العالم و الجاهل بل قيل: إنّه يرجع إليه أيضا ما فى القرآن من نفى الدالّ المساواة فى المواضع الستّة الباقية تمام السبعة الّتى فرّق بينهما و هى مضافا إليه الخبيث و الطّيب، الأعمى و البصير، و الظلمات و النور، و الظلّ و الحرور، و الأحياء و الأموات، و أصحاب الجنة و أصحاب النّار.

و كقوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ «۷» فبدء، سبحانه أوّلا بنفسه و ثنّى بالملائكة، و ثلّثهم بأولى العلم، و كفى به شرفا و فضلا

---

(۱) الأنفال: ۲.

(۲) النساء: ۹۵.

(۳) طه: ۷۵.

(۴) الانعام: ۸۳. و يوسف: ۷۶.

(۵) يوسف: ۷۶.

(۶) الزمر: ۹.

(۷) آل عمران: ۱۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۸۷

بل اقتصر عليهم بعد ذكر نفسه سبحانه فى قوله: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ «۱» على أظهر الوجهين بل و فى قوله تعالى: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۲» و قوله تعالى: إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ «۳» حيث شاركوا الملائكة فى أجلّ صفاتهم فإنّهم من خشية ربّهم مشفقون، بل قد يقال: إنّه يستفاد من الحصر الظاهر منه بضميمة قوله تعالى: جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ إلى قوله: ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ «۴» إنّه ليس للجنّة أهل إلّا العلماء الّذين هم أهل الخشية. و قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى فَضَّلَنا عَلى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ «۵» و قوله تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «۶» و قوله تعالى: وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَ «۷» و قوله تعالى: إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ «۸» إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الّتى لا يخفى التقريب فى كلّ منها.

و أمّا الأخبار فكثيرة،

ففى «الأمالى» عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من خرج من بيته يطلب علما شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له «۹».

و

فيه عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فاطلبوا العلم من مظانه و اقتبسوه من أهله فانّ تعليمه للّه حسنة و طلبه عبادة،

---

(۱) آل عمران: ۷.

(۲) الرعد: ۴۳.

(۳) فاطر: ۲۸.

(۴) البينة: ۸.

(۵) النمل: ۱۵.

(۶) العنكبوت: ۴۹.

(۷) سبأ: ۶.

(۸) الروم: ۲۲.

(۹) أمالى الشيخ الطوسى- بحار الأنوار- ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۷۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۸

و المذاكرة به تسبيح، و العمل به جهاد، و تعليمه من لا يعلمه صدقة، و بذله لأهله قربة الى اللّه تعالى، لأنه معالم الحلال و الحرام، و منار سبل الجنة، و المؤنس فى الوحشة، و الصاحب فى الغربة و الوحدة، و المحدّث فى الخلوة، و الدليل على السرّاء و الضرّاء و السلاح على الأعداء، و الزّين عند الأخلّاء، يرفع اللّه به أقواما فيجعلهم فى الخير قادة تقتبس آثارهم، و يهتدى بفعالهم، و ينتهى الى رأيهم، و ترغب الملائكة فى خلّتهم، و بأجنحتها تمسحهم، و فى صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب و يابس حتى حيتان البحر، و هو امه و سباع البر و أنعامه، إنّ العلم حياة القلوب من الجهل و ضياء الأبصار من الظلمة، و قوّة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، و مجالس الأبرار، و الدرجات العلى فى الآخرة و الاولى، الذكر فيه يعدل بالصيام، و مدارسته بالقيام، به يطاع الرّب و يعبد، و به توصل الأرحام، و به يعرف الحلال و الحرام، العلم امام العمل و العمل تابعه يلهمه السعداء، و يحرّمه الأشقياء، فطوبى لمن لا يحرمه اللّه منه حظّه «۱».

و

فيه عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): العالم بين الجهّال كالحىّ بين الأموات، و إنّ طالب العلم ليستغفر له كل شىء حتى حيتان البحر و هو امه، و سباع البر و أنعامه فاطلبوا العلم، فانه السبب بينكم و بين اللّه «۲».

و

فى «غوالى اللياليى» «۳» عنه عليه السلام، من خرج من بيته يلتمس بابا من

---

(۱) أمالى الشيخ الطوسى- بحار الأنوار- ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۷۱.

(۲) أمالى الشيخ الطوسى- بحار الأنوار- ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۷۲.

(۳) غوالى اللياليى- بحار الأنوار- ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۷۷. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۸۹

العلم لينتفع و يعلّمه غيره كتب اللّه له بكل خطوة «۱» عبادة ألف سنة صيامها و قيامها و حفّته الملائكة بأجنحتها، و صلّى عليه طيور السماء و حيتان البحر و دوابّ البر، و أنزله اللّه منزلة سبعين صدّيقا، و كان خيرا له من أن كانت الدنيا كلّها له فجعلها فى الآخرة.

و

فى «منية المريد» عنه عليه السلام: من أحبّ أن ينظر الى عتقاء اللّه من النار فلينظر الى المتعلّمين، فو الذى نفسى بيده ما من متعلّم يختلف الى باب العلم إلّا كتب اللّه له بكل قدم عبادة سنه، و بنى اللّه له بكل قدم مدينة فى الجنة و يمشى على الأرض و هى تستغفر له، و يمسى و يصبح مغفورا له و شهدت الملائكة أنّهم عتقاء اللّه من النار «۲»

، و

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): من جائه الموت و هو يطلب العلم ليحيا به الإسلام كان بينه و بين الأنبياء درجة واحدة فى الجنة «۳».

و

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): نوم مع علم خير من صلاة مع جهل «۴».

و

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): من تعلّم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل كان أفضل من أن يصلّى ألف ركعة تطوعا «۵».

و

فى «جامع الاخبار» عنه عليه السلام: يا أبا ذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه- عز و جل- له بكل قدم ثواب نبى من الأنبياء و أعطاه اللّه بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة فى الجنة، و طالب العلم أحبه اللّه و أحبّه الملائكة

---

(۱) الخطوة بضم الخاء و سكون الطاء: ما بين القدمين عند المشى.

(۲) بحار الأنوار ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۸۴.

(۳) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۴ عن منية المريد.

(۴) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۵ عن منية المريد.

(۵) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۰ عن روضة الواعضين. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۰

و احبّه النبيون، لا- يحبّ العلم إلّا السعيد، فطوبى لطالب العلم يوم القيامة، و من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب اللّه له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر، و طالب العلم حبيب اللّه، و من أحبّ العلم وجبت له الجنة، و يصبح و يمسى فى رضا اللّه، و لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، و يأكل من ثمرة الجنة و يكون فى الجنة رفيق الخضر عليه السلام، و هذا كله تحت هذه الآية: يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ «۱».

و

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: كفى بالعلم شرفا أنه يدّعيه من لا يحسنه و يفرح إذا نسب اليه، كفى بالجهل ذما أن يتبرّأ منه من هو فيه.

و

عنه عليه السلام، العلم أفضل من المال بسبعة: الأوّل: أنه ميراث الأنبياء، و المال ميراث الفراعنة، و الثانى: العلم لا ينقص بالنفقة و المال ينقص، و الثالث يحتاج المال إلى الحافظ، و العلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل فى الكفن و يبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن و الكافر و العلم لا- يحصل الّا للمؤمن خاصّة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى العلم «العالم» .. فى أمر دينهم، السابع: العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط و المال يمنعه «۲».

و

قال عليه السلام: الجاهل صغير و إن كان شيخا، و العالم كبير و إن كان حدثا «۳».

و

قال عليه السلام: الناس أبناء ما يحسنون.

و

قال عليه السلام: من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار.

---

(۱) بحار الأنوار ط الاخوندى ج ۱ ص ۱۷۸ عن جامع الاخبار.

(۲) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۵.

(۳) الحديث: الشاب.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۱

و

قال عليه السلام: المودّة اشبك الأنساب و العلم أشرف الأنساب «۱».

و

قال عليه السلام: لا كنز أنفع من العلم، و لا قرين سوء شر من الجهل «۲».

و

قال عليه السلام: الشريف من شرّفه علمه «۳».

و

قال عليه السلام: عليكم بطلب العلم فإنّ طلبه فريضة، و هو صلة بين الأخوان، و دالّ على المروئة، و تحفة فى المجالس، و صاحب فى السفر، و انس فى الغربة «۴».

و

قال عليه السلام: كل وعاء يضيق بما جعل فيه الّا و وعاء العلم فإنّه يتسع.

و

فى عدّة الداعى عنه عليه السلام: جلوس ساعة عند العلماء أحبّ إلى اللّه من عبادة ألف سنة، و النظر إلى العالم أحبّ إلى اللّه من اعتكاف سنة فى البيت الحرام، و زيارة العلماء أحبّ إلى اللّه تعالى من سبعين طوافا حول البيت و أفضل من سبعين حجّة و عمرة مبرورة متقبّلة، و رفع اللّه له سبعين درجة و أنزل اللّه عليه الرحمة، و شهدت له الملائكة أنّ الجنة وجبت له «۵».

و

عن النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إن للّه- عز و جل- كلّ يوم و ليلة ألف رحمة على جميع خلقه فتسعمأة و تسعة و تسعون رحمة للعلماء و طالب العلم و المسلمين و رحمة واحدة لسائر الناس.

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، و الشهداء

---

(۱) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۳.

(۲) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۳.

(۳) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۳.

(۴) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۱۸۳.

(۵) بحار الأنوار ط الجديد ج ۱ ص ۲۰۵ عن عده الداعى. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۲

قوّاد أهل الجنة، و الأنبياء سادة أهل الجنة «۱».

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّ فضل العالم على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و فضل العابد على غير العابد كفضل القمر على الكواكب «۲».

و

فى البصائر عن أبى جعفر عليه السلام، قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد «۳».

و

فى الغوالى: علماء أمّتى كأنبياء بنى إسرائيل،

إلى ذلك من الاخبار الكثيرة الدالّة على فضل العلم و المعرفة على العبادة فضلا عن غيرها.

هذا مضافا إلى أنّ فضيلة الإنسان و شرفه على غيره ليس بشيء مما يرجع إلى الأمور البدنية الجسمانية، و لا بشيء من القوى الحيوانية التى هى أقوى فى كثير من الحيوانات منها الإنسان بل إنّما هو بالعلم و العمل المتعلّقين بإصلاح أمور المعاش و المعاد، فيما يتعلّق بالدين و الدنيا، و لا ريب أنّ الأصل فى العمل هو العلم لأنّ العامل على غير علم و بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده كثرة السير إلّا بعدا و انحرافا عن الطريق، و هذا العلم قد اختصّ به الإنسان من بين الأكوان و الأعيان، و لذا قال: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ «۴»، و كان أول ما أنزل على رسوله اللّه فى النزول الثانوى التفصيلى الجسمانى مطابقا لما فى النزول الجملى الروحانى النورانى قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ «۵»، ثم

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۶ بتفاوت يسير.

(۲) بحار الأنوار ط الجديد- ج ۲ ص ۱۹.

(۳) بحار الأنوار ط الجديد- ج ۲ ص ۱۹.

(۴) الرحمن: ۱- ۳.

(۵) العلق: ۱- ۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۳

لا يخفى أنّ الإنسان ميّت و حياته بالعلم و المعرفة.

فالعلم يحيى نفوسا قطّ ما عرفتمن قبل ما الفرق بين الصدق و المين

العلم للنفس نور يستدلّ بهعلى الحقائق مثل النور فى العين

و ربما

ينسب إلى مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

و فى الجهل قبل الموت موت لأهلهو أبدانهم قبل القبور قبور

و إن أمرأ لم يحيى بالعلم ميّتو ليس له حتى النشور نشور

و من بعضهم:

الّناس موتى و أهل العلم أحياءو الناس مرضى و هم فيهم أطبّاء

و الّناس أرض و أهل العلم فوقهمسماء نور و ما فى النور ظلماء

و زمرة العلم روح الخلق كلّهمو ساير الناس فى التمثيل أعضاء

و عن بعض اليونانيين: كما أن البدن الخالى عن النفس يفوح منه نتن الجيف فكك النفس الخالية عن العلم و الأدب، فالحياة الحقيقة الدائمة للنفس الإنسانية إنما هى بالعلم و المعرفة و اليه إشارات كثيرة فى الكتاب العزيز.

كقوله تعالى: لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَ يَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِينَ «۱»، و قوله تعالى: أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُماتِ «۲» أى ظلمات الجهالة و الضلالة، و قوله تعالى: وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا

يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ «۳» و قوله تعالى:

---

(۱) يس: ۷۰.

(۲) الانعام: ۱۲۲.

(۳) الأعراف: ۱۷۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۹۴

وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ «۱» يعنى قبور الأجسام الناسوتية.

و

عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة «۲» «۳».

و

كان عليه السلام يقول روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة فإنّها تكلّ كما تكلّ الأبدان «۴».

و

فى النبوى: الناس كلهم موتى إلّا العالمون.

و عن بعض الحكماء: إنّ القلب ميّت و حياته بالعلم، و العلم ميّت و حياته بالطلب، و الطلب ضعيف و قوّته بالمدارسة، فهو محتجب و إظهاره بالمناظرة، و هو عقيم نتاجه العمل، فإذا زوّج العلم بالعلم توالد و تناسل ملكا أبديا لا آخر له.

و قال سقراط: من فضيلة العلم أنّك لا تقدر أن يخدمك فيه أحد كما يخدمك فى سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك، و لا يقدر أحد على سلبه عنك.

و من جوامع الكلم قولهم: العلم أحسن حلية، و العلم أفضل قنية، العلم أفضل خلف، و العمل به أكمل شرف، لا سمير كالعلم، و لا ظهير كالحلم، خير إلّا المواهب العقل، و شرّ المصائب الجهل، من صاحب العلماء وقر، و من صاحب السفهاء حقر، من قلّ عقله كثر هزله، من لم يتعلّم فى صغره لم يتقدّم فى كبره.

العلم كنز لا يفنى، و العقل ثوب لا يبلى، لا يستخف بالعلم إلّا وكيع جاهل أو

---

(۱) فاطر: ۲۲.

(۲) نهج البلاغة ج ۲- ص ۱۸۱.

(۳) طرائف الحكمة: لطائفها و غرائبها المعجبة للنفس اللذيذة لها- مجمع البحرين ط النجف ج ۵ ص ۸۹.

(۴) فى مجمع البحرين ج ۴ ص ۲۹۸: بديع الحكمة: غرائبها، و منه

الحديث روّحوا أنفسكم ببديع الحكمة. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۱۹۵

وضيع خامل، كم من عزيز أذلّه جهل، و كم من ذليل أعزّه عقله، الرأى بغير علم ضلال، و العلم بغير علم و بال، العلم جمال و استعماله كمال.

و عن بعضهم إذا تجرّد العلم عن العلم يكون عقيما، و إذا خلى العمل عن العلم كان سقيما.

العقل و الشرع و إن تطابقا على شرف العلم و فضله إلّا أنّه لا ريب فى اختلاف أنواع العلم من حيث الشرف و الرتبة، إمّا باعتبار الموضوع أو الغاية أو غيرها، بل ربما يكون بعض العلوم مما لا يضرّ جهله، و لا ينفع علمه و بعضها مما يضرّ و لا ينفع كالسحر المشار اليه بقوله تعالى: وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ «۱»، و من هنا يظهر أنّ الوجه انقسام العلوم بانقسام الأحكام الخمسة، و قد أشير

فى خبر إبراهيم بن عبد الحميد المروىّ فى الكافى و غيره عن مولينا الكاظم عليه السلام إلى الأقسام منها:

قال عليه السلام: دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم المسجد و إذا جماعة قد أطافوا برجل فقال (صلّى اللّه عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: العلّامة، فقال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): و ما العلّامة فقالوا له: اعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيّام الجاهلية و الأشعار و العربية: قال: فقال النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): ذلك علم لا يضرّ من جهله و لا ينفع من علمه، ثم قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنّة قائمة، و ما خلاهن فهو فضل «۲».

---

(۱) البقرة: ۱۰۲.

(۲) الأصول من الكافى ط الجديد ص ۳۲ كتاب فضل العلم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۶

و المراد بالآية المحكمة غير المتشابهات بأن تكون واضحة الدلالة و غير المنسوخة كى يجوز العمل بها، و أمّا المتشابه و المنسوخ فلا ينتفع بهما، و الفريضة العادلة كلّ ما علم وجوبها فى الشريعة، أو خصوص ما علم من الكتاب كما هو أحد إطلاقات الفرض، أو خصوص ما علم من غيره لمقابلته فى المقام للآية المحكمة و التعميم أقرب، و أبعد من الكلّ إرادة الفرائض المستعملة فى باب الميراث بأن يراد العدل فى القسمة أى معدّله على السهام المذكورة فى الكتاب و السنّه من غير جور، أو خصوص ما اتّفق عليه المسلمون من الأحكام «۱» إذ لا وجه للحمل عليهما.

و أمّا السنّة فالمراد إمّا خصوص المستحبّات، أو مع المكروهات بناء على استحباب ترك المكروه، أو ما علم بالسنّة و إن كان واجبا، و قيامها بقائها من غير نسخ.

و قد يقال فى بيان هذه الأقسام: إنّ العلوم الاخرويّة قسمان: علوم معاملة و علوم مكاشفة، و الثانى لا يوجد فى كل وقت إلّا فى أقلّ قليل من الناس و هو أعزّ من الكبريت الأحمر و المذكور منه فى القرآن إنّما هو على سبيل الرمز و الإيماء بحيث لا يعلمه إلّا اللّه و الراسخون فى العلم. و امّا علوم المعاملة فهذه الأقسام الثلاثة المذكورة فى الخبر كلّها منها، و ذلك لأنّ العلوم الدينيّة النافعة فى الآخرة إمّا متعلّقة بالأصول الاعتقادية أو بالفروع العلمية، و الثانية إمّا متعلّقة بالأفعال و أعمال الجوارح من الحلال و الحرام و امّا متعلّقة بالأحوال و أعمال القلب من محاسن الأخلاق و أضدادها فهذه أقسام ثلاثة.

---

(۱) كما قال ابن الأثير فى النهاية ج ۳ ص ۴۳۳: الفريضة العادلة: العدل فى القسمة بحيث تكون على السهام المذكورة فى الكتاب و السنة- و قيل: ما اتفق عليه المسلمون.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۷

فالآية المحكمة أشارة إلى أصول العقائد و أركانها المستفادة من الآيات المحكمات القرآنيّة. و الفريضة العادلة إشارة إلى العلم بالفرائض و الواجبات و المحرمات الّتى يجب على المكلّفين الإتيان بها أو الكفّ عنها.

و السنّة القائمة إشارة إلى العلم بالسنن و النوافل فانّها من الأعمال الّتى تؤثّر فى جلب الأحوال للقلوب و كسب الأخلاق الحسنة و إزالة الملكات الرديّة و كلّها ثابتة من طريق الكتاب و السنّة.

قلت: و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالآية المحكمة العلم بالكتاب العزيز و وجوه آياته و تفسيرها و تنزيلها و تأويلها و ظاهرها و باطنها إلى سبعين بطنا و أزيد، فإنّ الكلمة من آل محمّد (عليهم السلام) لتنصرف على سبعين وجها من كلّها المخرج فما ظنّك بالقرآن الذى لا يعلمه إلّا من خوطب به و المعصومين من ذريّته و هم الرّاسخون فى العلم الّذين قرنهم اللّه تعالى بنفسه فى محكم كتابه.

قال (عليه السلام): ما من شيء إلّا و فيه كتاب و سنّة.

و

قال (عليه السلام): ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا و له أصل فى كتاب اللّه تعالى و لكن لا تبلغه عقول الرّجال «۱».

و بالفريضة العادلة ما يجب على المكلّفين علمه و لا يعذر أحد بجهله من الواجبات و المحرّمات المتعلّقة بالعبادات و غيرها، و المراد بعدلها توسطها بين طرفى الإفراط و التفريط.

و بالسنّة القائمة الطريقة المستفادة من الشريعة الحقّة فى السنن و الآداب و العقود و الإيقاعات و الأحكام و الأخلاق و غيرها.

---

(۱) المحاسن ص ۲۶۷- بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۰۰ نقلا عن المحاسن.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۸

و على كلّ حال فلا ريب أنّ الأصل فى العلوم الشرعية من الأصولية الاعتقادية و الفروعيّة العملية هو كتاب اللّه المشتمل على جميع المعارف و الحقائق و الأصول و الفروع، و لذا

قال مولانا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) على ما رواه الإمام (عليه السلام) فى تفسير: عليكم بالقرآن فإنّه الشفاء النّافع، و الدّواء المبارك.

عصمة لمن تمسّك به. و نجاة لمن تبعه لا يعوجّ فيقوم، و لا يزيغ فيستعتب. و لا تنقضى عجائبه، و لا يخلق على كثرة الردّ إلى أن قال (صلّى اللّه عليه و آله) ما أنعم اللّه (عزّ و جلّ) على عبد بعد الإيمان باللّه أفضل من العلم بكتاب اللّه و المعرفة بتأويله و من جعل اللّه له فى ذلك حظّا ثمّ ظنّ أنّ أحدا لم يفعل به ما فعل به قد فضّل عليه فقد حقّر نعم اللّه تعالى عليه «۱».

و

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ «۲»: فضل اللّه القرآن و العلم بتأويله، و رحمته توفيقه لمولاه محمد و آله الطاهرين و معاداة أعدائهم.

ثم قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم: و كيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون و هو ثمن الجنة و نعيمها، فأنه يكتسب بها رضوان اللّه الذى هو أفضل من الجنة و يستحق بها الكون بحضرة محمّد و آله الطيبين الذى هو أفضل من الجنة، ان محمد للّه و آله الطيبين أشرف زينة فى الجنان.

ثم قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): يرفع اللّه بهذا القرآن و العلم بتأويله و بموالاتنا أهل البيت و التبرى من أعدائنا أقواما فيجعلهم فى الخير قادة أئمة فى الخير

---

(۱) تفسير الامام ص ۴ و ۵.

(۲) يونس: ۵۷- ۵۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۱۹۹

تقتص آثارهم و ترمق أعمالهم، و يقتدى بأفعالهم و ترغب الملائكة فى خلّتهم و بأجنحتها تمسحهم، و فى صلواتها تبارك عليهم و يستغفر لهم كل رطب و يابس حتى حيتان البحر و هوامّه، و سباع البر و أنعامه، و السماء و نجومها «۱».

و

فى «نهج البلاغة» انّ مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال فى خطبة له: و تعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، و تفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، و استضيئوا و استشفوا (خ ل) بنوره فإنّه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنّه أحسن القصص فإنّ العالم العامل بغير علمه

كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم و الحسرة له ألزم و هو عند اللّه ألوم «۲».

و

فيه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له قال عليه السلام: إنّ علم القرآن ليس يعلم ما هو إلّا من ذاق طعمه فعلم بالعلم به جهله و بصّر به عماه و سمّع به صممه و أدرك به ما قد فات، و حيى به بعد أن مات، فاطلبوا ذلك من عند أهله و خاصّته، فإنّهم خاصّة نور يستضاء به و أئمة يقتدى بهم، هم عيش العلم و موت الجهل، و هم الذين يخبركم حلمهم عن علمهم و صمتهم عن منطقهم و ظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحقّ و لا يختلفون فيه «۳».

---

(۱) تفسير الامام ص ۴ و ۵- بحار الأنوار ج ۹۲ كتاب القرآن ص ۱۸۳.

(۲) نهج البلاغة: الخطبة- ۱۰۸.

(۳) نهج البلاغة: الخطبة- ۱۴۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۰

الفصل الرابع

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۲۵۳

فى علم التفسير علم التفسير هو علم يبحث فيه عن مراد اللّه تعالى من قرآنه المجيد، و هذا التعريف هو المحكىّ عن مولينا قطب الدين الرازى البويهى تلميذ العلامة أعلى اللّه مقامه فى شرحه للكشاف.

و أورد عليه بأنّ البحث فيه ربما يكون عن أحوال الألفاظ كمباحث القراءة و ناسخيّة الألفاظ و منسوخيّتها و أسباب نزولها و ترتيب نزولها إلى غير ذلك فلا يجمعها حدّه.

و أيضا يدخل فيه البحث فى الفقه عما يثبت بالكتاب فإنّه البحث عن مراد اللّه تعالى من قرآنه، فالحدّ غير جامع و لا مانع.

قيل: و لذا عدل الشارح التفتازانى عنه إلى قوله: هو العلم الباحث عن أحوال ألفاظ كلام اللّه تعالى من حيث الدلالة على مراد اللّه تعالى.

أقول: أمّا النقض فى مراده بمباحث القرائة و غيرها مما ذكره فهو غير وارد عليه، و ذلك لأنّ تلك المباحث و ما ضاهاها إن كانت له مدخلية فى اختلاف المعنى المراد من اللفظ فلا ريب فى دخوله من تلك الجهة فى علم التفسير و الحدّ أيضا يشمله و إن لم يكن لها مدخليّة أصلا فى اختلاف المعانى فدخولها فى علم التفسير ممنوع جدا، و لذا أفردوا علم القرائة و غيرها بالتصنيف و إنّما أشاروا إليها فى كتب التفسير على وجه الإجمال و الاختصار مع الحوالة إلى تلك الكتب و ربما لم يشيروا إليها أصلا.

و بعضهم تصدّى لذكر المشاهير منها دون الشواذّ النوادر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۱

و منهم من أشار إلى ما يختلف به المعنى الظاهر فى أنظارهم دون غيره و نحن لمّا رأينا اختلاف المعانى غالبا باختلافها و لو باعتبار التأويل و البطون و دلالة الإشارة و الفحوى و غيرها فلذلك التزمنا بنقل ما ظفرنا منها فى هذا التفسير مع الإشارة إلى ما ذكره من الوجوه المرجّحة لكل منها على غيره بالنسبة إلى القراءات.

و البحث عن الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و ترتيبه و غيرها مع أنّ ما لا مدخليّة له منها فى اختلاف المعانى مذكور فى التفاسير على وجه- الاستطراد، و كذا ما يذكر فيها من البحث عن كون السورة أو الآية مكيّة أو مدنيّة و عن عدد السور و الآيات و الكلمات و الحروف و خواص السور و الآيات على الوجه المذكور فى الأخبار و غيرها فإنّ ذلك كلّه مذكور على وجه الاستطراد.

و توهّم كون الجميع من التفسير ضعيف جدا بعد ظهور كون الظاهر من اللفظ حسبما يستفاد من الأخبار و يساعده العرف و اللغة هو الكشف عن المعنى المراد من اللفظ على ما سنشير إليه إن شاء اللّه فى الباب السادس.

و امّا ما أورده على عكسه من النقض بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة المستفاد من الكتاب مع كونها معدودة من الفقه فهو ضعيف جدا كيف و من البيّن أنّ الاعتبارين مغايران، فإنّ الحكم المستفاد من جهة البحث من كونه مراد اللّه تعالى، من قرآنه معدود من التفسير، و من جهة كونه حكما شرعيا مستنبطا من الدليل التفصيلى معدود من الفقه.

و من هنا يظهر أنّ البحث عن آيات الأحكام و مداليلها معدود من التفسير و إن أفرده جمّ غفير منّا و ممّن خالفنا بالتصنيف.

و أما ما آثره التفتازانى فهو غير سالم عما أورد على الأول على فرض الورود و ذلك لأنّ البحث عن القراءات و أخواتها ربما لا يكون بحيث يؤثّر فى المعنى المراد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۲

بالدلالة و البيان سيمّا ما كان مثل التفخيم و الإمالة و الجهر و الشدّة و غيرهما من الصفات، و كذا الإدغام و الإخفاء، و نحوها مع اللّهم إلّا أن يلتزم بخروجها عن التفسير رأسا كما أشرنا اليه، و منه يظهر ضعف ما قيل: من أنّ علم القرائه جزء من التفسير أفرز عنه لمزيد الاهتمام إفراز الكحالة من الطبّ و الفرائض من الفقه.

ثم إنّه يمكن الإيراد على تعريف التفتازانى بوجوه:

منها أنّه ينتقض فى طرده بالعلوم الأدبيّة و اللغة و وجوه الإعراب و- مسائل الاشتقاق و علم المعانى و البيان و غيرهما ممّا له مدخلية تامّة فى اختلاف المعانى و وجوه الدلالة إذ يصدق على كل منها أنّه علم يبحث فيه إلخ.

و يمكن الجواب بأنّ ظاهر التعريف كون موضوع العلم ألفاظ كلام اللّه تعالى من الحيثية المذكورة، من البيّن أنّ الموضوع لتلك العلوم مغاير لذلك و لو باعتبار العموم و الخصوص، ألا- ترى أنّ موضوع علم النحو هو الكلمة و الكلام مطلقا لا- خصوص ألفاظ القرآن، نعم يبقى الإشكال حينئذ بالنسبة إلى الكتب المصنّفة فى البحث من جهات العلوم المتقدّمة عن خصوص القرآن أو عنه و عن الحديث كالكتب المصنّفة فى غريب القرآن و الغريبين كمجمع البحرين و كذا ما صنّفوه فى بيان وجوه إعراب القرآن و نكاته البيانية و البديعيّة، اللّهم إلّا أن يقال بالتزام دخول كل ذلك فى التفسير و لا بأس به غير أنّه مخالف لظاهر الأكثر.

و منها أنّه إن أريد بمراد اللّه سبحانه مراده فى نفس الأمر فلا يفيد بحث التفسير لأنّ طريقه غالبا إمّا نقل الآحاد، أو الاعتماد على أقوال المفسرين و الأدباء و اللغويين، و شىء منها لا يفيد القطع بمراده سبحانه سيمّا بعد ملاحظة كثرة الاختلافات و تعارض الاحتمالات، على ان ما يستفاد علما أو ظنا على فرض المصادقة و الموافقة انما هو لبعض المراد من اللفظ لإتمامه، و ان أريد به مراده فى زعم

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۳

المفسّر ففيه أنّه يكون علم التفسير بالنسبة إلى كلّ مفسر بل بالنسبة إلى كل أحد شيئا آخر على أنّ المنساق من الألفاظ بحسب الوضع و الاستعمال هو المعانى النفس الأمريّة حسبما قرّر فى الأصول، فلو أريد فى الحدّ الدلالة على ما يظنّ أنّه المراد لوجب التقييد به صونا للتعريف عن الإجمال فضلا عن إرادة خلاف الظاهر.

و الجواب أنّ المراد هو مراده الواقعى لكن البحث عنه لا- يستلزم المصادفة و الإصابة فإنّ هذا العلم إنّما سمّى بالتفسير باعتبار الاستكشاف عن مراده، فإذا أطلق على شىء فإنّما هو باعتبار كونه كشفا عن مراد اللّه سبحانه من كتابه، فاذا فرض أنّه مخالف لما هو المراد من الآية تبيّن منه أنّه ليس بتفسير لها، و باب العلم بالمراد و إن كان مسدودا بالنظر الى معانى كثير من الآيات إلّا أنّ العلم بالطريق حاصل لثبوت حجية الأخبار المعصومية و حجّية الظن من الطريق المعتبر فى باب اللغات.

و أمّا كون المستفاد بعض المراد فغير قادح بعد ظهور إرادة عدم- الإستيعاب، و ربما يجاب عن أصل الإيراد بأنّ التعدد ليس فى حقيقة النوعيّة بل فى جزئياتها المختلفة باختلاف القوابل، و بأنه قد ذكر القونوى و غيره أنّ جميع المعانى مراد اللّه تعالى لكن بحسب

المراتب و القوابل لا فى حقّ كل واحد.

أقول: أمّا الثانى ففاسد قطعا ضرورة أنّ إرادة اللّه سبحانه من كلامه المنزل على نبيّه المرسل ليست تابعة لأهواء الجهّال و آراء الرجال التابعين لطرق أهل الضلال، و لذا

ورد فى أخبار متواترة أنّ علم الكتاب مخزون عند النبى و آله المعصومين صلى اللّه عليهم أجمعين، و إنّه يجب على الناس الرجوع إليهم فى معرفته

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۴

و أنّه لا يجوز التفسير بالرأى «۱»

بل قد

روت العامّة عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنه قال: من فسّر القرآن برايه و أصاب الحق فقد أخطأ «۲».

و

عن «فردوس الأحاديث» عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من فسّر القرآن برايه و أصاب كتب عليه خطيئة لو قسمت بين الخلائق لوسعتهم.

و

من طرق الفريقين عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار «۳»

، و لعلّ الظاهر أنّ مراد القونوى كون المعانى الصحيحة فى مراتب الظهور و البطون كلّها مرادة للّه سبحانه و هو كلام صحيح لكنّه لا يجدى فى دفع الإيراد كما لا يخفى، و مما ذكرنا يظهر الحال بالنسبة إلى الجواب الأوّل أيضا.

و منها أنّ عبارة العلم الباحث ينصرف فى المتعارف إلى الأصول و القواعد الكلية أو ملكتها، و من البيّن أنّه ليس لعلم التفسير قواعد يتفرّع عليها الجزئيات إلّا فى مواضع نادرة فلا يتناول غير تلك المواضع إلّا بالعناية، و لذا قيل: إنّ الأولى أن يقال: علم التفسير معرفة أحوال كلام اللّه من حيث إنّه مراد اللّه تعالى بقدر الطاقة الإنسانية.

و الجواب المنع من الانصراف المذكور بعد ظهور عموم الموصولة، بل المفرد المحلّى باللام أيضا و لو على وجه الحكمة مع تعليق البحث بالأمور الشخصية

---

(۱)

عن الصادق عليه السلام قال: من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يوجر، و إن اخطأ كان أثمة عليه، تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۷- بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۱۰.

و

عنه عليه السلام: من فسّر آية من كتاب اللّه فقد كفر- المصدران المتقدمان .

(۲) رواه أبو داود و الترمذى و النسائى فى صحاحهم.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۱ عن منية المريد.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۵

من جهة خاصة.

و دعوى انّ الكلية هى المنساقة من لفظ العلم بخلاف المعرّفة ممنوعة جدا مع أنّ قضية ذلك المنع من إطلاق علم اللغة و علم التاريخ و علم الرجال و نحوها و هو كما ترى مضافا إلى أنّه يمكن المناقشة فى المقدّمة الثانية أيضا.

و أمّا ما ذكره من التعريف ففيه أنّ من الظاهر أنّ الضمير فى قوله: من حيث إنّه مراد اللّه للكلام.

ثم المراد به إن كان هو اللفظ فلا وجه لتقييده بحيثيّة إلّا اخرج الألفاظ المشتركة بين القرآن و غيره فيرجع الحاصل إلى معرفة ألفاظ القرآن من حيث إنّها ألفاظ القرآن و إن كان هو المعنى ففيه مع استلزامه التجوّز فى الحدود أو القول بالكلام النفسى أنّه ليس للمعانى أحوال تعرف ثمّ إنّ ما يتحصّل من ذلك، ليس هو المراد بعلم التفسير كما لا يخفى، اللّهم إلّا أن يقال: إنّ المراد بكلام اللّه لفظا هو اللفظ، و مرجعا للضمير هو المعنى على وجه الاستخدام. و أنت ترى أنّ ارتكابه فى التعاريف ليس على ما ينبغى.

ثمّ لا يخفى أنّ المقصود من التعاريف و الحدود المذكورة فى العلوم إنّما هو مجرّد التعبير و الإشارة إلى نوع المعنى أو ما يقرب عن حقيقته بذكر بعض الآثار و اللوازم بل سبيلهم فى ذلك سبيل أرباب اللّغة فى الكشف من معانى الألفاظ بالتعاريف اللفظيّة إرشادا إلى تصوير نوع المعنى كقولهم: سعدانة نبت، و على هذا فلا يقدح فيها بعض المساحات الموجبة لعدم سلامة طرده أو عكسه عن بعض المناقشات، بعد إحراز الفرض الّذى هو الاشارة إلى سنخ المعنى ليتصور الطالب فيكون على بصيرة فى طلبه، و من هنا يظهر التعويل على كلّ من التعاريف المتقدّمة، و إن كان الأولى ما ذكره أوّلا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۶

و اعلم أنّ ما ذكرناه هو حدّ هذا العلم من حيث العلميّة، و أمّا من حيث الإضافة فالعلم قد مرّ بعض الكلام فيه، و ستسمع البحث عن معنى التفسير فى الباب السادس إن شاء اللّه.

ثمّ أنّه قد ظهر من جميع ما مرّ أنّ موضوع هذا العلم الكتاب الّذى هو منبع كلّ حكمة و معدن كلّ فضيلة ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «۱» و غايته التوصّل إلى فهم معانى كتاب اللّه تعالى بنيل الحقائق العلمية و المقاصد العمليّة للفوز بسعادة الدارين و كمال النشأتين، و قد تقرّر فى محلّه أنّ شرف العلم و جلالته إنّما هو باعتبار شرف موضوعه و غايته و المقاصد، و من البيّن أنّ الموضوع و الغاية فى هذا العلم أشرف منهما فى غيره فيكون أشرف العلوم و أعظمها على الإطلاق. أمّا شرف موضوعه فلأنّه هو الثقل الأكبر الذى قرنه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) بعترته المعصومين (صلّى اللّه عليهم أجمعين) و

قال: (إنّهما لن يفترقا أبدا حتى يردا علىّ الحوض «۲»

بل قد سمّاه بالثقل الأكبر و الأعظم و العترة بالثقل الأصغر، و

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّه هو النور المبين و الحبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العليا. و الشفاء الأشفى، و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى «۳».

و أمّا شرف غايته فواضح بعد ما

ورد: أنّه هدى من الضلالة، و تبيان من

---

(۱) سورة يوسف: ۱۱۱.

(۲) رواه غير واحد من الفريقين كابن سعد فى الطبقات ج ۲ ص ۱۹۴ و الطبرانى فى المعجم الصغير ص ۷۳ و السيوطى فى الدر المنثور ج ۲ ص ۶۰ و العسقلانى فى المواهب اللدنية ج ۷ ص ۷ و المتقى الهندى فى كنز العمال ج ۱ ص ۳۴۲ و غيرهم كما فصّل فى احقاق الحق ج ۹ من صفحة ۳۰۹ الى ص ۳۷۵.

(۳) تفسير الإمام ص ۲۰۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۷

العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظلمة و عصمة من الهلكة «۱».

إلى غير ذلك ممّا يأتى إليه الإشارة فى أخبار متواترة بل يستفاد منها فضله على جميع العلوم.

و أمّا علم أصول الدين المشتمل على معرفة اللّه سبحانه و صفاته الجماليّة و غيرها من العقائد الحقّة فهو و إن كان مفصّلا على غيره من العلوم إلّا أنّه غير خارج من علم التفسير، فإنّ إثبات التوحيد و أدلّتها و سائر المعارف الحقّة كلّها مستفادة من كتاب اللّه سبحانه بل ليس من علم حقّ إلّا و فى كتاب اللّه تعالى أصله و معدنه كما

فى الخبر بل فيه تبيان كل شىء «۲»، و تفصيل كل شىء «۳»، و ما فرط اللّه فيه من شىء «۴»

كما فى الآيات فهو محتو على علم الحقائق الكلية و العقائد الأصلية و الأحكام الفرعية و العملية و غيرها من العلوم الحقّة المتعلقة بالدين و الدنيا و ان كان الناس فى جهالة و ضلالة عن العلم بها و معرفة طرق استنباطها منه: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۵».

و من هنا يظهر أنّ مباديه علوم كثيرة بل أكثر العلوم من جملة مباديه، و قد أنهاها بعضهم الى ثلثين علما مع تقصير واضح فى ترك بعض العلوم أيضا، بل التأمّل الصحيح قاض بأنّ استنباط بعض المعانى و البطون القرآنية موقوف على علوم غيبية و أسرار إلهية و معرفة أنواع من الدلالات و الإشارات المحجوبة عن غير الأئمة المعصومين عليهم صلوات اللّه و بتلك الطرق يستنبطون منه جميع المعارف

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۵.

(۲) كما فى المصحف الشريف: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ النحل: ۸۹.

(۳) كما فى القرآن: وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يوسف: ۱۱۱.

(۴) كما فى الكتاب العزيز: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ: الانعام: ۳۸.

(۵) النساء: ۸۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۸

و الأحكام الشرعية و الحوادث الواقعة مما كان أو يكون إلى يوم القيامة، و إلّا فمن البيّن أنّ العلم بالأوضاع الظاهرة اللغوية و الدلالات المستفادة العرفية غير واف باستنباط عشر عشير من معشار تلك العلوم الجمّة المحتوية على تمام عالم التكوين و التشريع، و لذا

ورد فى أخبار كثيرة أنّهم عليهم السلام، هم المخصوصون بعلم تفسير كتاب اللّه و أنّ عليا هو تفسير الكتاب، و أنّه هو الّذى عنده علم الكتاب

كما يستفاد ذلك من الأخبار المتواترة المأثورة فى تفسير آيات كثيرة كقوله: قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۱» و قوله تعالى: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ «۲» و قوله تعالى: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «۳» و قوله تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ «۴» و قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «۵» و قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ «۶» و قوله تعالى:

وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ «۷» و قوله تعالى: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «۸» و قوله تعالى: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «۹» إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة بل أخبار المتواترة التى تأتى إلى بعضها الإشارة، و لذا أطبقت أمّة النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من العامّة و الخاصّة على أنّه عليه

---

(۱) الرعد: ۴۳.

(۲) آل عمران: ۷.

(۳) العنكبوت: ۴۹.

(۴) النساء: ۸۲.

(۵) فاطر: ۳۲.

(۶) البقرة: ۱۲۱.

(۷) الانعام: ۵۹.

(۸) الانعام: ۳۸.

(۹) يس: ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۰۹

السلام، كان أعلم الناس، بكتاب اللّه بعد النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) «۱»، و رجوع الصحابة إليه فى معرفة تنزيل الآيات و تأويلها مشهور بين الفريقين «۲».

و قول ابن عباس الذى هو من أعظم مفسريهم بل سمّوه ترجمان القرآن «۳»:

إنّ علمى إلى علم على عليه السلام كالقرارة فى المتفجّر «۴» مشهور، و فى كتب الفريقين مسطور و قد

روى أنّه عليه السلام تكلّم معه فى تفسير الباء من البسملة إلى مطلع الفجر ثم قال له يا ابن عباس لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من باء بسم اللّه الرحمن الرحيم «۵»

و عن تفسير النقاش عن ابن عباس: جلّ ما تعلمت من التفسير من على بن أبى طالب عليه السلام.

و عن ابن مسعود: أنّ القرآن انزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا له ظهر و بطن، و إنّ على بن أبى طالب علم الظاهر و الباطن «۶».

---

(۱) قال سعيد بن المسيب: ما كان أحد بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) أعلم من على بن أبى طالب، الكنى و الأسماء للدولابى (ج ۱ ص ۱۹۷).

(۲) قال ابن أبى الحديد: من العلوم علم التفسير و عن على عليه السلام أخذ و منه فرّع لأنّ أكثره عنه و عن ابن عباس و قد علم الناس حال ابن عباس فى ملازمته له و انقطاعه اليه، و انه تلميذه و خرّيجه، شرح النهج- ج ۱ ص ۶.

(۳) كما عن ابن مسعود انه قال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، الاعلام زركلى ج ۴ ص ۲۲۹.

(۴) الصحيح: المثعنجر بضم الميم و سكون الثاء و فتح العين كما قال ابن الأثير فى النهاية فى كمله ثعجر: المثعنجر أكثر موضع فى البحر ماء، و منه حديث ابن عباس «علمى بالقرآن فى علم على كالقرارة فى المثعنجر» و الميم و النون زائدتان، و القرارة: الغدير الصغير، النهاية ج ۱ ص ۲۱۲.

(۵) رواه جماعة من العامة منهم الشعرانى فى لطائف المنن ج ۱ ص ۱۷۱ قال (ع) لو شئت لأوقرت ثمانين بعيرا من معنى الباء.

(۶) رواه جماعة من العامة منهم الحافظ ابو نعيم فى حلية الأولياء (ج ۱ ص ۶۵) و منهم العلامة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۰

و فى «كشف الظنون عن أسامى الكتب و الفنون»: أنّ الخلفاء الأربعة أكثر من روى عنه على بن أبى طالب عليه السلام، و الرواية عن الثلاثة فى ندرة، ثم حكى عن ابن مسعود أنّ عليا عنده علم ظاهر القرآن و باطنه، و أنّ ابن مسعود ينتهى أكثر رواياته اليه.

و فى كتب الرجال: أنّ ميثم التّمار كان يقول لابن عباس: سلنى ما شئت من القرآن فإنّى قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام و علّمنى تأويله «۱».

و عن فضائل العكبرى قال الشعبى: ما أحد أعلم بكتاب اللّه بعد نبى اللّه من على بن أبى طالب عليه السلام «۲».

و

عن «تاريخ البلاذرى» و «حلية الأولياء» قال على عليه السلام: و اللّه ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت و أين نزلت أ بليل نزلت أم بنهار، و نزلت فى سهل أو جبل، إنّ ربى وهب لى قلبا عقولا و لسانا سئولا «۳».

و

عن «قوت القلوب» قال على عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا فى تفسير فاتحة الكتاب «۴».

و

فى «كتاب سليم بن قيس» عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت إذا سئلت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) أجابنى و أن فنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آية فى ليل أو نهار و لا سماء و لا أرض و لا دنيا و لا آخرة و لا جنة و لا نار و لا سهل و لا جبل و لا نور و لا ظلمة إلّا أقرأنيها و أملأها على و كتبتها بيدى،

الخواجة بارسا فى فصل الخطاب على ما فى ينابيع المودة ص ۳۷۳.

(۱) كشف الظنون ج ۱ ص ۴۲۹.

(۲) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۹۳.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۹۳.

(۴) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۹۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۱

و علّمنى تأويلها و تفسيرها، و محكمها و متشابهها، و خاصّها و عامّها، و كيف نزلت، و أين نزلت، و فيمن أنزلت إلى يوم القيامة دعا اللّه لى أن يعطينى فهما و حفظا فما نسيت آية من كتاب اللّه و لا على من أنزلت «۱».

إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة التى تأتى إلى بعضها الإشارة فى الأبواب الآتية.

ثم إنّ الأئمة المعصومين صلّى اللّه عليهم قد أورثوا منه علم الكتاب كما أنّهم قد أورثوا منه الكتاب الذى جمعه بعد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و أصحابهم (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) كانوا فى كل عصر يقتبسون من مشكاة أنوارهم، و يلتمسون من جواهر أسرارهم مما يتعلّق بالشرايع و الأحكام و الحلال و الحرام و مسائل الأصول و القصص و التفسير، و غيرها فكم صنّفوا فأكثروا و قصّروا و طوّلوا فى فنون العلوم الدينية و الأحكام الشرعية حتّى أنّ المضبوط فى كتب الرجال من كتبهم المصنّفة فى عصر الأئمة عليهم السلام، أزيد من ستة آلاف كتاب و كانوا يقتصرون فى كل ذلك ما هو المستفاد من نصوص أهل الخصوص من دون استعمال شىء من الآراء و الأهواء.

فمن مصنّفاتهم فى علم التفسير تفسير أبان بن تغلب، و تفسير إبراهيم بن محمد الثقفى، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام، و تفسير أحمد بن الحسن الأسفراينى الضرير المفسّر، الموسوم «بالمصابيح فى ذكر ما نزل من القرآن فى أهل البيت».

قال النجاشى: و هو كتاب كثير الفوائد، و تفسير أحمد بن صبيح، و تفسير

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۹۹ بتفاوت يسير.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۲

أحمد بن محمد بن الحسن القمى، و تفسير ابن عقدة، قال النجاشىّ: و هو كتاب حسن.

و تفسير أحمد بن محمد بن عيّاش المشتمل على الناسخ و المنسوخ، و تفسير أبى حمزة الثمالى و قد روى عنه الثعلبى و غيره و للشيخ طريق اليه.

و تفسير جابر بن يزيد الجعفى، و تفسير الحسن بن أحمد العلوى النقيب فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن، و تفسير الحسن بن محبوب، و تفسير الحسن بن فضّال، و تفسير الحسين بن سعيد، و تفسير الحسين بن على العربى، و تفسير الحصين بن مخارق، و كتاب ناسخ القرآن و منسوخه و محكمه و متشابهه لسعد بن عبد اللّه الاشعرى، و تفسير سلمة بن الخطاب، و كتاب ما نزل فى الخمسة لعبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى، و له تفسير آخر كبير، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن فى على عليه السلام، و كتاب الناسخ و المنسوخ لعبد اللّه بن عبد الرحمن المسمعى، و تفسير على بن إبراهيم القمى، و قد حكينا عنه كثيرا فى هذا التفسير، و له أيضا كتاب الناسخ و المنسوخ، و تفسير على بن أبى حمزة البطائنى و تفسير على بن أبى سهل القزوينى، و تفسير على بن الحسن بن فضّال، و تفسير فرات بن إبراهيم الكوفى، و هو و إن لم يكن مذكورا فى كتب الرجال إلّا انه مذكور فى أسانيد الأخبار و لو أظفر على أحد قبل شيخنا المجلسى حكى عن تفسيره نعم قال فى أول البحار: انه و ان لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح و لا قدح لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة، و حسن الضبط فى نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه، و حسن الظن، قال و قد روى الصدوق عنه أخبارا بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمى، و روى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكانى فى «شواهد التنزيل» و غيره.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۱۳

أقول: و فى «مجمع البحرين» فى مادة فرت: فرات بن إبراهيم له تفسير عظيم الشأن، و هو من جملة الرواة الذين يروى عنهم على بن إبراهيم.

أقول: و على كل حال فهو ممدوح جدّا و أخباره فى غاية الاعتماد.

و تفسير على بن مهزيار، و تفسير عيسى بن داود الكوفى، و تفسير الفضل بن شاذان، و تفسير محمد بن إبراهيم الجعفى الموسوم بتفسير معانى القرآن و تسمية أصناف كلامه، و تفسير محمد بن أحمد بن أبى الثلج الموسوم بكتاب التنزيل فى أمير المؤمنين عليه السلام، و كتاب نوادر القرآن لمحمد بن أحمد أبى الحسن المحاربى، و كتاب تفسير الباطن لمحمد بن أرومة، و له تفسير آخر، و له أيضا كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام، و كتاب المجاز من القرآن لمحمد بن جعفر الهمدانى، و كتاب إعراب القرآن لمحمد بن الحسن بن أبى سارة الرواسى أستاذ الكسائى، و تفسير محمد بن الحسن بن الوليد القمى، و تفسير محمد بن خالد البرقى، و له أيضا كتاب التنزيل و التأويل، و كتاب تأويل ما أنزل فى البنى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) لمحمد بن عيّاش، و له أيضا تفسير كبير، كتاب ما نزل فى شيعتهم، و كتاب ما نزل فى أعدائهم، و كتاب الناسخ و المنسوخ له أيضا، و تفسير الشلمغانى، و العبدكى الجرجانى، و تفسير محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى، و تفسير محمد بن مسعود العياشى، و له تفسيران آخران، أحدهما التنزيل و الآخر باطن القرآن، و المشهور من الثلاثة هو الأول لكن الموجود منه نسخة محذوفة الأسانيد، قال شيخنا المجلسى: إن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار و ذكر فى أوله عذرا هو اشنع من جرمه.

تفسير معلى بن محمد البصرى، و تفسير منخل بن جميل، و كتاب جوامع التفسير لموسى بن إسماعيل، و تفسير وهب بن حفص أبى على الجريرى، و كتاب

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۱۴

ما نزل من القرآن فى على عليه السلام، لهارون بن عمر المجاشعى، و تفسير يونس بن عبد الرحمن، و كتاب ما نزل من القرآن فى أمير المؤمنين عليه السلام، و أهله لابى الفرج الأصفهانى، و تفسير أبى منصور الصرّام النيسابورى قال الشيخ فى الفهرست: إنه كبير حسن و تفسير ابن عبدك، قال الشيخ فى الفهرست: انه كبير حسن، و تفسير الأصول ابن وضاح إلى غير ذلك من التفاسير المصنفة فى أعصار الأئمة عليهم السلام، بل سائر الأصول و مصنّفاتهم، التى هى أكثر من ذلك و أكثرها مشتمل على كثير من الأخبار المتضمنة للتنزيل و تأويل الآيات هذا مضافا إلى ما رووه عنهم عليهم السلام، من كتب التفسير ككتاب التفسير الذى رواه الصادق عليه

السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، المشتمل على أنواع آيات القرآن و شرح ألفاظه برواية محمد بن إبراهيم النعمانى و قد أورده شيخنا المجلسى بتمامه فى كتاب القرآن، و التفسير المنسوب إلى الامام الهمام الحسن ابن على العسكرى عليه و على آبائه و على ولده الخلف الحجة أفضل الصلاة و السلام، و الإسناد اليه مذكور فى أوله و شهرته بين الإمامية و تلقّيهم له بالقبول و إيرادهم أخباره فى كثير من الكتب و الأصول يكفينا مؤنة التأمل فى أحوال رجاله فضلا عن الإصغاء إلى قدح من يقدح فيه من المحدّثين سيما مع كون الأصل فى ذلك هو ابن الغضايرى الذى لا يكاد يسلم من طعنة جليل.

و لذا قال شيخنا المجلسى- رحمه اللّه- فى أول البحار: انّ تفسير الامام عليه السلام من الكتب المعروفة و اعتمد الصدوق عليه و أخذ منه و إن طعن فيه بعض المحدثين لكن الصدوق (رحمه اللّه) أعرف و أقرب عهدا ممن طعن فيه و قد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه انتهى كلامه- زيد مقامه-.

مع ان الأصل فى قدحه انما هو رمى محمد بن القاسم المفسر بالضعف و الكذب

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۵

و انه يرويه عن رجلين مجهولين، و فيهما ما لا يخفى، أما محمد بن القاسم فقد أكثر الصدوق من النقل عنه فى كثير من كتبه «كالفقيه» و كتاب «التوحيد» و عيون أخبار الرضا عليه السلام و غيرها، و فى كل موضع يذكره يقول رحمه اللّه أو رضى اللّه عنه مع انه قد قال فى أول «الفقيه» ما قال «۱»، و أما الرجلان فالصدوق أعرف بحالهما مع أن شيخنا الطبرسى قال فى أول «الاحتجاج» قال اى الصدوق- رحمه اللّه-: حدّثنى ابو الحسن محمد بن القاسم الإسترابادى المفسّر قال: حدّثنى أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، و أبو الحسن على بن محمد السيّار، و كانا من الشيعة- الإمامية الحديث، و من هنا و غيره قد بالغ غير واحد من الإمامية فى الذبّ عنه و حكموا بالاعتماد عليه، و لذا أوردناه بتمامه فى هذا التفسير مفرّقا على ما يناسبه من الآيات.

ثم إنّ طريقة المفسرين من أصحاب الأئمة عليهم السلام، كانت مستقره على الاقتصار على إيراد الاخبار بل و كذا غيرهم من مصنّفى الأصول و الأحكام، و اما الطبقة المتاخرة عنهم فإنّهم و إن اقتفوا آثارهم فى الاعتماد على الأخبار إلّا أنّه بسطوا الكلام مضافا الى ذلك فى البحث و الاستدلال و وجوه الاستنباط و النظر فى اللغات و إعراب الكلمات و اختلاف القراءات و ربما تصدّوا لحكاية أقوال المفسّرين من العامّة لا لاعتماد عليها بل لترجيح بعض ما وافق الحقّ منها على غيره، أو للردّ عليها، أو للتنبيه على ضعفها و قصورها، أو لغير ذلك من الأغراض الصحيحة، و بالجملة فمن التفاسير المصنفة بعد الطبقة الاولى كتاب التفسير للصدوق الأوّل و كتاب التفسير للصدوق الثانى محمد بن على بن بابويه القمى، قال النجاشى: له

---

(۱) قال: إنى لا أورد فى هذا الكتاب إلّا ما أفتى به و أحكم بصحته، و هو حجة بينى و بين ربى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۶

جامع كبير، و كتاب مختصر تفسير القرآن، و كتاب الناسخ و المنسوخ، و كتاب تفسير ثالث لم يتمّه.

و مما صنّفه الشيخ السعيد المفيد كتاب الكلام فى وجوه إعجاز القرآن، و كتاب البيان تأليف القرآن، و كتاب الكلام فى حروف القرآن، و كتاب البيان من غلط قطرب فى القرآن.

و من مصنّفات المرتضى رضى اللّه عنه كتاب الصرفة فى إعجاز القرآن، و كتاب الغرر و الدرر المتضمن لتفسير كثير من الآيات، و قد حكينا عنه كثيرا فى هذا التفسير.

و للسيد الرضى رضى اللّه عنه كتاب تفسير القرآن و كتاب «المتشابه فى القرآن» و كتاب «حقايق التنزيل» و كتاب «مجازات القرآن».

و للشيخ أبى جعفر الطوسى طاب ثراه كتاب «التبيان فى تفسير القرآن».

و للشيخ أمين الدين أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى كتاب «مجمع البيان فى معانى القرآن» عشر مجلدات، و كتاب «الوسيط فى

التفسير» أيضا أربع مجلدات، و هو المسمى بجوامع الجامع، و التفسير الوجيز مجلد، و له أيضا التفسير الكافى الشاف من كتاب الكشّاف، و لعله هو الثالث المتقدم.

و للحسين بن على الخزاعى الرازى المفسر التفسير المسمى «بروض الجنان و روح الجنان» فى تفسير القرآن عشرون مجلدا قال ابن شهر آشوب: فارسى عجيب.

أقول: و قد رأيت قطعة وافرة من أواخر سورة البقرة و أواسط القرآن و ذكر بعض الاصحاب: أنّ له تفسيرا آخر بالعربية.

و للشيخ الجليل قطب الدين الراوندى كتاب خلاصة التفاسير عشر مجلّدات.

و للعلامة الحلى- أعلى مقامه- كتاب إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۷

و السنّة، قال فى «أمل الآمل»: رأينا منها نسخة قديمة من الخزينة الموقوفة الرضوية سلك فيها مسلكا عجيبا، قال: و الذى وصل إلينا هو المجلد الثانى و فيه سورة آل عمران لا- غير ذكر فيها مخالفتهم لكلّ آية من وجوه كثيرة بل لأكثر الكلمات، و له تفسير آخر سماه بنهج الإيمان فى تفسير القرآن، و له تفسير ثالث سماه بكتاب الأنس لأهل التميز فى تفسير الكتاب العزيز.

و للشيخ أحمد بن متوّج البحرانى كتاب تفسير القرآن، و له رسالة فى الآيات الناسخة و المنسوخة.

و لشيخنا البهائى طاب ثراه التفسير الموسوم بالعروة الوثقى لم يتمّ و آخر موسوم بعين الحياة، و له حواش و تعليقات على الكشاف و تفسير البيضاوى.

و للسيد هاشم البحرانى كتاب البرهان فى تفسير القرآن ستّ مجلدات، قد جمع فيه جملة من الأخبار الواردة من الكتب القديمة، و له أيضا كتاب الهادى و ضياء النادى مجلدات.

و للشيخ عبد على الحويزى تفسير «نور الثقلين» و للمحدث الكاشانى «الصافى» و «الاصفى»، و لختنه «۱» الصدر الأجلّ الشيرازى التفسير الموسوم «بمفاتح الغيب»، و له أيضا تفسير سورة الحديد و سورة التوحيد و الواقعة و الأعلى و آية الكرسى و غيرها من الآيات و السور.

و أما تفاسير العامّة فهى بكثرتها مقصورة على النقل عن بعض الصحابة و التابعين أو الاعتماد على آرائهم و أهوائهم التى لا طريق لها إلى فهم حقايق معانى آيات الكتاب المبين لأنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها و لم يتوصّلوا إلى المقاصد

---

(۱) الختن بفتح الخاء و التاء كل من كان من قبل المرأة من الأب و الأخ.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۸

بأسبابها و هم يروون فى كتبهم على ما ستأتى الإشارة اليه

أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) قال: أنا مدينة العلم و على بابها،

و أنّ علم القرآن مخزون عنده و عند ذريته الطاهرين- صلّى اللّه عليهم أجمعين- و مع ذلك تريهم يتكلّمون على أهوائهم بغير علم وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ و لذا لا ترى فى تفاسيرهم شيئا من النور و السرور، بل لو فتّشتها لوجدتها إمّا من الأهواء المبتدعة أو مقصورة على مجرّد القشور، و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور.

قال مصنّف كتاب «كشف الظنون» و هو من أعاظم متأخّريهم بعد الاشارة إلى طريقة أسلافهم فى التفسير من الاعتماد على قول الصحابة و التابعين ما لفظه:

ثم ألّف فى التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الأسانيد و نقلوا الأقوال بتراء فدخل من هنا الدخيل، و التبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من سنح له قول يورده و من خطر بباله شىء يعتمد عليه غير ملتفت إلى تحرير، ما ورد عن السلف الصالح و هم القدوة فى

هذا الباب، ثم صنّف بعد ذلك قوم برعوا فى شىء من العلوم و ملئوا كتابهم بما غلب على طبعهم من الفنّ، و اقتصروا فيه على ما تمهّروا فيه كأنّ القرآن أنزل لأجل هذا العلم لا غير، مع أنّ فيه تبيان كل شىء، فالنحوى تراه ليس له همّ إلا الإعراب و تكثير الأوجه المحتملة فيه و إن كان بعيدة، و ينقل قواعد النحو و مسائله و فروعه، و خلافياته كالزجّاج، و الواحدى فى «البسيط»، و أبو حيّان فى «البحر و النهر»، و الأخبارى ليس له شغل إلا القصص و استيفاؤها و الإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة و منهم الثعلبى، و الفقيه يكاد يسرد فيه الفقه، جمعا و ربما استطرد الى اقامة أدلة الفروع الفقهية التى لا- تعلّق لها بالآية أصلا و الجواب عن أدله المخالفين كالقرطبى، و صاحب العلوم العقلية

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۱۹

خصوصا الامام فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء و الفلاسفة، و خرج من شىء إلى شىء حتى يقضى الناظر العجب، لذا قال أبو حيان فى «البحر»: جمع الإمام الرازى فى تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة إليها فى علم التفسير، و المبتدع ليس له قصد إلّا تحريف الآيات و تسويتها على مذهبه الفاسد بحيث إنّه كلما لاح له شاردة من بعيد اقتصها، أو وجد موضعا له فيه أدنى مجال سارع اليه كما نقل عن البلقينى «۱» أنه قال: استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش، و الملحد فلا تسئل عن كفره و إلحاده فى آيات اللّه لا- فتراته على اللّه ما لم يقله كقول بعضهم فى قوله: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ «۲»: ما على العباد أضرّ من ربهم، و ينسب هذا القول إلى صاحب «قوت القلوب» أبى طالب المكى، و من ذلك القبيل الذين يتكلمون فى القرآن بلا- سند و لا- نقل عن السلف و لا رعاية الأصول الشرعية و القواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة بن الكرمانى «۳» فى مجلدين سمّاه العجائب و الغرائب ضمّنه أقوالا هى عجائب عند العوام و غرائب عمّا عهد عن السلف أقوال منكرة لا يحل الإعتقاد عليها و لا ذكرها إلّا للتحذير كقوله من قال فى رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ «۴»: إنّه الحبّ و العشق، و من ذلك قولهم فى و من شر غاسق إذا وقب «۵»: انه الذكر إذا قام،

---

(۱) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاهرى الشافعى سراج الدين البلقينى الحافظ الأديب المفسر المتكلم توفى بالقاهرة سنة (۸۰۵) ه ص ۸۵ و من مصنفاته حاشية على الكشاف للزمخشرى فى ثلاث مجلدات- الضوء اللّامع ج ۱-.

(۲) الأعراف: ۱۵۵.

(۳) هو محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الشافعى المعروف بتاج القراء، كان مقرئا مفسرا، أديبا توفى سنة (۵۰۰) ه من تصانيفه عجائب التأويل فى مجلدين.

(۴) سورة البقرة: ۲۸۶.

(۵) الفلق: ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۰

و قولهم من ذا الذى يشفع عنده «۱»، معناه من ذلّ أى من الذلّ و ذى إشارة إلى النفس و يشف جواب من، و ع من الوعى إلى آخر ما ذكره.

---

(۱) البقرة: ۲۵۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۱

الباب الثانى

اشارة

و فيه فصول

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۳

الفصل الاول

فى شرفه و فضله و تمثله يوم القيامة و شفاعته لأهله الشواهد العقلية و النقلية من الكتاب و السنّة على ذلك كثيرة فإنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه، و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، و قد نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين (صلّى اللّه عليه و آله أجمعين)، و هو الحبل المتين، و الكتاب المبين، و النسخة التدوينية المطابقة لعالم التكوين، و لذا قال سبحانه: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «۱»، وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ «۲».

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) على ما فى تفسير الإمام عليه الصلاة و السلام: إنّ هذا القرآن هو النور المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقى، و الدرجة العليا،- و الشفاء الأشفى و الفضيلة الكبرى، و السعادة العظمى، من استضاء به نوّره اللّه و من عقد به أموره عصمه اللّه، و من تمسك به أنقذه اللّه، و من لم يفارق أحكامه رفعه اللّه، و من استشفى به شفاه اللّه، و من آثره على ما سواه هداه اللّه، و من طلب الهدى فى غيره أضلّه اللّه، و من جعله شعاره و دثاره أسعده اللّه، و من جعله إمامه الذى يقتدى به و معوّله الذى ينتهى اليه أدّاه اللّه الى جنات النعيم،

---

(۱) يس- ۱۲.

(۲) الانعام- ۵۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۴

و العيش السليم «۱».

و

فى «الكافى»، «و تفسير العياشى» عن مولينا الصادق عليه السلام: قال:

قال- رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): القرآن هدى من الضلالة و تبيان من العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظلمة، و ضياء من الأجداث (الأحزان خ ل، و عصمة من الهلكة، و رشد من الغواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدنيا إلى الآخرة و فيه كمال دينكم، و ما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار «۲».

أقول: الأجداث بالمعجمة جمع الجدث محرّكة بمعنى القبر و المراد من ظلمة القبور على تقدير المضاف، و يحتمل أن يكون بالحاء المهملة، فان أحداث الدهر نوائبه، و إن كان لا يخلو عن تكلف.

و

فيهما بالإسناد عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): أيها الناس إنكم فى دار هدنة، و أنتم على ظهر سفر، و السير بكم سريع، و قد رأيتم الليل و النهار، و الشمس و القمر يبليان كل جديد، يقرّبان كل بعيد، و يأتيان بكلّ موعود، فأعدّوا الجهاز لبعد المجاز، قال: فقام المقداد بن الأسود و قال: يا رسول اللّه ما دار الهدنة؟ قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): دار بلاغ و انقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع، و ما حل مصدق، و من جعله أمامه قاده إلى الجنة، و من جعله خلفه ساقه إلى النار، و هو الدليل يدل على خير سبيل، و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل، و هو الفصل ليس بالهزل، و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أنيق- و باطنه عميق، له تخوم و على تخومه تخوم لا تحصى

---

(۱) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۳۰۲.

(۲) تفسير العياشى ج ۱ ص ۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۵

عجائبه، و لا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، و منار الحكمة، و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة «۱»، و زاد فى الكافى: فليجل جال بصره، و ليبلغ الصفة نظره ينج من عطب و يخلص من نشب، فإنّ التفكر حياة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلّص و قلّة التربص «۲».

قلت: إنّما عبّر (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) عن الدنيا بدار الهدنة و هى المصالحة و الدعة و السكون إذ فيها اختلاط الحق و الباطل مع عدم الفصل و التميز التام و التباس كل منهما بالآخر فلا يقصد فيها الاقامة بل السير على وجه السلامة، و نيل الكرامة، و هى ما أشار اليه بقوله: إنّه بلاغ إلى الآخرة و انقطاع عن الدنيا، و ما حل مصدّق أى قوىّ شديد يصدّق من اتّبعه أو يصدّقه اللّه تعالى فيمن يشهد له و يشفعه فيمن يشفع فيه، أو أنه يسعى بصاحبه إلى اللّه، أو أنّه خصم مجادل لأعدائه، مصدّق موافق لأوليائه، و من جعله خلفه، يعنى بالمخالفة و الإهانه و التكذيب، و التخوم كالنجوم جمع تخم بفتح المثناة و سكون الخاء المعجمة كفلس و فلوس.

و عن ابن الأعرابى و ابن السكّيت أن الواحد تخوم كرسول و الجمع تخم كرسل، و على كلّ حال فهو حدّ الأرض و فى القاموس: إنه الفصل بين الأرضين من المعالم و الحدود.

و

قوله (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): لمن عرف الصفة

: أى صفه التعرّف و كيفية الاستنباط، كما قيل، أو أنّه دليل على معرفة الذات لمن عرف الصفات فإنّه لا يمكن معرفته سبحانه إلّا بالصفات التى هى نفس فعله و هو مقام المشيئة و هو الأعراف الذين لا يعرفون اللّه إلّا بسبيل و لا يتهم و محبتهم و ذلك لأنّ القرآن إنما نزل فيهم و فى

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۲.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۵۹۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۶

شيعتهم و فى أعدائهم كما تأتى الاشارة اليه.

و

روى العياشى بالإسناد عن الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين إنّا إذا كنّا عندك سمعنا الذى نسدّد به ديننا و إذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، و لا ندرى ما هى؟ قال أو قد فعلوها؟ قال: قلت نعم قال عليه السلام: سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) يقول: أتانى جبرئيل فقال: يا محمد ستكون فى أمتك فتنة قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب اللّه فيه بيان ما قبلكم من خبر و خبر ما بعدكم و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، و من وليه من جبّار و عمل بغيره قصمه اللّه، و من التمس الهدى فى غيره أضلّه اللّه، و هو حبل اللّه المتين، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، لا تزيغه الأهوية و لا تلبسه الألسنة، و لا يخلق على الردّ، و لا ينقضى عجائبه، و لا يشبع منه العلماء، هو الذى لم تلبث الجن إذا سمعته أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ «۱» من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من اعتصم به فقد هدى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذى، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد «۲».

و

فى «الكافى» عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: يجىء القرآن يوم القيامة فى أحسن منظور اليه صورة إلى ان قال عليه السلام: حتى

ينتهى إلى رب العزة فيقول: يا ربّ فلان بن فلان أظمأت هواجره «۳» و أسهرت ليله فى دار الدنيا، و فلان بن فلان لم أظمئ هو اجره لم اسهر ليله فيقول- تبارك و تعالى- أدخلهم الجنة

---

(۱) الجن: ۱.

(۲) تفسير العياشى ج ۱ ص ۳.

(۳) الهواجر جمع الهاجرة و هى شدة حر النهار. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۷

على قدر منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ و ارق قال: فيقرأ و يرقى حتى يبلغ كلّ منهم منزلته التى هى له فينزلها «۱».

و

فيه عن مولينا الصادق عليه السلام فى حديث يدعى ابن آدم فيقدم القرآن أمامه فى أحسن صورة فيقول: يا ربّ أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتى و يطيل ليله بترتيلى، و تفيض عيناه إذا تهجّد فأرضه كما أرضانى قال:

فيقول العزيز الجبار: عبدى أبسط يمينك فيملأها من رضوان اللّه و يملأ شماله من رحمة اللّه ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرء و اصعد فإذا قرء آية صعد درجة «۲».

أقول: رضوان اللّه تعالى إشارة إلى فضله و رحمته عدله، قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا «۳» أو أنّهما للإشارة إلى قسمى الرحمة، و هى الواسعة و المكتوبة.

و لذا

ورد فى تفسير الآية عن مولينا الباقر عليه السلام: إنّ فضل اللّه رسول اللّه، و رحمته على بن أبى طالب عليه السلام.

بل

عنه عن النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فضل اللّه نبوة نبيّكم و رحمته ولاية على بن أبى طالب عليه السلام

فبذلك

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): بالنبوة و الولاية فليفرحوا

يعنى الشيعة هو خير مما يجمعون يعنى مخالفيهم من الأهل و المال و الولد، و اختصاص اليمين بالرضوان و الشمال بالرحمة لا يخفى وجهه بعد ما سمعت و لذلك قال: و رضوان من اللّه أكبر كما أنّ امتلاء الكفّين منهما إشارة إلى عموم فيضه و شمول فضله و أنه إنّما يختلف فيهما الناس باختلاف استعداداتهم

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۱.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۲.

(۳) يونس: ۵۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۲۸

و قبولهم و اختيارهم، كما قال سبحانه: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها «۱» و أما

قوله عليه السلام: اقرأ و اصعد

فكانّ الأمر فيه تكوينى و إن كان مستفادا من التشريع بل مقارنا له لتطابق العوالم فالتحقق بحقيقة كلّ آية من الآيات الفرقانية، أو القرآنية يوجب تجوهر تلك الحقيقة على قدر التحقق بها فى المراتب الغير المتناهية إذ به تبلى السرائر و تكشف الضمائر و تجلو الغطاء من البصائر.

و

فى «الكافى» بالإسناد عن سعد الخفّاف عن مولينا أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: يا سعد تعلموا القرآن فإنّ القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورة نظر اليه الخلق و الناس صفوف عشرون و مأة ألف صف ثمانون ألف صفّ أمة محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و أربعون الف صفّ من سائر الأمم فيأتى على صفّ المسلمين فى صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون: لا إله إلّا اللّه الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير أنه كان أشد اجتهادا منّا فى القرآن فمن هناك أعطى من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتى على صفّ الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون: لا إله إلّا اللّه الرب الرحيم إنّ هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته و صفته غير أنّه من شهداء البحر فى صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم و يقولون: إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته و صفته غير ان الجزيرة التى أصيب فيها كان أعظم هولا من الجزيرة التى أصبنا فيها فمن هناك أعطى من البهاء و الجمال و النور ما لم نعطه، ثم يجاوز حتى يأتى صف النبيين و المرسلين فى صورة نبى مرسل فينظر النبيون و المرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجبهم

---

(۱) الرعد: ۱۷. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۲۹

و يقولون: لا إله إلا اللّه الحليم الكريم إنّ هذا النبيّ مرسل نعرفه بصفته و سمته غير أنه أعطى فضلا كثيرا قال: فيجتمعون فيأتون رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فيسألونه و يقولون: يا محمد من هذا فيقول (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): أو ما تعرفونه فيقولون: ما نعرفه هذا مما لم يغضب اللّه عليه، فيقول رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): هذا حجّة اللّه على خلقه فيسلّم ثم يجاوز حتى صفّ الملائكة فى صورة ملك مقرّب فينظر اليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم و يكبر ذلك عليهم لما رأو من فضله و يقولون: تعالى ربنا و تقدس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته و صفته غير أنّه كان أقرب الملائكة من اللّه- عز و جل- مقاما من هناك البس من النور و الجمال ما لم نلبس، ثم يجاوز حتى ينتهى إلى رب العزة تبارك و تعالى: فيخرّ تحت العرش فيناديه تبارك و تعالى يا حجتى فى الأرض و كلامى الصادق الناطق ارفع رأسك و سل تعط و اشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول اللّه تبارك و تعالى: كيف رأيت عبادى، فيقول: يا رب منهم من صاننى و حافظ على و لم يضيّع شيئا و منهم من ضيّعنى و استخفّ بحقى و كذّب بى و أنا حجتك على جميع خلقك، فيقول اللّه تبارك و تعالى: و عزتى و جلالى و ارتفاع مكانى لاثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب و لأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه فى صورة اخرى.

قال: فقلت له: يا أبا جعفر فى أى صورة يرجع؟ قال عليه السلام: فى صورة رجل شاحب متغيّر ينكره أهل الجمع فيأتى الرجل من شيعتنا الذى كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف، فيقول: ما تعرفنى؟ فينظر اليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبد اللّه قال: فيرجع فى صورته التى كانت فى الخلق الأول فيقول: ما تعرفنى؟ فقال:

نعم، فيقول القرآن: أنا الذى أسهرت ليلك، و أنصبت عيشك و سمعت الأذى و رجمت بالقول فىّ ألا و إنّ كل تاجر قد استوفى تجارته، و أنا ورائك اليوم، قال:

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۰

فينطلق به إلى رب العزة- تبارك و تعالى- فيقول: يا رب عبدك و أنت أعلم به قد كان نصبا بى مواظبا علىّ يعادى بسبى و يحب فى فيقول اللّه- عز و جل- أدخلوا عبدى جنّتى و أكسوه حلّة من حلل الجنة و توجوه بتاج، فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟ فيقول: يا رب أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول: و عزّتى و جلالى و علوى و ارتفاع مكانى لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزلته الا إنّهم شباب لا يهرمون، و أصحاء لا يسقمون و أغنياء لا يفتقرون، و فرحون لا يحزنون، و احياء لا يموتون، ثمّ تلا هذه الآية لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى «۱» قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر و

هل يتكلّم القرآن؟ فتبسم ثمّ قال: رحم اللّه الضعفاء من شيعتنا إنّهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد و الصلاة تتكلّم و لها صوره و خلق تأمر و تنهى، قال و تغير لذلك لونى و قلت: هذا شيء لا أستطيع أتكلم به فى الناس، فقال أبو جعفر عليه السلام: و هل الناس إلّا شيعتنا فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال عليه السلام: يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ قال سعد: فقلت: بلى صلّى اللّه عليك فقال عليه السلام إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر اللّه أكبر فالنهى كلام، و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر اللّه و نحن أكبر «۲».

اعلم ان التعلم المأمور به فى هذا الخبر و غيره من الأخبار يشمل تعلم ألفاظه و نقوشه و معانيه، و ظواهره و بطونه، و التحقق بحقايقه، و التخلّق بأخلاقه، و امتثال أوامره و نواهيه، فان جميع ذلك داخل تحت صدق التعلم الذى له عرض عريض و ان كانت أفراده مختلفة بحسب المراتب و الدرجات التى يترتب عليها نيل

---

(۱) الدخان: ۵۶.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۵۹۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۱

الكرامات و رفع الدرجات حسبما نشير اليه، و أمّا تمثّله يوم القيامة و مجيئه فى أحسن صورة نظر اليه الخلق فلتجوهر الحقائق و تجسّم الأعمال و لذا يتجلى بأحسن صورة غير أنّ الخلايق لا يقدرون على رؤيته على الصورة التى له فى نفسه لقصور أنظارهم و كلال أبصارهم و إنّما يراه كل أحد بأحسن ما هو عنده من نظره و اعتقاده على حسبما كانوا يتعلّمونه و يتلونه فى الدنيا، و لذا يترائى لكل من مأة الناس و الشهداء و الأنبياء و الملائكة على صوره أحسنهم و أشرفهم و أفضلهم فإنّهم لما آنسوا به أظمئوا هواجرهم و أسهروا لياليهم بتلاوته بل تخلّقوا بأخلاقه و تحقّقوا ببعض حقائقه عرفوه بنعته و صفته فهم لأنسهم بما يناسبه من المعارف و الحقائق يعرفونه و يأنسون به و يستبشرون برؤيته و إن كانوا لا يعرفونه حقّ معرفته لقصورهم عن إدراك درجته و مرتبته لأنّهم لم يتلوه حق تلاوته و قد يقال: إنه لما كان المؤمن فى نيته أن يعبد اللّه حقّ عبادته و يتلو كتابه حقّ تلاوته إلّا أنه لا يتيسر له ذلك كما يريد.

و بالجملة لا يوافق عمله ما فى نيته، كما

ورد فى الحديث: نيّة المؤمن خير من عمله «۱»

فالقرآن يتجلّى لكل طائفة بصورة من جنسهم إلّا انه أحسن فى الجمال و البهاء و هى الصورة التى لو كانوا يأتون بما فى نيتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة، و إنّما لا يعرفونه بنعته و وصفه، لأنّهم كانوا يتلونه، و إنّما و صفوا اللّه بالحلم و الكرم و الرحمة حين رؤيتهم لما رأو فى أنفسهم فى جنبه من النقص و القصور الناشيين من تقصيرهم، و لذا يرجون من اللّه العفو و الكرم و الرحمة.

---

(۱) مشهور بين الفريقين و قيل فى معناه وجوه و احتمالات كما فى أمالى السيد المرتضى و مشكلات العلوم للنراقى و غيرهما.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۲

و أمّا إنّه سبحانه يثيب عليه. أحسن الثواب و يعاقب عليه أليم العقاب فلأنه مشتمل على جميع شرايع الإسلام و كليات الأحكام من الأصول و الفروع، و مسائل الحلال و الحرام فهو الميزان الذى يعرف به قدر طاعة المطيعين و معصية العاصين، و ظهوره فى صورة رجل شاحب: اى متغير من شحب جسمه إذا تغيّر قيل: لعله للغضب على المخالفين أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين، كما

ورد أنّ السقط يقوم محبنطا على باب الجنة

أو لإسماعه الوعد الشديد على من خالفه، و هو و ان كان لمستخفّيه إلّا أن لا يخلو من تأثير لمن يطلع عليه و هو بعيد، بل الأول أيضا،

و لعل الأقرب رجوعه إلى صورته التى هو عليها فى نفسه، و لذا ينكره أهل الجمع إذ لم يعرفه أحد حقّ معرفته، و لم يتله حق تلاوته فلا يعرفونه حتى يرجع الى صورته التى كانت فى الخلق الاول، و أمّا انّ الضعفاء من شيعتهم أهل تسليم فإنّهم و إن لم يعرفوا الحقائق الغامضة الكلية على ما هى عليها بالكشف و الشهود و اليقين إلّا أنّهم لوصولهم إلى مقام اليقين يقبلون كلّما سمعوا من الأئمة المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين فيؤمنون بالغيب و لا يحصل لهم الشك و الريب، و ذكر شيخنا المجلسى «۱».

---

(۱) المولى محمد باقر بن محمد تقى المجلسى ولد فى اصفهان سنة ۱۰۲۷ و توفى فيها سنة ۱۱۱۰ كان شيخ الإسلام من قبل السلاطين فى اصفهان و يباشر جميع المرافعات بنفسه و لا تفوته صلاة الأموات و الجماعات و الضيافات و العبادات، و كان يباشر أمور معاشه و حوائج دنياه بغاية الضبط و مع ذلك بلغت مؤلفاته ما بلغت، و خرج من مجلس درسه جماعة كثيرة من الفضلاء بلغوا ألف و يقال تصانيفه تبلغ ۱۴۰۲۷۰۰ بيتا و البيت عبارة عن خمسين حرفا أشهر تصانيفه و أكبرها بحار الأنوار ۲۵ مجلدا.

قال مؤلّف الكتاب فى رجاله (نخبة المقال) فى ترجمة المجلسى: و المجلسى ابن تقى باقرله بحار كلها جواهر تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۳

- رحمه اللّه تعالى- فى

قوله (عليه السلام) أسمعك كلام القرآن

وجوها على وجه الاحتمال: الأول أن تكلم القرآن عبارة من إلقائه إلى السمع ما يفهم منه المعنى و هذا هو معنى حقيقة الكلام فإنّه لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمى، و كذا تكلم الصلاة فإنّ من أتى بالصلاة بحقّها و حقيقتها نهته الصلاة من متابعة أعداء الدين و غاصبى حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف اللّه، و من ذكرهم ذكر اللّه، الثانى أن لكل عبادة صورة و مثالا تترتب عليها آثار تلك العبادة و هذه الصورة تظهر للناس فى القيامة، فالمراد

بقولهم عليهم السّلام فى موضع آخر: الصلاة رجل،

أنّها فى القيامة تتشكل بإزائها رجل يشفع لمن ترعيها حق رعايتها، و فى الدنيا أيضا لا يبعد أن يخلق اللّه بإزائها ملكا أو خلقا آخر من الروحانيين يسدّد من أتى بالصلاة حق إتيانها و يهديه إلى مراشده و كذا فى القرآن و سائر العبادات، الثالث ما أفيض علىّ، ببركات الأئمة الطاهرين، و به ينحلّ كثير من غوامض أخبار الأئمة المعصومين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) و هو أنّه كما أنّ الجسد الانسانى له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة من القلب الظاهرى و بها يسمع و يبصر و يمشى و ينطق و يحسّ فكذا له حياة معنوية من جهة العلم و الإيمان، و الطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوى و يسرى فى سائر الأعضاء فينوّر العين بنور آخر كما

قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): المؤمن ينظر بنور اللّه و يسمع بسمع آخر.

و بالجملة يتصرف الايمان فى بدنه و عقله و نفسه و يملكه بأسره فلا يرى إلّا الحقّ و لا يسمع شيئا من الحق إلّا فهمه و صدّقه و لا ينطق إلّا بالحق و لا يمشى إلّا

مجدد المذهب بالوجه الأتم و- عد- عمر أقبضه- حزن و غم- تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۴

للحق فالإيمان روح لذلك الجسد، و لذا قال تعالى فى وصف الكفار: أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ «۱» و قال: صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ «۲» و ما ذلك إلّا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم و جوارحهم و كذا الصلاة إذا كملت فى شخص و أتى بها كما هو حقّها تصرفت فى بدنه و نوّرت قلبه و سمعه و بصره و لسانه و منعته عن إتباع الشهوات و حثّته على الطاعات، و كذا ساير العبادات.

ثم إنّ القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدل عليه تلك النقوش، و إنما صار الخط و ما ينقش عليه محترما لدلالته على ذلك الكلام، و الكلام إنما صار محترما مكرما لدلالته على المعانى التى أرادها الملك العلّام، فمن انتقش فى قواه ألفاظ القرآن و فى عقله

معناه و اتصف بصفاته الحسنة على ما هى فيه، و احترز عمّا نهى اللّه عنه فيه و اتعظ بمواعظه، و صيّر القرآن خلقه، و داوى به أدواءه، فهو أولى بالتعظيم و الإكرام، و لذا

ورد «انّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة و القرآن».

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنه كما يطلق على الجسد لتعلّق الروح و النفس به الإنسان، فكذا يجوز أن يطلق على البدن الذى إذا كمل فيه الإيمان، و تصرّف فيه و صار روحه أنّه إيمان، و كذا الصلاة و الزكاة و سائر الطاعات، و هذا فى القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه و معناه و اتصف بصفاته و مؤدّاه و احتوى عليه، و تصرّف فى بدنه و قواه فبالحرّى أن يطلق عليه القرآن، فاذا عرفت ذلك ظهر لك سرّ الإخبار الواردة فى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام اللّه، و هو الايمان و الإسلام و الصلاة و الزكاة،

و قس على ذلك حال أعدائه، و ما ورد أنّهم الكفر و الفسوق و العصيان، و شرب الخمر و الزنا و سائر المحارم لاستقرار تلك الصفات فيهم، بحيث

---

(۱) النحل: ۲۱.

(۲) البقرة: ۱۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۳۵

صارت أرواحهم الخبيثة، فلا يبعد أن يكون المرد بالصورة التى يأتى فى القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام، فيشفع لمن قرء القرآن لأنه روحه، و لا يعمل بالقرآن إلّا من يتولّاه، و ينادى القرآن بلعن من عاداه. ثم

ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أنّ الصلاة رجل

و هو أمير المؤمنين فهو ينهى الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء و المنكر يعنى الرجلين.

و على هذا لا يبعد أن يكون

قوله عليه السلام: «أسمعك كلام القرآن»

أشار به الى أنّه عليه السلام أيضا القرآن و كلامه كلام القرآن «۱»، انتهى كلامه- زيد فى الخلد مقامه-.

و إنّما ذكرناه بطوله لحسن مفاده و جودة محصوله مع أنّ فى كلامه كسرا لسوره إنكار أهل العناد الذين ينسبون أهل الحقّ إلى الإلحاد، و أنّ اللّه لهم بالمرصاد، و هو الهادى إلى سبيل الرشاد.

---

(۱) بحار الأنوار طبع الاخوندى ج ۷ ص ۳۲۲ الى ص ۳۲۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۳۶

الفصل الثانى

فى الحث و الترغيب على تعلم القرآن و تعليمه و العمل به و إكرامه و حفظه و حمله و قراءته و تعظيم أهله أمّا وجوب تعلمه كفاية لتوقف استنباط الأحكام عليه، و لبقاء العلم به و عدم اندراسه سيما مع كونه معجزة باقيه على مرّ الدهور، فممّا لا ريب فيه بل و لا فى وجوبه عينا فى الجملة من جهة توقّف صحة الصلاة الواجبة على الأعيان عليه، و امّا وجوب تعلّمه مطلقا على كل أحد، فهو و إن كان ربما يترائى من ظواهر الأوامر المتقدمة، و التى تأتى إليها الإشارة الظاهرة بإطلاقها فى الوجوب إلّا أنّها محمولة على تأكّد الاستحباب لاستقرار المذهب عليه، و عدم القول بوجوبه على الأعيان، و ظهور الأخبار الكثيرة فى شدّة الترغيب المحمولة لذلك، و لوجوه أخر على تأكّد الاستحباب الذى لا ريب فيه أصلا بل لعلّه من ضرورى المذهب سيّما بعد ملاحظة العلوم الحقيقية و اشتماله عليها مضافا

إلى خصوص الأخبار الكثيرة.

ففى «الكافى» عن الصادق عليه السلام: «ينبغى للمؤمن أن لا- يموت حتى يتعلّم القرآن أو يكون فى تعلّمه» و فى بعض النسخ «فى تعليمه» «۱».

و

فيه عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) «تعلّموا القرآن فإنّه يأتى يوم

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۷ طبع دار الكتب الاسلامية. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۷

القيامة صاحبه فى صورة شابّ جميل شاحب اللون، فيقول له: أنا القرآن الذى كنت أسهرت ليلك، و أظمأت هو أجرك، و أجففت ريقك، و أسبلت دمعتك، إلى ان قال فأبشر فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه، و يعطى الأمان بيمينه، و الخلد فى الجنان بيساره، و يكسى حلّتين ثم يقال له: اقرء و ارق، فكلما قرء آية صعد درجة، و يكسى أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما هذا لما علّمتماه القرآن» «۱».

و

روى الصدوق بالإسناد عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: «من قرء القرآن ابتغاء وجه اللّه، و تفقّها فى الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطى الملائكة و الأنبياء و المرسلون، و من تعلّم القرآن و تواضع فى العلم، و علّم عباد اللّه و هو يريد ما عند اللّه لم يكن فى الجنة أعظم ثوابا منه، و لا أعظم منزلة منه و لم يكن فى الجنة منزل، و لا درجة رفيعة، و لا نفيسة إلّا و كان له فيها أوفر النصيب و أشرف المنازل» «۲».

و

روى الطبرسى فى «المجمع» عن رجاء بن حياة قال: «كنّا أنا و أبى عند معاذ بن جبل، فقال: من هذا يا حياة؟ قال: هذا ابنى رجاء، فقال معاذ: هل علّمته القرآن؟ قال: لا، قال: فعلّمه القرآن، فإنّى سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) يقول: ما من رجل علّم ولده القرآن إلّا توج أبواه يوم القيامة بتاج الملك، كسيا حلّتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفى فقال: يا بنى إن استطعت أن تكسى أبويك يوم القيامة حلّتين فافعل» «۳».

و

فى «ثواب الأعمال» و «الفقيه» و «العلل» عن الأصبغ بن نباتة قال: قال

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۳.

(۲) وسائل الشيعة طبع بيروت ج ۴ ص ۸۳۸.

(۳) مقدمة مجمع البيان طبع صيدا ص ۹. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۳۸

أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ اللّه ليهمّ بعذاب أهل الأرض جميعا حتى لا يحاشى «۱» منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصى و اجترحوا السيّئات، فاذا نظر إلى الشيّب «۲» ناقلى أقدامهم إلى الصلاة، و الولدان يتعلّمون القرآن رحمهم فأخّر ذلك عنهم» «۳».

و

فى «المجمع» عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «إذا قال المعلّم للصبى:

قل: بسم اللّه الرحمن الرحيم، فقال الصبى: بسم اللّه الرحمن الرحيم كتب اللّه برائة للصبى، و برائة لأبويه، و برائة للمعلّم من النار» «۴».

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من قرء القرآن حتى يستظهره و يحفظه أدخله اللّه الجنة و شفّعه فى عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت لهم النار «۵».

و

فى «الخصال» و «المجمع» عن مولينا أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من دخل فى الإسلام طائعا، و قرء القرآن ظاهرا فله فى كلّ سنة مائتا دينار فى بيت مال المسلمين، و إن منع فى الدنيا أخذها يوم القيامة وافية أحوج ما يكون إليها «۶».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالّة على فضل تعلّمه و تعليمه بشرط خلوص القصد و النية و اقترانه بالعمل به، و إلّا فالعقوبة على العالم التارك للعمل به أشدّ و أعظم و هو فى الآخرة أندم و ألوم.

ففى عقاب الأعمال عن مولينا الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

---

(۱) فى النسخة علل الشرائع هكذا: حتى لا يريد ان يحاشى إلخ.

(۲) الشيب بضم الشين و فتح الياء المشددة جمع الشائب و هو من ابيض رأسه.

(۳) علل الشرائع ج ۲ ص ۲۰۹.

(۴) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۹.

(۵) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۷.

(۶) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶، الخصال ج ۲ ص ۱۵۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۳۹

قال: من قرء القرآن يأكل به الناس جاء يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم «۱».

و

فيه عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: «من تعلّم القرآن فلم يعمل به و آثر عليه حبّ الدنيا و زينتها استوجب سخط اللّه، و كان فى الدرجة مع اليهود و النصارى الذين ينبذون كتاب اللّه وراء ظهورهم، و من قرء القرآن يريد به سمعة و التماس الدنيا لقى اللّه يوم القيامة و وجهه عظم ليس عليه لحم، و زجّ القرآن فى قفاه حتى يدخله النار، و يهوى فيها مع من هوى، و من قرء القرآن، و لم يعمل به حشره اللّه تعالى يوم القيامة أعمى فيقول: يا رب لم حشرتنى أعمى، و قد كنت بصيرا قال:

كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى فيؤمر به إلى النار، و من تعلّم القرآن يريد به رياء و سمعة ليمارى به السفهاء، و يباهى به العلماء، و يطلب به الدنيا بدّد اللّه عظامه يوم القيامة و لم يكن فى النار أشدّ عذابا منه، و ليس له نوع من العذاب إلّا سيعذّب به من شدّة غضب اللّه عليه و سخطه» «۲».

و

روى عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: «إنّ فى جهنم واديا يستغيث أهل النار كلّ يوم سبعين ألف مرة منه، إلى ان قال: فقيل له: لمن يكون هذا العذاب؟ قال: لشارب الخمر من أهل القرآن، و تارك الصلاة» «۳».

و

فى «الكافى» و «الأمالى» و «الخصال» عن الباقر عليه السلام قال: «قرّاء القرآن ثلاثة رجل قرء القرآن فاتّخذه بضاعة و استدر به الملوك و استطال به على الناس، و رجل قرء القرآن فحفظ حروفه و ضيّع حدوده و أقامه إقامة القدح فلا كثّر اللّه

---

(۱) ثواب الأعمال ص ۴۴.

(۲) عقاب الأعمال ص ۴۵ و ۴۷ و ۵۲.

(۳) بحار الأنوار طبع الاخوندى ج ۷۹ ص ۱۴۸. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۰

هؤلاء من حملة القرآن، و رجل قرء القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله و أظمأ به نهاره، و قام به فى مساجده و تجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفع البلاء، و بأولئك يديل اللّه من الأعداء، و بأولئك ينزل اللّه الغيث من السماء فو اللّه لهؤلاء فى قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر» «۱».

و من جميع ما مرّ يظهر فضل إكرامه بل وجوبه فى الجملة و حرمة إهانته مضافا إلى ما رواه.

و

فى «الكافى» عن الصّادق عليه السلام قال: إذا جمع اللّه- عز و جل- الأولين و الآخرين إذا همّ بشخص قد أقبل لم ير قطّ أحسن صورة منه فإذا نظر اليه المؤمنون و هو القرآن قالوا: هذا منّا هذا أحسن شيء رأينا، فاذا انتهى إليهم جازهم».

إلى ان قال: «حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبّار- عز و جلّ- و عزتى و جلالى و ارتفاع مكانى لأكرمنّ من أكرمك و لأهينّ من أهانك» «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار الآتية بل الاستخفاف به كغيره من شعائر اللّه التى يجب على المسلمين تعظيمها يوجب الكفر و الارتداد.

و أمّا حفظه، و حمله فالأخبار بهما كثيرة جدا.

ففى «الأمالى» عن النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «لا يعذّب اللّه تعالى قلبا وعى القرآن «۳».

و

عنه عليه السلام: «أشرف أمّتى حملة القرآن و أصحاب اللّيل» «۴».

---

(۱) أمالى الصدوق ص ۱۲۲.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۲.

(۳) أمالى الطوسى ج ۱ ص ۵.

(۴) أمالى الصدوق ص ۱۴۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۱

و

عنه عليه السلام: «من قرء القرآن حتى يستظهره و يحفظه أدخله اللّه الجنة و شفّعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار» «۱».

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «حملة القرآن فى الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة» «۲».

و

فى «الكافى» و «ثواب الأعمال» عن الصادق عليه السلام: «من شدّد عليه القرآن كان له أجران، و من يسّر عليه كان مع الأولين» «۳».

و فى رواية: «كان مع الأبرار» «۴».

و

فى «الكافى» و «ثواب الأعمال» عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من قرء القرآن و هو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه و دمه، و جعله اللّه مع السفرة الكرام البررة، و كان القرآن حجيزا عنه يوم القيامة يقول: يا ربّ إنّ كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملى فبلّغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه اللّه العزيز الجبّار حلّتين من حلل الجنة و يوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له: هل أرضيناك فيه؟

فيقول القرآن: يا ربّ قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا قال: فيعطى الأمن بيمينه و الخلد بيساره، ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ آية فاصعد درجة ثم يقال له: «هل بلغنا به و أرضيناك؟ فيقول: نعم قال: و من قرأه كثيرا و تعاهده بمشقّة من شدّة حفظه أعطاه اللّه أجر هذا مرتين» «۵».

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة

---

(۱) مجمع البيان ص ۱۶.

(۲) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۷۷.

(۳) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۷.

(۴) ثواب الأعمال ص ۹۱.

(۵) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۳. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۲

الكرام البررة «۱».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى يستفاد منها مضافا إلى الحثّ البليغ و التأكيد الشديد على حفظه و حمله و قراءته.

و المراد بحفظه ليس مجرّد حفظ المصحف عن الضياع و عن وقوع السقط و التحريف و التغيير فيه بالزيادة و النقصان، أو حفظ قراءته بمراعات الترتيل و حفظ الوقوف و أداء الحروف أو حفظه عن ظهر القلب، و إن كان كلّ ذلك من أقسام الحفظ المطلوب شرعا المأمور به فى بعض الأخبار أيضا، بل المراد به فى كثير من هذه الأخبار و غيرها مضافا الى المعانى المتقدّمة التى هى من مراتبه أن يحفظ حدود معانيه و فحاويه، و مطاويه، و ظهوره و بطونه بالتحقّق بحقائقه و التخلّق بأخلاقه، و امتثال أوامره و نواهيه، و الاتّعاظ بمواعظه، و إتّباع سننه، و التدبير فى أمثاله المضروبة للأنام و التفكر فى حقائقه المحجوبة عن ظواهر الأفهام، المكشوفة للمقتبسين من مشكوة الوحى و الإلهام.

و كذا ليس المراد من حمله حمل صورة المصحف أو تحمل ظاهر ألفاظه أو انتقاش صور معانيه، و ترجمة ألفاظه فى الذهن مع قطع النظر عن العمل به إلى غير من المراتب التى لا- ينبغى الاقتصار و الجمود عليها، بل ينبغى الترقّى منها الى ما سواها، فإنّ مثل الدين حمّلوا التورية بل القرآن و غيره أيضا كما لا يخفى بشىء من هذه المراتب و المعانى ثمّ لم يحملوها بالعمل بها و التحقّق بحقايقها، و التخلّق بأخلاقها، و غير ذلك مما سمعت كمثل الحمار يحمل أسفارا فإنّه أيضا حامل للنقوش و الأوراق المشتملة على الكتابة، فينبغى رسم العلوم الحقيقية الإلهية و كتابتها على

---

(۱) ثواب الأعمال ص ۹۲ و أمالى الصدوق ص ۳۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۳

الضمائر و الصدور لا الدفاتر و السّطور، و من لم يجعل اللّه له نورا فما له من نور.

و لذا

قال الامام الهمام (عليه الصلاة و السلام)، رواية عن جده رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) أنه قال: «حملة القرآن المخصوصون برحمة اللّه الملبّسون نور اللّه، المعلّمون كلام اللّه، المقرّبون من اللّه من والاهم فقد والى اللّه، و من عاداهم فقد عادى اللّه، يدفع اللّه عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، و عن قاريه بلوى الآخرة، و الذى نفس محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) بيده لسامع آية من كتاب اللّه- عز و جل- و هو معتقد أنّ المورد له من اللّه تعالى محمد الصادق فى كل أقواله الحكيم فى كل أفعاله، المودع ما أودعه اللّه

تعالى من علومه أمير المؤمنين عليا المعتقد للانقياد له فيما يأمر، و يرسم أعظم أجرا من ثبير ذهب يتصدّق به من لا يعتقد هذه الأمور بل صدقته وبال عليه، و لقارئ آية من كتاب اللّه معتقدا لهذه الأمور أفضل مما دون العرش الى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد فيتصدّق به، بل ذلك كله و بال على هذا المتصدق به».

ثم قال: «أ تدرون متى يتوفر على هذا المستمع و هذا القارئ هذه المثوبات العظيمات؟ إذا لم يغل فى القرآن و لم يجف عليه و لم يستأكل به و لم يراء به» «۱».

و من هذا كله يظهر اختلاف المراتب و الدرجات فى قراءته بحسب اختلاف الأحوال و الأشخاص و القوابل و الاستعدادات و التأثر و العمل و الاتعاظ و التخلّق، بل

قد سمعت عن مولينا الباقر عليه السلام، فيما مرّ بروايته عن «الكافى» و غيره إنّ قرّاء القرآن ثلاثة «۲»

و لا يخفى أنّه بحسب الاختلاف فى الجنس و إلّا فبحسب

---

(۱) تفسير الامام ص ۴ و ۵- بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۸۲-.

(۲) أمالى الصدوق ص ۱۲۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۴

الأنواع و الأصناف لا تكاد تنضبط و تتناهى لاختلاف مراتب القراءة بحسب اختلاف الأشخاص للاختلاف فى الأحوال و غيرها من المشخصات بل يختلف فضل القراءة لشخص واحد فى زمانين و إن كانت مطلوبة على كل حال.

و لذا

قال النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فى وصيّه لعلى عليه السلام: «و عليك بتلاوة القرآن على كل حال».

و

فى «المجمع» عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «أفضل العبادة قراءة القرآن «۱».

و

فيه عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: إنّ هذا القرآن مأدبة اللّه تعالى فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن حبل اللّه، و هو النور المبين و الشفاء النافع، عصمة لمن تمسّك به، و نجاة لمن تبعه، لا يعوجّ فيقوّم، و لا يزيغ فيستعتب، و لا تنقضى عجائبه، و لا يخلق على كثرة الرّد، فاتلوه فإنّ اللّه يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنّى لا أقول: الم عشر و لكن ألف عشر و لام عشر و ميم عشر» «۲».

و

فيه عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) أنه: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ و ارق، و رتّل كما كنت ترتّل فى الدنيا فإنّ منزلك عند آخر آية تقرؤها» «۳».

و

عنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «من قرء القرآن فرأى أنّ أحدا أعطى أفضل مما أعطى فقد حقّر ما عظّم اللّه و عظّم ما حقّر اللّه» «۴».

و

فى الكافى عن مولينا الصادق (عليه السلام): «ما من عبد من شيعتنا يتلو

---

(۱) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۵.

(۲) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶.

(۳) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶.

(۴) مجمع البيان ج ۱ ص ۱۶. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۵

القرآن فى صلوته قائما إلّا و له بكل حرف مأة حسنة، و لا- قرء فى صلوته جالسا إلّا و له بكل حرف خمسون حسنة، و لا فى غير صلوته إلّا و له بكل حرف عشر حسنات» «۱».

و

فيه عنه و عن السجاد عليهما السلام بالإسناد قال: «من استمع حرفا من كتاب اللّه من غير قراءة كتب اللّه له حسنة، و محى عنه سيئة، و رفع له درجة و من قرء نظرا من غير صلاة (صوت خ ل) كتب اللّه له بكل حرف حسنة، و محى عنه سيئة و رفع له درجة، و من تعلّم منه حرفا ظاهرا كتب اللّه له عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات، و رفع له عشر درجات، قال: لا أقول بكل آية، و لكن بكل حرف باء أو تاء أو شبههما، قال: و من قرء حرفا و هو جالس فى صلاة كتب اللّه له به خمسين حسنة و محى عنه خمسين سيئة، و رفع له خمسين درجة، و من قرء حرفا و هو قائم فى صلاته كتب اللّه له مأة حسنة و محى عنه مأة سيئة و رفع له مأة درجة و من ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخّرة، أو معجلة قال قلت: جعلت فداك ختمه كله قال: قال ختمه كله» «۲».

و

فيه بالإسناد عن الزهرى قال: قلت لعلى بن الحسين عليه السلام: «ايّ الأعمال أفضل؟ قال عليه السلام: الحالّ المرتحل، قلت: و ما الحالّ المرتحل قال عليه السلام: فتح القرآن و ختمه كلما جاء بأوله ارتحل بآخره «۳».

أقول: و ستسمع سائر أخبار الحلّ و الارتحال فى باب آداب القراءة

---

(۱)

روى هذا الحديث فى الكافى و ثواب الأعمال عن أبى جعفر (عليه السلام) و أوله: من قرأ القرآن قائما فى صلوته إلخ كافى ج ۴ ص ۶۱۱ ثواب الأعمال ص ۹۱-.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۱۲.

(۳) الكافى ج ۲ ص ۶۰۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۶

و أحكامها إن شاء اللّه.

و

فيه و فى «معانى الأخبار» للصدوق عن النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «من أعطاه اللّه القرآن فرأى أنّ رجلا أعطى أفضل مما أعطى فقد صغّر عظيما و عظّم صغيرا» «۱».

و

فيه عن مولينا الكاظم عليه السلام: «إنّ درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال للقارئ: اقرأ و ارق فيقرأ ثم يرقى» «۲».

و

فى «معانى الأخبار» عن الصادق عليه السلام، قال: «من قرء مأة آية يصلّى بها فى ليلة كتب اللّه له بها قنوت ليلته، و من قرء مأتى آية فى غير صلاة الليل كتب اللّه له فى اللوح المحفوظ قنطارا من الحسنات، و القنطار ألف و مأتا أوقية و الاوقية أعظم من جبل أحد «۳».

و

فيه عن النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «من قرء مائة آية لم يكتب من الغافلين، و من قرء مأتى آية كتب من القانتين، و من قرء ثلاثمائة آية لم يحاجّه القرآن، يعنى من حفظ قدر ذلك من القرآن يقال: قرء الغلام القرآن إذا حفظه «۴».

قلت: و الظاهر أنّه من كلام الصدوق و لعلّه وجد عليه بعض الشواهد و الّا فلا داعى للصرف عن الظاهر.

ينبغى لمن تعلم القرآن أو حفظه أن يواظب على قراءته فى آناء الليل و أطراف النهار، و أن لا يتركه، و لا يهجره تركا يودّى الى النسيان بل ينبغى ان لا يترك العمل به، و أن يتأدّب بآدابه، و يتخلّق بأخلاقه كى يكون القرآن له شفيعا

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۶۰۵.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۶۰۶.

(۳) معانى الاخبار ص ۱۴۷.

(۴) معانى الاخبار ص ۴۱۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۷

مشفّعا، و طريقا إلى رضوان اللّه مهيعا، و صديقا له سلما، و لا يكون له عدوّا خصما.

ففى «الكافى» عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام: «أن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها و دخل الجنة أشرفت عليه من فوق فى أحسن صوره فيقول: تعرفنى؟ فيقول: لا فتقول: أنا سورة كذا لم تعمل بى و تركتنى أما و اللّه لو عملت بى لبلغت بك هذه الدرجة، و أشارت بيدها الى فوقها» «۱».

و

فيه عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: جعلت فداك إنّه أصابتنى هموم و أشياء لم يبق شىء من الخبر إلّا و قد تفلّت منى منه طائفة حتى القرآن لقد تفلّت منى طائفة منه قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال عليه السلام: «إنّ الرجل لينسى للسورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات، فتقول: السلام عليك فيقول: و عليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا و كذا ضيّعتنى و تركتنى أما لو تمسّكت بى لبلغت بك هذا الدرجة».

ثمّ أشار بإصبعه ثم قال: «عليكم بالقرآن فتعلّموه فإنّ من الناس من يتعلّم القرآن ليقال له فلان قارئ، و منهم من يتعلّمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت و ليس فى ذلك خير، و منهم من يتعلّمه فيقوم به فى ليلة و نهاره لا يبالى من علم ذلك و من لم يعلمه» «۲».

و

عن يعقوب فى خبر آخر قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السلام: «إنّ على دينا

---

(۱) أصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۸.

(۲) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۸

كثيرا فقد دخلنى ما كاد القرآن يتفلّت منى فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: إنّ الآية من القرآن و السورة لتجىء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعنى فى الجنة فتقول: لو حفظتنى لبلغت بك هاهنا» «۱».

إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على الحثّ و التأكيد الشديد فى المحافظة على قراءته و المداومة عليها، بل قد سمعت أنّ المراد بذلك كلّه هو العمل به و المحافظة على أوامره و نواهيه كما صرح به فى الخبر الأول و غيره.

و على هذا ينزّل أيضا ما ورد من التهديد و الوعيد على النسيان الظاهر و لو بقرينة ما تقدّم و غيره فى ترك العمل به أو الترك الناشئ من التهاون و الاستخفاف كما يحمل على شيء منها النبوىّ المروىّ فى «الفقيه».

و

فى «عقاب الأعمال»: «ألا و من تعلّم القرآن ثم نسيه لقى اللّه يوم القيامة مغلولا يسلّط اللّه عليه بكل آية نسيها حيّة تكون قرينه إلى النار و إلّا أن يغفر له «۲».

كما أنه ينزّل على نسيان مجرّد العبارة مطلقا أو للاضطرار و غيره من الأعذار ما ورد من نفى البأس عنه فى الأخبار

كخبر الهيثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن رجل قرء القرآن ثمّ نسيه فرددت عليه ثلاثا، أ عليه فيه حرج؟

فقال عليه السلام: لا «۳».

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۸.

(۲) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۸۷ نقلا عن أمالى الصدوق ص ۲۵۶.

(۳) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۸ قال الفيض الكاشانى فى الوافى: أريد بنفى الحرج عدم ترتب العقاب عليه فلا ينافى الحرمان به عن الدرجة الرفيعة فى الجنة على أنّ النسيان قسمان فنسيان لا سبيل معه إلى القرائة إلّا بتعلّم جديد، و نسيان لا يقدر معه على القرائة على ظهر القلب و و إن امكنه القرائة فى المصحف فيحتمل أن يكون الأخير مما لا حرج فيه دون الأوّل إلّا أن

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۴۹

و

سئل سعيد بن عبد اللّه الأعرج أبا عبد اللّه عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأه ثم ينساه أ عليه فيه حرج؟ فقال: لا «۱».

بل مجرّد ترك العمل بالقرآن، و عدم الايتمار بأوامره و الانتهاء عن نواهيه يوجب شدّة العقوبة على من كان عالما به فإنّه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد، و ذلك أنّ الحجّة عليه ألزم و جرمه لعلمه أفظع و أعظم و هو عند اللّه ألوم.

و لذا

ورد فى النبوى المتقدم: «إنّ فى جهنّم واديا يستغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مرّة منه إلى اللّه و ذلك لشارب الخمر من أهل القرآن «۲».

بل

روى هاشم بن سالم عن مولينا أبى عبد اللّه عليه السلام: «إنّ قرّاء القرآن ثلاثة: قارئ قرء القرآن فحفظ حروفه، وضيّع حدوده فذلك من أهل النار و قارئ قرء القرآن فاستتر به تحت برنسه، فهو يعمل بمحكمه و يؤمن بمتشابهه و يقيم فرائضه و يحلّ حلاله، و يحرّم حرامه، فهذا ممن ينقذه اللّه من مضلّات الفتن، و هو من أهل الجنة و يشفع فيمن يشاء» «۳».

و لا يخفى أنّ هؤلاء الفرقة الثالثة هم أهل القرآن الذين يجب تعظيمهم و تكريمهم، و يحرم استضعافهم و إهانتهم كما

فى «الكافى» عن النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): «إنّ أهل القرآن فى أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيين و المرسلين

يتركه صاحب الأخير فيكون حكمه حكم الأوّل كما وقع التصريح به فى الاخبار السابقة- الوافى ج ۲ ص ۲۶۳.

(۱) الأصول فى الكافى ج ۲ ص ۶۳۳.

(۲) بحار الأنوار ج ۷۹ ص ۱۴۸.

(۳) بحار الأنوار ج ۹۲ ص ۱۷۹ نقلا عن الخصال ج ۱ ص ۷۰. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۰

فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من اللّه العزيز الجبّار لمكانا عليّا» «۱»،

و قد تقدّم أنّهم أشراف الامة و عرفاء أهل الجنة، و أنّهم المخصوصون بالرحمة، و الملبّسون أنوار الكرامة، الشافعون لغيرهم يوم القيامة، إلى غير ذلك مما تقدمت الاشارة اليه.

ثم إنّ الأخبار المتعلقة بمقاصد هذا الباب كثيرة جدا و ستسمع منها عند التعرّض لآداب القرائة و أحكامها و جملة منها عند تفسير بعض الآيات المتعلقة بها.

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۶۰۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۱

الباب الثالث

فى بيان حقيقة القرآن و مراتبه فى الكون و ظهوره عند التنزل فى الحروف و الكلمات و تقسيم الكتاب إلى الصامت و الناطق الذين هما الثقلان اللذان لا يفترقان اعلم أنّ اللّه سبحانه و تعالى كان فى أزليته و دوام سر مديّته و لم يكن معه شىء من الأشياء لا من المجرّدات و لا من الماديات و لا من الحقائق و الطبائع و الوجود و الماهية و غيرها مما يطلق عليه اسم الشىء فأوّل ما خلقه هو المشيّة الإمكانية ثم الكونية حسبما تأتى إليهما الإشارة و هذه المشيّة هى التى يقال لها: الإبداع و الارادة و الفعل، و العقل، و القلم، و الصنع و الوجود المطلق، و عالم المحبة، و غيرها من الألقاب الشريفة التى ربما أشير إليها فى آثار الأئمة الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين، بل فى بعضها بالنسبة إلى بعض هذه الألقاب إنّه أوّل ما خلق اللّه «۱».

و

فى النبوى أوّل ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر

و فى معناه أخبار كثيرة تدلّ على كونهم عليهم السّلام أوّل ما خلق اللّه و أن من سواهم حتى الأنبياء و الملائكة و الجنة و غيرها، إنّما خلقوا من أشعّة أنوارهم، بل يستفاد من

قوله عليه السّلام: خلق اللّه المشيّة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيّة «۲»

منضمّا إلى

العلوى نحن صنائع اللّه

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۲۴.

(۲) بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۴۵ نقلا عن التوحيد للصدوق و احتمل فى بيان هذا الخبر الذى هو من تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۲

و الخلق بعد صنائع لنا كما فى «نهج البلاغة» «۱» أو صنائعنا كما فى «الاحتجاج» عن الحجة- عجل اللّه فرجه- «۲»

أنّهم نفس المشيّة بناء على أن نورهم عليهم السّلام فى أصل الخلقة ان كان هو المشية فهو المطلوب و الّا يلزم ارتكاب التخصيص فى أحد الخبرين، إلّا أن فيه بعد الغضّ عن ضعف الدليل سندا «۳» و دلالة أنّ إثبات تلك المقاصد بمثله مشكل جدا، سيّما بعد ظهور أنّهم أيضا عباد مخلوقون مربوبون، لا بدّ فى خلقهم من تعلّق المشيّة بخلقهم، و سبقها عليهم و على كلّ حال فالنبى و الأئمة عليهم السّلام و إن اشتركوا جميعهم- صلوات اللّه عليهم- فى عالم الأنوار لاتّحاد حقائقهم و نورانيتهم إلّا أنه

روى فى النبوى: أوّل ما خلق اللّه نورى ثم فتق منه نور على عليه السّلام فلم نزل نتردّد فى النور حتى وصلنا إلى حجاب العظمة فى ثمانين ألف سنة ثم خلق الخلايق من نورنا فنحن صنائع اللّه و الخلق بعد صنائع لنا «۴».

غوامض الاخبار وجوها: منها أن لا يكون المراد بالمشيّة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التى اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشيء كالتقدير فى اللوح مثلا و الإثبات فيه.

و منها: أن يكون خلق المشيّة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على ارادة اخرى فيكون نسبة الخلق إليها مجازا عن تحقّقها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى.

و منها ان المراد بالمشية مشية العباد و بالأشياء أفاعيلهم.

و منها أن للمشية معنيين أحدهما متعلق بالشائى و هى كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير و الصلاح و الآخر متعلق بالمشيء و هو حادث بحدوث المخلوقات و هو إيجاده سبحانه إياه بحسب اختياره إلخ.

و منها غير ذلك و من أراد التفصيل فليراجع إلى البحار.

(۱)

فى جملة ما كتبه عليه السّلام إلى معاوية: فإن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائع لنا إلخ.

(۲) الاحتجاج طبع النجف ج ۲ ص ۲۷۸.

(۳) لإرسال ما نقل عن نهج البلاغة و الاحتجاج.

(۴) لم اعثر إلى الآن على مأخذه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۳

روى عن جابر بن عبد اللّه فى تفسير قوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ «۱» قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): أوّل ما خلق اللّه نورى ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته، فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة فى ثمانين ألف سنة، ثم سجد للّه تعظيما، ففتق منه نور على عليه السّلام فكان نورى محيطا بالعظمة و نور على محيطا بالقدرة، ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و القمر و النجوم و ضوء النهار، و ضوء الأبصار و العقل، و المعرفة، و أبصار العباد، و أسماعهم، و قلوبهم من نورى، و نورى مشتق من نوره «۲».

و لا يخفى أن قضيّة الجمع بين الخبرين تقدّم نور النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) على نور على عليه السّلام، بثمانين ألف سنة، و تقدّم نورهما معا على سائر الخلق بتلك المدّة أيضا، فيكون تقدّم النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) بضعفها.

و

عن ابن بابويه عن مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ اللّه خلق نور محمّد صلّى اللّه عليه و آله قبل خلق المخلوقات كلّها بأربعماة ألف سنة و أربعة و عشرين ألف سنة و خلق منه اثنى عشر حجابا «۳».

و المراد بالسنين مراتب تقدمه عليه السّلام على الأنبياء و بالحجب الأئمة عليهم السّلام فيستفاد منه و من غيره مما مرّ تقدم نوره (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) على غيره حتى أنوار الأئمة عليهم السّلام فى عالم الأنوار، مع اتحادهم حقيقة فى النورانية، فإنّ أنوارهم مشتقّة من نوره (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) بعد وصوله إلى جلال العظمة فى مدّة ثمانين ألف سنة كما فى الخبر المتقدم.

---

(۱) آل عمران: ۱۱۰.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ط. القديم ص ۱۸۵.

(۳) الخصال ج ۱: ۸۲، معانى الاخبار: ۸۸، بحار الأنوار ج ۱۵: ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۴

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۲۹۹

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ من جملة العوالم المتطابقة المتساوية فى جهة العرض المتفقة فى مراتب الطول عالمى التكوين و التدوين، فإنهما واقعان فى عرض واحد لا- بفصل أحدهما عن الآخر بشىء أصلا إلّا أنّ الثانى ظلّ الأوّل و مرآته، و هو مشتمل على جميع المراتب الكلية و الحقائق الإلهية، و اللوامع النورانية المطوية فى كينونة الأول.

و إن شئت فتح الباب و كشف الحجاب فاعلم، أنّ للصادر الأول تجليّا و ظهورا فى عالم التكوين، و هو المعبّر عنه بالمشيّة الفعلية التى خلق اللّه تعالى بها جميع الكينونات و هو الوجود المطلق و وجه الحق و أنّ له تجليا و ظهورا فى عالم التدوين، و أوّل ظهوره فيه هو الحروف النورانية العلميّة السارية فى جميع الحقائق فى عالم الأنوار، ثم فى عالم العقول، ثم فى عالم العقول، ثم فى عالم الأرواح، ثم فى عالم النفوس، ثم فى عالم المعانى الكلية، ثم فى عالم المعانى الجزئية، ثم فى عالم الحروف النفسية، ثم فى عالم الحروف اللفظية، ثم فى عالم الحروف النقشية، و هذه الحروف أصل القرآن و حقيقته و بسائطه، بل أصل الأشياء كلها فى صقع التدوين، و لذا

قال مولينا الرضا عليه السّلام عليه و التحية و الثناء فى خبر عمران الصابى «۱»: اعلم أن الإبداع و المشية و الإرادة معناها واحد و أسمائها ثلاثة و كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيته الحروف التى جعلها أصلا لكل شىء و دليلا على كل مدرك، و فاصلا لكل مشكل، و بتلك الحروف تفريق كل شىء من اسم حق أو باطل،

---

(۱) عمران الصابى كان من المتكلمين فى عصر المأمون، و كان منحرفا و لكن هداه اللّه بنور السّلام لمّا باحث مع الامام الرضا عليه السّلام، و ظهر له الحق فخرّ ساجدا، و أسلّم و ولاه الرضا عليه السّلام صدقات بلخ. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۵

أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى و لا وجود لها لأنها مبدعة بالإبداع و النور فى هذا الموضع أوّل فعل اللّه تعالى الذى هو نور السموات و الأرض و الحروف هو المفعول بذلك الفعل و هى الحروف التى عليها الكلام «۱».

و قد

روى عن أبى ذر الغفارى عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) قال: قلت: يا رسول اللّه كل نبى مرسل بم يرسل؟ قال عليه السّلام: بكتاب منزل، قلت: يا رسول اللّه أىّ كتاب أنزل اللّه على آدم (عليه السّلام)؟ قال (عليه السّلام):

كتاب المعجم، قلت: أىّ كتاب المعجم؟ قال عليه السّلام: أ ب ت ث، و عدها إلى آخرها.

فالحروف البسيطة إشارة إلى بسائط العوالم و مجرّداتها و المركبة إشارة إلى كلياتها و مركباتها، و الحقائق، و الروابط و الإضافات و النسب المتصلة أو المعتبرة بينها، فهذه الحروف المعدودة مع قلّتها و تناهيها أو عية لجميع الحقائق النورية و شبكة و مصيدة لاصطياد المعارف و الحقائق و العلوم الكلية و الجزئية و لذا ليس مطلب من المطالب و لا حقيقة من الحقائق و لا شىء ممّا فى صقع الإمكان أو فى عرصة الأكوان الّا و يمكن التعبير عنه بجملة من تلك الحروف المؤلفة على نسبة من التأليف المستعدّة بحسب الاستعداد أو الشخصى لاقتناص تلك المعانى، و افاضتها عليها حيث إنّ نسبتها منها كنسبة الأرواح إلى الأجساد.

و لذا

ورد عن الإمام عليه السّلام إن المعنى من اللفظ كالروح فى الجسد «۲».

---

(۱) التوحيد: ص ۴۲۸- ۴۵۷، عيون الاخبار: ص ۸۷- ۱۰۰.

(۲)

فی سفینة البحار ج ۱ ص ۵۳۷: نقل عن أمیر المؤمنین (علیه السّلام) انه قال: الروح فی الجسد تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۲۵۶ و عن آصف بن برخیا علی نبینا و آله علیه السّلام أنّ الاشکال مقناطیس الأرواح، بناء علی شمول کل الاشکال و الأرواح للقسمین التکوینیة و التدوینیة بل یشمل القسم الثالث الذی هو التشریعیة أیضا فالقرآن و ان کان متنزلا فی هذا العالم الناسوتی الظلمانی بصورة الحروف و الکلمات الملفوظة أو المنقوشة أو المتصورة الملحوظة لکنه فی أصله و فی بدو خلقته و عظیم جبروته نور إلهی و تجلیّ شعشعانی قد تنزّل من عوالم کثیرة إلی أن تنزّل إلی هذا العالم و حیث إنّ کتاب کل نبی من الأنبیاء مبیّن لعلوم شریعته، موضح لرسوم طریقته، کافل لمراتب حقیقته، کان مساوقا لرتبة وجوده، و مقام شهوده فاعتبر الفضل بین الأنبیاء و لذا کان القرآن مهیمنا علی جمیع الکتب السماویة کما أنّ نبینا (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) خاتم النبیین لما سبق و فاتح لما انفلق و مهیمن علی ذلک کله.

و حیث إنّ وجود نبینا (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) مبدأ التکوین فکتابه دیباجة التدوین بل تمامه و کماله لاشتماله علی تمام حقایق الکون و بسائطه و مرکباته لأنه قد اعتبر فی تألیفه من تلک الحروف المحصورة کما أنّ الاتفاق و جمیع وجوه الدلالات بکلماته و حروفه علی المعانی التی لا تکاد تتناهی.

و لذا

قال أمیر المؤمنین (علیه السّلام) فی تفسیر باء البسملة: لو شئت لأوقرت سبعین بعیرا من تفسیر باء بسم اللّه الرحمن الرحیم «۱».

کالمعنی فی اللفظ

، قال الصفدی: و ما رأیت مثالا أحسن من هذا.

(۱) روی هذا الحدیث جماعة من القوم مع تفاوت و اختلاف:

منهم

القندوزی فی ینابیع المودة ص ۶۵ ط اسلامبول، و الهروی فی شرح العین و زین الحلم ص ۹۱، و الکاکوردی فی الروض الأزهر ص ۳۳ ط حیدرآباد الدکن، و بهجت افندی فی تاریخ آل محمّد ص ۱۵۰ قالوا: قال علی کرم اللّه وجه: لو شئت لأوقرت سبعین بعیرا من تفسیر الصراط المستقیم، ج۱، ص: ۲۵۷

و

قال الباقر علیه السّلام: لو وجدت لعلمی الذی آتانی اللّه- عز و جل- حملة لنشرت التوحید و الإسلام و الإیمان و الشرائع من الصمد الخبر «۱».

فاتّضح أنّ رتبة القرآن مساوق لرتبة نبینا (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) إلّا ان الاختلاف من جهة التکوین و التدوین فهما فی عرضین من طول واحد فالاختلاف عرضی لا طولی.

و أمّا مولینا أمیر المؤمنین علیه السّلام، فهو و إن ساوق رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) فی السلسلة الطولیة التکوینیة إلّا أنّه متأخر عنه فی هذه السلسلة بحرف واحد طولها ثمانون ألف سنة حسبما سمعت فالقرآن جامع لجمیع علوم النبیّ (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) مساوق معه فی التدوین و إنّما کان (صلّی اللّه علیه و آله و سلّم) مأمورا بتعلیم علوم القرآن و تبلیغ شرائعه و آدابه و احکامه و سننه و لطائفه و إشاراته و حقائقه.

و لمّا کان الناس یومئذ غیر مستعدّین و لا متأهلین لا لاستماع ذلک کله لجمود طبائعهم علی الجاهلیة الجهلاء، و خمود فطرتهم الأصلیّة بالانحراف و الشقاء فبعثه اللّه و لیس أحد من العرب یقرء کتابا و لا یعرف علما حین فترة من الرسل و طول هجعة من الأمم و اغترام من الفتن، و انتشار من الأمور، و تلظّ من الحروب، و الدنیا

تفسير فاتحة الكتاب.

و منهم

محمّد بن طلحة الشافعى فى مطالب السؤل ص ۲۶ ط. طهران قال: قال (عليه السّلام) لو شئت لأوقرت بعيرا من تفسير بسم اللّه الرحمن الرحيم.

و منهم

الشعرانى فى لطائف المنن ج ۱ ص ۱۷۱ ط مصر قال: و روينا عن على بن أبى طالب (كرم اللّه وجهه) أنه كان يقول: لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء.

(۱) بحار الأنوار ج ۳ ط. طهران الاخوندى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۸

كاسفة النور ظاهرة و الغرور على حين اصفرار من ورقها و إياس من ثمرها، و اغوار من مائها، قد درست أعلام الهدى، و ظهرت أعلام الردى، فقام هاديا مهديا ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادة اللّه سبحانه و من طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه و أحكمه ليعرف العباد ربهم إذ جهلوه و ليقرّوا به بعد إذ جحدوه و ليثبتوه بعد إذ أنكروا، فتجلّى سبحانه لهم فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته فبلغ إليهم أصول الشريعة و الأحكام فى مدة ثلاثة و عشرين سنة، و بقى من علوم القرآن كثير من الحقائق و الشرائع و الأحكام مما يحتاج اليه الناس فى أحكامهم الظاهرية و الباطنة من لدن قبضه (عليه السّلام) إلى يوم القيامة فاستودعه عند بابه و حجابه و أمينه فى أمّته و المخلوق من طينته مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، كى يبلّغه بنفسه أو بواسطة ذريّته الطيبين و خلفائه الراشدين و شيعته المخلصين إلى كافة المسلمين و المؤمنين ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة فأكمل به الدين و أتمّ به النعمة و وعده العصمة، و أكدّ الأمر بتبليغ ذلك حتى خاطبه بقوله: وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ فيعلم منه أنه المقصود من الرسالة بحيث تنتفى بانتفائه.

و لذا

قال (عليه السّلام) فى احتجاجه يوم الغدير على ما حكاه فى «الوسائل» عن «الاحتجاج» للطبرسى: انّ عليا تفسير كتاب اللّه و الداعى اليه ألا و انّ الحلال و الحرام أكثر من أن أحصيهما و أعرّفهما فأمر بالحلال و أنهى عن الحرام فى مقام واحد فأمرت أن آخذ البيعة عليكم الصفقة منكم بقبول ما جئت به عن اللّه (عز و جل) فى على أمير المؤمنين (عليه السّلام) و الأئمة من بعده معاشر الناس تدبّروا و افهموا آياته و انظروا فى محكماته و لا تتبعوا متشابهه فو اللّه لن يبيّن لكم زواجره و لا

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۵۹

يوضح لكم عن تفسيره إلّا الذى أنا آخذ بيدى «۱».

و

فى النبوى أنه قال عليه السّلام: يا على أنت اخى، و أنا أخوك و أنا المصطفى للنبوّة و أنت المجتبى للامامة، و أنا صاحب التنزيل و أنت صاحب التأويل «۲».

و

فى «الكافى» عن الصادق عليه السّلام: إنّ اللّه علّم نبيّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) التنزيل و التأويل فعلّمه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) عليا ثم قال (عليه السّلام): و علّمنا و اللّه، الخبر «۳».

و مما سمعت من مساوقة القرآن فى عالم الأنوار لنبينا (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) مع الاختلاف فى التدوين و تأخّر مولانا أمير

المؤمنين (عليه السّلام) عنه فى عالم التكوين يظهر كون القرآن أحد الثقلين، بل و كونه الثقل الأكبر، بل و يظهر منه سرّ عدم مفارقه كل منهما عن الآخر أبدا.

كما

فى «البصائر» عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): يا ايها الناس إنى تارك فيكم الثقلين، الثقل الأكبر و الثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لن تضلّوا و لا تتبدّلوا، و إنى سئلت اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فأعطيت ذلك، قالوا: و ما الثقل الأكبر و ما الثقل الأصغر؟ قال (عليه السّلام) الثقل الأكبر كتاب اللّه سبب طرفه بيد اللّه و سبب طرفه بأيديكم. و الثقل الأصغر عترتى و أهل بيتى «۴».

و

فيه عنه (عليه السّلام): إنى تارك فيكم الثقلين، فتمسّكوا بهما فإنّهما لن

---

(۱) الاحتجاج: ص ۳۳- ۴۱ و البحار ج ۳۷: ص ۲۰۱- ۲۱۷ ط. الاخوندى.

(۲) ينابيع المودة ص ۱۲۳ ط. اسلامبول.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ط. القديم ص ۳۱۷.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ط. السابق ص ۲۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۰

يفترقا حتى يردا على الحوض قال: فقال أبو جعفر (عليه السّلام): لا يزال كتاب اللّه و الدليل منا يدل عليه حتى يردا علىّ الحوض «۱».

و

فى «أمالى» الشيخ عن أبى ثابت مولى أبى ذر قال: سمعت أم سلمة تقول:

سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) فى مرضه الذى قبض فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها الناس يوشك أن اقبض سريعا فينطلق بى و قد قدمت إليكم، ألا إنّى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه ربّى (عز و جل) و عترتى أهل بيتى، ثم أخذ بيد على (عليه السّلام) فرفعها فقال: هذا على مع القرآن و القرآن مع على، خليفتان نصيران لا يفترقان حتى يردا على الحوض فأسئلهما ماذا خلّفت فيهما «۲».

و

روى العيّاشى أنّه خطب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) يوم الجمعة بعد صلوة الظهر فكان من خطبته أنه قال: أيّها الناس إنّى فرطكم و أنتم واردون على الحوض، و حوضى عرضه ما بين بصرى و صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضة ألا و انّى سائلكم حين تردون على من الثقلين، فانظروا كيف تخلّفونى فيهما حتى تلقونى، قالوا: و ما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال (عليه السّلام): الثقل الأكبر كتاب اللّه سبب طرف بيد اللّه و طرف فى أيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا و لا تذلّوا و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنّه قد نبأنى اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتى يلقيانى و سئلت اللّه تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا و لا تقصروا عنهم

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ط. السابق ص ۲۹.

(۲) بحار الأنوار ج ۶ ط. السابق ص ۷۹۲ رواه عن كشف الغمة. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۱

فتهلكوا و لا تعلّموهم فهم أعلم منكم «۱»

، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة فى الباب.

اعلم أنّ خبر الثقلين ممّا تواتر نقله عنه (عليه السلام) من طرق الخاصّة و العامّة و قد يستدلّ به على استحقاق مولينا أمير المؤمنين (عليه

السلام) للولاية الخاصّة المتصلة دون غيره، أمّا اشتهار الخبر من طرق الخاصّة بل تواتره فمما لا ينكر بل و كذا من طرق العامّة أيضا.

ففى «مسند» أحمد بن حنبل بالإسناد عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى و أحدهما أكبر من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى، ألا و إنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض «۲».

و قد روى عن أبى بكر أنه قال: عترة النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) على (عليه السلام).

و

روى أحمد بن حنبل أيضا فى «مسنده» باسناده إلى إسرائيل بن عثمان قال لقيت زيد بن أرقم و هو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له: أما سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) يقول إنّى تارك فيكم الثقلين؟ قال نعم «۳».

و

فيه باسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۴- إثبات الهداة ج ۳: ص ۵۳۹.

(۲) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۱۱ نقلا عن مناقب احمد بن حنبل.

(۳) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۲۲ نقلا عن أحمد بن حنبل فى المناقب المخطوط. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۲

الأرض و عترتى أهل بيتى و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «۱».

و

فى «صحيح» مسلم عنه (عليه السلام) أنه قام خطيبا فينا بماء يدعى خمّا بين مكة و المدينة فحمد اللّه و أثنى عليه و وعظ و ذكّر ثم قال (عليه السلام): أيّها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب، و إنّى تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب اللّه فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب اللّه و استمسكوا به، فحثّ على كتاب اللّه تعالى و رغّب فيه ثم قال (عليه السلام): و أهل بيتى أذكّر كم اللّه فى أهل بيتى أذكّركم اللّه فى أهل بيتى، أذكّركم اللّه فى أهل بيتى «۲».

و رواه مسلم بطريق آخر أيضا

«۳».

و

عن كتاب «الجمع بين الصحاح الستّة» عن «سنن» أبى داود و عن «صحيح» الترمذى بإسنادهما عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: إنّى تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر و هو كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلّفونى فى عترتى «۴».

و

عن الشافعى ابن المغازلى من عدّه طرق بالإسناد عنه (عليه السلام): إنّه قال: إنى أوشك أن ادعى فأجيب، و إنّى قد تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض و عترتى أهل بيتى و انّ اللطيف الخبير أخبرنى أنّهما لن

---

(۱) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۴۲ نقلا عن أحمد بن حنبل فى المناقب المخطوط.

(۲) صحيح مسلم بن الحجاج ج ۷ ص ۱۲۲ ط. محمد على صبيح.

(۳) صحيح مسلم بن الحجاج ج ۷ ص ۱۲۳.

(۴) صحيح الترمذى ج ۱۳ ص ۲۰۰ ط. مصر. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۶۳

يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا ماذا تخلّفونى فيهما «۱».

قال عبد المحمود: لقد أثبتّ هذا فى عدّة طرق و قد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلّا يطول الكتاب بتكرارها مسندة عن رجال الأربعة المذاهب المشهود لهم بالعلم و الزهد و الدين.

و من ذلك

باسناده إلى ابن أبى الدنيا من كتاب «فضائل القرآن» قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى و قرابتى «۲».

و

بإسناده إلى على بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم و هو يريد أن يدخل على المختار فقلت بلغنى عنك شىء فقال: ما هو؟ قلت قلت سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) يقول: إنى قد تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى قال اللّهم نعم «۳».

و

بإسناده عنه عليه السلام قال: إنى فرطكم «۴» على الحوض فأسئلكم حين تلقونى عن الثقلين كيف خلّفتمونى فيهما فاعقل علينا لا ندرى ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبى اللّه بأبى أنت و أمى ما الثقلان؟ قال (عليه السلام): الأكبر منهما كتاب اللّه طرف بيد اللّه تعالى و طرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلّوا، و لا تضلّوا و الأصغر منهما عترتى، من أستقبل قبلتى و أجاب دعوتى فلا

---

(۱) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۱۱ نقلا عن مناقب ابن المغازلى المخطوط، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۴ ط. مصر.

(۲) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۵۹ نقلا عن العلامة ابن المغازلى الشافعى.

(۳) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۲۲ نقلا عن احمد بن حنبل فى المناقب المخطوط.

(۴) الفرط بفتح الفاء و الراء المتقدم فى طلب الماء، فرط من باب قعد اى تقدم. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۶۴

تقتلوهم و لا تغزوهم فإنّى سئلت اللطيف الخبير فأعطانى، أن يردا على الحوض كهاتين و أشار بالمسبّحة و الوسطى، ناصر هما ناصرى، و خاذلهما خاذلى، و عدوّهما عدوّى، ألا و إنّه لن تهلك أمّة قبلكم حتى تدين بأهوائها و تظاهر على نبيها و تقتل من يأمر بالقسط فيها «۱».

إلى غير ذلك مما رواه عنهم فى «الطرائف».

و عن ابن بطريق فى «العمدة» أنه رواه عن مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى على بن ربيعة، و زيد بن ثابت، و أبى سعيد الخدرى.

و عن «صحيح» مسلم بإسناده عن يزيد بن حيّان «۲» و غيره من الأسانيد الكثيرة المذكورة فيه.

و فى «تفسير» الثعلبى و «مناقب» ابن المغازلى «۳»، و عن الجمع بين الصحاح، الستة عن «سنن» أبى داود السجستانى، و «صحيح» الترمذى «۴»، و رواه ابن الأثير فى «جامع الأصول» «۵».

و روى أيضا عن كتاب «فضائل الصحابة» للسمعانى «۶» عن أبى سعيد الخدرى و زيد بن أرقم مثل ما مرّ و

عن الثعلبى فى تفسير قوله تعالى:

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۳ ط. القديم نقلا عن الطرائف.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۴ ط القديم نقلا عن الطرائف.

(۳) المناقب المخطوط ص ۱۵- ۱۹.

(۴) صحيح الترمذى ج ۱۳ ص ۹۹- ۲۰۰ ط. مصر.

(۵) جامع الأصول لابن الأثير ج ۱ ص ۱۸۷.

(۶) الحافظ أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى النيسابورى توفى سنة ۴۸۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۵

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً «۱» بأسانيد قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم):

أيها الناس إنى قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء و الأرض أو (قال: إلى الأرض) و عترتى أهل بيتى، ألا و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «۲».

و رواه الحميدى «۳» فى «الجمع بين الصحيحين» بعدّة طرق.

و

روى السيوطى فى «الدر المنثور» بالإسناد عنه عليه السلام: إنى تركت فيكم خليفتين كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «۴».

و رواه أيضا عن ابن سعد و أحمد و الطبرانى.

و بالجملة فالامّة متفّقة على نقله و قبوله، و لذا قال السيد «۵» رضى اللّه عنه فى

---

(۱) آل عمران: ۱۰۳.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۵ ط. القديم نقلا عن الطرائف.

(۳) الحميدى الحافظ ابو عبد اللّه محمد بن ابو نصر الاندلسى توفى ببغداد سنة ۴۸۸.

و من شعره: لقاء الناس ليس يفيد شيئاسوى الهذيان من قيل و قال

فاقلل من لقاء الناس إلالاخذ العلم أو إصلاح حال

(۴) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ۲ ص ۶۰ ط. مصر.

(۵) السيد علم الهدى ابو القاسم على بن الحسين الشهير بالسيد المرتضى كان متكلما، فقيها أصوليا، أديبا لغويا صاحب تصانيف قيّمة منها الشافى الذى لم يكتب مثله فى الإمامة توفى سنة ۴۳۶- قيل انه ينشأ فى احتضاره البيتين: لئن كان حظّى عاقنى عن سعادتىفإنّ رجائى واثق بجليم

و إن كنت من زاد التقيةو التقىفقيرا فقد أمسيت ضيف كريم تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۶

الشافى إنّ الامة تلقّت له بالقبول و إنّ أحدا منهم مع اختلافهم فى تأويله لم يخالف فى صحّته و هذا يدلّ على أنّ الحجّة قامت به فى أصله و أنّ الشك مرتفع فيه، و من شأن علماء الامة إذا ورد عليهم خبر مشكوك فى صحّته أن يقدّموا الكلام فى أصله و ان الحجّة به غير ثابتة ثمّ يشرعوا فى تأويله فإذا رأينا جمعهم عدل عن هذه الطريقة فى هذا الخبر و حمله كلّ منهم على ما يوافق طريقته و مذهبه دلّ ذلك على صحة ما ذكرناه.

و

عن إبراهيم بن محمد الحموينى «۱» و هو من أعيان علمائهم بالإسناد عن زيد بن أرقم: قال قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «۲».

و عنه مثله بإسناد آخر و زاد: ألا و هما الخليفتان من بعدى.

و

عنه بالإسناد عن عطيّة العوفى «۳» عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنى تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد اللّه و عترتى، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فقلت لأبى سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته «۴».

ثم رواه أيضا من طرق كثيرة باختلاف الألفاظ تركناها خوف الإطالة.

---

(۱) الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبى حمّوية الحموينى توفى سنة ۷۲۲.

(۲) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۲۵ نقلا عن فرائد السمطين للحموينى المخطوط.

(۳) عطية بن سعد بن جنادة العوفى كان من المفسرين، تلمذ على عبد اللّه بن عباس و أخذ عنه التفسير و هو صاحب جابر الانصارى فى زيارة الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين توفى سنة ۱۱۱ فى الكوفة، تقدم ذكره.

(۴) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۱۴ نقلا عن الحموينى فى فرائد السمطين المخطوط.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۷

و

روى ابن أبى الحديد «۱» فى شرح النهج عن الواقدى قال: سئل الحسن البصرى «۲» عن على (عليه السلام)، و كان يظنّ به الانحراف عنه و لم يكن كما ظنّ فقال: ما تقول فيمن جمع الخصال الأربع: ايتمانه على برائة، و ما قال له فى غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شىء لاستثناه، و قوله (عليه السلام): الثقلان كتاب اللّه و عترتى، و إنه لم يؤمّر عليه أمير قطّ و قد أمّرت الأمراء على غيره «۳».

و

عن أبى الحسن الفقيه فى «المناقب المأة» عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و على بن أبى طالب و هو أفضل لكم من كتاب اللّه لأنّه مترجم لكم عن كتاب اللّه.

و عن موفّق بن أحمد من أعيان علمائهم «۴» بالإسناد عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ما تقول فى على (كرم اللّه وجهه)؟ فقال: ذكرت و اللّه أحد الثقلين سبقنا بالشهادتين، و صلّى بالقبلتين، و بايع البيعتين، و هو أبو السبطين الحسن و الحسين و ردّت عليه الشمس مرتين بعد ما غاب عن القبلتين، و جرّد السيف تارتين، و هو

---

(۱) ابن أبى الحديد عزّ الدين المعتزلى عبد الحميد الأديب المؤرخ و كان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه فى احدى قصائده السبعة فى مدح أمير المؤمنين (عليه السلام): و رأيت دين الاعتزال و إننى أهوى لأجلك كلّ من يتشيع، توفى ببغداد سنة ۶۵۵.

(۲) الحسن بن يسار البصرى من المنحرفين عن أهل البيت و كانت أمّه خيره مولاة أم سلمه توفى سنة ۱۱۰.

(۳) شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۳۶۹ ط. القاهرة.

(۴) موفّق بن أحمد أبو المؤيّد أخطب خوارزم كان فقيها، محدثا، خطيبا، شاعرا له كتاب فى مناقب أهل البيت عليهم السلام توفى سنة ۵۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۸

صاحب الكونين فمثله فى الامة مثل ذى القرنين ذاك مولاى على بن أبى طالب (عليه السلام).

و

عن الثعلبى بالإسناد عن أبى سعيد قال: سمعت رسول اللّه يقول: أيّها الناس إنّى تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض «۱»

، إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة التى لا داعى الى استقصائها بعد وضوح صحّة النقل و تواتر الخبر بين الفريقين.

نعم ينبغى التنبيه على أمور:

أحداهما: أنّ الثقلين مأخوذ من الثقل بالفتحتين، قال فى القاموس: الثقل محركة متاع المسافر و حشمه و كلّ شىء نفيس مصون، و منه حديث

إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى.

و عن الحموى عن تغلب أنّه سئل عن معنى

قوله (عليه السلام): إنى تارك فيكم الثقلين

لم سمّيتا بثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقيل.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح

قوله (عليه السلام): عملت فيكم بالثقل الأكبر

يعنى الكتاب،

و خلّفت فيكم الثقل الأصغر

يعنى ولديه لأنّهما بقيّة الثقل الأصغر فجاز أن يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه، و إنّما سمى النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) الكتاب و العترة الثقلين لأنّ الثقل فى اللغة متاع المسافر و حشمه.

فكان النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) لمّا شارفه الانتقال إلى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذى ينتقل من منزل الى منزل و جعل الكتاب و العترة كمتاعه

---

(۱) ينابيع المودة ص ۳۱ ط. اسلامبول نقلا عن الثعلبى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۶۹

و حشمه لأنّهما أخصّ الأشياء به «۱».

و قال ابن الأثير فى «النهاية»:

إنى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى

سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل و يقال لكل خطير نفيس ثقيل فسمّاهما ثقلين إعظاما لقدر هما و تفخيما لشأنهما «۲».

و فى «مجمع البيان»: الثقلان أصله من الثقل و كلّ شىء له قدر و وزن فهو ثقل، و منه قيل لبيض النعامة ثقل، و إنّما سميت الإنس و الجن ثقلين لعظم خطرهما و جلالة شأنهما بالإضافة إلى ما فى الأرض من الحيوانات و لثقل وزنهما بالعقل و التمييز، و منه

قول النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى

سماهما ثقلين لعظم خطرهما و جلالة قدر هما «۳».

قلت: و أنت ترى أنّ صريح الفيروزآبادى كظاهر غيره أنه بالفتحتين و منه يظهر ضعف ما قيل: إنه بالكسر فالسكون ثم إنّهما إنما سمّيا لثقلهما و نفاستهما و عظم خطرهما و لثقل العمل بهما و الالتزام بأحكامهما، و الوفاء بعهودهما حيث إنّ مرجعهما إلى الولاية التى ضلّ فيها من ضلّ و هلك من هذه الأمّة فإنّها لم تهلك فى اللّه و لا فى رسول اللّه و إنما هلكت بالغلوّ و التقصير فى مولينا أمير المؤمنين و لميلهما إلى المركز الحق فى أقصر الخطوط الذى هو الصراط المستقيم و إنه لدى اللّه لعلىّ الحكيم.

ثانيها: أنّه قد فسرت العترة فى غير واحد من الأخبار المعتبرة بأهل بيته (صلّى اللّه عليه و آله و سلم)، و لذا جعل بيانا لها فى كثير من

الأخبار المتقدمة.

و

فى الخبر عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل عن عترة النبىّ (صلّى اللّه عليه

---

(۱) شرح نهج البلاغة ج ۲ ص ۱۳۲ ط. القاهرة.

(۲) النهاية ج ۱ ص ۵۵ ط. مصر.

(۳) مجمع البيان ج ۵ ص ۲۰۴ ط. مصر. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۰

و آله و سلم) فقال (عليه السلام) هم أصحاب العباء «۱».

و

فى «المعانى» عنه (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن معنى قوله (عليه السلام): إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى من العترة فقال (صلّى اللّه عليه و آله): أنا و الحسن و الحسين و الأئمة التسعة من ولد الحسين (عليهم السلام) تاسعهم مهديهم و قائمهم لا يفارقون كتاب اللّه و لا يفارقهم حتى يردوا على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) حوضه. «۲».

و فى «القاموس» العترة بالكسر: قلادة تعجن بالمسك و الافاويه «۳»، و نسل الرجل، و رهطه، و عشيرته الأدنون ممن مضى و غبر «۴».

و

فى «النهاية» فى الخبر: خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى

، عترة الرجل أخصّ أقاربه، و عترة النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) بنو عبد المطلب و قيل: أهل بيته الأقربون و هم أولاده و على و أولاده، و قيل: عترته (عليه السلام)، الأقربون و الأبعدون منهم و المشهور و المعروف أنّ عترته أهل بيته الذين حرّمت عليهم الزكاة «۵».

أقول: و قد مضى فيما رواه الحموينى عن أبى سعيد الخدرى أنّ عترته أهل بيته «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۳۴ ط. القديم.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۳۴ ط. القديم.

(۳) الافاويه قطعة مسك خالصة.

(۴) تاج العروس من جواهر القاموس ج ۳ ص ۳۸۰ ط بيروت.

(۵) تاج العروس من جواهر القاموس ج ۳ ص ۳۸۰ نقلا عن ابن الأثير فى النهاية.

(۶) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۳۱۴ نقلا عن فرائد السمطين للحموينى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۱

و فى «المصباح المنير» العترة: نسل الإنسان، قال الأزهرى «۱»: و روى تغلب عن ابن الأعرابى أنّ العترة ولد الرجل و ذريته و عقبه من صلبه و لا تعرف العرب من العترة غير ذلك و يقال رهطه الأدنون و يقال: أقرباؤه، و منه قول أبى بكر: نحن عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) التى أخرج منها، و بيضته التى تفقأت عنه، و عليه قول ابن السكّيت «۲»: العترة و الرهط بمعنى و رهط الرجل قومه و قبيلته الأقربون.

أقول: قد سمعت فى الخبرين المتقدّمين بل فى كثير من الأخبار المتقدّمة تفسير العترة بخصوص أصحاب العباء عليهم السلام، وصفا أو شخصا و باهل بيته المشار إليهم فى آية التطهير بقوله تعالى:

(۱) الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد الهروى الشافعى كان من أعاظم علماء اللغة ولد سنة ۲۸۲ و توفى سنة ۳۷۰.

(۲) ابن السكيت بكسر السين و تشديد الكاف هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقى الأهوازى الشيعى أحد أئمة اللغة و الأدب و كان ثقة جليلا و له تصانيف كثيرة مفيدة مثل إصلاح المنطق، قتل بأمر المتوكل فى خامس رجب سنة ۲۴۴ و سبب قتله أن المتوكل قال له يوما:

أيما أحب إليك ابناى هذان: اى المعتز و المؤيد؟ أم الحسن و الحسين؟ فقال ابن السكيت: و الله إن قنبرا خادم على بن أبى طالب (ع) خير منك و من بنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه فمات بعد غد ذلك اليوم، و من الغريب أنه وقع فيما حذره من عثرات اللسان بقوله:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه* و ليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته بالقول تذهب رأسه* و عثرته بالرجل تبرء عن مهل- سفينة البحار ج ۱ ص ۶۳۶-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۲

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «۱»، و لا ريب ان المراد بأهل البيت هو أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهما السلام)، كما ورد فى المتواتر من أخبار الفريقين.

فعن مسلم فى «صحيحة» و صاحب «المشكاة» فى كتابه عن سعد بن أبى وقاص قال: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فى بيت أم سلمة و قال: اللّهم هؤلاء أهلى «۲»، و أخرجه الترمذى «۳».

و

قال ابن عبد البرّ فى «الإستيعاب»: لما نزلت الآية دعا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فاطمة و عليا و حسنا و حسينا فى بيت أم سلمة و قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «۴».

و

فى «صحيح» الترمذى و «جامع الأصول» عن أم سلمة قالت: نزلت الآية فى بيتى و أنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول اللّه أ لست من أهل البيت؟ فقال (عليه السلام): انك إلى خير أنت من أزواج رسول اللّه، قالت: و فى البيت رسول اللّه و على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السلام)، فجلّلهم بكساء و قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا «۵».

و روى الثعلبى فى تفسيره أخبارا كثيرة فى اختصاص الآية بهم (عليهم

(۱) الأحزاب: ۳۳.

(۲) صحيح مسلم بن الحجاج النيسابورى ج ۲ ص ۱۱۹ ط. مصر.

(۳) صحيح الترمذى ج ۱۳ ص ۱۷۱ ط. مصر.

(۴) الاستيعاب للحافظ ابن عبد البرج ۲ ص ۴۶۰ حيدرآباد الدكن.

(۵) صحيح الترمذى ج ۱۳ ص ۲۴۸ ط. مصر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۳

السلام) «۱».

بل فى «صحيح» مسلم و البخارى و أبى داود و الترمذى و «الجمع بين الصحيحين» للحميدى، و «الجمع بين الصحاح الستة» و غيرها من كتبهم أخبار كثيرة تدلّ على تفسير أهل البيت و العترة بهم خاصّة، و ستسمع إن شاء للّه شطرا منها عند تفسير آية المباهلة و

التطهير، و قوله تعالى: وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ «۲» و غيرها فى الآيات، و من هنا يتضّح معنى العترة من غير حاجة إلى الرجوع إلى كلمات أهل اللغة مع أن ذلك هو المتفق عليه من كلماتهم على اختلافها حيثما سمعت.

و امّا دعوى أبى بكر كونه من العترة فليست بأقرب من تقمّصه الخلافة التى هو يعلم أن محل أمير المؤمنين عليه السلام منها محلّ القطب من الرحى، مضافا إلى أنّه قد مرّ فى المروى عن «مسند» أحمد بن حنبل عن أبى بكر أنّه قال: عترة النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) على (عليه السلام)، و الفضل ما شهدت به الأعداء على أنّ المحكى عن ابن الأعرابى فى دعوى أبى بكر كونه من العترة بالبلد و البيضة.

قال الصدوق (قدس اللّه روحه) حكى محمد بن بحر الشيبانى، عن محمد بن عبد الواحد صاحب أبى العباس تغلب فى كتابه الذى سماه كتاب «الياقوتة» أنّه قال:

حدّثنى أبو العباس تغلب قال: حدثنى ابن الأعرابى قال: العترة قطاع المسك الكبار فى النافجة، و تصغيرها عتيرة و العترة الريقة العذبة و شجرة تنبت على و جار «۳» الضبّ أو الضبع إذا خرجت من و جارها تمرغت على تلك الشجرة فهى لذلك لا تنموا و لا تكبر و العرب تضرب مثلا للذليل و الذلة فيقولون أذلّ من عترة

---

(۱) ملحقات الاحقاق ج ۹ ص ۲ نقلا عن أبى إسحاق الثعلبى فى الكشف و البيان.

(۲) طه: ۱۳۲.

(۳) الوجار بالكسر و الفتح جحر الضبع و غيرها.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۴

الضبّ، و العترة ولد الرجل و ذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) من على و فاطمة عترة محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال تغلب: فقلت لابن الاعرابى: فما معنى قول أبى بكر فى السقيفة نحن عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قال: أراد بلدته و بيضته و عترة محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) لا محالة ولد فاطمة (عليها السلام)، و الدليل على ذلك ردّ أبى بكر و إنفاذ على (عليه السلام) بسورة برائة و

قوله (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): أمرت أن لا يبلّغها منّى إلا أنا أو رجل منى فأخذها منه، و دفعها إلى على (عليه السلام)

و قد قيل: إنّ العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضبّ عندها جحرا يأوى اليه و هذا لقلّة هدايته، و قد قيل: إنّ العترة أصل الشجرة المقطوعة الّتى تنبت من أصولها و عروقها و العترة فى غير هذا المعنى قول النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) لا قرعة و لا عتيرة.

قال الأصمعى «۱» كان الرجل فى الجاهلية ينذر نذرا على أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيّة «۲» و عتائره «۳» فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء و يذبحها عن غنمه، و يقال: العترة الذكر، و العترة الريح، و العترة أيضا شجرة كثيرة اللّبن صغيرة يكون نحو القامة، و أنّه نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا.

---

(۱) الأصمعى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك البصرى اللغوى الأديب توفى سنة ۲۱۶.

(۲) الرجبية ذبيحة كانت تذبح فى رجب يتقرب بها أهل الجاهلية و الإسلام نسخها، تاج العروس ج ۳ ص ۳۸۰.

(۳) العتاير جمع العتيرة كذبيحة و هى الرجبية، قال الزبيدى فى شرح القاموس فى كلمة العتيرة:

إنّ الرجل كان يقول فى الجاهلية إن بلغت إبلى مائة عترت عنها عتيرة فاذا بلغت مائة ضمن بالغنم فصاد ضبيا فذبحه.

-

- تاج العروس ج ۳ ص ۳۸۰-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۵

ثم قال الصدوق (رضى اللّه عنه) و العترة على بن أبى طالب و ذريّته من فاطمة (عليها السلام)، و سلالة النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و هم الذين نصّ اللّه تبارك و تعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و هم اثنى عشر أوّلهم على و آخرهم القائم (عليهم السلام) على جميع ما ذهب إليه العرب من معنى العترة و ذلك أنّ الأئمة (عليهم السلام) من بين جميع بنى هاشم و من بين جميع ولد أبى طالب كقطاع المسك الكبار فى النافجة و علومهم العذبة عند أهل الحكمة و العقل.

و هم الشجرة الّتى أصلها رسول اللّه و أمير المؤمنين فرعها و الأئمة من ولده أغصانها و شيعتهم ورقها و علمهم ثمرها.

و هم (عليهم السلام) أصول الإسلام على معنى البلدة و البيضة.

و هم (عليهم السلام) على معنى الصخرة العظيمة التى يتخذ الضبّ عندها جحرا يأوى اليه لقلّة هدايته.

و هم أصل الشجرة المقطوعة لأنّهم و تروا و ظلموا و جفوا و قطعوا و لم يوصلوا فنبتوا من أصولهم و عروقهم، لا- يضرّهم قطع من قطعهم و إدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل اللّه منصوصا عليهم على لسان نبى اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم)، و من معنى العترة هم المظلمون المؤاخذون بما لم يجرموه و لم يذنبوه و منافعهم كثيرة.

و هم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللّبن.

و هم (عليهم السلام) ذكران غير إناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذكر و هم جند اللّه (عز و جل) و حزبه على معنى قول الأصمعى: إنّ العترة الريح

قال النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) الريح جند اللّه الأكبر فى حديث مشهور عنه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۶

«۱» و الريح عذاب على قوم و رحمة للآخرين.

و هم (عليهم السلام) كذلك كالقرآن المقرون إليهم

بقول النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) إنى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى

قال اللّه (عزّ و جل): وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً «۲» و قال تعالى: وَ إِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إِيماناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إِيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ كافِرُونَ «۳».

و هم (عليهم السلام) أصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذى ذهب اليه من قال: إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا و بركاتهم منبثة فى المشرق و المغرب «۴».

انتهى كلامه زيد مقامه، و إنّما حكيناه بطوله لاشتماله على معانى العترة و تطبيقها على ما هو المقصود به فى المقام و لو على وجه المجاز و الاستعارة و إن كان كثير منها لا يخلو عن تكلّف و لعلّ الأولى من جميع ذلك ما أشرنا إليه من كونه مفسّرا فى كلام النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) بأهل البيت و لو على وجه البدلية أو عطف البيان حسبما مرّت اليه الإشارة.

ثالثها: أنه قد يقال: المراد بعدم افتراقهما أنّ لفظ القرآن كما انزل و تفسيره

---

(۱) عن ابن عباس انه قال: الماء و الريح جندان من جنود اللّه، و الريح جند اللّه الأعظم- بحار الأنوار ج ۱۴ ط. القديم.

(۲) الإسراء: ۸۲.

(۳) التوبة: ۱۲۴- ۱۲۵.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۱ ط. القديم نقلا عن الصدوق (قدّس سرّه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۷

و تأويله عندهم و هم يشهدون بصحّة القرآن و القرآن يشهد بحقيقتهم و إمامتهم و لا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر.

قلت: و يحتمل أيضا أن يكون المراد به مضافا إلى ذلك تطابق النسختين و توافق العالمين فإنّ كلا منهما، مشتمل على جميع ما فى الكون الكبير من الحقائق و المعارف و العلوم و الارتباطات و الإضافات و التكوينيات و التشريعيات غاية الأمر أنّه فى أحدهما على وجه التكوين و الإحاطة و العلم و فى الآخر على وجه التدوين و الإشراق و الوضع مع دوام المصاحبة و الموافقة بينهما فى كونهما الحجة على الأمّة و كونهما خليفتين لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) فى التبليغ و الإرائة و الإيصال و فى كونهما الشاهدين على هذه الأمّة بل على جميع الأمم فى الدنيا و الآخرة على أعمالهم و أفعالهم و الشافعين لهم فى يوم القيامة مضافا إلى أنّ لهما نوعا من الاتحاد و المساوقة و المطابقة فى عالم الأنوار فإنّ أحدهما تكوين الأخر كما أنّ الآخر تدوين الأوّل و لعلّه لذا و لغيره مما ذكر فسرّ الكتاب بهم فى كثير من الآيات المفسّرة بالأخبار كما ورد فى أخبار كثيرة أنّ المراد بالكتاب و امّ القرآن أمير المؤمنين (عليه السلام) و من المشهور

عنه (عليه السلام) انا كتاب اللّه النّاطق.

و

فى الكافى عن الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ «۱» قال (عليه السلام): قالوا أو بدّل عليّا «۲»

، و ما أحسن ما قيل

---

(۱) يونس: ۱۵.

(۲)

فى البحار ج ۹ ص ۱۱۱ نقل عن العياش عن الصادق (عليه السلام) فى قول اللّه (أئت بقرآن غير هذا أو بدّله) يعنى أمير المؤمنين (عليه السلام). تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۸

فى المقام شعرا:

ساووا كتاب اللّه إلّا أنّهو صامت و هم الكتاب النّاطق

رابعها: أنّه قد سمعت تفسير الثقل الأكبر بالكتاب و الأصغر بالعترة و الأخبار متفقّة على هذا المعنى و ربما يشكل بأنّه من الواضح سبق عالم التكوين على التدوين و أنّ تدوين الكتاب بظهوره و تمام بطونه رشحة من رشحات أنوار علومهم و معارفهم مع أنّه قد ورد أنّهم كلام اللّه الناطق و القرآن كلامه الصامت و أيضا القرآن و صفهم و خلقهم الموصوفون المتخلّقون به، بل قد مرّ فى كلام المجلسى أنّ من انتقش فى قواه ألفاظ القرآن و فى عقله معانيه و اتّصف بصفاته الحسنة على ما هى فيه.

و احترز عمّا نهى اللّه عنه فيه و اتّعظ بمواعظه و صيّر القرآن خلقه و داوى به أدوائه فهو أولى بالتعظيم و الإكرام، و لذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من القرآن و الكعبة، و على هذا لم أر أحدا من الأصحاب تعرّض لأصله فضلا عن حلّه نعم ذكر الشيخ الاحسائى «۱» أنّ ما أورد على هذا الحديث من إشكال كونهم (عليه السلام) الثقل الأصغر قد أجبنا عنه فى أجوبتنا لمسائل الملا كاظم السمنانى و حاصل ما ذكره هناك بطوله أنّ لهم (عليهم السلام) ثلاث مراتب:

الأولى: مرتبة المعانى و هم فى تلك الحال الأعلى الذى لا يظهر بالكلام و لا يدرك بالأفهام و إنّما الواجب على كل من دنى من تلك الطلول «۲» كمال الصمت

---

(۱) الاحسائى احمد بن زين الدين البحرانى متفلسف شيعى و هو مؤسس مذهب الكشفية نسبة الى الكشف و الإلهام و كان يدّعيهما

و تبعه جمع يقال لهم الشيخية، ولد فى الأحساء ۱۱۶۶ ه. و تعلّم فى بلاد فارس و تنقل بينها و بين العراق، و سكن البحرين. و مات حاجّا بقرب المدينة و حمل إليها فدفن فيها سنة ۱۲۴۱ ه- الاعلام ج ۱ ص ۱۲۴.

(۲) الطلول بضم الطاء جمع الطلل بفتح الطاء و هو الموضع المرتفع.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۷۹

و تمام الخمول، و ذلك أعلى معانى

(نحن الأعراف الّذين لا يعرف اللّه إلّا بسبيل معرفتنا) «۱»

و تلك المنازل لا يمكن أن يحلّ بساحتها أحد إلّا من سكن فيها و خرج منها، و هى المعانى الّتى يسئل الأنبياء ربّهم بها، و الأولياء يدعونه بها و هو

قول الحجّة عجّل اللّه فرجه فى دعاء رجب: اللّهمّ انّى أسئلك بمعانى جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرّك «۲».

و فى هذا المقام هم أفضل من القرآن و كلّ شىء من خلق اللّه.

الثانية: مرتبة الأبواب و هم فيها باب اللّه الّذى يصدر منه الفيض إلى جميع ما فى الوجود المقيّد بعد هم، و هم فى هذه المرتبة مساوون للقرآن، لأنّهم الآن فى رتبة العقل الأوّل، و العقل الأول هو الملك الأعظم المسمّى بالرّوح، من أمر اللّه، و هو أوّل خلق من الروحانيّين عن يمين العرش، و هو القران فى الباطن، و انّما افترقا من جهة الظهور، فالظهور فى اللفظ قرآن، و الظهور فى الصورة الملكية روح من أمر اللّه تعالى، و قد أشار سبحانه إليه فى كتابه العزيز فى قوله: وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِى إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ «۳» و الروح من أمر اللّه هو الموحى إليه و هو الملك المسمّى بروح القدس الأعلى و هو المجعول نورا يهدى به اللّه من يشاء من عباده و هو القرآن، و من نظر بفؤاده فى هذه الآية الشريفة عرف بدليل الحكمة أنّه القرآن و أنّه الملك الأعظم فإنّه هو الّذى يقذف اللّه الوحى فى قلبه، و هو معهم

---

(۱) سفينة البحار ج ۶/ ۲۲۲- البحار ج ۸/ ۳۴۱.

(۲) بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۳۴۳ ط. القديم.

(۳) الشورى: ۵۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸۰

يسدّدهم، فلا يعلمون شيئا إلّا بواسطته و هذا هو القرآن فإنّ اللّه أخبر فى مواضع متعدّدة أنّه (عليه السلام) لا يعلم شيئا قبل القرآن مثل قوله تعالى: ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا «۱» فهم (عليه السلام) فى مرتبة الأبواب مساوون فى القرآن.

الثالثة: مرتبة الإمامة و هو هذا الأدنى الظاهر الّذى فرض اللّه طاعته على عباده، و هو فى هذا المقام لا يعلم شيئا إلّا من القرآن، و ما نزل به جبرئيل (ع) و الملائكة (عليهم السلام) فى ليلة القدر و غيرها إنّما هو فى بيان ما انطوى عليه القرآن من الخفايا، و لهذا وصف اللّه عليّا بالعلم فى غاية الوصف حيث قال تعالى:

وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ «۲» و قال تعالى: ما كانَ حَدِيثاً يُفْتَرى وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «۳».

فأخبر عن كتابه المجيد أنّه تفصيل كلّ شىء.

و

روى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل هل عندكم من رسول اللّه شىء من الوحى سوى القرآن؟ قال (عليه السلام): لا و الّذى فلق الحبّة، و برىء النسمة إلّا أن يعطى اللّه عبدا فهما

فى كتابه إشارة الى قصّة نوح: تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا «۴» يعنى القرآن و قوله تعالى فى سورة يوسف: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هـذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ «۵» أى من قبل القرآن، و قال تعالى فى

---

(۱) هود: ۲۹.

(۲) الرعد: ۴۳.

(۳) يوسف: ۱۱۱.

(۴) هود: ۴۹.

(۵) يوسف: ۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸۱

آخر سورة يوسف: ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ «۱» و أمثال ذلك ممّا يدلّ على أنّ علمهم مستفاد من القرآن و أنّ ما فى الغابر و المزبور و مصحف فاطمة (عليها السلام) و الجفر و الجامعة و غير ذلك كلّه من القرآن فإنّ اللّه سبحانه يقول: وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ «۲».

و من المعلوم عند العلماء ممّا لا يختلفون فيه أنّ الكتاب التدوينى مطابق للكتاب التكوينى و لهذا

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى تفسير باء البسملة: لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير باء بسم اللّه الرحمن الرحيم «۳»

، و

قال الباقر (عليه السلام): لو وجدت لعلمى الذى آتانى اللّه (عزّ و جل) حملة لنشرت التّوحيد و الإسلام و الإيمان و الدّين و الشرائع من الصمد «۴» الحديث

و أمثال ذلك.

فاذا عرفت المراد ظهر لك أنّ القرآن هو الثقل الأكبر فى هذه المرتبة و هم الثقل الأصغر لأنّ حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس و هم حملته و معنى الثقل محرّكا الشىء النفيس المصون، و سمّيا بذلك لأنّ التمسك بهما ثقيل و هذا المعنى فى بيان كون القرآن الثقل الأكبر و هم (عليهم السلام) الثقل الأصغر حقيقى.

و

عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم):

---

(۱) يوسف: ۱۰۲.

(۲) يس: ۱۲.

(۳) هذا الحديث رواه الفريقان مع اختلاف و تفاوت كما مرّ ففى بعض الكتب كالينابيع و شرح العين و زين الحلم، و الروض الأزهر و غيرها سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب، و فى بعضها كمطالب السئول بعيرا من تفسير بسم اللّه الرحمن الرحيم و فى بعضها كلطائف المنن ثمانين بعيرا من معنى الباء.

(۴) بحار الأنوار ج ۳ ص ۲۲۵ ط. طهران الآخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸۲

إنّى تارك فيكم الثقلين أحدهما أطول من الآخر كتاب اللّه حبل ممدود من السّماء الى الأرض طرف بيد اللّه و طرف بيد عترتى ألا و إنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

قيل لأبى سعيد: و من عترته؟ قال: أهل بيته «۱». و العبارة عنه فى الظاهر أنّ المراد أنّ القرآن بمنزلة العقل، و هم بدون العقل بمنزلة الجسم، و لا ريب أنّ العقل أكبر من الجسم، أمّا إذا اعتبرت العاقل فإنّه أكبر من العقل و العقل هنا فى هذا المثال هو المرتبة الأولى المعبّر عنها بالمعانى، و هو جواب آخر لسائر الناس، و هو أنّ الحكيم لا يخاطب الناس إلّا بما يعرفون، و الذى يعرفونه انّهم (عليهم السلام) انّما يأخذون من القرآن فيكون هو الثقل الأكبر.

و هو (عليه السلام) أراد بأهل بيته الذين هم الثقل الأصغر ظاهرهم بين الناس و يريد به مرتبتهم الثالثة كما قرّرنا فلاحظ. و أمّا إنّهم (عليهم السلام) كتاب اللّه الناطق و القرآن كتاب اللّه الصامت كما قال على (عليه السلام).

فالمراد أنّ القرآن صامت بالحق لا ينطق بالحق إلّا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حامليه و إلّا فهو صامت و لا ينتفع بالصامت و لا يكون حجّة حال صمته، فالناطق من هذه الحيثية أفضل لعموم الانتفاع و قيام الحجة به.

و كون أنّه ليس فى ذرّات الوجود بعد النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) أعلى رتبة منهم صحيح فى المرتبة الأولى، و أمّا فى المرتبة الثالثة فهم يتعلّمون من الملائكة، و من سائر الموجودات كما أخبر الميمون عليّا (عليه السلام) و هو راكب عليه حين حفر المنافقون له حفيرة فى الطّريق و غطّوها بالدغل فلمّا قرب منها أخبره حصانه

---

(۱) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للحافظ السيوطى ج ۲ ص ۶۰ ط. مصر.

بذلك، و غير ذلك من الأمور التى لا تتمشّى إلّا على أحوالهم الظاهرة.

و القرآن مشحون فى حقّ النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) بمثل ذلك مثل قوله تعالى: قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَىَ «۱» و قوله تعالى: وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ «۲» و فى كلّ هذه الأحوال هم الثقل الأصغر، و أمّا كون القرآن علمهم و العالم أعلى رتبة من العلم فذلك فى مرتبتهم الأولى. انتهى كلامه.

و هو و إن أجاد فى كثير ممّا أفاد إلّا أنّه لم يأت بتمام المراد، إذ كما أنّ لهم (عليهم السلام) مراتب مترتبة منزلة فكذلك للقرآن الموصوف بالتنزيل أيضا حسبما مرّت إليه الإشارة و طريق المقايسة بين الشيئين إنّما هو مع الإغماض عن المراتب فى البين أو مع ملاحظتها من الجانبين على أنّ ذلك لو كان هو الوجه فى تفضيله عليهم لكان مفضّلا على رسول اللّه أيضا و هو كما ترى و لعلّه يلتزم به كما يستفاد من أواخر كلامه.

و على كلّ حال فالذى يختلج بالبال فى حلّ الإشكال هو أنّك قد سمعت فيما أشرنا اليه أنّ كتاب كلّ من الأنبياء إنّما هو مساوق لرتبة وجوده و مقام شهوده إلّا أنّ الاختلاف من جهة التكوين و التدوين، و لذا كان هذا الكتاب مهيمنا على جميع الكتب كما أنّ نبيّنا (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) كان مهيمنا على جميع الأنبياء، و حيث إنّهم عليهم السلام كانوا أنزل منه رتبة فى عالم التكوين بثمانين ألف سنة حسبما سمعت فى الخبر المتقدّم لا جرم كانوا أصغر منه، و ممّا ساوق وجوده و هو كتابه التدوينى فالكبر و الصغر انّما لوحظا بالنظر الى مقامه (عليه السلام) و مقامهم (عليهم

---

(۱) الكهف: ۱۱۰.

(۲) الأعراف: ۱۸۸.

السلام) و إن كان من جهة أخرى التكوين أفضل من التدوين، و لذا فضّل فى العلوىّ الناطق على الصامت بل قد مرّ

فى النبوى العامى المروىّ عن زيد بن ثابت عنه عليه السلام أنّ على بن أبى طالب أفضل لكم من كتاب اللّه لأنّه مترجم لكم عن

كتاب اللّه.

و أمّا وصف الأوّل بالكبر فكأنّما وصف به رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و إن وقع التعبير عنه بتدوين وجوده الذى هو القرآن و لذا ورد أنّه كان خلقه القرآن و سرّ التعبير التنبيه على الاستخلاف و غموض العلم و لزوم التعظيم و الإتباع و لذا سوّى فى ذلك بينهما حتى

ورد أنّه (عليه السلام) ضمّ بين سبّابتيه، و قال: حتى يردا على الحوض كهاتين «۱».

و أمّا ما قد يتوهّم من أنّه (عليه السلام) إنّما جعلهم الثقل الأصغر باعتبار أفهام الناس و اعتقاداتهم حيث إنّهم لم يعرفوهم حقّ معرفتهم ففيه أنّه منه حينئذ تقرير للناس على جهلهم و إبقاء لهم على ضلالتهم و هذا مناف لمنصبه الذى لا مسامح فيه لاحتمال المداهنة و الإغماض و التقية سيّما بعد أن ورد عنه و عن الأئمّة المعصومين (صلّى اللّه عليهم أجمعين) فى فضلهم و شرفهم ما هو أعظم من ذلك بل قد مرّ فى كلام المجلسى أنّه روى عنهم تفضيل المؤمن على الكعبة «۲» و القرآن.

خامسها: أنّ أصحابنا الإمامية (عطّر اللّه مراقدهم) قد استدلّوا بهذا الخبر على ولاية الأئمّة الطاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) و خلافتهم بلا فصل و أنّهم

---

(۱) ينابيع المودة ص ۳۴ و ۱۱۴ ط. اسلامبول.

(۲)

عن الصادق (عليه السلام): المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. بحار الأنوار ج ۱۵ ص ۲۰ ط. القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸۵

مطهّرون معصومون و أنّ إجماعهم، بل كلّ منهم حجّة بل يستفاد منه أنّ الأرض لا تخلو من واحد منهم أبدا.

و جملة الدلالة على كلّ ذلك أنّه (صلّى اللّه عليه و آله) قد استخلف عترته و جعلهم خليفته فى أمّته، و تركهم فيها و قد قيل: إنّه لا يكون شىء أبلغ من قول القائل: قد تركت فيكم فلانا، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده و استخلف من يقوم مقامه لأهل البلد: قد تركت فلانا فيكم يرعاكم و يقوم مقامى، و كما يقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن يوكّل عليهم وكيلا يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلانا فاسمعوا له و أطيعوه، فإذا كان ذلك كذلك كان هو النص الجلىّ الذى لا يحتمل غيره، إذ خلّف فى جميع الخلق أهل بيته و أمرهم بطاعتهم و الانقياد لهم، ثمّ إنّه (عليه السلام) قد دلّنا بوجوه من الدلالة على أهلّيتهم لذلك، و إنّهم معصومون مطهّرون منصوبون لنصّه (عليه السلام) لحمل أعباء هذا الأمر الجليل و الخطب الجميل.

فذكر أوّلا أنّه هو الّذى استخلفهم فى قومه بعده الى يوم القيامة فليس لأحد نقضه و لا الاعتراض عليه فى ذلك لأنّه لا يفعل ذلك إلّا بأمر من اللّه تعالى، و إرشاد و وحى منه سبحانه، لأنّه (عليه السلام) لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى، و لذا قال تعالى أيضا: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ «۱».

و ثانيا: إنّه عبّر بالخلافة الظاهرة بل الصريحة فى المطلوب حيث، إنّ خليفة الرّجل فى قومه على ما يظهر من العرف و اللغة من يقوم مقامه فيهم فيما كان له عليهم و لهم عليه و حيث إنّ اللّه سبحانه أوجب من طاعته عليه السلام على أمّته و تسليمهم

---

(۱) الحاقة: ۴۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۸۶

و انقيادهم له ما أوجب حتى أنزل فى ذلك: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ «۱» قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ «۲» فلا بدّ أن يكون مثل ذلك ثابتا للعترة الّذين هم أهل بيته.

و لذا وقع التصريح بالخلافة و وجوب الطاعة فى المتواتر من أخبار الفريقين كما

رواه الحافظ النطنزى فى كتابه بالإسناد عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّ على بن أبى طالب وصيّى، و إمام أمّتى و خليفتى عليها بعدى و من ولده القائم المنتظر الذى يملأ اللّه به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما و الّذى بعثنى بالحقّ بشيرا و نذيرا إنّ الثابتين على القول به فى زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر، الخبر «۳».

و

عن كتاب «كفاية الطالب» بالإسناد عن ابن عباس قال: ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب اللّه تعالى و على بن أبى طالب فإنّى سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) و هو آخذ بيد على (عليه السلام) و هو يقول هذا أوّل من آمن بى و هو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو الصدّيق الأكبر و هو بابى الذى أوتى منه، و هو خليفتى من بعدى «۴».

و

عن الأعمش عن أبى ذرّ قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): من نازع عليّا فى الخلافة بعدى فهو كافر و قد حارب اللّه و رسوله و من شكّ فى على

---

(۱) النساء: ۸۰.

(۲) آل عمران: ۳۱.

(۳) ينابيع المودة ص ۴۹۴ عن المناقب و فى ص ۴۴۸ عن فرائد السمطين.

(۴) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۲۱۴ طبع الآخوندى نقلا عن كشف اليقين. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۸۷

فهو كافر «۱».

و

عن السمعانى فى «فضائل الصحابة» بالإسناد عن أنس قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّ خليلى و وزيرى و خليفتى فى أهلى و خير من أترك بعدى و من ينجز موعدى و يقضى دينى، على بن أبى طالب «۲».

و

فى «أمالى» أبى الصلت الأهوازى عن أنس، قال: قال النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): إنّ أخى و وزيرى و وصيّى و خليفتى فى أهلى على بن أبى طالب «۳».

و

عن «مناقب» ابن المغازلى بالإسناد عن أبى ذرّ الغفارى قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم): من ناصب عليّا للخلافة بعدى فهو كافر «۴».

و

من طريق الخاصّة عنه (عليه السلام) لكلّ أمّة صدّيق و فاروق و صدّيق هذه الأمّة و فاروقها على بن أبى طالب، إنّ عليّا سفينة نجاتها و باب حطّتها، و إنّه يوشعها و شمعونها و ذو قرنيها، معاشر النّاس إنّ عليّا خليفة اللّه و خليفتى عليكم بعدى. الخبر «۵».

و

عنه (عليه السلام): يا على إنّ اللّه تعالى أمرنى أن أتّخذك أخا و وصيّا، فأنت أخى و وصيّى و خليفتى على أهلى فى حياتى و بعد موتى، من تبعك فقد تبعنى و من تخلّف عنك فقد تخلّف عنّى «۶».

و

بالإسناد عن أمّ سلمة تقول: سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم)

---

(۱) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۵۰ طبع الآخوندى نقلا عن عمدة ابن بطريق ص ۴۵.

(۲) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۴۶ طبع الآخوندى نقلا عن السمعانى فى فضائل الصحابة.

(۳) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۴۶ طبع الآخوندى نقلا عن الأمالى.

(۴) بحار الأنوار ج ۳۸ ص ۱۵۵ طبع الآخوندى.

(۵) عيون الأخبار للصدوق ص ۱۸۶.

(۶) أمالى الشيخ ص ۱۲۵. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۸۸

فى مرضه الّذى قبض فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها النّاس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بى و قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إنّى مخلّف فيكم كتاب ربّى (عزّ و جلّ) و عترتى أهل بيتى. ثمّ أخذ بيد على (عليه السلام) فرفعها فقال: هذا على مع القرآن و القرآن مع على (عليه السلام) خليفتاى بصيران لا يفترقان حتّى يردا على الحوض فأسئلهما ماذا خلّفت فيهما «۱».

الى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الّتى تواتر نقلها من الفريقين.

و ثالثا: إنّه (عليه السلام) قرنهم بكتاب اللّه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد، فكما أنّه مصون بحفظ اللّه عن الاختلاف و الاختلال و البطلان، فكذا هم معصومون من الزلل و الطغيان، بل هم المعجزات الباهرات و الآيات البيّنات و الحجج على البريات، كما أنّ القرآن هو الحجّة البالغة و المعجزة الباقية على مرّ الدهور و الأعصار.

و رابعا إنّه صرّح بالمعيّة المستدامة الحاصلة بينهما الباقية الى انقضاء الدهور و تمام الدنيا، و فيه دليل على أنّ الأرض لا تخلو من واحد من العترة كى يكون حجّة على البريّة شاهدا على أعمالهم و أفعالهم، و يشهد على ذلك يوم القيامة حين يرد مع القرآن على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) حوضه مضافا الى

أنّه (عليه السلام) قد حكى عن اللّه سبحانه بقوله: إنّ اللّطيف الخبير قد أخبرنى أنّهما لن يفترقا أبدا و هو سبحانه الصادق فى قوله المنجز لوعده.

و قد سمعت المراد من عدم افتراقهما مع دلالة الأخبار الكثيرة الّتى مرّ شطر منها فى تضاعيف الباب على ذلك. و من ذلك يظهر أيضا عصمتهم و طهارتهم و أنّهم

---

(۱) بحار الأنوار باب وصيّة الرسول (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) عن كشف الغمّة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۸۹

لا يفارقون أحكام كتاب اللّه أبدا سيمّا مع تأييد النفى الاستقبالى بكلمة لن الظاهرة بل الصريحة فى ذلك، فقد استفيد منه أنّ الأرض لا تخلو من واحد منهم و أنهم الحجج الناطقة بآيات اللّه على البريّة و أنّهم العالمون بجميع ما فى الكتاب من الظواهر و البواطن و الأسرار و العلوم و أنّهم لا يجهلون أبدا.

و خامسا: إنّه صرّح بعد ذلك كلّه بأنّه

إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبدا

و لعلّه لا يشكّ أحد فى أنّ ضمّ العترة الى الكتاب الصامت الّذى أكثر آياته من المتشابهات الّتى لا يعلمها إلّا اللّه و الرّاسخون فى العلم للتنبيه و الإشعار بأنّهم أهل علم الكتاب و هم الرّاسخون فى العلم، و هم الّذين يستنبطونه منه و هم المأمونون على فهم أسرار الكتاب و علومه و حقائقه و شرائعه و أحكامه و بيان ذلك كلّه للنّاس فى جميع الأعصار بعد النّبى المختار.

فإن قلت: إنّ المصرّح فى الخبر إنّما هو نفى الضّلالة عن المتمسّك بهما معا و هو كذلك و أين هذا من حجّيّة كلام كلّ العترة منفردين عن الكتاب فضلا عن حجّية كلام كلّ واحد منهم و عصمته و النّص على خلافته كما هو المطلوب.

قلت: لا ريب فى حجّية الكتاب بنفسه و لو مع عدم انضمام شيء إليه إلّا أن يكون المقصود التنبيه على أمرين:

أحدهما: أنّ المتمسك بكلّ واحد من العترة و الكتاب لا يضلّ أبدا نظرا الى أنّ العترة التى مثل الكتاب فى الحجّية و دوام الإصابة و عدم الخطأ أصلا و هداية المتمسّك به و لذا شهد لهم بل حكى الشهادة عن اللّه تعالى بعدم افتراقهما أصلا الى أن يردا عليه حوضه فهل ترى من نفسك جواز أن يقال فى ضمّ غير المعصوم الى القرآن مثل هذا القول.

و ثانيهما: أنّ الكتاب علمه محجوب عن الأمّة و أنّه لا يطّلع الأمّة إلّا على

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۰

ظواهره بعضا أو كلّا و أمّا بواطنه المشتملة على جميع الحقائق و المعارف و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام و غير ذلك ممّا كان أو يكون الى يوم القيامة فجميع النّاس محجوبون عن نيله و إدراكه و معرفته إلّا أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلم) قد أودع علم ذلك كلّه عند عترته الأئمّة الطّاهرين و جعلهم الحجج على الخلق أجمعين فاقترانهم معه كاقتران الناطق مع الصامت، و المفسّر مع الكتاب، و الشواهد على ما ذكره من أخبار الفريقين كثيرة جدّا يأتى الى بعضها الإشارة فى الأبواب الآتية، و من البيّن أنّ الناطق لو لم يكن قوله بانفراده حجّة لم يصلح جعله مفسّرا و مترجما للصامت.

ففى الخبر شهادة على علمهم بجميع معانى الكتاب و وجوهه و عدم انحرافهم عنه أصلا عن عمد و ضلالة، و لا عن خطأ و جهالة فكلّ من أخذ بقول العترة فقد أخذ بالكتاب لأنّهما لا يفترقان و قد

قال (عليه السلام): إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى،

بل فى بعض الأخبار المتقدّمة

أنّه قد نبّأنى اللّطيف الخبير أن لا يتفرقا حتى يلقيانى، و سئلت اللّه تعالى لهما ذلك فأعطانيه فلا تسبقوهم و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلّموهم فهم أعلم منكم «۱».

و توهّم أنّهما إذا كانا لا يفترقان فالمتمسّك بالكتاب متمسّك بقول العترة أيضا فما الحاجة الى العترة بعد وجود الكتاب مدفوع بأنّ الكتاب مشتمل على البطون و الظواهر، و ظاهره أيضا مشتمل على المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ و العامّ و الخاصّ و المطلق و المقيّد و المجمل و المبيّن و لا يعلم بحقيقة علمه إلّا النبيّ و الأئمّة الطّاهرون صلّى اللّه عليهم أجمعين.

---

(۱) تفسير العياشى ج ۱ ص ۴ و إثبات الهداة ج ۳ ص ۵۳۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۱

و من هنا أخطأ من قال فى قوله: حسبنا كتاب اللّه حيث نسبت النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) الى الهجر و الهذيان، و منعه من أن يكتب الوصيّة لأمّته.

و أمّا ما ذكره بعض أهل الخلاف فى المقام من أنّ هذا الخبر إنّما يدل على أنّ إجماع العترة لا يكون إلّا حقا لأنّه لا يخلو من أن يريد (عليه السّلام) به جملتهم أو كلّ واحد منهم، و قد علمنا أنّه لا يجوز أن يريد (عليه السّلام) بذلك إلّا جملتهم و لا يجوز أن يريد كلّ واحد منهم، لأنّ الكلام يقتضى الجميع، و لأنّ الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، و لا يجوز أن يكون قول كلّ واحد منهم حقّا لأنّ الحق لا يكون فى الشيء ضدّه، و قد ثبت اختلافهم فيما هذا حاله و لا يجوز أن يقال:

إنّهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب، و ذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقّا حتّى يصحّ

قوله: لن يفترقا حتى يردا على الحوض،

و ذلك يمنع من أنّ المراد بالخبر الإمامة لأنّ الإمامة لا تصحّ فى جميعهم، و إنّما يختصّ بها الواحد منهم، و قد بيّنا أنّ المقصد بالخبر ما يرجع الى جميعهم و يبيّن ما قلناه أنّ أحدا ممّن خالفنا فى هذا الباب لا يقول فى كلّ واحد من العترة إنّه بهذه الصفة، فلا بدّ أن يتركوا الظاهر الى أمر آخر يعلم به أنّ المراد بعض من بعض، و ذلك الأمر لا يكون إلّا ببيّنة، و ليس لهم أن يقولوا: إذا دلّ على ثبوت العصمة فيهم و لا تصحّ إلّا فى أمير المؤمنين (عليه السّلام) ثمّ فى واحد واحد من الأئمّة فيجب أن يكون هو المراد، و ذلك لأنّ لقائل أن يقول: إنّ المراد عصمتهم فيما اتّفقوا عليه و لا يكون ذلك أليق بالظاهر و بعد، فالواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب، و قد علمنا أنّ فى كتاب اللّه تعالى دلالة على الأمور فيجب أن يحمل قوله (عليه السّلام) فى العترة على ما يقتضى كونه دلالة و ذلك لا يصحّ إلّا بأن يقال: إنّ إجماعها حقّ و دليل و أمّا طريقة الإماميّة فمباينة لهذا الفصل و المقصد.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۲

ففيه أنّ إجماع العترة و إن كان حسبما دلّ عليه التطهير «۱» و غيرها بل الخبر أيضا على ما صرّح به هذا المخالف حقّ و حجّة و غيره إلّا أنّ هذا الذى ذهبت اليه الإماميّة و هو الحقّ أنّ المراد بالعترة هم أهل البيت حسبما مرّ الكلام فيه، و أنّ قول كلّ واحد منهم حجّة، و أنّ كلّ واحد منهم معصوم من الخطأ و الزلل، و ذلك للآية و الرواية المتقدّمين، مضافا الى غيرهما ممّا لا داعى للتعرّض له فى المقام، أمّا الآية فلأنّه إذا خوطب جماعة بالتطهير و إذهاب الرجس فلا بدّ من أن يكون كلّ منهم متّصفا به و إلّا لم يتّصف المجموع به أيضا إذا المجموع مركّب من الوحدات المجتمعة فإذا أخطأ واحد منهم فلا ريب فى أنّه لم يذهب عن جميعهم الرّجس و لم يطهّر الجميع بل البعض.

ثم إنّ البعض الّذى لا يقع منه الخطأ إمّا البعض المعيّن أو على وجه البدليّة و الأول: يوجب تخصيص الحكم أو اختصاص الموضوع من غير سبب بعد فرض العموم فيهما، و الثانى: يلزمه خطأ الكلّ بعد وقوعه من كلّ واحد منهم فى الجملة ثمّ لا يخفى أنّ إذهاب الرّجس و التطهير ليس ممّا يتعلّق أوّلا على المجموع من حيث المجموع بل لو اتّصف به الكلّ فإنّما هو لاتّصاف كلّ واحد من الأفراد به، هذا مضافا الى أنّ صيغة الجمع تنزّل فى أمثال المقام على الأفراد لا المجموع من حيث المجموع الّذى ليس متعلّقا بشىء من الأحكام.

و أمّا الرّواية فلأنّ التأمّل الصادق فيها يقضى بأنّ المراد منها عصمة كلّ من العترة حسبما دلّت عليه الآية و أنّ كلّا منهم مخصوص فى عصره بمعرفة الكتاب و تبليغ الأحكام و شرائع الإسلام و بيان الحلال و الحرام ثمّ إنّه (عليه السّلام) أخبر

---

(۱) الأحزاب: ۳۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۳

بأنّهم لا يفارقون الكتاب أصلا فإنّ كان المراد كلّ واحد منهم ثبت المطلوب أو الجميع فكذلك بالتقريب المتقدّم.

ثمّ إنّه لا يخفى أنّ النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) خاطب أمّته بهذا القول على سبيل الإرشاد و الهداية و إزاحة الشكوك و العلّة و قد ورد فى كثير من أخبار الباب

أنّه (عليه السّلام) قال إنّهما الخليفتان من بعدى

و إنّما أراد أنّ المرجع إليهما بعدى فيما يرجع اليّ فى حياتى فإن أراد أنّ مجرّد إجماعهم حجّة مع جواز الاختلاف بينهم بل و وقوعه كما زعموه فلا ريب أنّه لا يكمل به الحجّة إلّا أن يكون الحجّة فى قول كلّ منهم سيّما مع انفراد بعضهم عن غيره فى بعض الأزمنة كما هو الواقع و من جميع ذلك يظهر ضعف ما مرّ فى كلام السائل من أنّ الكلام يقتضى الجميع مع أنّه إذا أخبر واحد منهم بشىء فلا بدّ من أن يكون موافقا لغيره من العترة و موافقا للكتاب، و إلّا لزم مفارقة العترة للكتاب على الوجهين هف.

و منه يظهر أنّه لا يقع بين العترة اختلاف أصلا فيضعف ما أشار إليه السائل بقوله: و لأنّ الخلاف قد يقع بينهم .. الى آخره.

على أنّا فى سعة من ذلك كلّه لأنّ الخصم لا يسعه إنكار حجّية إجماعهم و لذا قد صرّح به فى أوّل كلامه و لا ريب فى انعقاد إجماعهم على عصمتهم و خلافتهم بلا فصل و عددهم، و فضلهم و ولايتهم و غير ذلك ممّا يعلم من ضرورة مذهبهم الّذى عرف منه أنّه لا اختلاف بين أقوالهم و أحكامهم و أنّ أوّلهم يحكم بما يحكم به آخرهم و آخرهم يحكم بما حكم به أوّلهم و أنّ جميعهم بمنزلة متكلّم واحد و أنّ ما وقع فى أخبارهم من الاختلاف فإنّما هو لاختلاف الموضوعات و أحوال المكلّفين من باب الحكم البدلى الثانوى الّذى يختلف على حسب التقيّة و العجز و الضعف و غيرها من الأعذار الّتى من أجلّها حفظ شيعتهم بإيقاع الخلاف بينهم.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۴

و لذا

ورد عنهم: نحن أوقعنا الخلاف بينكم «۱» و إنّكم لو اجتمعتم على أمر واحد لأخذ برقابكم «۲».

و أنّ الاختلاف خير لنا و لكم و أبقى لنا و لكم و لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم النّاس و لكان أقلّ لبقائنا و بقائكم «۳».

و

قال مولانا الصادق (عليه السّلام) لزرارة: لا يضيقنّ صدرك من الّذى أمرك أبى و أمرتك به، و أتاك أبو بصير بخلاف الّذى أمرناك به فلا و اللّه ما أمرناك و لا أمرناه إلّا بأمر وسعنا و وسعكم الأخذ به و لكلّ ذلك عندنا تصاريف و معان توافق الحقّ: و لو أذن لنا لعلمتم أنّ الحقّ فى الّذى أمرناكم فردّوا إلينا الأمر و سلّموا لنا و اصبروا لأحكامنا و ارضوا بها و الّذى فرّق بينكم فهو راعيكم الّذى استرعاه اللّه خلقه و هو أعرف بمصلحة غنمه فى فساد أمرها فإن شاء فرّق بينها لتسلّم ثمّ

---

(۱)

بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۲۰ ط الآخوندى عن نصر الخثعمى عن الصادق (عليه السّلام): من عرف من أمرنا أن لا نقول إلّا حقا فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك منّا دفاع و اختيار له.

(۲) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۳۶ عن «علل الشرائع» عن أبى الحسن (عليه السّلام) سئل عن اختلاف أصحابنا.

(۳)

بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۳۶ عن «علل الشرائع» عن زرارة: سألت أبا جعفر (عليه السّلام) عن مسئلة فأجابنى، ثمّ جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابنى، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابنى و أجاب صاحبى، فلمّا خرج الرّجلان قلت: يا ابن رسول اللّه رجلان من أهل العراق من شيعتك قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به الآخر، قال: فقال:

يا زرارة إنّ هذا خير لنا و أبقى لنا و لكم و لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس، و لكان أقلّ لبقائنا و بقائكم. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۲۹۵

يجمع بينها ليأمن من فسادها و خوف عدوّها الخبر «۱».

ثمّ من أفضح جهالات ذلك المخالف ما أشار اليه بقوله: و يبيّن ما قلناه أنّ أحدا ممّن خالفنا .. الى آخره.

حيث إنّه نسب فى ظاهره كلامه الى الإماميّة أنّهم لا يقولون بعصمة كلّ واحد من العترة و عدم افتراقهم عن الكتاب و أنت ترى أنّ ضرورة مذهبهم تقضى بذلك بحيث يعرفه كلّ مخالف و مؤالف على الوجه الذى فسّرت به العترة فيما مرّ من المعتبرة، و لعلّه زعم أنّ المراد بالعترة مطلق الذريّة و الأولاد و الأقارب مطلقا و لم يعلم أنّه مفسّر فى أخبارهم فضلا عن أخبار الإماميّة بأهل البيت.

فإن قلت: إنّ صريحها بل صريح ما ورد فى تفسير الآية «۲» تفسير كل من العترة و أهل البيت بالأربعة الّذين هم على و فاطمة و الحسن و الحسين (عليهم السّلام) فمن أين يتمّ الكلام فى سائر الأئمّة (عليهم السّلام) على ما هو مقصد الإماميّة؟

قلت: لا ريب أنّ الاقتصار فى بعض الأخبار على الأربعة إنّما هو لكونهم موجودين ظاهرين فى هذا العالم الناسوتى عند نزول الآية و

إلّا فلا ريب أنّه بعد ثبوت الولاية و العصمة لواحد منهم يثبت للآخرين أيضا بالنصّ منه لثبوت عصمته و شدّة الوثوق بقوله، على أنّه قد تواتر النصوص على الكلّ عن النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) حسبما هو مسطور فى كتب الفريقين بل فى كثير من أخبار الفريقين تفسير العترة بالإثنى عشر.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲ ص ۲۴۶ عن رجال الكشى.

(۲) الأحزاب: ۳۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۹۶

ففى «الكفاية» عن الأعرج، عن أبى هريرة قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): إنّى تارك فيكم الثّقلين أحدهما كتاب اللّه (عزّ و جل) من اتّبعه كان على الهدى و من تركه كان على الضّلالة ثمّ أهل بيتى قالها ثلاث مرّات فقلت لأبى هريرة فمن أهل بيته نساؤه؟ قال: لا أهل بيته و عقبه و هم الأئمّة الاثنى عشر الّذين ذكرهم اللّه فى قوله: و جعلها كلمة باقية فى عقبه «۱».

و

فيه عن حذيفة قال: سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) يقول على منبره: معاشر النّاس! إنّى فرطكم و أنتم واردون علىّ الحوض حوضا ما بين بصرى و صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضّة و إنّى سائلكم حين حين تردون على عن الثقلين كيف تخلّفونى فيهما الثّقل الأكبر كتاب اللّه سبب طرفه بيد اللّه و طرفه بأيديكم فاستمسكوا به لن تضلّوا و لا تبدّلوا فى عترتى أهل بيتى فإنّى قد نبّأنى اللّطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض معاشر الناس كأنّى على الحوض أنتظر من يرد على منكم و سوف يؤخّر أناس من دونى فأقول يا ربّ منّى و من أمّتى فيقال يا محمّد هل شعرت بما عملوا إنّهم قد رجعوا بعدك على أعقابهم ثمّ قال (عليه السّلام): أوصيكم اللّه فى عترتى خيرا ثلاثا أو قال فى أهل بيتى فقام إليه سلمان فقال: يا رسول اللّه! ألا تخبرنى عن الأئمّة بعدك أما هم من عترتك؟ فقال (عليه السّلام): نعم الأئمّة من بعدى من عترتى عدد نقباء بنى إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم اللّه علمى و فهمى فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم و اتّبعوهم فإنّهم مع الحقّ و الحقّ معهم «۲».

---

(۱) منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر نقلا عن كفاية الأثر ص ۲۷.

(۲) منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر عن كفاية الأثر ص ۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۹۷

و

عن الشيخ إبراهيم بن محمّد الحمّوئى من أعيان علماء العامّة فى كتاب «فرائد السّمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين» «۱» مسندا الى سليم بن قيس الهلالى فى خبر المناشدة الى أن قال: ثمّ قال على (عليه السّلام): أنشدكم باللّه أ تعلمون أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) قام خطيبا لم يخطب بعد ذلك فقال: يا أيّها الناس إنّى تارك فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى فتمسّكوا بهما لن تضلّوا فإنّ اللّطيف أخبرنى و عهد إلىّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فقام عمر بن الخطّاب شبيه المغضب فقال: يا رسول اللّه أكلّ أهل بيتك؟ فقال (عليه السّلام): و لكن أوصيائى منهم أولهم أخى و وزيرى و وارثى و خليفتى فى أمّتى، و ولىّ كلّ مؤمن بعدى على بن أبى طالب هو أوّلهم ثمّ ابنى الحسن ثم ابنى الحسين ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا على الحوض شهداء اللّه فى أرضه، و حجّته على خلقه، و خزّان علمه، و معادن حكمته من أطاعهم فقد أطاع اللّه و من عصاهم فقد عصى اللّه فقال الحضّار من المهاجرين و الأنصار كلّهم: نشهد أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) قال ذلك ثمّ تمادى بعلىّ السؤال فما ترك شيئا إلّا ناشدهم اللّه فيه و سئلهم عنه حتّى أتى على آخر مناقبه و ما قال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و

سلّم) كثيرا كل ذلك يصدّقونه و يشهدون أنّه حقّ «۲».

و

فى «العيون» عن الريّان بن الصّلت قال: حضر الرّضا (عليه السّلام) مجلس المأمون بمرو و قد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء أهل العراق و خراسان فقال

---

(۱) إبراهيم بن محمّد بن مؤيّد بن حمويه الشافعى، و لكن جعله السيّد محسن العاملى من أعيان الشيعة و قال: له فرائد السمطين فى فضائل المرتضى و البتول و السبطين ولد فى سنة ۶۴۴ و توفى سنة ۷۲۲- أعيان الشيعة ۵: ۴۵۸.

(۲) بحار الأنوار ج ۸ ص ۳۶۱ ط. القديم. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۹۸

المأمون: أخبرونى عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا «۱».

فقالت العلماء: أراد اللّه تعالى بذلك الأمّة كلّها، فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن فقال الرّضا (عليه السّلام): لا أقول كما قالوا و لكنّى أقول أراد اللّه (عزّ و جل) بذلك العترة الطّاهرة إلى أن قال المأمون: من العترة الطّاهرة؟ فقال الرّضا (عليه السّلام): الّذين وصفهم اللّه تعالى فى كتابه فقال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «۲»، و هم الذين قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): إنّى مخلّف فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى ألا- و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظرونى كيف تخلّفونى فيهما أيّها الناس لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن من العترة أهم الآل أم غير الآل؟

فقال الرضا (عليه السّلام): هم الآل فقالت العلماء: هذا رسول اللّه يؤثر منه أنّه قال: أمّتى آلى و هؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الّذى لا يمكن دفعه آل محمّد أمّته فقال أبو الحسن (عليه السّلام): أخبرونى هل تحرم الصّدقة على الآل؟

قالوا: نعم قال (عليه السّلام): فتحرم على الأمّة؟ قالوا: لا، فقال (عليه السّلام):

هذا فرق بين الآل و الأمّة، و يحكم أين يذهب بكم أ ضربتم عن الذّكر صفح أم أنتم قوم مسرفون أما علمتم أنّه وقعت الوراثة و الطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم، قالوا: و من أين يا أبا الحسن؟ فقال (عليه السّلام): من قول اللّه تعالى:

---

(۱) فاطر: ۳۵.

(۲) الأحزاب: ۳۳. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۲۹۹

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ «۱»، فصارت النبوّة و الكتاب للمهتدين دون الفاسقين «۲».

و

فيه عن النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) أنّه قال: إنّى مخلّف فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض كهاتين، و ضمّ بين سبّابتيه فقام اليه جابر بن عبد اللّه فقال: يا رسول اللّه من عترتك؟ قال (عليه السّلام): على و الحسن و الحسين و الأئمّة من ولد الحسين الى يوم القيمة «۳».

و

عن «الجمع بين الصحاح الستّة» نقلا عن «صحيح» أبى داود السجستانى و هو كتاب «السنن»، و عن «صحيح» الترمذى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): إنّى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى أحدهما أعظم من الأخر و هو كتاب اللّه حبل ممدود من السّماء الى الأرض و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتّى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلّفونى فى عترتى

«۴».

قال سفيان: أهل بيته هم ورثة علمه، لأنّه لا يورث من الأنبياء إلّا العلم أهل بيته المقتدون به و العاملون بما جاء به لهم فضلان.

و

عن ابن المغازلى الشافعى فى «المناقب» عن زيد بن أرقم قال: أقبل نبيّ اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) من مكّة فى حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكّة و المدينة فأمر الدوحات، فقمّ ما تحتهنّ من شوك ثمّ نادى الصلاة جامعة، فصلّى بنا الظّهر و خطب إلى أن قال فى خطبته: ألا و إنّى فرطكم و أنتم تبعى توشكون أن تردوا على الحوض فأسئلكم حين تلقونى عن ثقلىّ كيف خلّفتمونى فيهما قال فأعيل

---

(۱) الحديد: ۲۶.

(۲) عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۲۲۹.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۰ ط. القديم.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۳ ط. القديم عن الطرائف. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۳۵۰

علينا «۱» ما ندرى ما يقول الآن حتّى قام رجل من المهاجرين قال بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه ما الثقلان؟ قال (عليه السّلام): الأكبر منهما كتاب اللّه تعالى سبب بيد اللّه تعالى و طرف بأيديكم فتمسّكوا به و لا تزلّوا و لا تضلّوا و الأصغر منهما عترتى من استقبل قبلتى و أجاب دعوتى فلا تقتلوهم و لا تقهروهم و لا تقصروا عنهم، فإنّى قد سئلت اللّه اللّطيف الخبير فأعطانى أن يردا على الحوض كهاتين و أشار بالمسبّحة و لو شئت قلت: كهاتين بالسبّابة و الوسطى ناصرهما لى ناصر و خاذلهما لىّ خاذل، و وليّهما لىّ ولىّ و عدوّهما لىّ عدوّ، ألا فإنّها لن تهلك أمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها و تظاهر على نبيّها و تقتل من قام بالقسط منها، ثمّ أخذ بيد على بن أبى طالب (عليه السّلام) فرفعها فقال من كنت وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه قالها ثلاثا «۲» الخطبة.

الى غير ذلك من الأخبار الّتى يغنينا عن التعرّض لها اشتهارها و تواترها و تكرّرها فى أصول الفريقين.

و هذا الخبر هو الّذى أشار اليه

مولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى خطبته الّتى رواها فى «النهج» و فيها فأين تذهبون؟ و أنّى تؤفكون؟ و الأعلام قائمة و الآيات واضحة، و المنار منصوبة. فأين يتاه بكم «۳»؟ و كيف تعمهون «۴»؟ و بينكم عترة نبيّكم، و هم أزمّة الحق، و السنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن،

---

(۱) قال الجوهرى فى الصحاح: ج ۵ ص ۱۷۸۱: علت الضالة أعيل عيلا و عيلانا فأنا عائل: إذا لم تدر أى وجهة تبغيها- بحار الأنوار: ج ۳۷ ص ۱۸۵ ط. الآخوندى-

(۲) بحار الأنوار ج ۳۷ ص ۱۸۴ ط. الآخوندى عن عمدة ابن بطريق و الطرائف.

(۳) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال و الحيرة.

(۴) تعمهون: أى تحيرون. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۱

و ردوهم ورود الهيم العطاش «۱»، أيّها الناس! خذوها عن خاتم النبيين (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، إنّه يموت من مات منّا و ليس بميّت «۲»، و يبلى من بلى منّا و ليس ببال، فلا تقولوا ما لا تعرفون، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون، و اعذروا من لا حجّة لكم عليه و أنا هو، ألم أعمل فيكم بالثّقل الأكبر و أترك فيكم الثّقل الأصغر و ركزت فيكم راية الإيمان، و وقفتكم على حدود الحلال و الحرام

«۳».

قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرحه ما لفظه: و عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) أهله الأدنون و نسله، و ليس بصحيح قول من قال: إنّه رهطه و إن بعدوا، و إنّما قال أبو بكر يوم السقيفة أو بعده: «نحن عترة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و بيضته التى تفقأت عنه» على طريق المجاز لأنّهم بالنسبة عترة له لا فى الحقيقة، ألا ترى أنّ العدنانى يفاخر القحطانى فيقول له: أنا ابن عمّ رسول اللّه ليس يعنى أنّه ابن عمّه على الحقيقة لكّنه بالإضافة الى القحطان ابن عمّه و إنّما استعمل ذلك و نطق به مجازا و إن قدّر مقدّر له على طريق حذف المضاف أى ابن ابن عمّ أب الأب الى عدد كثير فى البنين و الآباء فلذلك أراد أبو بكر أنّهم عترة أجداده على طريق حذف المضاف و قد بيّن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) عترته من هى لمّا

قال (عليه السّلام): إنّى تارك فيكم الثقلين فقال عترتى أهل بيتى.

و بيّن فى مقام آخر من أهل بيته حين طرح عليهم كساء و

قال حين نزلت إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ ..

---

(۱) و ردوهم .. الى آخره، أى هلمّوا الى بحار علومهم مسرعين كما تسرع الهيم (أى: الإبل العطشى) الى الماء.

(۲) خذوها الى ... و ليس بميت، أى خذوا هذه القضية عن النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و هى «أنه يموت الميت من أهل البيت و هو فى الحقيقة غير ميّت» لبقاء روحه ساطعة النور فى عالم الظهور.

(۳) نهج البلاغة الخطبة: ۸۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۲

الآية: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرّجس.

قال: فإن قلت: فمن هى العترة التى عناها أمير المؤمنين (عليه السّلام) بهذا الكلام؟.

قلت: نفسه و ولداه، و الأصل فى الحقيقة نفسه لأنّ ولديه تابعان له و نسبتهما إليه مع وجوده نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة و قد نبّه النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) على ذلك

بقوله: و أبوكما خير منكما.

الى أن قال: إنّ

قوله (عليه السّلام): «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»

تحته سرّ عظيم و ذلك أنّه أمر المكلّفين بأن يجروا العترة فى إجلالها و إعظامها و الانقياد لها و الطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

قال: فإن قلت: هذا القول منه مشعر بأنّ العترة معصومة، فما قول أصحابكم فى ذلك؟

قلت: نصّ أبو محمّد بن متويه فى كتاب «الكفاية» على أنّ عليّا معصوم و إن لم يكن واجب العصمة و لا العصمة شرط فى الإمامة و لكن أدلّة النصوص دلّت على باطنه و مغيبه و أنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصّحابة، و الفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم و زيد واجب العصمة لأنّه إمام و من شرط الإمام أن يكون معصوما، فالاعتبار الأوّل مذهبنا و الإعتبار الثانى مذهب الإماميّة «۱».

---

(۱) شرح نهج البلاغة ابن أبى الحديد ج ۲ ص ۱۲۶ ط. مصر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۳

الباب الرابع

اشارة

فى أسماء القرآن و حدوثه و كيفية الوحى و الإلهام و السماع و الكتابة و الفرق بينه و بين الحديث القدسى و البحث عن كيفية الخطابات الواردة فيه و شمولها للغائبين و المعدومين و فيه فصول:

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۵

الفصل الأوّل

فى أسمائه و ألقابه أعلم أنّ الشىء كلّما كثرت شئونه و آثاره و تجلّت أشعّته و أنواره تعدّدت أسمائه و ألقابه، فهذا النّور اللّامع، و الضياء الساطع، و الكتاب المبين، و حبل اللّه المتين، و الماء المعين، و المنهج القويم، و الصراط المستقيم لمّا كان مطلع أنوار العناية و الهداية و منبع أسرار النبوة و الولاية أشرقت تجلّيات أنواره على أفق التشريع و التكوين، و ظهر من رشحات لمعات أشعّته جميع العالمين و لذا تكثّرت أسمائه الشريفة و تعدّدت ألقابه المنيفة و نحن نكتفى فى الإشارة إليها بالإجمال عن التفصيل حذرا من التطويل.

فمنها القرآن الّذى قيل: إنّه غير مشتقّ كالتوراة و الإنجيل إلّا أنّ الأظهر الأشهر اشتقاقه، فإنّه فى الأصل مصدر ثالث لقرء كمنع أو نصر على ما قيل يقرء قرأ بالفتح و قراءة بالكسر و قرأنا بالضمّ بمعنى الجمع أو التبليغ أو التلاوة.

قال فى القاموس: القرآن التنزيل قرأه و به كنصره و منعه قرأ و قراءة و قرأنا فهو قارئ من قرأة و قرّاء و قارءين تلاه.

الى أن قال: و قرأت الناقة حملت و الشىء جمعه و ضمّه «۱».

---

(۱) تاج العروس ج ۱ ص ۱۰۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۶

و فى «المصباح المنير» قرأت أمّ الكتاب و بأمّ الكتاب يتعدّى بنفسه و بالباء قراءة و قرآنا استعمل القرآن اسما مثل الشكران و الكفران، و إذا أطلق انصرف شرعا الى المعنى القائم بالنفس و لغة الى الحروف المقطّعة لأنّها هى التى تقرء نحو كتبت القرآن و مسسته، و الفاعل قارئ و الجمع قرأة و قرّاء و قارءون، مثل كافر و كفرة و كفّار و كافرون.

و فى «مجمع البحرين»: القرآن اسم لكتاب اللّه تعالى خاصّة لا يسمّى به غيره، و إنّما سمّى قرآنا لأنّه يجمع السور و يضمّها، و قيل: لأنّه جمع القصص و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و الآيات و السّور بعضها الى بعض، و هو مصدر كالغفران و الكفران، يقال فلان يقرء قرآنا حسنا أى قراءة حسنة «۱».

قلت: فقد اتّضح من هذا أنّه فى الأصل مصدر، بل قد ورد إطلاقه على المعنى المصدرى أيضا كقوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «۲»، أى جمعه و تلاوته و لو على لسان جبرئيل أو غيره من مبلّغى الوحى أو بخلق الأصوات و الحروف أو إنّ علينا جمعه فى صدرك و إثبات قراءته فى لسانك «۳»، فإذا قرأناه يعنى بلسان جبرئيل أو بأحد الوجوه المتقدّمة فاتّبع قرآنه أى قراءته و تلاوته.

ثمّ إنّه غلب شرعا أو متشرّعا أو عرفا على هذا المعجز الباقى على مرّ الدّهور باعتبار شىء من الوجوه الآتية الّتى منها كونه متلوّا أو مجمعا للسور أو الآيات أو الكلمات أو الحروف، و لذا يصدق على كلّ آية و سورة بل على كلّ كلمة متميّزة

---

(۱) مجمع البحرين ص ۶۷.

(۲) القيامة: ۱۷- ۱۸.

(۳) مجمع البحرين ص ۶۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۷

لذلك شخصا أو قصدا أيضا و قد

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) لغير واحد من الصّحابة: قد أنزل اللّه فيك قرآنا يريد آية أو أكثر أو سورة.

و البحث فى أنّ إطلاقه على الآية أو السورة حقيقة باعتبار وضعه للكلام المنزل للإعجاز، فيطلق على القليل و الكثير المهية فى ضمن الجميع، بمعنى أنّه أىّ فرد أخذ منه فهو فرد منها و إنّ تحقّقت فى ضمن أبعاضه أيضا أو أنّه مجاز من باب إطلاق الكلّ على الجزء لأنّه موضوع لما بين الدفتين أو لجميع ما نزل للإعجاز على خاتم الأنبياء (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) أو أنّه حقيقة من وجه و مجاز من وجه آخر، باعتبار أنّ له وضعين من وجهين.

هيّن جدّا لقلّة الفائدة فيه إلّا فى مثل النذر و أختيه و الوصيّة و نحوها ممّا يقلّ تجرّده فيه عن القرائن الدالّة على إرادة أحد الأمرين و لو باعتبار المقام أو التعليق، و على فرض التجرّد فلعلّه محمول على الجميع لظهور الانسباق و قضية الإشتغال بل التبادر الذى لعلّه المستند للأكثر فى القول بوضعه للمجموع.

و بالجملة فالخطب فى مثله سهل، إنّما الكلام فى وجه المناسبة الملحوظة فى التسمية به بعد أخذه من القرآن بالضمّ بمعنى الجمع و الضمّ، أو بالفتح بمعنى الوقت، أو من القراءة التى هى بمعنى التلاوة أو بمعنى القرآن يعنى الاقتران لكنّه يرجع الى الأوّل أو من القرينة لأنّه يفسّر بعضه بعضا أو من القرى بمعنى الضيافة حيث إنّه مأدبة اللّه لعباده.

بالجملة فالمناسبة شىء من وجوه ككونه مجتمعا فى النزول أوّل ما أنزل فى عالم الأنوار على سيّد الأبرار كما ستسمع الإشارة اليه أو حيثما نزل كلّه جملة واحدة فى ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور قبل أن ينزّل فى هذا العالم منجّما مفرّقا فى طول ثلاث و عشرين سنة فإنّه من هذا الوجه فرقان بخلاف الأوّل

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۸

كما قال تعالى: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا «۱».

و كونه مجمعا لجميع الحقائق الإمكانيّة أو الكونيّة التشريعيّة و التكوينيّة أو لجميع السور و الآيات المنزلة أو لجميع الكتب السماوية و الزبر الإلهيّة كما ورد

فى النبوىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) عنهم: أعطيت السور الطول مكان التّورية، و أعطيت المئين مكان الإنجيل، و أعطيت المثانى مكان الزّبور، و فضّلت بالمفصّل ثمان و ستّون سورة و هو مهيمن على سائر الكتب الخبر «۲».

و كونه جملة القصص و الأحكام و الحلال و الحرام و المواعظ و الأمثال و الوعد و الوعيد و العذر و النذر و غيرها من تصاريف الشؤون و الأحكام المنطبقة على كافة الأنام أو اشتماله على جملة وجوه الكلام من الخاص و العامّ و المحكم و المتشابه و المطلق و المقيّد و المجمل و المبيّن و الناسخ و المنسوخ و الأمر و النهى و الظاهر و المأوّل

---

(۱) الإسراء: ۱۰۶.

(۲) الأصول من الكافى كتاب فضل القرآن حديث: ۱۰.

قال الكاشانى فى مقدمة الصافى بعد ذكر الحديث: أقول: اختلفت الأقوال فى تفسير هذه الألفاظ أقربها الى الصواب و أحوطها لسور الكتاب أن الطول كصرد هى السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعدّ الأنفال و البراءة واحدة لنزولهما جميعا فى المغازى و تسميتهما بالقرينتين، و المئين من بنى إسرائيل الى سبع سور سمّيت بها لأنّ كلا منها على نحو مائة، و المفصّل من سورة محمّد (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) الى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها.

و المثانى بقية السور و هى التى تقصر عن المئين و تزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادئ تارة و التى تلتها مثانى لها لأنّها ثنت

الطول أى تلتها، و المئين جعلت مبادئ أخرى و التى تلتها مثانى لها.

و فى شرح الكافى للمازندرانى:

قوله (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): (و هو مهيمن على سائر الكتب)

أى شاهد عليها و لو لا شهادته لما علم أنها كتب سماويّة لعدم بلوغها حدّ الإعجاز.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۰۹

و غيرها ممّا تأتى إليها الإشارة، و لعلّه إليه يومئ ما

رواه العيّاشى و القمى عن مولانا الصّادق (عليه السّلام) قال: الفرقان هو كلّ أمر محكم و الكتاب هو جملة القرآن «۱».

و

فى الكافى عنه (عليه السّلام): القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به «۲».

و كونه مقروء أى متلوّا على النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) فى هذا العالم أو قبله فى العوالم السابقة و يومئ الى الأوّل قوله (عليه السّلام): فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «۳» و الى الثانى قوله: وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا الآية «۴» أو أنّه مما يجب على النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و المؤمنين قراءته و تلاوته لقوله تعالى: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ «۵» أو أنّهم يتلونه حقّ تلاوته أو أنّه ممّا

---

(۱) تفسير العياشى ج ۲ ص ۹ نصّ الحديث هكذا:

عن عبد اللّه بن سنان: قال: سئلت أبا عبد اللّه (عليه السّلام) عن القرآن و الفرقان؟ قال (عليه السّلام): القرآن جملة الكتاب و اخبار ما يكون و الفرقان المحكم الذى يعمل به، و كل محكم فهو فرقان.

(۲) الكافى ج ۲ ص ۴۶۱ ط. الإسلامية بطهران.

قال المازندرانى فى شرح الحديث:

قوله: (القرآن جملة الكتاب)

القرآن فى الأصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشىء قرآنا إذا جمعته، ثم نقل الى هذا الكتاب لأنّه جمع القصص و الأمثال و الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و السور و غيرها من الأسرار التى لا تحصيها:

قوله: (الفرقان المحكم الواجب العمل به)

الفرقان فى الأصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لأنّه فارق فاصل بين الواجب و الحرام و غيرهما من الأحكام و قد يطلق على جملة الكتاب أيضا لأنّه فاصل بين الحق و الباطل و المراد بالمحكم الحكم المتقن الباقى الى آخر الدهر.

(۳) القيامة: ۱۸.

(۴) الشورى: ۵۲.

(۵) المزمل: ۲۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۰

يتلى على مرّ الأزمان و الدهور الى يوم ينفخ فى الصور الى غير ذلك من الوجوه التى لعلّها بتمامها ملحوظة فى التسمية.

ثم إنّه سبحانه قد وصفه بالعظمة فى قوله: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ «۱» و بالحكمة فى قوله: يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ «۲» و بالمجد فى قوله: ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ «۳» و بالإبانة فى قوله: الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ «۴» و ذلك لما سمعت

من أنّه تدوين للمشيّة من حيث اجتماع مراتبها الكليّة الإجماليّة و التفصيليّة فهو مظهر العظمة الكونيّة إذ لا أعظم منه فى التدوين كما أنّه ليس شيء أعظم من خاتم النبيين فى عالم التكوين و لذا كان لمّا خلقه اللّه تعالى سبّح اللّه سبحانه و عظّمه فى حجاب العظمة ثمانين ألف سنة الى أن وصل الى حجاب القدرة كما فى خبر جابر «۵» و غيره فعظمته (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) لعبوديّته المطلقة و خضوعه الدائم الكلّى و لذا كان أوّل العابدين، و كان من أشرف أسمائه عبد اللّه حتى قدّم على أعظم شئونه الذى هو الرسالة.

و أما حكمته فلأنّه يترشّح عليه من أشعّة أنوار الحكمة الكليّة الأوليّة ما يعطى كلّ شيء خلقه و يسوق الى كلّ مخلوق رزقه، فيضع كلّ شيء فى محلّه، و يؤدّى الأمانة الى أهله، بل الحكمة بهذا المعنى لمّا كانت من الصفات الفعليّة الانوجاديّة

---

(۱) الحجر: ۸۷.

(۲) يس: ۱- ۲.

(۳) ق: ۱- ۲.

(۴) الحجر: ۱- ۲.

(۵) بحار الأنوار ج ۷ ص ۱۸۵ ط. القديم، و لعلّ فى العبارة تقديما و تأخيرا لأنّ نصّ الرّواية فى البحار هكذا،

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): أوّل ما خلق اللّه نورى ابتدعه من نوره و اشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة فى ثمانين ألف سنة .. الى آخره. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۱

كانت مخلوقة فى حضرة المشيّة الّتى هو النور المحمّدى، و هو أوّل من قرع باب الوجود قبل كلّ موجود، فهو الشاهد و هو المشهود، فالقرآن العظيم إذا تحقّق فى مقام الحكمة ظهر منه المجد و الشرف و الخير و البركة.

و

فى الخبر: إنّ المجد هو حمل المغارم و إيتاء المكارم «۱»

و لا ريب أنّ القرآن يجبر النقصانات الإمكانيّة و يعطى الفيوض الربّانيّة، و به تنال الشفاعة الكليّة كما فى الأخبار المتقدّمة فمن تمسّك بشيء منه فى الدنيا كان له فى القيامة شفيعا مشفّعا و طريقا اليه مهيعا «۲» إلّا أنّ ظهوره فى هذا العالم بالشرف إنّما هو باشتماله على البيانات الواضحة و الأنوار الساطعة اللائحة فإنّه كان فى مقامه و درجته عظيما معظّما و شريفا مفخّما لكنّه بعد ما كان فى زبر الأوّلين قد نزل به الرّوح الأمين على قلب خاتم النبيين ليكون به من المنذرين بلسان عربىّ مبين فهذه المراتب المفصّلة كالأركان الأربعة لظهوره و تجلّى نوره و لعلّه أشرف أسمائه و لذا عبّر عنه فيه به بعدد قوى اسم اللّه العظيم الأعظم و هو ستة و ستّون فافهم.

و منها الفرقان بالضم مصدر فرق بمعنى الفاعل قال فى القاموس: فرق بينهما فرقا و فرقانا بالضم فصل فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ «۳» أى يقضى وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ «۴» أى فصّلناه و أحكمناه وَ إِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ «۵» فلقناه فَالْفارِقاتِ فَرْقاً «۶» الملئكة تنزل بالفرق بين الحقّ و الباطل.

---

(۱) قال الطريحى فى مجمع البحرين ص ۲۱۶ فى لغة مجد: و المجد الكرم و العز و

فى الحديث المجد حمل المغارم و إيتاء المكارم.

(۲) المهيع بفتح الميم و الياء و سكون الهاء جمع: مهايع، الطريق الواسع البين.

(۳) الدخان: ۴.

(۴) الإسراء: ۱۰۶.

(۵) البقرة: ۵۰.

(۶) المرسلات: ۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۲

الى أن قال: و الفرقان بالضم القرآن كالفرق بالضم، و كلّما فرّق به بين الحق و الباطل، و النصر، و البرهان، و الصبح، و السحر، و الصبيان و التورية و انفراق البحر و منه: وَ إِذْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ الْفُرْقانَ «۱» و يوم الفرقان يوم بدر. انتهى.

فالقرآن فرقان كما قال: تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ «۲» لأنّه فارق بين الحقّ و الباطل فالمصدر بمعنى الفاعل.

أو لأنّ فيه تفصيل كلّ شيء من الحقائق و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام، فالقرآن في رتبة الإجمال و جمعيّة الحقائق الكليّة، و الفرقان في مقام التفصيل و تبيين المقاصد الواقعيّة.

أو لأنّ نزوله كان منجّما مفرّقا في نيّف و عشرين سنة كما قال: وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ «۳» و لذا قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً «۴» كما نزّل سائر الكتب على الأنبياء من قبله فأجيبوا بقوله:

كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا «۵».

أو لأنّه نجاة من الآفات و عصمة من الهلكات كما هو أحد الوجوه في قوله:

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً «۶».

أو لأنّه عون و نصرة للأبرار على الفجّار، و لجنود العقل الّذين هم أولياء المؤمنين على جنود الجهل و هم أحزاب الشياطين.

أو لأنّه برهان واضح و مشفق ناصح و دليل لائح على حقائق التوحيد

---

(۱) البقرة: ۵۳.

(۲) الإسراء: ۱۰۶.

(۳) الفرقان: ۳۲.

(۴) الفرقان: ۱.

(۵) الفرقان: ۳۲.

(۶) الأنفال: ۳۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۳

و الهداية و مراتب النبوّة و الولاية و غير ذلك من اسرار البداية و النهاية.

أو لأنّه نور اللّه سبحانه أضاء بنوره ظلمة العدم، و انفلق باشعّة تجلّياته غواسق الظلم، الى غير ذلك من الوجوه المشتركة في إطلاقه على الجميع موافقا للقرآن في المصداق و إن خالفه في الجملة لكنّ

في «المجمع» عن مولانا الصادق (عليه السّلام) قال: القرآن جملة الكتاب و الفرقان المحكم الواجب العمل به «۱».

و منها الكتاب بالكسر مصدر ثان أو ثالث أو رابع أو من غير تقييد من كتب بمعنى جمع، و منه الكتيبة للجيش، و الكتب للخزر المجتمع بعضها على بعض كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ «۲» أي جمع سمّي به المفعول فأطلق على ما من شأنه أن يكتب بعد. و ما يقال من أنّه المنظوم عبارة قبل أن يكتب لأنّه مما يكتب فالمقصود عدم التقييد لا التقييد بالعدم و بالجملة فهو مصدر.

أو فعال للمفعول كاللباس أطلق على القرآن معرّفا و منكّرا و مضافا في قوله تعالى: ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ «۳»، كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ «۴»، وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ «۵» لأنّه مجمع الحقائق و الأحكام.

أو لأنّه المكتوب المؤلّف من الحروف و الألفاظ و المعاني.

أو لأنّه يجب الأخذ بما فيه من الشرائع و الأحكام من كتب بمعنى وجب و منه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ «۶»، كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ «۷».

---

(۱) الكافى ج ۲ ص ۴۶۱ ط. الإسلامية بطهران.

(۲) المجادلة: ۲۲.

(۳) البقرة: ۲.

(۴) إبراهيم: ۲.

(۵) الكهف: ۲۷.

(۶) البقرة: ۱۸۳.

(۷) الأنعام: ۱۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۴

أو لأنّه جرى عليه قلم القضاء فى عالم التدوين مطابقا لما فى التكوين من قوله كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى «۱» أى قضى اللّه.

أو لأنّه نسخة من كتاب اللّه الذى هو اللوح الكلّى المشتمل على المحفوظ و المحو و الإثبات و الألواح الجزئيّة كما هو أحد الوجهين أو الوجوه فى قوله: هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِ «۲» و قوله: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِى كِتابِ اللَّهِ «۳» الى غير ذلك من الوجوه الّتى لعلّ الأصل فى الجميع هو الأوّل فلا تغفل.

ثمّ إنّك قد سمعت أنّ النسبة بين هذه الألقاب الشريفة و هى القرآن و الفرقان و الكتاب إنّما هو ببعض الاعتبارات المتقدّمة و لبعض الأعلام كلمات فى المقام لا بأس بالتعرّض لها:

قال الصدر الأجلّ الشيرازى فى عرشيته: «إنّ كلام اللّه عبارة عن إنشاء كلمات تامّات و إنزال آيات محكمات و أخر متشابهات فى كسوة ألفاظ و عبارات، و الكلام قرآن و فرقان باعتبارين و هو غير الكتاب لأنّه من عالم الخلق وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ «۴» و الكلام من عالم الأمر و منزله القلوب و الصدور لقوله: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ «۵» و قوله: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ «۶» بالكتاب يدركه كلّ أحد

---

(۱) المجادلة: ۲۱.

(۲) الجاثية: ۲۹.

(۳) التوبة: ۳۶.

(۴) العنكبوت: ۴۸.

(۵) الشعراء: ۱۹۳.

(۶) العنكبوت: ۴۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۵

وَ كَتَبْنا لَهُ فِى الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا «۱» و الكلام لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ «۲» من أدناس عالم البشرية و القرآن كان خلق النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) دون الكتاب و الفرق بينهما كالفرق بين آدم و عيسى (عليهما السّلام) إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «۳» و آدم كتاب اللّه المكتوب بيدى قدرته، و أنت الكتاب المبين الّذى بأحرفه يظهر المضمر «۴» و عيسى قوله الحاصل بأمره وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ «۵» و المخلوق باليدين فى باب التشريف ليس كالموجود بحرفين و من زعم خلاف ذلك أخطأ.

أقول: و لا يخفى ما فى كلّ مقاصده و شواهده من الأنظار الواضحة أمّا الكلام و الكتاب فالفرق بينهما بما ذكره غير واضح بعد ما هو المعلوم من اشتقاق كلّ منهما، و الآية الثانية لا دلالة لها على مرامه بعد ظهور عدم سبق ذكر للكلام حتى يكون الضمير له، مضافا الى أنّ اختصاص الحكم لا يدلّ على اختصاص الموضوع، و أمّا الاستشهاد بقوله: وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ و قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ فهو كما ترى، سيّما مع ظهور كون الضمير فى الثانى للكتاب أو القرآن، مع أنّ إطلاق المسّ على إدراك الحقائق مجاز، و كون إدراكه مختصّا بالمطّهرين لا يتمّ إلّا باعتبار

---

(۱) قال الفيض الكاشانى فى الصافى: إطلاق الكتاب على الإنسان الكامل شائع فى عرف أهل اللّه و خواص أوليائه، قال أمير المؤمنين (عليه السّلام): دوائك فيك و ما تشعر* و دائك منك و ما تبصر و أنت الكتاب المبين الّذى* بأحرفه يظهر المضمر و تزعم أنّك جرم صغير* و فيك انطوى العالم الأكبر

(۲) الأعراف: ۱۴۵.

(۳) الواقعة: ۷۹.

(۴) آل عمران: ۵۹.

(۵) النساء: ۱۷۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۶

المجموع، و أغرب من جميع ذلك تسوية الفرق بينهما للفرق بين آدم و عيسى، و كأنّه أراد أنّ آدم مخلوق باليدين لقوله تعالى: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَ «۱» و أنّ عيسى مخلوق بالكلمتين كقوله تعالى: خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «۲» و أراد أن المخلوق بالكلمتين أشرف من المخلوق باليدين، لأنّ الأوّل روحانىّ من عالم الأمر، و الثانى جسمانىّ من عالم الخلق، و ضعفه واضح من وجوه، سيّما مع ابتنائه على كون الضمير فى آية التكوين لعيسى (عليه السّلام) و هو كما ترى.

و من أسماء القرآن النور، و هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، و لذا ورد فى أسمائه سبحانه بل عليه ظاهر قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۳» و أطلق على النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) فى قوله تعالى: قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتابٌ مُبِينٌ «۴» على ما قيل، و إن فسّر فى أخبارنا بمولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) كما فسّر به قوله تعالى: وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ «۵» و إن قيل: إنّ المراد به القرآن كما قيل: إنّه المراد به أيضا فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً «۶» فإنّ البرهان رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و النّور هو القرآن، و لا ينافيه تفسيره بمولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام)، و على الدين الحقّ فى قوله تعالى:

---

(۱) ص: ۷۵.

(۲) آل عمران: ۵۹.

(۳) النور: ۳۵.

(۴) المائدة: ۱۵.

(۵) الأعراف: ۱۵۷.

(۶) النساء: ۱۷۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۷

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ «۱» بإعلاء التوحيد و إظهار النبوة و الولاية.

و على الإيمان الـذى يهتدى به المؤمنون الى الجنّة فى قوله تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ «۲».

و على الهداية الحاصلة من شرح الصدر للإسلام فى قوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ «۳».

و على التوراة فى قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَ نُورٌ «۴».

بل يطلق على جميع سبل السلامة، و مناهج الكرامة كما فى قوله تعالى:

يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ «۵» و قوله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ «۶».

بل قد أطلق على الطهارة الحاصلة من الوضوء فى

قوله (عليه السّلام) الوضوء على الوضوء نور على نور «۷»

كما

ورد إنّه طهر على طهر «۸».

و بالجملة يظهر من موارد استعماله فى الكتاب و السنّة أنّه يطلق على كلّ حقّ و هداية و رشاد، كما أنّ ضدّه الّذى هو الظلمة يطلق على كلّ باطل و ضلالة و غىّ، و إن كان إطلاق كلّ منهما على ما يطلق عليه على وجه التشكيك فأعظم الأنوار نور أشرق من صبح الأزل فظهر آثاره على هياكل التوحيد و مظاهر التمجيد و التفريد

---

(۱) التوبة: ۳۲.

(۲) الحديد: ۱۲.

(۳) الزمر: ۲۲.

(۴) المائدة: ۴۴.

(۵) المائدة: ۱۶.

(۶) البقرة: ۲۵۷.

(۷) وسائل الشيعة ج ۱ ص ۲۶۵ ط. بيروت.

(۸) وسائل الشيعة ج ۱ ص ۲۶۴ ط. بيروت.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۸

و هم الأئمّة الأطهار صلوات اللّه عليهم أجمعين فى مقام المفعول المطلق و النور هو الفعل كما فى الرّضوى المذكور فى العيون «۱»، و صبح الأزل هو اسم الفاعل بالصفات الفعليّة و شؤون الفاعليّة فى أفق التجلّى و الظهور و تدوين أطوار هذا الطور فى كتاب مسطور فى رقّ منشور يقرأه بقراءة حروف نفسه من فى قلبه إشراق من البيت المعمور وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ «۲».

و منها المصحف قال الراغب: المصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة و جمعه مصاحف، و عن الفيّومى «۳» ضم الميم أشهر من كسرها و لم يذكر الفتح لكن فى (القاموس): المصحف مثلّثة الميم من أصحف بالضم أى جعلت فيه الصحف و كأنّه باعتبار الوعاء الظرفى أو الاحتواء العلمى، و المراد فى المقام الثانى لاحتواء القرآن على ما فى جميع الصحف و هى الكتب النقشيّة و اللفظيّة و الكونيّة و فى (محاضرات الأوائل) «۴» نقلا عن (الإتقان) للسيوطى أوّل من سمّى المصحف مصحفا حين جمعه و رتّبه أبو بكر، فقال لأصحابه: التمسوا له اسما فقال بعضهم:

سمّوه مصحفا، و كانت الحبشة يسمّوه مصحفا فوافقهم بتسميته مصحفا.

و منها الذكر، و التذكرة، و الذكرى، قال سبحانه:

---

(۱) عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ۱ ص ۱۷۳ ط. طهران دار الكتب الإسلامية.

(۲) النور: ۴۰.

(۳) الفيومى هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن شيخ كمال الدين المصرى فاضل، أديب، لغوى صاحب كتاب المصباح المنير فى غريب شرح الكبير، ولد و نشأ بالفيوم (بمصر) و توفى سنة ۷۷۰- الأعلام خير الدين الزركلى ج ۱ ص ۲۱۶.

(۴) محاضرات الأوائل و مسامرة الأواخر للشيخ على دده فرغ منه سنة ۹۹۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۱۹

وَ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ «۱»، وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ «۲»، إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ «۳»، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ «۴»، ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ «۵»، وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ «۶»، الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى أطلق الذكر فيها عليه.

و ان أطلق فى قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ «۷»، و قوله تعالى:

ذِكْراً رَسُولًا «۸»، و قوله تعالى: وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ «۹» على وجه على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، و فى بعض الآيات على مولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) كقوله تعالى حكايةً عن الأوّل و هو الظالم: يا وَيْلَتى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً «۱۰»، (يعنى الثانى) خليلا لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكْرِ (يعنى الولى) بعد إذ جائنى «۱۱» و لذا

قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) فى خطبته الوسيلة بعد تلاوة الآية: فأنا الذكر الذى عنه ضلّ، و السبيل الذى عنه مال، و الإيمان الذى به كفر،

---

(۱) الأنبياء: ۵۰.

(۲) الزخرف: ۴۴.

(۳) الحجر: ۹.

(۴) يس: ۶۹.

(۵) آل عمران: ۵۸.

(۶) الحجر: ۶.

(۷) النحل: ۴۳.

(۸) الطلاق: ۱۰- ۱۱ قد أنزل اللّه إليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات اللّه.

(۹) العنكبوت: ۴۵.

(۱۰) الفرقان: ۲۸.

(۱۱) الفرقان: ۲۹- قال الفيض فى تفسيره الصافى: القمى قال: الأوّل يقول يا ليتنى اتخذت مع الرّسول سبيلا،

القمى عن الباقر (عليه السّلام) عليّا وليا

- يا ويلتا ليتنى لم أتّخذ فلانا خليلا- قال يعنى الثانى لقد أضلّنى عن الذّكر بعد إذ جائنى- قال يعنى الولاية و كان الشيطان- قال و هو الثانى للإنسان خذولا. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۰

و القرآن الذى إيّاه هجر، و الدين الذى به كذّب، و الصراط الذى عنه نكب «۱».

و

فى خبر سعد فى قوله تعالى: إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ «۲» قال: النهى كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكر اللّه، و نحن أكبر «۳».

و يطلق أيضا على مطلق الوحى و الآيات النازلة كما فى قوله تعالى:

فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً «۴» و قوله تعالى: وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ «۵»، أى من بعد الكتب كلّها.

و وجه الإطلاق فى الجميع أنّه مذكور من اللّه تكوينا أو تشريعا.

أو أنّه ذكر منه ذكّر به عباده بالحقائق و الشرائع و الأحكام و الحلال و الحرام.

أو أنّه ذكر و شرف و فخر و كرامة فى نفسه من اللّه كأنّه تجوهر الشرف به أو لمن آمن به و التزم مشايعته و متابعته.

أو أنّه تذكرة من اللّه لعباده ليهلك من هلك به عن بيّنة و يحيى من حيّ به عن

---

(۱) هذه الخطبة

رواها الكلينى فى (روضة الكافى) و منها: فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونى الأشقياء، و نازعانى فيما ليس لهما بحق و ركباها ضلالة و اعتقداها جهالة فلبئس ما عليه وردا، و لبئس ما لأنفسهما مهّدا، يتلاعنان فى دورها، و يتبرّه كلّ واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا: يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين فيجيبه الأشقى على رثوثة: يا ليتنى لم أتخذك خليلا لقد أضللتنى عن الذّكر .. الى آخر- شرح الكافى للمازندرانى ج ۱۱ ص ۲۵۳-.

(۲) العنكبوت: ۴۵.

(۳) الأصول من الكافى كتاب فضل القرآن الحديث الأوّل.

(۴) المرسلات: ۵.

(۵) الأنبياء: ۱۰۵.

بيّنة.

وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ «۱»، إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا «۲»، فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى «۳».

و منها الحكم و الحكمة و الحكيم و المحكم.

فالأوّل: وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ حُكْماً عَرَبِيًّا «۴» و إن أطلق أيضا على الكمال فى العلم و العمل فى قوله تعالى: رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ «۵»، فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً «۶».

و على الحكم بين النّاس فى قوله تعالى: أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً «۷».

و على ما يجرى به قضاؤه سبحانه فى قوله تعالى: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ «۸».

و على الكتاب و الحكمة فى قوله تعالى فى يحيى: وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا «۹».

و الثانى: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً الآية «۱۰» على ما

روى فى (مصباح الشريعة) من تفسير مولانا الصادق (عليه السّلام) و إن كان أحد الوجوه فى الآية قال (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) أى لا يعلم ما أودعت و هيّأت فى الحكمة إلا من استخلصته لنفسى و خصصته بها و الحكمة هى

---

(۱) الحاقّة: ۴۸.

(۲) المزمل: ۱۹.

(۳) الأعلى: ۹.

(۴) الرعد: ۳۷.

(۵) الشعراء: ۸۳.

(۶) الشعراء: ۲۱.

(۷) المائدة: ۵۰.

(۸) القلم: ۴۸.

(۹) مريم: ۱۲.

(۱۰) البقرة: ۲۶۹. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۲

الكتاب «۱» الخبر

كما هو أظهر الوجوه أو أحدها فى قوله تعالى: وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ «۲»، و قوله تعالى: حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ النُّذُرُ «۳»، نعم تطلق أيضا على النبوة كقوله تعالى: وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ «۴»، وَ آتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَ الْحِكْمَةَ «۵»، فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ «۶».

و الثالث: وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ «۷»، وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ «۸».

و الرابع: كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ «۹»، مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ «۱۰». و هذه المادّة و إن كانت مأخوذة من الإحكام و الإتقان أو من حكمة اللجام بالتحريك لما أحاط بحنكى الفرس من لجامه إلّا أنّ المقصود منها العلم بوجه الشىء، و حقيقته و من هنا يطلق على النبوّة و العدل و الموعظة و الكتاب و التورية و الإنجيل و العلوم الحقّة و الآداب الدينيّة و غيرها مما يرجع الى ما سمعت و لو على بعض الوجوه.

و منها الهدى بمعنى العلم و الهداية و ما يهتدى به على وجه الإرائة أو الإيصال أو معا و الوجوه مجتمعة فى القرآن فإنّه هُدىً لِلْمُتَّقِينَ «۱۱»،

---

(۱) تفسير الصافى عن القمى ص ۲۲۸ ط. طهران الإسلامية.

(۲) الأحزاب: ۳۴.

(۳) القمر: ۵.

(۴) ص: ۲۰.

(۵) البقرة: ۲۵۱.

(۶) النساء: ۵۴.

(۷) آل عمران: ۵۸.

(۸) يس: ۲.

(۹) هود: ۱.

(۱۰) آل عمران: ۷.

(۱۱) البقرة: ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۳

وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ «۱» إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ «۲» و لظهور أنوار الهدايهٔ منه ظهورا تامّا عامّا متشعشعا قالت الجنّ لمّا سمعته: إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ «۳»، و قالوا أيضا: إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ «۴».

و منها التنزيل وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «۵»، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ «۶».

و التفعيل للتكثير لكثرهٔ مراتب نزوله الى أن وصل الى هـذا العالم، و ذلك لعلوّ رتبته و ارتفاع درجته، و لـذا عبّر بالمصـدر المنبئ عن مقام الفعل لا الاسم.

و منها الروح: يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ «۷»،

قال مولانا الباقر (عليه السّلام): إنّه الكتاب و النبوّهٔ «۸».

قلت: و ذلـك لأنّه يحيى به القلوب الميتـهٔ بالجهل و ظلمـهٔ المعاصـى و هو من عالم الأمر لا الخلق و إن تنزل إليه ففى تفصـيل لـذكر مبـدئه و منتهاه و ستسـمع تمام الكلام فى حقيقـهٔ الروح و أقسامه و خصوص روح القدس و الروح من أمر الربّ و الروح الأمين، و أنّ القرآن هو الروح من أمر الرّب أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا «۹»،

---

(۱) النحل: ۸۹.

(۲) الإسراء: ۹.

(۳) الجن: ۱- ۲.

(۴) الأحقاف: ۳۰.

(۵) الشعراء: ۱۹۲- ۱۹۳.

(۶) فصلت: ۲- ۳.

(۷) النحل: ۲.

(۸) الصافى للفيض الكاشانى مرسلا: ص ۸۱۶.

(۹) الشورى: ۵۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۴

نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِ «۱»، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ «۲».

و منها غير ذلك من الألقاب الكثيرهٔ التى أكثرها على وجه التوصيف و التعبير كالبيان: هـذا بَيانٌ لِلنَّاسِ «۳»، على حدّ قولهم زيد عدل لظهور هداياته و دلالاته.

و التبيان: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ «۴» و المبين: تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ «۵».

و الحبل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً «۶»، على أحد الوجوه بل كلّها لاتّحادها فى المعنى.

و الشـفاء و الرحمـهٔ: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ «۷»، وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۸» لأنّه شـفاء من جميع الأمراض الظاهرهٔ و الباطنـهٔ التى أعظمها الجهل و النفاق و الكفر و الفسوق و غيرها من الأمراض النفسانيّهٔ و الأخلاق الرذيلهٔ و الانحرافات القلبيّهٔ و القالبيّهٔ.

و

فى (الكافى) عنهم (عليهم السّلام) فى قوله تعالى: وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ «۹»، قال: من نفث الشّيطان «۱۰».

---

(۱) النحل: ۱۰۲.

(۲) الشعراء: ۱۹۳.

(۳) آل عمران: ۱۳۸.

(۴) النحل: ۸۹.

(۵) الشعراء: ۲.

(۶) آل عمران: ۱۰۳.

(۷) الإسراء: ۸۲.

(۸) يونس: ۵۷.

(۹) يونس: ۵۷.

(۱۰) تفسير الصافى ج ۱ ص ۷۵۶ ط. الإسلاميّة بطهران- النفث شبيه بالنفخ و فى الدعاء: و أعوذ بك من نفث الشيطان و هو ما يلقيه فى قلب الإنسان و يوقعه فى باله مما يصطاده به.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۲۵

و

فى الإهليلجة «۱» عن الصادق (عليه السّلام) إنّه شفاء من أمراض الخواطر و مشتبهات الأمور «۲».

و

روى العيّاشى عن الصادق (عليه السّلام) أنّه شكى رجل الى النبىّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) وجعا فى صدره فقال (عليه السّلام) استشف بالقرآن إنّ اللّه يقول: و شفاء لما فى الصّدور «۳».

و البصائر: هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ «۴» لأنّه يوجب زيادة البصيرة و نقاوة السريرة إذ كما أنّ للناس أبصارا يدركون و يشاهدون بها الأجسام المحدودة، الهيولانيّة، فكذلك لقلوب المؤمنين بصائر يشاهدون بها الأمور المعنويّة و الحقائق النورانيّة و لذا قالوا: إنّ لشيعتنا أربعة أعين يعنى يدركون بها الحقّ و الباطل فى الظاهر و الباطن.

و العروة الوثقى: فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى «۵»، و إرادة الولاية لا تنافيه.

و العلىّ الحكيم: وَ إِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ «۶»، على أظهر الوجوه بل أكثرها و هو دليل على كثير ممّا مرّ فتأمّل.

و العزيز: وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا- يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ «۷»، و لذا وصف بالعزّة فلا يوجد مثله أو لأنّه قهر غيره من الكتب بالنسخ

---

(۱) الأهليلجة حديث مروىّ عن المفضّل بن عمر عن الصادق (عليه السّلام) فى التوحيد.

(۲) بحار الأنوار ج ۳ ص ۱۵۲ ط. الآخوندى بطهران.

(۳) الأصول من الكافى كتاب فضل القرآن ج ۲ ص ۴۳۹ ط. الإسلامية بطهران.

(۴) الأعراف: ۲۰۳.

(۵) البقرة: ۲۵۶.

(۶) الزخرف: ۴.

(۷) فصلت: ۴۱- ۴۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۲۶

و من الأعداء بالجزية و المسخ بل قهر كلّ من لم يؤمن و لم يعمل به بذلّة الكفر و الجهالة و الجزية و الخزى فى الدنيا و الآخرة.

و المهيمن الّذى هو الرقيب الحافظ المؤتمن: وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ «۱»، لأنّه يحكم به على غيره من الكتب بالنسخ و الصحّة و الثبات و غيرها و لا يحكم بها عليه.

و الطيّب: وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ «۲»، لتنزّهه عن جميع النقصانات و العيوب، و انتشار نفخات قدسيّة و أنسه فى أصقاع القلوب، و استيلاء سلطان حيطته على أسرار الغيوب.

و القول الفصل: إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ «۳»، لأنّه يفصل بين الحقّ و الباطل، أو أنّه يقضى بالحقّ.

و الكريم: إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ «۴».

قيل: إنّه تعالى سمّى سبعة أشياء بالكريم: سمّى نفسه بالكريم: ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ «۵»، إذ لا- جواد أجود منه، و سمّى القرآن بالكريم لأنّه لا- يستفاد من شىء من الكتب نحو ما يستفاد منه من الحكم و العلوم و الحقائق و المعارف، و سمّى موسى كريما: وَ جاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ «۶»، سمّى ثواب الأعمال كريما فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ أَجْرٍ كَرِيمٍ «۷»، و سمّى عرشه كريما

---

(۱) المائدة: ۴۸.

(۲) الحج: ۲۴.

(۳) الطارق: ۱۳.

(۴) الواقعة: ۷۷.

(۵) الإنفطار: ۶.

(۶) الدخان: ۱۷.

(۷) يس: ۱۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۲۷

لا- إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ «۱»، لأنّه منزل الرحمة، و سمّى جبرئيل كريما: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ «۲»، و معناه أنّه عزيز، و سمّى كتاب سليمان كريما: إِنِّى أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ «۳»، فالقرآن كتاب كريم من ربّ كريم نزل به ملك كريم على رسول كريم لأجل أمّة كريمة فإذا تمسّكوا به نالوا ثوابا كريما.

و المبارك: وَ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أَنْزَلْناهُ «۴»، لكثرة بركاته و فيوضه، و تجلّيات أنواره و آثاره.

قيل سمّى اللّه به أشياء: فسمّى الموضع الذى كلّم فيه موسى مباركا: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ «۵»، و سمّى شجرة الزيتون مباركة: يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ «۶» لكثرة منافعها، و سمّى عيسى (عليه السّلام) مباركا: وَ جَعَلَنِى مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ «۷»، و سمّى المطر مباركا: وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً «۸» لما فيه من المنافع، و سمّى ليلة القدر مباركة: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ «۹».

قلت: و سمّى الأئمّة المعصومين (صلوات اللّه عليهم أجمعين) قرى مباركة:

وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها «۱۰».

فالقرآن ذكر مبارك أنزله ملك مبارك فى ليلة مباركة على نبىّ مبارك فى قرى مباركة لأنّ القرآن نزل فيهم و فى شيعتهم.

و المنادى بناء على أحد التفسير لقوله:

---

(۱) المؤمنون: ۱۱۶.

(۲) الحاقة: ۴۰.

(۳) النحل: ۲۹.

(۴) التكوير: ۱۹.

(۵) الأنبياء: ۵۰.

(۶) القصص: ۳۰.

(۷) النور: ۳۵.

(۸) مريم: ۳۱.

(۹) الدخان: ۳.

(۱۰) الأنبياء: ۷۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۸

رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلْإِيمانِ «۱».

و النبأ العظيم: قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ «۲»، و إن فسّر فى الأخبار بمولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) و بالإمامة كما فسّر بهما أيضا: عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ «۳»، لكن التقريب قريب ممّا مرّ عن قريب.

و الموعظة: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ «۴»، و المراد هو القرآن و إن قال القمى «۵» بعد ذكر الآية،

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): و القرآن.

و أحسن الحديث: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ «۶»، فإنّه أحسن الحديث إذ لا- أحسن منه فى عالم التدوين و هو المتشابه لا لأنّه فى مقابل المحكم و إن كان ذلك أحد إطلاقاته بل لأنّ بعضه يشبه بعضا فى الإعجاز.

و المثانى لأنّه تكرّرت فيه الآيات.

و القصص كما قال: وَ لَقَدْ صَرَّفْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ «۷»، أو لاشتماله على الثناء على اللّه سبحانه و أنبيائه و أوليائه أو اشتماله على المزدوجات أو لأنّه ثنّى نزوله مرّة فى البيت المعمور نزولا- دفعيّا جمليا، و أخرى فى هذا العالم منجّما مفرّقا فى نيّف و عشرين سنة.

---

(۱) آل عمران: ۱۹۳.

(۲) ص: ۶۷.

(۳) النبأ: ۲.

(۴) يونس: ۵۷.

(۵) القمى هو على بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن ثقة فى الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب و صنف كتبا منها تفسير القرآن، روى عنه الكلينى و كان حيا سنة ۳۰۷- جامع الرواة ج ۱ ص ۵۴۵-.

(۶) الزمر: ۲۳.

(۷) الإسراء: ۸۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۲۹

و الصراط المستقيم: وَ أَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ «۱»، و إن فسّر بالولى و بالولاية.

و أحسن القصص: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ «۲». و القصص الحقّ: إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُ

«۳».

و أصل القصّ و القصّة إتّباع الأثر، فالقرآن يتبع أثر الماضين بل يتبع أثر جميع التكوين لأنّه مطابق معه فى التدوين و يتبع أثره الأولون و الآخرون لأنّ كلّ كتاب من الشرائع السابقة نسخة من بعضه.

و التبصرة: تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ «۴». و قد سمعت الكلام فى البصائر.

و البلاغ: هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ «۵». فإنّه كاف فى الاعلام و فى بيان الشرائع و الأحكام، و فى الإيصال الى خير مقصد و مرام.

و الكوثر: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ «۶»، و هو المفرط الخير كثير البركة، و قد فسّر بالذريّة الطيّبة، و نهر فى الجنّة، و النبوّة، و القرآن و العلم و العمل، و غيرها.

و الوحى: قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ «۷».

و الحجّة البالغة: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ «۸»، على أحد الوجوه فيها الى غير ذلك من الألقاب الشريفة، و الأوصاف الكريمة الّتى ورد جملة منها فى الأخبار

---

(۱) الأنعام: ۱۵۳.

(۲) يوسف: ۳.

(۳) آل عمران: ۶۲.

(۴) ق: ۸.

(۵) إبراهيم: ۵۳.

(۶) الكوثر: ۱.

(۷) الأنبياء: ۴۵.

(۸) الانعام: ۱۴۹.

أيضا كالثقل الأكبر، و حبل المتين، و الكهف الحصين، و جوامع الكلم و الشافع المشفّع، و الماحل المصدّق، و الذكر الحكيم، و المنهج القويم.

و

فى النبوى (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) إنّه هدى من الضّلالة، و تبيان من العمى، و استقالة من العثرة، و نور من الظّلمة، و ضياء من الأجداث، و عصمة من الهلكة و رشد من الغواية، و بيان من الفتن، و بلاغ من الدّنيا إلى الآخرة «۱».

و

فيه إنّ هذا القرآن هو النّور المبين، و الحبل المتين، و العروة الوثقى و الدّرجة العليا، و الشفاء الأشفى، و الفضيلة الكبرى، و السّعادة العظمى «۲».

الى غير ذلك من الأخبار الّتى مرّت جملة منها و ستسمع أخرى.

---

(۱) الأصول من الكافى ج ۲ ص ۴۳۹ ط. الإسلامية بطهران.

(۲) تفسير الصافى ج ۱ ص ۱۰ ط. الإسلاميّة بطهران عن تفسير الإمام (عليه السّلام).

الفصل الثانى

فى حدوث القرآن و الاشارة إلى كلامه سبحانه اعلم أنّ المتكلمين بل كافة المسلمين و غيرهم من الملّيين «۱» أجمعوا على إطلاق القول بأنّه تعالى متكلم كما دلّ عليه ظواهر الكتاب و متواتر السنّة، بل هو ضرورى عند كافة الملّيين فضلا عن المسلمين فلا حاجة إلى الاستدلال له بالنقل المتواتر من الأنبياء كى يناقش مرّة بالمنع من تحقق شرائط التواتر التى من جملتها تحقق العدد، فى جميع مراتب السلسلة، و اخرى باشتماله على الدور الذى قد يدفع بجواز إرسال الرسل بأن يخلق اللّه فيهم علما ضروريا برسالتهم من اللّه تعالى فى تبليغ أحكامه، و يصدّقهم بأن يخلق المعجزة حال تحدّيهم فيثبت رسالتهم من غير توقف على ثبوت الكلام، ثم يثبت منه الكلام بقولهم، إنّما الكلام فى تحقيق كلامه و حدوثه، و المحكىّ عنهم فى سبب اختلافهم على ما ذكره الدوانى «۲» و غيره أنهم

---

(۱) الملّيون هم غير المسلمين من المتألهين، قال فى مجمع البحرين: الملّة فى الأصل ما شرع اللّه لعباده على السنة الأنبياء ليتوصّلو به إلى جوار اللّه و يستعمل فى جملة الشرائع دون آحادها و لا يكاد يوجد مضافة إلى اللّه و لا إلى آحاد أمّة النبىّ (ص) بل يقال أمّة- محمّد (ص) ثم إنها اتسعت فاستعملت فى الملل الباطلة.

(۲) الدوانى محمّد بن سعد أو أسعد جلال الدين ينتهى نسبه إلى محمّد بن أبى بكر حكيم، فاضل، شاعر، مدقق كان من أكابر القرن التاسع و العاشر، له شروح و حواش على جملة من الكتب المنطقية و الحكمية و الكلامية، اختلفوا فى مذهبه، قد يقال: إنه كان مخالفا ثم استبصر و صنف رسالة سماها «نور الهداية» و صّرح فيها بتشيّعه، و نقلوا عنه أبيات تدل على تشيعه مثل هذين البيتين بالفارسية:

رأوا قياسين متعارضى النتيجة، أحدهما أنّ كلام اللّه صفة له و كلما هى صفة له فقديم فكلام اللّه قديم، و الآخر أنّ كلام اللّه مؤلّف من حروف مترتبة متعاقبة فى الوجود و كلّما هو كذلك فهو حادث فكلام اللّه حادث فاضطرّوا إلى القدم فى أحد القياسين ضرورة امتناع حقّية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات.

فالمحكى عن الحنابلة «۱» أنّ كلام اللّه تعالى حروف و أصوات و هى قديمة و منعوا من حدوث مأتى ألف من حروف و أصوات مترتّبة، بل عن بعضهم القول بقدم الجلد، و الغلاف، و لذا قيل: ما بالهم لم يقولوا بقدم الكتّاب و المجلّد و صانع الغلاف.

و ربما يعتذر عنهم بأنهم إنّما منعوا من اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظى رعاية للأدب و احترازا عن ذهاب الوهم إلى حدوث الكلام النفسى كما قال بعض الأشاعرة «۲» إنّ كلامه تعالى ليس قائما بلسان أو قلب و لا حالّا فى مصحف أو لوح و منع عن إطلاق القول بحدوث كلامه و إن كان المراد هو اللفظى رعاية للأدب و احترازا عن ذهاب الوهم إلى الكلام الأزلى.

خورشيد كمال است نبى ماه ولى‌إسلام محمّد است و ايمان على

گر بنيه‌اى بر اين سخن مى‌طلبى‌بنگر كه زبيّنات اسما است جلى

توفى الدوانى سنة ۹۰۷.

(۱) الحنابلة اتباع أحمد بن حنبل رابع الأئمّة الأربعة عند العامة كان من خواص الشافعى و أخذ عنه الحديث البخارى و مسلم و دعا إلى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب و حبس، توفى ببغداد سنة ۲۴۱.

(۲) الأشاعرة فرقة معروفة مرجعهم فى العلم على ما نقل إلى أبى الحسن الأشعرى على بن إسماعيل البصرى المولد البغدادى المنشأ و الدار ولد سنة ۲۶۰ و توفى سنة ۳۲۴ له تصانيف كثيرة.

و فيه أن رعاية الأدب هو إحقاق الحقّ و القول بحدوث الحادث لا الالتزام بقدمه كذبا و اختلافا و جعله شريكا للخالق فى قدمه تعالى

عن ذلك و عمّا يقول الظالمون الجاهلون علوا كبيرا.

و توهّم أنّهم إنّما يمنعون إطلاق الحدوث، و هو لا يستلزم بإطلاق القدم مدفوع بأنّ صريح كلامهم ذلك، و المعتذر إن كان مقصوده ذلك فلا يجديهم كما لا يخفى، و على كلّ حال فللمنتحلين بالإسلام فى هذه المسئلة أقوال:

أحدها ما سمعت عن الحنابلة.

ثانيها مذهب الكرّامية «۱» و الموافقين للحنابلة فى أنّ كلامه حروف و أصوات لكنّها حادثة قائمة بذاته تعالى لتجويزهم قيام الحوادث بذاته فقدحوا فى كبرى الأوّل بعد قولهم بصحة الثانى.

ثالثها ما ذهب اليه المعتزلة «۲» و هو أنّ كلامه تعالى أصوات و حروف كما

---

(۱) الكرّامية أتباع محمّد بن كرّام بن عراق بن حزابة، كان يقول بأن اللّه تعالى مستقر على العرش و أنه جوهر.

ولد ابن كرام فى سجستان و جاور بمكة خمس سنين و ورد نيسابور فحبسه طاهر بن عبد اللّه ثم انصرف إلى الشام و عاد على نيسابور فحبسه محمّد بن طاهر و خرج منها سنة ۲۵۱ ه إلى القدس فمات فيها سنة (۲۵۵)- تذكرة الحفّاظ ج ۲ ص ۱۰۶- لسان الميزان ج ۵ ص ۳۵۳.

(۲) المعتزلة من فرق الإسلام اتباع واصل بن عطاء الغزال، أبى حذيفة و هو من البلغاء المتكلمين و سمّى بالمعتزلى لاعتزاله حلقة درس الحسن البصرى، ولد بالمدينة سنة (۸۰ ه) و نشأ بالبصرة، و كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا، فتجنب الراء فى خطابه و من أقوال الشعراء فى ذلك قول أبى محمّد الخازن فى مدح صاحب بن عباد: «نعم تجنّب لا، يوم العطاء، كماتجّنب ابن عطاء لفظة الراء»

توفّى واصل سنة ۱۳۱- كتب ابن حجة فى ثمرات الأوراق ما موجزه:

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۴

ذهب اليه الفريقان لكنها ليست قائمة بذاته تعالى، بل خلقها اللّه تعالى فى غيره، و معنى كونه تعالى متكلّما عندهم أنّه موجد لتلك الحروف و الأصوات فى جسم كاللوح المحفوظ أو جبرئيل أو النبىّ- عليه السّلام- أو غيرها كشجرة موسى عليه السّلام.

رابعها ما ذهب الأشاعرة اليه من ثبوت الكلام النفسى حيث قالوا: كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات و الحروف بل هو معنى قائم بذاته يسمى الكلام النفسى و هو مدلول الكلام اللفظى المركّب من الحروف و هو قديم.

إلى غير ذلك من الأقوال التى تأتى إليها الأشاعرة، إلّا أنّ هذه الأقوال هى المشهورة بين أهل السنة، و قد طال التشاجر بينهم فى حدوث القرآن و قدمه، و الأكثر منهم على الثانى، بل مذهب كافّتهم بل و خلفائهم كانوا فى أول الأمر مستقرّين عليه، حتى قيل: إنّه كان سبب تدوين علم الكلام و اشتقوا منه اسمه.

قال فى شرح المواقف: إنما سمى الكلام كلاما إمّا لأنّه بإزاء المنطق للفلاسفة أو لأنّ أبوابه عنونت بالكلام فى كذا أو لأنّ مسئلة الكلام يعنى قدم القرآن و حدوثه

المعتزلة من فرق الإسلام يرون أنّ أفعال الخير من اللّه، و أفعال الشر من الإنسان، و أن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم، و أن اللّه تعالى غير مرئى يوم القيامة، و أن المؤمن إذا ارتكب الذنب، كشرب الخمر و غيره يكون فى منزلة بين المنزلتين، لا مؤمنا و لا كافرا و يرون أن اعجاز القرآن من «الصرفة» لا- أنه فى نفسه معجز، أى إنّ اللّه لو لم يصرف العرب عن معارضة لأتوا بما يعارضه، و أنّ من دخل النار لم يخرج منها، و سمّوا معتزلة لأنّ واصل بن عطاء كان ممن يحضر درس الحسن البصرى، لمّا قالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر و قالت الجماعة بأنّ مرتكب الكبائر مؤمن غير كافر و إن كان فاسقا، خرج واصل عن الفرقتين، و قال: إن الفاسق ليس بمؤمن و لا كافر- الاعلام ج ۹: ص ۱۲۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۵

أشهر أجزائه، و سبب أيضا لتدوينه حتى كثر فى الحكم بقدمه أو حدوثه التشاجر و التقابل و السفك.

و قد روى أنّ بعض الخلفاء العباسية كان على الاعتزال فقتل جماعة من علماء الأمّة طلبا منهم الاعتراف بحدوث القرآن، و قد يقال: إنّ على بن إسماعيل بن أبى بشر أبا الحسن الأشعرى المنسوب إلى جدّه أبى موسى الأشعرى «۱»، أو الى أشعر بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان، كان أوّلا على طريقة المعتزلة قائلا بحدوث القرآن ثمّ خطب و هو قاض بالبصرة، و عدل من مذهب محمّد بن عبد الوهاب

---

(۱) ابو موسى الأشعرى عبد اللّه بن قيس بن سليم بن بنى الأشعر من قحطان، ولد فى زبيد باليمن سنة «۲۱ ق ه» و قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم و هاجر الى أرض الحبشة ثم استعمله رسول اللّه (ص) على زبيد و عدن، و ولّاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ۱۷ ه فافتتح اصبهان و الأهواز، و لما ولى عثمان أقرّه عليها ثم عزله فانتقل إلى الكوفة و صار و اليا عليها فأقام بها إلى أن قتل عثمان فعزله على عليه السّلام بعد التحكيم، قال ابن أبى الحديد: إنّ أبا موسى الأشعرى ذكر عند حذيفة بالدين فقال: أمّا أنتم فتقولون ذلك، و أمّا أنا فأشهد أنّه عدو للّه و لرسوله و حرب لهما فى الحيوة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار، و كان حذيفة عارفا بالمنافقين آسرّ اليه النبىّ (ص) أمرهم و أعلمه أسمائهم.

روى عن النبىّ (ص) أنّه قال: شر الأولين و الآخرين اثنا عشر- إلى ان قال- و السامرى و هو عبد اللّه ابن قيس أبو موسى، قيل و ما السامرى؟ قال (ع) قال لا مساس و هو يقول لا قتال.

فى التاريخ: إنّ أبا موسى صار من جانب أصحاب على بن أبى طالب عليه السّلام حكما فى صفّين و خدعه عمرو بن العاص و قال له أبو موسى يا عمرو إنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فأجاب عمرو إنمّا مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا إلخ، توفى بالكوفة سنة ۴۴ ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۶

الجبائى «۱» فقال بقوله من هذه العظائم التى أحدها القول بقدم كلام اللّه سبحانه لأنه صفة القديم، و حيث لزمهم بذلك أمور شنيعة ذهبوا إلى أن الكلام حقيقة كلام النفس، و هذه الألفاظ ترجمة له بل ذكر صاحب «هداية» الأبرار» فى سبب حدوث تلك المذاهب بين العامّة أنّ القدماء منهم بين جبرية و قدرية و مرجئة و مجّسمة

---

(۱) كان أبو على الجبائى محمّد بن عبد الوهاب شيخ المعتزلة، و رئيس علماء الكلام فى عصره ولد فى سنة ۲۳۵ و توفى فى شعبان سنة ۳۰۳ فى جبى من قرى البصرة.

قال الصفدى فى الوافى بالوفيات ج ۴ ص ۳۹۸ ط مصر: أبو على الجبائى كان إماما فى علم الكلام، و له مقالات مشهورة و تصانيف- أخذ عنه أبو هاشم عبد السّلام و الشيخ أبو الحسن الاشعرى كان الجبائى زوج امه ثم اعرض عنه الأشعرى لما ظهر له فساد مذهبه و تاب منه.

قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان ج ۳ ص ۳۹۸ ط مصر: أبو على الجبائى كان إماما فى علم الكلام، و عنه أخذ ابو الحسن الأشعرى و له معه مناظرة روتها العلماء، فيقال: ان أبا الحسن الاشعرى شيخ الأشاعرة سأل يوما استاذه أبا على الجبائى عن ثلاثة إخوة: أحدهم كان مؤمنا برّا تقيا، و الثانى: كان كافرا فاسقا شقيا، و الثالث: كان صغيرا، فماتوا، فكيف حالهم؟

فقال الجبائى: أمّا الزاهد ففى الدرجات، و أمّا الكافر ففى الدركات، و أمّا الصغير ففى السلامة، فقال الاشعرى:

إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال الجبائى: لا، لأنه يقال له: إنّ أخاك إنّما وصل إلى هذه الدرجات

بسبب الطاعات و أنت فاقد لها، فقال الأشعرى: فان قال ذلك الصغير: إنّك ما أبقيتنى و إلّا كانت لى تلك الطاعات أيضا، فقال الأستاذ يقول البارى: كنت أعلم أنّك لو بقيت لعصيت، فراعيت مصلحتك، فقال التلميذ: فلو قال الكافر:

يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالى، فلم راعيت مصلحته دونى؟ فقال الجبائى للاشعرى: إنّك مجنون فقال الأشعرى: بل وقف حمار الشيخ فى العقبة، و هذه المناظرة صارت سببا لعدوله عن مذهب الأستاد، الوافى بالوفيات، وفيات الأعيان، و البداية و النهاية و الاعلام لخير الدين الزركلى ج ۷ ص ۱۳۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۷

و حشوية، و كانت الدولة للمعتزلة لميل أوائل بنى العباس كالرشيد و المأمون و المعتصم و المتوكل إلى الاعتزال و دام ذلك إلى أن ظهر أبو الحسن على بن إسماعيل الاشعرى البصرى، و كان أوّل أمره معتزليا من تلامذة أبى على الجبائى، و أراد الانفراد طلبا للرياسة فخالف شيخة و كفّره و اتبعه على ذلك قوم من العامة فى زمانه، و مال اليه صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطان مصر «۱» و أمر بقتل من خالفه حتى شاع فى بلاد الإسلام فلم يوّل القضاء و التدريس إلّا من كان أشعريا فى الأصول و مقلّدا لأحد المذاهب الأربعة فى الفروع و دام الأمر عليه إلى يومنا هذا.

و من هنا يظهر سرّ ميل مشاهير أهل السنّة كالباقلانى «۲»، و إمام

---

(۱) صلاح الدين الأيوبى يوسف بن أيوب بن شادى أبو المظفر من أشهر ملوك الإسلام كان أبوه و أهله من قرية دوين (فى شرقى آذربيجان) و ولد بها صلاح الدين، و نشأ فى دمشق، و دخل مع أبيه (نجم الدين) و عمه (شير كوه) فى خدمة نور الدين محمود (صاحب دمشق و حلب و موصل) و اشترك صلاح الدين مع عمه فى حملة وجهها نور الدين لاستيلاء على مصر سنة ۵۵۹ ه فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين، و تم الظفر باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، و استوكده خليفته العاضد الفاطمى، و لكن شير كوه ما لبث ان مات، فاختار العاضد للوزارة و قيادة الجيش صلاح الدين، و لقبه بالملك الناصر، و مرض العاضد مرض موته فقطع صلاح الدين خطبته و خطب للعباسيين، و انتهى بذلك أمر الفاطميين، و مات نور الدين سنة ۵۶۹ فاضطربت البلاد الشامية و الجزيرة، و دعا صلاح الدين لضبطها، فاقبل على دمشق سنة ۵۷۰ و استولى على بعلبك و حمص و حماة و حلب و دانت له البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا و برقه غربا إلى بلاد الأرمن شمالا، و بلاد الجزيرة و الموصل شرقا، و كانت مده حكمه بمصر ۲۴ سنة، و بسورية ۱۹ سنة توفى سنة ۵۸۹ و عمره ۵۷ سنه، أعلام زركلى ج ۹ ص ۲۹۱- مرآة الزمان ج ۸: ۳۲۵.

(۲) الباقلانى محمّد بن الطيب البصرى القاضى المتكلم الأشعرى سكن بغداد و توفى بها سنة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۸

الحرمين «۱»، و الغزالى «۲»، و الرازى «۳»، و الدوانى «۴»، و الجرجانى «۵»، و العضدى «۶»، و البيضاوى «۷»، و غيرهم إلى مذهب الأشعرى مع ظهور فساد أكثر عقائد و ذلك لميل الحكام و تولية القضاء و الحكومات.

و بالجملة فالقائلون بقدمه أطلقوا القول به أولا- ثم لما رأى المتأخرون منهم شناعة مقالهم و وضوح فساده ضرورة أن الأصوات و الحروف الملفوظة و المكتوبة أمور حادثة مترتبة فى الوجود فكيف يعقل قدمها مع انها أعراض قائمة بغيرها مفتقرة فى تحققها و فى بقائها إلى السبب و إلى المحلّ إلى غير ذلك من المفاسد التى ينثلم معها التوحيد اضطرّوا إلى القول بالكلام النفسى بل ربما تبرّء أصحاب

---

۴۰۳ ه.

(۱) عبد الملك بن عبد اللّه امام الحرمين من أصحاب الشافعى ولد فى جوين من نواحى نيسابور و رحل إلى بغداد و جاور بمكة أربع

سنين و ذهب إلى المدينة و درس جامعا طرف المذاهب توفى سنة ۴۷۸ ه.

(۲) الغزالى حجة الإسلام أبو حامد محمّد بن محمّد الشافعى من أكابر العامة و المتصوفة توفى سنة ۵۰۵ ه.

(۳) الرازى فخر الدين محمّد بن عمر رئيس المشككين من أعاظم العامة فى القرن السادس توفى سنة ۶۰۶ ه.

(۴) الدوانى جلال الدين مرت ترجمته.

(۵) الجرجانى عبد القاهر أبو بكر بن عبد الرحمن أديب، نحوى، لغوى، مؤلف اسرار البلاغة توفى سنة ۴۷۱ ه.

(۶) العضدى قد مرت ترجمته.

(۷) البيضاوى ناصر الدين عبد اللّه بن عمر الأشعرى الشافعى، المفسر، توفى فى تبريز سنة ۶۸۵ ه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۳۹

أحمد «۱»، عن نسبة القول بقدم الأصوات و الحروف اليه و لذا حكى عن اليافعى «۲» حكاية القول بحدوثها عنه إلّا أنه لا يخفى على من له خبرة بمذاهبهم فى الأصول و الفروع أن مثل هذه المقالة ليس ببدع منهم فإنهم خبطوا فيها خبط عشواء «۳» و ركبوا ما يتبرأ عنهم فيه الجاهلية الجهلاء كالقول بالجبر و التجسّم و التشبيه، و أنه تعالى جسم له طول و عرض و عمق، بل عن داود الظاهرى «۴» أنه قال اعفونى عن الفرج و اللحية و أسئلونى عمّا وراء ذلك.

و القول بجواز الرؤية و نفى الغرض و إنكار المصالح و استناد المفاسد كلها اليه على جميع الوجوه، و إثبات المعانى القديمة التى ليست للّذات كمال، إلّا معها حتى اعترض شيخهم فخر الدين الرازى عليهم، بأن قال: إنّ النصارى، كفروا لأنهم قالوا: إنّ القدماء ثلثة و الأشاعرة أثبتوا قدماء ثمانية بل تسعة إلى غير ذلك من

---

(۱) أحمد بن حنبل ابو عبد اللّه الشيبانى، أصله من مرو، و كان أبوه والى سرخس، ولد ببغداد سنة ۱۶۴ ه، سافر فى طلب العلم أسفارا كبيرة و صنّف المسند ستة مجلّدات يحتوى على ثلثين الف حديث، و له كتب أخر، سجن بأمر المعتصم ۲۸ شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، و أطلق سنة ۲۲۰ ه، و لم يصبه شر فى زمن الواثق باللّه بعد المعتصم و بعد الواثق فى عصر تولى المتوكل أكرم ابن حنبل و لا يولى المتوكل أحدا الا بمشورته، توفى سنة ۲۴۱ ه- ابن عساكر ج ۲ ص ۲۸.

(۲) اليافعى عبد اللّه بن أسعد عفيف الدين، مؤرخ، متصوف، من شافعية اليمن ولد فى اليمن سنة ۶۹۸ ه، و توفى بمكة سنة ۷۶۸ ه- الدرر الكامنة ج ۲ ص ۲۴۷-.

(۳) خبط عشواء، يقال: انه يخبط عشواء يتصرف فى الأمور على غير بصيرة- المنجد ص ۱۶۷.

(۴) داود الظاهرى بن على بن خلف الاصبهانى تنسب اليه الطائفة الظاهرية و سميت بذلك لاخذها بظاهر الكتاب و السنة و اعراضها عن التأويل و الرأى و القياس، ولد داود فى الكوفة سنة ۲۰۱ ه، و سكن بغداد، و انتهت اليه الرياسة، قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة، و قال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه، توفّى ببغداد سنة ۲۷۰ ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۰

فضائحهم التى ستسمع فى هذا التفسير شطرا منها.

و حاصل الكلام فى المقام أنّ القائلين بقدم القرآن فرقتان: منهم يقول بقدم الأصوات و الألفاظ و الحروف كما سمعت حكايته عن الحنابلة و عرفت ضعفه، و منهم من يقول بكلام النفسى الذى فسّروه بالمعنى القائم بالنفس الذى هو مدلول الكلام اللفظى المؤلف من الحروف كما ذهب اليه الأشاعرة و استدلوا لإثباته بقوله تعالى: وَ يَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ «۱».

و

قوله (عليه السّلام): رفع عن أمتى ما حدّثت به أنفسهم «۲».

و عن الثانى أنه قال فى يوم السقيفة: قد كنت زوّرت «۳» فى نفسى مقالة فسبقنى اليه أبو بكر، و عن الأخطل «۴».

---

(۱) المجادلة: ۸.

(۲) فى سفينة البحار ج ۱ ص ۲۳۴: قد صح

عنه (صلّى اللّه عليه و آله) قوله: وضع عن أمتى ما حدّثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم.

(۳) قال الطبرى فى تاريخه المسمى بالأمم و الملوك ج ۲ ص ۴۴۶ فى حديث السقيفة عن عمر بن الخطاب أنه قال: أتينا الأنصار و هم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة و إذا بين أظهرهم رجل مزمّل قال: قلت: من هذا قالوا سعد بن عبادة، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم فحمد اللّه و قال أما بعد فنحن الأنصار و كتبة الإسلام و أنتم يا معشر قريش رهط نبينا و قد دفّت إلينا من قومكم دافّة، قال فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا و يغصبون الأمر و قد كنت زورّت فى نفسى مقالة إلخ.

قال: الزبيدى فى تاج العروس ج ۳ ص ۲۴۷ فى لغة زور: كلام مزوّر أى محسن و قيل هو المثقف قبل أن يتكلم به، و منه قول عمر: ما زوّرت كلاما إلّا سبقنى به أبو بكر، اى هيئت و أصلحت، و التزوير إصلاح الشىء.

(۴) الأخطل غياث بن غيوث من نبى تغلب، شاعر مصقول الألفاظ، نصرانى اشتهر فى عهد

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۱ إن الكلام لفى الفؤاد و إنّماجعل اللسان على الفؤاد دليلا

و من المشتهر فى العرف و العادة قولهم: بقى أو بقيت فى نفسى كلام أو كلمات، إلى غير ذلك من الشواهد التى قد يستفاد منها أن المراد مدلول اللفظ بل صرح بعضه بأنّ المراد به نسبة أحد طرفى الخبر إلى الآخر القائمة بنفس المتكلم المغايرة للعلم نظرا إلى أنّ المتكلم قد يخبر عمّا لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشكّ فيه و للارادة فإن الرجل قد يأمر بما لا يريده كالمختبر عبده لامتحان إطاعته، فإنّه قد يأمره و يريد أن لا يفعل المأمور به.

و قد يقال: إن المراد به هو الألفاظ المتصورة المترتبة فى الذهن أو المعانى التى وضعت تلك الألفاظ بإزائها أو الكلمات التى رتبها اللّه تعالى فى علمه الأزلى بالصفة الأزلية التى هى مبدء ترتيبها و تأليفها إلى غير ذلك من كلماتهم المختلفة التى لا تكاد ترد على أمر واحد و لعله لذلك أو لغيره اختلفت أجوبة المعتزلة عنهم حيث إنّهم ذهبوا إلى ان كلامه تعالى أصوات و حروف ليست قائمه بذاته بل خلقها اللّه تعالى فى غيره كجبريل أو الملك أو الروح أو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو غير ذلك و لو فى الأجسام الجامدة كشجرة موسى عليه السّلام.

و استدلوا لذلك أوّلا بقيام الضرورة القطعية من دين النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بحيث يعلمه كل أحد ممّن كان من أهل هذا الدين و من كان، خارجا عنه على

بنى أمية بالشام، و هو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم، جرير، و الفرزدق، و الأخطل، ولد فى سنة ۱۹ ه، و توفى سنة ۹۰ ه، و كان معجبا بأدبه، كثير العناية بشعره، و كانت إقامته طورا فى دمشق مقر الخلفاء من بنى أمية و كان شاعرهم.- الاعلام خير الدين زركلى ج ۵ ص ۳۱۸-.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۲

أنّ القرآن هو هذا الكلام المؤلف المنتظم المفتتح بالبسملة المختتم بالناس، و عليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة فى ثواب تلاوته و قراءته و حمله و حفظه و تعظيمه و كتابته و النظر اليه بل وقع فيه التصريح بكونه ذكرا وَ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ «۱»، عربيا إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا «۲»، مقروءا بالألسن فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ «۳»، مسموعا بالآذان حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ «۴».

و ثانيا بأنّ القرآن مشتمل على ذكر القصص و الحكايات المتعلقة بالماضين عن زمان نزوله سواء كانت متقدمة على زمان النبىّ صلّى

اللّه عليه و آله و سلّم كالقصص المتعلّقة بالأنبياء كآدم و نوح و إبراهيم و موسى و غيرهم المعبّر فيها عن أقوالهم و أفعالهم بصيغة الماضى أو واقعة فى زمانه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) كقوله تعالى:

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها «۵»، وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ «۶»، لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ «۷»، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى يقتضى صدقه سبق وقوع النسبة على الأزل غير معقول، فيتعيّن إمّا حدوث القرآن أو اشتماله على الكذب، و الثانى باطل فالأوّل حقّ.

و ثالثا باشتماله على الأمر و النهى و الطلب و الإخبار و النداء، و غير ذلك مما

---

(۱) الأنبياء: ۵۰.

(۲) يوسف: ۲.

(۳) القيامة: ۱۸.

(۴) التوبة: ۶.

(۵) المجادلة: ۱.

(۶) التوبة: ۹۰.

(۷) آل عمران: ۱۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۳

لا يصحّ إلّا مع التعلّق فلو كان أزليا لزم الأمر بلا مأمور و النهى بلا منهىّ و الإخبار بلا سامع، و النداء بلا مخاطب، إلى غير ذلك مما يعدّ سفها و عبثا.

و أجيب عن الأوّل بأنه لا نزاع فى إطلاق كلّ من القرآن و كلام اللّه بطريق الاشتراك اللفظى على هذا المولّف الحادث كما هو المتعارف بين العامّة بل خاصة القرّاء و الأصوليين و الفقهاء، و عليه يحمل الأخبار المتواترة الواردة فى فضله و شرفه، و على المعنى القديم الذى هو مدلول هذا الكلام اللفظى، و اختصاصه بهذا المؤلّف الحادث ليس لمجرّد دلالته على تلك المعانى القديمة كى يرد أنه لو ألّف غيره تعالى ما يدلّ عليها لصدق عليها القرآن و هو باطل ضرورة أنّ له اختصاصا آخر به سبحانه حيث إنّه أجرى اشكاله فى اللوح المحفوظ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ «۱»، و ألفاظه على لسان الملك إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ «۲».

و فيه أنّ نفى النزاع اشتراكه بين المعنين غريب جدا كيف و المعتزلة ينكرون معقوليّة المعنى الثانى فكيف يجوّزون إطلاقه عليه فضلا عن كونه حقيقة فيه، و الأشاعرة ينكرون الكلام اللفظى الحادث المضاف اليه سبحانه نظرا إلى المنع من قيام الحوادث به و من اتّصافه بصفة حادثة، على أنه قد يقال: إنّ المدار فى صدق التكلّم إنّما هو الكلام اللفظى بحيث يدور الصدق مع تحققه وجودا و عدما فيقال للإنسان: إنّه متكلّم إذا صدر عنه الكلام اللفظى دون ما إذا لم يصدر عنه و ان علم بوجود الكلام فى نفسه أو بإرادة تلّفظه.

و عن الثانى بأنّ كلامه تعالى فى الأزل يتصل بالماضى و الحال و الاستقبال

---

(۱) البروج: ۲۱.

(۲) الحاقة: ۴۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۴

لعدم الزمان و إنّما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلّقات و حدوث الأزمنة و الأوقات، و فيه أنه خروج عن القول بكون النفسى مدلول اللفظ الذى سبق على صيغة الماضى مع أنّ من لاحظ تلك القصص و الحكايات الواقعة فى القرآن يعلم علما قطعيا أنّ المراد

بتأليف تلك الكلمات و تركيب المعانى المرادة منها أنها هو الحكاية عما مضى للفوائد المترتّبة عليها.

و عن الثالث بأنّ كلامه فى الأزل ليس بأمر و لا نهى و لا خبر و لا غير ذلك و إنما يصير أحد الأقسام فيما لا يزال.

و فيه مع خروجه عمّا فسّروه به من معنى اللفظ حيث إنّه غير خارج عن الأقسام المتقدمة ضرورة عدم تحقّق الكلى إلّا متنوّعا متميزا بشىء من الفصول المنوّعة و العوارض الشخصية أنّ مثل هذا الكلام غير معقول، و إرجاعه إلى العلم مع تصريحهم بمغايرته له لا يدفع الاعتراض.

و توهّم أنّه أمر شخصى يعرض له التنوع بحسب التعلّقات الحادثة من غير أن يتغيّر هو فى نفسه ضعيف جدا بل كانّه دفع للفاسد بالأفسد.

نعم حكى فى «أنوار الملكوت» «۱»، عن الأشاعرة فى بيان معقوليته أن ماهيّة الطلب معقولة لكل أحد فإنّ الإنسان إذا قال اسقنى الماء يجد فى نفسه طلبا مغايرا لقوله هذا بالضرورة، و لهذا قد تتبدل عليه العبارات مع اتحاده، و مهيّة الطلب غير الإرادة فإنّ الإنسان قد يأمر بما لا يريد كالسيّد إذا أمر عبده، طلبا لإقامة عذره

---

(۱) أنوار الملكوت كتاب كلامى لآية اللّه العلّامة الحلّى المتوفى سنة ۷۲۶ ه، و هو شرح لكتاب الياقوت تأليف الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن نوبخت، كان من أكابر علماء الكلام و من متكلمى الشيعة فى القرن الرابع.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۴۵

عند الملك فى عقوبة ذلك العبد بالتخلّف عن امتثال أوامره دفعا لمؤاخذة الملك ايّاه، و الأمر لا بد فيه من الطلب مع جواز انتفاء الإرادة عنه فتغايرا و هذا الطلب هو الذى نسمّيه كلاما.

و استدلّوا على اتصافه تعالى به بأنّه حىّ و كلّ حىّ يصحّ اتصافه بالكلام و إذا صحّ اتصافه بالكلام وجب أن يكون موصوفا و إلّا اتّصف بضدّه لوجوب اتصاف الذات بأحد الضدين إذا صحّ اتصافه بأحدهما و حيث إنّ ضدّه نقص عليه فهو المتعيّن.

و بأنّ أفعال العباد يصحّ اتصافها بكلّ من الأحكام الخمسة و الاقتضائية و التخييرية و اختصاص بعضها ببعض لا بد أن يكون لمرجّح و هو غير الإرادة إذ قد يأمر بما لا يريد كما فى أمره من علم استمراره على الكفر بالايمان فلا بدّ من صفة اخرى يخصّص بها بعض الأفعال ببعض الأحكام و هى الكلام.

و أجاب العلّامة (رحمه اللّه) عمّا ذكروه فى بيان معقوليّته بأنّ المعقول إنّما هو الإرادة أو تصوّر المراد و الحروف الدالة على الإرادة و الطلب الذى يجده الإنسان من نفسه عند أمره هو الإرادة بعينها، و ليس هناك أمر زائد على ذلك «۱»، و أمر

---

(۱) من المسائل التى اختلفت كلمات الفريقين فيها مسئلة اتحاد الطلب و الإرادة.

فمنهم من قال بأنهما مترادفان و النزاع لغوى فى تعيين ما هو الموضوع لكليهما هل هو الشوق المؤكد أو من مقدماته.

و منهم من قال بان النزاع عقلى فى انهما متحدان مفهوما و مصداقا و متغايران مفهوما و مصداقا أو متغايران مفهوما و متحدان مصداقا، و القائلون بالتغاير اختلفوا عن قولين.

فمنهم من جعل الإرادة و الطلب من مقولة الكيف النفسانى و الطلب من مقولة الفعل النفسانى.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۴۶

السيد عبده فى المثال المذكور خال عن الطلب، و إنّما هو صيغة موضوعة له، و الاستدلال بما مرّ من قول الأخطل و عمر ضعيف لوجود المعنى فى الأخرس و الكاتب و المفهم بالاشارة و غيرها مع عدم صدق التكلم.

و عمّا ذكروه فى اتصافه به يمنع المقدمة المذكورة فى كلامه إذ يتّصف الشىء بكل من الضدّين مع جواز قوله عنها مضافا إلى المنع

من اتّصاف الشيء بالسواد و البياض المتضادين مع جواز خلّوه عنهما بالمعنى الذى عنيتموه، سلّمنا لكن اتصافه فى القدم بضدّه أولى لكون الكلام بذلك المعنى نقصا فإنّ توجه الأمر و النهى و الخبر إلى غير مأمور و منهى و مخبر غير معقول، و هو نقص عظيم، فإنّ المراد بكونه غير معقول أنّ العقل لا يجوّز وقوعه من الحكيم لا أنّه غير متصوّر و الّا لما أمكن الحكم عليه بكونه نقصا، و أمّا المخصّص لبعض الأفعال ببعض الأحكام فهو الإرادة و قد تقرّر عندنا معاشر الإمامية صحة القول بالوجوه و الاعتبارات و المصالح الذاتية.

و منهم من قال هما متحدان كالمعتزلة كما حكاه عنهم القاضى نور اللّه الشهيد فى احقاق الحق فى رد ابطال الباطل.

و منهم من قال بأن الإرادة هو العلم بالمصلحة و الطلب أمر لفظى يكشف عن العلم بالمصلحة كما حكى عن البصرى.

و منهم من قال بأن الإرادة من اللّه علمه بوقوع الفعل كما حكى عن النظام و الكعبى.

و منهم من قال بأنها معنى سلبى و هو انه ليس بساه و لا مكره و لا مغلوب فيما فعل كما حكى عن النجار، و من أراد التفصيل فليراجع احقاق الحق و إزهاق الباطل ج ۱ ص ۲۰۸ ط المطبعة الاسلامية بطهران مع تعليقات نفيسة للعلّامة البارع آية اللّه السيد شهاب الدين المرعشى (رحمة اللّه و رضوانه عليه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۷

هذا مجمل أدلة الفريقين من المقام و قد أغمضنا النظر فيها عن النقض و الإبرام فانتظر لتمام الكلام.

لعلك لو أعطيت النظر حقّه فى مقالات الفريقين ينكشف لك أنّ نزاعهم فى المقام يرجع إلى أمرين: لفظى و معنوى، أمّا اللفظى فهو أنّ التكلّم الذى دل الإجماع بل السمع أيضا على ثبوته كقوله تعالى: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً «۱»، وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً «۲»، هل هو قيام الكلام به أو قيام التكلم الذى هو خلق الكلام فالمتكلّم هل هو من قام به الكلام أو من صدر عنه ذلك و لو بخلق الأصوات و الحروف فى جسم الأجسام؟.

فالاشاعرة على الأوّل فقالوا: إن العبرة فى صدق التكلّم و الاتصاف به إنّما هو قيام المعنى فإنّ الكلام و إن كان أعمّ من اللفظى و المعنوى إلّا أنه بعد اتّصافه بالقيام فى حق اللّه سبحانه لا بدّ من إرادة الثانى لئلا يكون ذاته محلّا للحوادث، بل ذكر بعضهم أنّ إطلاقه باعتبار الكلام اللفظى مجاز كما قد يستفاد من قول الأخطل، سيّما بعد قوله: و إنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلا.

و جميع هذه المقالات فاسدة عند أصحابنا الإمامية و عند المعتزلة نظرا إلى أنّ المراد بالمتكلّم عندهم من صدر عنه الكلام و صدوره، إمّا بالآلات و الأدوات التى خلقت لذلك بحسب الطبيعة و إجراء العادة أو بغيرها ممّا لم تجر العادة به كلسان الملك و شجرة موسى و غير هما، و من هنا ذكر الدوانى أنّ صدق المشتق لا يقتضى قيام مبدء الاشتقاق به و إن كان عرف اللغة توهم ذلك حتى فسّر أهل

---

(۱) الأنبياء: ۱۶۳.

(۲) الشورى: ۵۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۴۸

العربية اسم الفاعل بما يدّل على أمر قام به المشتق منه و هو بمعزل عن التحقيق فإن صدق الحدّاد إنّما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته و صدق المشمّس مستند إلى نسبة الماء إلى الشمس بتسخينه بسبب مقابلتهما.

بل ذكر الورع الأردبيلى «۱» أنّه معلوم حتى على الصبيان و المجانين أنّ الإنسان متكلّم بكلام لفظى بل لا شك فى أنّه إذا لم يتصّف شخص به، و لم يصدر عنه كلام لفظى لا يقال له متكلّم و أنّه إذا تكلّم به، يقال: إنّه متكلم، و التكلّم و الكلام صفة له و ان لم يعلم قيامه به خصوصا بالمعنى المذكور، فيوجد المتكلم بدون قيام المعنى و لا يوجد بوجود الكلام فى نفسه، فعلم أنّ المدار على حصول

اللفظ لا وجود المعنى.

ثم إنّه لا شك فى أنّ التكلّم هو إيجاد الكلام و خلقه و أنّه لا قيام له إلّا بالهواء الحاصل و تحريك اللسان فالإتّصاف بالتكلّم إنّما هو باعتبار خلقه له لا باعتبار المعنى القائم و لا باعتبار قيام اللفظ به و إلّا يلزم أن يكون الهواء متكلّما.

و بالجملة فالظاهر من إطلاق العرف و اللغة أنّ التكلّم إنّما يطلق باعتبار أمر لفظى، فإن كان المتصّف به قد خلقت له الآلات و الأدوات التى يتمكّن بها منه كالصوت و اللسان و الهواء كان الصدق باعتبار صدروه بها لا مجرد المعنى و القصد و الإرادة و العلم و غيرها مما لا يصدق معه التكلّم و إن قلنا بتحققها منه فى حق الأخرس و الساكت و نحو هما و أما إذا اتّصف به الواجب سبحانه فإنّما هو بخلق

---

(۱) الاردبيلى أحمد بن محمّد، عالم ربانى، فقيه محقق صمدانى، فضله و زهده أشهر من أن يذكر، قال المجلسى: و المحقق الاردبيلى فى الورع و التقوى و الزهد و الفضل بلغ الغاية القصوى و لم ير مثله فى المتقدمين و المتأخرين، له مصنفات جيدة منها: آيات الأحكام و مجمع البرهان شرحه على الإرشاد توفّى بالنجف الأشرف فى صفر سنة ۹۹۳ ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۴۹

الأصوات و الحروف و الكلمات المترتبة فى الأجسام الجمادية لتنزهه عن الآلات و عن افتقاره فى الصفات الكمالية إلى غيره و عن مشاركة صفة له فى قدمه.

و الأشاعرة و إن احترزوا عن قيام الحوادث به إلّا أنهم وقعوا فى محذور أشد و أكثر و هو افتقاره فى كماله إلى غيره و خلوّه فى ذاته عن الكمال بل اتصافه بالنقصان الذى هو إثبات الشريك له فى قدمه.

و الحاصل أنّ المستفاد من أخبار أهل البيت الذين هم أعرف الخلق باللّه سبحانه و بأفعاله و بصفاته الذاتية و الفعلية أنّ التكلم من جملة صفات الأفعال فلا يتّصف به سبحانه فى ذاته و لا ذكر له فى رتبة الذات أصلا، و إنما هو من صفات الفعل الذى هو المشيئة.

و لذا

قال مولينا الصادق عليه السّلام، على ما رواه فى «الامالى» بالإسناد عن أبى بصير: لم يزل اللّه جلّ اسمه عالما بذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلما قال عليه السّلام: الكلام محدث كان اللّه (عز و جل) ليس بمتكلّم ثم أحدث الكلام «۱».

و ذلك أنّ المستفاد من أخبار أهل البيت و أصولهم المقتبسة من مشكوة النبوة ثبوت الفرق بين الصفات الذاتية و الفعلية، و أن المراد بالأول ما لا يمكن تعرية الذات عنه كالوجود و العلم، و القدرة فيتّصف الذات بها لا بأضدادها، لأنّ انفكاك كلّ منها عن الذات موجب للنقصان ضرورة لزوم الاتصاف بأضدادها حينئذ، و هى العدم و الجهل و العجز.

و لذا

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام، أول الدين معرفة اللّه، و أصل

---

(۱) بحار الأنوار ج ۴ ص ۶۸ ط. الاخوندى بطهران عن أمالى الشيخ. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۵۰

معرفته توحيده، و نظام توحيده نفى الصفات عنه بدليل أن كل صفة غير الموصوف و كل موصوف غير الصفة، و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران، و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الخبر «۱».

و نحوه كثير من خطبهم و أخبارهم عليهم السّلام، و من هنا يظهر أنّ المراد بالصفات الفعلية ما لا يلزم اتصاف الذات بها على وجه التأبيد بل يمكن اتصاف الذات بها و بأضدادها كالارادة فيصح أن يقال: إن اللّه تعالى أراد هذا و لم يرد ذاك، و كذا الخلق و الرزق

و الإحياء و الإماتة و نحوه، فإنّ كلا منها يجوز إثباته و نفيه بحسب اختلاف المتعلّق، و مثلها الكلام و القول فإنّه يصحّ أنّ اللّه تعالى كلّم موسى و لم يكلّم فرعون، و قال كذا و لم يقل ذلك، و لذا استقرّ المذهب من أهل التوحيد الذين هم الإمامية الاثنى عشرية على كونه من الصفات الفعلية، و أمّا غيرهم من

---

(۱) هذا الفقرات قطعة

من الخطبة التى خطبها أبو الحسن الرضا (عليه السّلام) كما عن التوحيد و عيون أخبار الرضا، و بحار الأنوار: إن المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا (عليه السّلام) جمع بنى هاشم.

فقال: إنى أريد أن استعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى فحسده بنو هاشم، و قالوا: تولى رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه، فبعث اليه فأتاه، فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر و انصب لنا علما نعبد اللّه عليه، فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا، ثم انتفض انتفاضة، و استوى قائما و حمد اللّه و أثنى عليه، و صلّى على نبيه و أهل بيته ثم قال (عليه السّلام): أول عبادة اللّه معرفته، و أصل معرفة اللّه توحيده، و نظام توحيد اللّه نفى الصفات عنه لشهادة العقول أنّ كلّ صفة موصوف مخلوق، و شهادة كل موصوف أنّ له خالقا ليس بصفة و لا- موصوف، و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران، و شهادة الاقتران بالحدث، و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل لممتنع من الحدث إلخ.- بحار الأنوار ج ۴ ص ۲۲۸ ط. الاخوندى بطهران-. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۱

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۳۹۹

فرق المسلمين فضلا عن الكفار و المشركين فلم يحفظوا حدود التوحيد، و لذا وقعوا فى الشرك و الإلحاد و إثبات الأضداد و الأنداد و تكميل الذات بصفات زائدة و توصيفه بسمات حادثة بائدة، و القول بتعدد القدم و الإلحاد فى الصفات و الأسماء.

و ذلك لأنّهم قاسوا ربّهم بأنفسهم فاقتبسوا صفاته عن صفاتها فذهبوا الى القول بالصفات المشتركة كالعلم و القدرة و الوجود و غيرها، و لم يدروا أنه كلما يوجد فى الخلق لا يوجد فى خالقه، و كلّما يمكن فيه يمتنع فى صانعه و كيف يجرى عليه ما هو أجراه على خلقه، و أنّى يعود فيه ما قد ابتدئه فى صنعه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزّء كنهه و لقامت فيه آية المصنوع و لتحوّل دليلا بعد ما كان مدلولا عليه.

و على كلّ حال فبعد الغضّ عن المباحث اللفظية اللغوية التى سمعت شطرا منها فى تضاعيف ما مرّ ينبغى أن يقال: إنّ الكلام الذى تقول الأشاعرة بقدمه و كونه من صفات الذات يحتمل وجوها:

أحدها مطلق الملفوظ الخاص و إن تلفّظ به من كان أين كان متى كان أو خصوص ما تلفّظ به النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعد نزول الوحى أو ما أوحى إليه بان كان مسموعا و على الأخيرين يكون ملفوظ الغير حينئذ حكاية القرآن لا حقيقته.

ثانيها مطلق المكتوب الخاصّ أو خصوص المكتوب فى اللّوح بالقلم الأعلى أو المكتوب بعد نزول الوحى عليه عليه السّلام.

و ثالثها خصوص الكلمات و الحروف المؤلّفة المنتظمة المترتبة بالترتيب الخاص بقطع النظر عن كونها ملفوظة أو مكتوبة أو مقروئة أو لا.

و هذه الوجوه الثلاثة بأقسامها لا ينبغى القول بقدم شىء منها لأنها مشتركة فى انتظام الحروف و ترتبها، و كذا الكلام فى الكلمات و الآيات و السور و لأنها

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۲

أعراض قائمة بغيرها لا تقوم بنفسها، و لأنّها بأقسامها مسبوقة بالحروف البسيطة المفردة المفتقرة المتفقرة إليها فى تحصل وجودها على الوجوه الثلاثة مع أنّهم لم يقولوا بقدم الحروف الثمانية و العشرين فكيف يصحّ القول بقدم ما يتألف منها سيمّا مع تأخر المؤلّف

بالفتح عن التأليف و عن البسائط و عن ملاحظة المعنى الحادث و تبعيّة اللفظ له تركيبا و دلالة و وضعا بل لعلّه يلزمهم بعد ذلك القول بقدم سائر الكلمات و التراكيب و تصنيف المصنّفين و لذا و لغيره مما يرد على هذا القول تبرّء المتأخرون منهم عنه و نسبوه إلى الحشوية «۱»، و الكرّامية «۲»، و الحنابلة «۳»، بل ذكر بعضهم أنّ القرآن يطلق بالاشتراك اللفظى على ذلك المعنى القديم و على هذا المؤلّف المخصوص القائم بأول لسان اخترعه اللّه فيه حتى أنّ ما يقرأ كل واحد سواه بلسانه يكون مثله لا عينه كما هو أحد القولين عندهم و أصحّهما عند بعضهم أنه اسم له لا من حيث تعيين المحلّ فيكون واحدا بالنوع و يكون ما يقرء القارى أىّ قار كان نفسه لا مثله كما هو الحال فى كل شعر و كتاب ينسب إلى مؤلّفه.

و حيث قد أورد عليهم بأنه لا وجه حينئذ لاختصاص موسى كليم اللّه مع ان كلّا منّا يسمع كلامه اللفظى، بل كذا الأزلى النفسى، إذا أريد بسماعه فهمه من الأصوات المسموعة.

---

(۱) الحشوية طائفة تنسب إلى الحشو بفتح الحاء و ضم الشين قرية من قرى خوزستان أو تنسب الى الحشا بمعنى الأمعاء لان هذه الطائفة كلما خطر على أنفسهم يظهرونه بغير التأمل، و التفكير و هؤلاء أصحاب الحسن البصرى كما فى مستطرفات البروجردى صاحب الصراط المستقيم- ريحانة الأدب ج ۱ ص ۳۲۸-.

(۲) الكرامية أتباع محمّد بن كرّام و قد مرت ترجمته من قبل.

(۳) أتباع أحمد بن حنبل و قد مضت ترجمته.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۳

أجابوا عنه مرّة كما عن الغزالى بأنّ موسى عليه السّلام سمع كلامه الأزلى بلا صوت و حرف كما ترى فى الآخرة ذاته بلا كمّ و كيف.

و مرّة بأنّه عليه السّلام سمعه بصوت من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة و اخرى بأنّه عليه السّلام، سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد بل صوت تولّى خلقه من غير آلة.

أقول: لا يخفى أنّ الوجه الثالث غير مناف للثانى كما

ورد عن مولينا الرضا عليه السّلام أنّ موسى على نبينا و آله و عليه السّلام لمّا كلمه اللّه و قرّبه نجيا رجع الى قومه فأخبرهم أنّ اللّه كلّمه و قرّبه و ناجاه فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلام اللّه كما سمعته، و كان القوم سبعمائة ألف فاختار منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فأقامهم فى سفح «۱» الجبل و صعد موسى (عليه السّلام) إلى الطور و سئل اللّه أن يكلّمه و يسمعهم كلامه و كلّمه اللّه و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأنّ اللّه أحدثه فى الشجرة ثم جعل منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه الخبر «۲».

و على هذا فالكليم ليس كل من سمع مثل هذا الكلام بل من سيق لأجله و خوطب، بل لعلّه من الأعلام الغالبة فلا تغفل.

و أمّا ما ابتدعه الغزالى فهو من سنخ ما زعمه من الرؤية و ستسمع فساد هما بما لا مزيد عليه.

---

(۱) سفح الجبل أى أسفله حيث يسيح فيه الماء، سفح الدمع: سال يتعدى و لا يتعدى.

(۲) عيون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۰۰ ط. الاخوندى بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۴

و أما حكاية الاشتراك اللفظى فيتضح بعدم معقوليّة أحد المعنيين.

رابعها ما ذكره الأحسائى فى بيان مرادهم بالكلام النفسى قال: ما حاصله أنّ الذى يظهر لىّ أن الأشاعرة أشاروا إلى معنى لو كان

ذلك فى حقّ الحادث لكان صحيحا و لكن بطلان قولهم لا من حيث إنّه غير معقول بل هو معقول معروف ألّلهم إلّا أنهم عجزوا عن التعبير عن مرادهم بعبارة تدلّ عليه فلعجز الأشعرى عن التعبير كان المفهوم من كلامه غير معقول، و العبارة الدالّة على مرادهم هو أنّ النفس لها كلام مثل كلام اللّسان بحروف و أصوات إلّا أنها نفسيّة، فالنفس تخاطب مثال غيرها و تأمره و تنهاه و تطلب منه و كذلك مثالها، و هو قولهم: مثل حديث النفس لأنّ النفس قد تحدّث نفسها، و تحدّث غيرها بكلام مشتمل على كلمات لفظية و حروف صوتية مثل الكلام المسموع بالأذان إلّا أنه نفسى لا جسمانى، فالكلام النفسى مثل الكلام اللفظى فى جميع ما يعتبر فيه من الترتيب و الإعراب و الوقوف و الوصل و الإدغام و الإظهار و الجهر و الإخفات و الجهر و الهمس و جميع ما يعتبر فى اللفظى على جهة الوجوب و الندب و ما هو عليه من الأمر و النهى، و من أساليب الكلام و لمّا عجزوا عن التعبير عن الكلام بما هو عليه نفوا من الكلام النفسى ما لا يتفق الكلام إلّا به، فقالوا: هو ليس بحرف و لا صوت و لا أمر و لا نهى و لا خبر و لا استخبار، و لا شىء من أساليب الكلام، و لكنّه معنى قائم بالنفس يعبّر عنه بالعبارات المختلفة المتغايرة إلى أن مثّل له بقوله مثلا يتصور زيدا و هذه الصورة من العلم ثم يقول له: هل مضيت السوق أمس؟ فتقول: صورة زيد: بلى، فيقول له:

هل اشتريت الثوب الفلانى لعمرو؟ فتقول: لا، فيقول له: لم تركت و قد أمرتك، اذهب عنى فإنّك قد عصيتنى و خالفت أمرى، فيقول: مثال زيد اعف عنى و أمتثل أمرك بعد هذا، و لا أعصى لك أمرا، فيغضب، و لا يعفو حتى تظهر على الجسد صورة

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۵

الغضب من إحمرار الوجه و الرعد يده لشدّة العزم على الانتقام، أو يرضى و يعفو حتى تظهر على ظاهره صورة الرضا و السكون و الطمأنينة، فيظهر أثره على ظاهر الشخص المتكلم فى نفسه مع صورة زيد و مثاله كما يظهر أثر الكلام اللفظى المعروف على ظاهر المتكلم و ليس شىء من هذا بعلم و إنّما هو كلام و هذا ظاهر لمن فهم ما قلته.

و لكن الأشاعرة ما قدروا على التعبير عمّا أرادوا كما سمعت فانه شىء معقول صحيح ألا تسمعهم يقولون: إنه تعالى يخاطب المعدوم و يأمره و ينهاه لأنه تعالى يمثل ذلك يستحضر صورتها و يخاطبها إلى آخر ما ذكره.

أقول: هذا المعنى و إن كان معقولا فى نفسه متصورا بل محكوما عليه بأحكام كثيرة و لو غير شرعية بالنسبة إلينا إلّا أنّ أصحاب هذا القول الذين هم أعرف بمراد شيخهم بل و لا مخالفيهم لم يشيروا إلى ارادة هذا المعنى فى المقام، و إن لم يجر كلامهم على مصبّ واحد، نعم ربما أطلقوا القول بأنّ المراد بمعنى اللفظ، بل لعل فى بعض الشواهد المتقدمة كقول الأخطل و عمر و غيرهما إشعارا به، بل يمكن بإمكان غير بعيد أن يكون ذلك هو مراد الأشعرى و إن لم يعبّر عنه هو و لا أحد ممن تبعه على ما هو عليه نعم ما حكاه عنهم بقوله هو ليس بحرف و لا صوت إلخ، لا ينطبق عليه تمام الانطباق.

و على كلّ حال فقد فرغنا عن تنزيهه سبحانه عن مثل تلك الخواطر النفسانية و الهواجس الذهنية و أثبتنا فى الأصول الكلامية أنّ هذا كله من العوارض الإمكانية التى هى دليل النقصان و لا يتّصف سبحانه به و لا بالصفات الزائدة التى أثبتوها تكميلا للذات، مضافا إلى أنّ الكلام النفسى على هذا الوجه إن كان بالألفاظ المتخيّلة المتردّدة فى الذهن فلا بدّ أن يكون بشىء من اللغات من العربية

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۶

و غيرها فهو مسبوق بخلق الحروف و وضعها و تأليفها أو غير ذلك مما هو من سمات الحدوث، و إن كان مجردا عن الألفاظ بل بمجرد إدراك المعنى مع قطع النظر عن كونه فى ضمن العبارة فمرجعه إلى العلم و إدراك النسبة أو الطلب أو غير ذلك مما تأتى إليها الإشارة مع أنّ الصور الذهنية لها صور شخصية مركبة مسبوقه ببسائطها، بل منتزعة عن غيرها، على أن فرض قدمها يوجب عدم تأثير الذات فيها بوجه من الوجوه لا ذاتا و لا فعلا و لا إيجادا و لا إبقاء و لا غيرها من وجوه التأثير و الاقتضاء فكيف ينسب اليه سبحانه.

خامسها ما مرّت اليه الإشارة فى حكاية عنهم و هو أنّ نسبة أحد طرفى الخبر إلى الآخر قائمة بنفس المتكلم و مغايرة للعلم لأنّ

المتكلم قد يخبر عمّا لا يعلمه بل يعلم خلافه أو يشكّ فيه، و كذا المعنى النفسى الذى هو الأمر غير الإرادة لأنّه قد يأمر الرجل بما لا يريده كالمختبر لعبده و كالمعتذر من ضرب عبده لعصيانه.

قلت: و من المشتهر الخلاف من أنّ الطلب المدلول للأمر هل هو نفس الارادة أو غيرها، فالمحكى عن أصحابنا و المعتزلة هو الأول نظرا إلى أنّ المتبادر من الأمر الدالّ على الطلب هو إرادة الفعل من المأمور و قضية ذلك اتحادهما معا، و كان مرادهم بالإرادة هو الارادة الاقتضائية الخارجية الواقعة على سبيل إلزامه بالفعل أو ندبه اليه أو غير ذلك من المعانى حتى التهديد و غيره على وجه، فإنّ هذا هو المعنى الإنشائى المناسب للطلب بل المتحد معه مفهوما و تحققا.

و أمّا ما يعبّر عنه بالميل إلى الفعل أو القصد و الإرادة إلى صدوره من الغير فلا ينبغى التأمل فى مغايرته للطلب المعدود من أنواع الإنشاء لخلّو الإرادة بالمعنى الثانى عن المعنى الإنشائى.

و لعلّه يمكن الجمع بين ما سمعتمن المذهب و بين ما يعزى الى

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۷

الأشاعرة من القول بالمغايرة، بل ربما يساعد المحكىّ من أدلتهم على هذا الجمع، فإنّهم قد استدلّوا على المغايرة.

أوّلا- بأنّ اللّه تعالى أمر الكافر بالايمان و لم يرده منه لاستحالة وقوعه منه، لعلمه سبحانه بعدم صدوره منه، فلو صدر لا نقلب علمه جهلا و من البيّن استحالة إرادة المحال من العالم، و لأنّ صدور الكفر من الكافر لا بدّ أن يستند إلى سبب، و ذلك السبب لا بدّ أن ينتهى إلى الواجب تعالى لاستحالة التسلسل و إيجاده تعالى لذلك السبب يستدعى إرادة وقوع الكفر منه لكون إرادة السبب مع العلم بسببيته إرادة المسبّب، فيستحيل إرادة ضدّه حينئذ لاستحالة إرادة الضدين.

و ثانيا قد ينسخ قبل حضور وقت العمل فلو كان مريدا للمأمور به لاجتمع الإرادة و الكراهة فى فعل واحد و هو محال.

و اختلاف الزمان غير مجد لعدم تصوّره فى حقه تعالى، و لاتّحاد زمان الفعل و استحالة البدا عليه حقيقة بمعنى الظهور بعد الخفاء.

و ثالثا بضرورة التفكيك بينهما إذ من البيّن تحقق الأمر دون الإرادة فى الأوامر الامتحانية و العكس فى قول الآمر أريد منك الفعل و لا آمرك به.

قلت: و هذه الوجوه كما ترى ظاهرة فى المعنى الثانى من الارادة و هو القصد إلى تحقق الفعل فى الخارج، و تحقق الميل و المحبة اليه المقتضى لتحتم تحققه، و أمّا الإرادة الانشائية الاقتضائية الإظهارية فهى متحققة فى أمر الكافر و فى أمر من يعلم بعصيانه.

و لذا

ورد أنّ للّه تعالى إرادتين و مشيّتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أو ما رأيت أنّ اللّه تعالى نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو لم يأكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة اللّه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۸

و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشاء أن لا يذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيئة اللّه (عز و جل) «۱».

و مما ذكرناه يظهر الجواب عمّا ذكروه من الوجوه، و أمّا ادعّوه من انتهاء سلسلة الأسباب لافعال العباد إلى اللّه سبحانه فهو مبنىّ على مذهبهم الفاسد من القول بالجبر، و ستسمع فى موضعه الجواب عن شبهاتهم فى ذلك، ثم إنّ الكلام فى الجواب عن حجج الفريقين و تحقيق ما هو الحق فى البين طويل جدا و قد أشرنا الى ما هو الأصل فى المقام.

و على كلّ حال فالذى ينبغى لنا البحث عنه أنّ الارادة بكلا معنييه من المعانى الحادثة فينا بعد وجودنا، و هى من الصفات القائمة بنا و إرادة اللّه تعالى ليست من سنخ إرادتنا حتى تقاس بها، و على فرض المقايسة و المشابهة و لو من بعض الوجوه البعيدة فلا ريب أنّ الإرادة من صفات الأفعال لما سمعت من الفرق الكلى المستفاد من أخبار العترة الطاهرة عليهم الصلوة و السّلام بين الصفات الذاتية و الفعلية.

و لذا

أجاب الامام جعفر الصادق عليه السّلام حيث سئل لم يزل اللّه مريدا بقوله (عليه السّلام): إنّ المريد لا يكون إلا لمراد معه، بل لم يزل اللّه تعالى عالما قادرا ثمّ أراد «۲».

و

عن صفوان بن يحيى «۳»، قال قلت لأبى الحسن عليه السّلام: أخبرنى عن

---

(۱) بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۳۹ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۴۴ ط. الاخوندى بطهران.

(۳) صفوان بن يحيى أبو محمّد البجلى الكوفى من أصحاب الكاظم و الجواد (عليهما السّلام) و كان أوثق أهل زمانه و أعبدهم و كان يصلى فى كل يوم خمسين و مأة ركعة لأنه كان شريكا لعبد اللّه بن تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۵۹

الإرادة من اللّه و من الخلق؟ فقال عليه السّلام: الإرادة من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل و أمّا من اللّه فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروّى و لا يهمّ و لا يتفكّر و هذه الصفات منفية عنه، و هى صفات الخلق فإرادة اللّه الفعل لا غير ذلك يقول له فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه بلا كيف «۱».

و

فى التوحيد عن مولينا الرضا عليه السّلام: المشية من صفات الأفعال فمن زعم أنّ اللّه لم يزل مريدا شائيا فليس بموحّد «۲».

و مما سمعت و ما هو المقرّر فى الأصول الكلامية يظهر أنّ الإرادة بالمعنيين المذكورين فضلا عما سواهما من العزم و المحبة و الكراهة و الهمّة و الرويّة كلها من صفات الإمكان الواقعة فى صقع الحدوث.

سادسها ما أشار أليه المحقق الدوانى فى «شرح العقائد» «۳».

جندب و على بن نعمان و روى انهم تعاقدوا فى بيت اللّه الحرام أنّه من مات منهم صلّى من بقى منهم صلوته و صام عنه و زكّى عنه زكوته فماتا و بقى صفوان و كان يصلّى فى كل يوم مأة و خمسين ركعة و يصوم فى السنة ثلثة أشهر و يزكّى زكوته ثلث دفعات و كان صفوان من أصحاب الإجماع، توفى سنة ۲۱۰ ه بالمدينة.

(۱) عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۱۹ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۴۵ ط. الاخوندى بطهران.

(۳) شرح العقائد العضدية فى علم الكلام لجلال الدين محمّد بن أسعد الدوانى من حكماء القرن التاسع المتولد فى سنة ۸۳۰ بدوان (من بلاد كازرون) و المتوفى بفارس (شيراز) سنة ۹۰۷ و متن الكتاب لعضد الدين الايجى عبد الرحمن بن أحمد من علماء الشافعية فى القرن الثامن من أهل ايج (بفارس) ولى القضاء، وجدت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا سنة ۷۵۶ له مصنفات فى الكلام- منها المواقف و منها العقائد العضدية و هو آخر

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۰

و فى رسالته فى إثبات الواجب و صفاته قال فى الثانية بعد تمهيد أنّ صفه التكلم فينا عبارة عن قوّة تأليف الكلام، و انّ كلامنا عبارة عن الكلمات التى هو مؤلّفة لنا فى الخيال: إنّ صفة التكلم القائم بذات اللّه تعالى صفة هى مصدر تأليف الكلمات و كلامه تعالى هى الكلمات التى هى متوجه إلى مخاطب مقدّر، و امتيازه عن العلم ظاهر، فإنّ كلام غيره تعالى معلوم له تعالى، و ليس كلامه، كما أنّ كلام غيرنا معلوم لنا و ليس كلامنا، و هذا الذى ذكرناه ليس ما ذهب إليه الحكماء من أنّ كلامه تعالى علمه و لا مذهب الحنابلة و

من يحذو حذوهم من أنّ كلامه الأصوات و الحروف أو ما يشمل الأصوات و الحروف و المعانى و لا ما هو المشهور عن الأشعرى من أن كلامه تعالى المعنى المقابل للفظ، بل تحقيق و تنقيح لمذهب الأشعرى كما يظهر بالتأمل الصادق، و لما كان علمه تعالى واحدا محيطا بجميع المعلومات كان كلامه أيضا واحدا مشتملا على أقسامه من الكتب و الصحف باللغات المختلفة و الإخبارات و الإنشائات، و لمّا كان كلامه أزليا كان الخطاب فيه متوجّها إلى المخاطب المقدّر إذ لا يخاطب موجود فى الأزل فيكون المضى و الحضور و الاستقبال فيه بالنسبة الى الزمان المقدّر للمخاطب فلا إشكال فى ورود بعضها بصفة المضى، و بعضها بصفة الحال، و بعضها بصفة الاستقبال.

تصنيفاته.

كان معاصرا للحافظ الشيرازى و ممدوحا له فى قطعة أنشأها فى مدح الملك.

قال:

بعهد سلطنت شاه شيخ أبو اسحق‌به پنج شخص عجب ملك فارس بود آباد

نخست پادشهى همچو أو ولايت بخش‌كه جان خويش بپرورد و داد عيش بداد

دگر مربّى إسلام شيخ مجد الدين‌كه قاضيى به از أو آسمان ندارد ياد

دگر شهنشه دانش عضد كه در تصنيف‌بناى كار مواقف بنام شاه نهاد تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۱

ثم أورد على نفسه بأنه قد اطّرد العرف على أنّ من أنشأ كلاما بكتابه يسمى متكلّما به، و ينسب إليه ذلك الكلام، كما يقال: قال الشافعى كذا و كذا، و إنّما ينسب إليه ذلك الأقوال لأنه كتبها فلم لا يجوز أن يكون كلام اللّه تعالى من هذا القبيل، كما يقوله المعتزلة فيكون نسبته اليه تعالى بسبب أنّه كتبه فى اللوح المحفوظ أو أوجده فى لسان الملك أو الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أجاب بأن من لم يقدر على تأليف الكلمات فى النفس لا يسمى متكلّما و إن أوجد النقوش، و كذلك من علم أنه ليس له قصد إلى تلك الألفاظ و الحروف لا يسمى متكلّما، و نسبة القول إلى من كتب شيئا من الكلام بسبب إعتقاد أنّه دالّ على كلامه النفسى و لو علم انه ليس له الكلام النفسى لم يسمّ متكلما أصلا كما لو فرضنا انه صدر هذه النقوش من غير الإنسان.

و ثانيا بأنّ النصوص السمعية دالّة على إثبات صفة الكلام له تعالى و ظواهر تلك النصوص أنّها صفة مغايرة لساير الصفات كالعلم و القدرة و الإرادة، و القول بما قاله المعتزلة يؤدّى إلى أن لا يكون الكلام صفة اخرى بل راجعة إلى القدرة على خلق الكلمات فى محلّها، و التجاوز عن الظواهر من غير ضرورة مستنكر، على أنه لا يمكن الدلالة على نفى الكلام النفسى، و لو نفوه لزمه القدح فى كونه تعالى متكلّما بالمعنى العرفى كما سبق، و بعد ثبوت الكلام النفسى يتمّ ما ذكرناه من تحقيق مذهب الأشعرى من غير خلل.

أقول: و فيه أولا- أنّ ما مهده من أنّ صفة التكلم فينا عبارة عن قوة تأليف الكلام ممنوع جدا، فإنّ التكلّم من الأفعال التى يعتبر فيها الفعلية و لا- يكفى فيه الشأن و القوة إذ الفعلية و التحصيل هى المنساق منه عند إطلاقه و لذا لا يقال تكلّم زيد بمجرد قدرته على ذلك، و بالجملة فرق بين الصفات النفسية و الأفعال

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۲

الخارجية، و التكلّم من الثانية، و يشهد له التبادر و صحة السلب عمّا ذكره، مع أنّ قوّة التأليف ترجع إلى القدرة، و قد شنع به أخيرا، و من جميع ما مرّ قد ظهر أيضا ضعف ما تو همّه من كون الكلام فينا عبارة عن الكلمات المؤلّفة الخيالية فإنّها صور ارتسامية من الكلام الخارجى الّذى هو حقيقته لا أنها نفس الكلام، و لذا ليس للأخرس و لا للساكت كلام.

و ثانيا أنّ صفه التكلّم فيه سبحانه ليست قائمة بذاته تعالى، لأنّ التكلّم إمّا حادث أو قديم، و على الوجهين مغاير للذات كما هو المفروض فى كلامهم، و على الوجهين قيامه غير ممكن، أمّا على فرض الحدوث كما هو الحقّ و إن لم يقولوا به فلامتناع كون الذات

محلّا للحوادث و تغيّر الذات بعروضه، و لأنّ واجب الوجود لذاته واجب الوجود من جميع جهاته، و لأنّ الأزل لا يدخل فيه شيء و لا يخرج منه شيء، و أمّا على فرض القدم فلاستحالة التقارن بل القيام المأخوذ فيه عدم التأصل بل الترتيب و الافتقار، و لما دلّ على أنّ كل صفة خارجة عن الذات عارضة لها أو مقترنة بها فى حادثة قطعا لأنّ معنى الوصفية العروض و التأخر، و معه يستحيل فرض القدم الذاتى.

ثم لا يخفى أنّ الصفة التى هى مصدر تأليف الكلمات هى القدرة، إذ بها يصدر التأليف، مع أنّ فرض المصدر لها يوجب تأخّر الصدور فضلا عن الصادر، سيما مع فرض كونه هى الكلمات المؤلّفة التى هى حقيقة فى الألفاظ و الحروف المعتبرة فيها صفة التأليف، و أين هى من كونها مؤلّفه له تعالى بذاته فى علمه القديم بغير واسطة، إن هذا إلّا التناقض فى الكلام، و التقوّل بما لا يخفى فساده على الأفهام، نعم إنّما نشأ ذلك من قيام كلامه سبحانه بكلام خلقه، و قد عرفت الحال فى المقيس عليه أيضا تعالى اللّه عما يقول الجاهلون المعاندون علوا كبيرا.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۶۳

و ثالثا أنه يستفاد من قوله: (و هذا الذى ذكرتها ليس ما ذهب إليه الحكماء إلخ) أنّ هذا الكلام الذى أثبته ليس راجعا إلى العلم و لا إلى الأصوات و الحروف لا مقرونة بالمعانى و لا مفروقة عنها، و لا من سنخ المعنى المقابل للفظ و من البيّن أنّه ليس هاهنا أمر آخر إلّا ما صرّح به من الصفة التى هى مصدر تأليف الكلمات، و هو القدرة و لذا عبّر عنها أوّلا بالقوّة، فمن أين يكون تحقيقا لمذهب الأشعرى؟ على أنه قد وقع أوّلا فيما طعن به أخيرا من إرجاعه إلى الشيء من الصفات كالعلم و القدرة و نحو هما.

و رابعا أنّ اشتمال هذا الكلام الذى تو همه مع وحدته على أقسام الكلام من الكتب و الصحف باللغات المختلفة و الإخبارات و الإنشاءات غير معقول جدّا، فضلا عن تقدير الأزمنة و الخطاب المقدّر، و كأنه قاس ربّه بنفسه إذا علم أنه يملك بعد مضى مدة من السنين عبيدا سيوجدون بعد ذلك فيتوهّمهم موجودين ثم يخاطبهم مخاطبة وهميّة أو محققة بخطاب و همى مشتملا على أمر و نهى و إخبار و قصص و مواعظ و حكاية عن الماضين، و غير ذلك من الزجر و الوعيد و التهديد، و لعمرى إنّ هذه الأمور الوهميّة يستدعى معبودا وهميّا، و هو كذلك عندهم، فإنّهم يتوهّمون ربهم و يعبدون أربابا يتوهمونها فى أذهانهم، فهم من عبدة الأصنام الذين يعبدون ما ينحتون، و اللّه خلقهم و ما يعلمون.

و بالجملة المراد بالتقديران كان مجرّد الفرض و الاعتبار فهو كما ترى لتنزّهه سبحانه عن مثل ذلك، مع ان الخطاب و المخاطب و المخاطبة كلها حينئذ تقديرية، فان اعتبرنا الوجود التقديرى اشتركت فى القدم و إلّا اشتركت فى العدم و التفكيك فاسد قطعا إذ لا يجوز حتى من المخلوق مخاطبة المخاطب المتوهم المقدّر بخطاب محقق متحصل.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۶۴

و إن كان المراد تعلّق العلم بحصول ذلك فيما بعد ففيه أنّ مرجعه حينئذ إلى العلم الذى يحاشى عنه فى آخر كلامه، مع أنّك ستسمع فى موضعه أن تعلّق العلم الذاتى بالحوادث غير ممكن لعدم تعقّل تعلّق نفس الذات بها، فإنّ العلم الذاتى هو الذات، و كذلك الكلام فى ساير الصفات الذاتية، نعم العلم الفعلى متعلّق بها لكن التعلّق و المتعلّق بالكسر و المتعلّق بالفتح كلّها فى صقع الإمكان المسبوق بالعدم، و أين ذلك عن القدم.

و خامسا أنّ الوجهين الذين ذكرهما دفعا للإيراد ضعيفان.

أمّا الأوّل فلأنّ عدم صدق المتكلّم على موجد النقوش ليس لمجرد عدم القدرة على تأليف الكلمات فى النفس، فإنّ الأخرس بل الساكت أيضا مع قدرتهما على تأليف الكلمات حسبما توهمّه فى المخلوق لا يتّصفان بالتكلّم و لا يقال لهما المتكلّم.

و أمّا الثانى فلأنّه و إن كان مسلّما فى الجملة إلّا أنّ ما ذكره يئول أيضا الى القدرة حسبما سمعت.

سابعها ما يحكى عن صاحب «المواقف» و محصّله أنّ لفظة المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ و أخرى على الأمر القائم بالغير،

فالشيخ لمّا قال: الكلام هو المعنى النفسى فهم الأصحاب منه أنّ مراده مدلول اللفظ وحده، و هو القديم، و أمّا العبارات فإنما يسمّى كلاما مجازا لدلالتهما على ما هو كلام حقيقة حتى صرّحوا بأنّ اللفظ حادث على مذهبه، لكنّها ليست كلاما حقيقة، و هذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة، كعدم إنكار من أنكر كلاميّة ما بين دفّتى المصحف مع أنّه علم من الدين ضرورة كونه كلام اللّه تعالى حقيقة، و كعدم المعارضة و التحدّى بكلام اللّه الحقيقى، و كعدم كون المقروء و المحفوظ كلامه حقيقة، إلى غير ذلك مما

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۵

لا يخفى على المتفطّن فى الأحكام الدينية.

فوجب حمل كلام الشيخ على إرادته المعنى الثانى، فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ و المعنى جميعا قائما بذات اللّه و هو مكتوب فى المصاحف مقروّ بالألسن محفوظ فى الصدور، و هو غير الكتابة و القرائة و الخطوط الحادثة.

و ما يقال من أنّ الحروف و الألفاظ مترتّبة متعاقبة فجوابه أنّ ذلك الترتّب إنّما هو فى التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث و الأدلة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون الملفوظ جمعا بين الأدلّة.

و عن بعضهم أنّ هذا المحمل لكلام الأشعرى مما اختاره الشهرستانى أيضا فى كتابه المسمى ب «نهاية الاقدام» «۱».

قلت: و من التأمل فيما ذكرناه سابقا يظهر لك وجوه المناقشة فى هذا الكلام، بل قد يناقش أيضا بأنّ مذهب الأشعرى أنّ كلامه تعالى واحد ليس بأمر و لا نهى و لا خبر و إنّما يصير أحدها بحسب التعلّق، و هذه الأوصاف لا ينطبق على الكلام اللفظى بل و لا المعنوى أيضا، و لذا ذهبوا فى فهم مراده كل مذهب.

و بأنّ كون الحروف و الألفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتّب يفضى إلى كون الأصوات مع كونها أعراضا سيّالة موجودة بوجود لا يكون سيّالة و هو سفسطة من قبيل أن يقال: إنّ الحركة يوجد فى بعض الموضوعات من غير ترتّب و تعاقب بين أجزائها.

و بأنّ محصّله الفرق بين ما يقوم بالقارى من الألفاظ و بين ما يقوم بذاته تعالى

---

(۱) نهاية الاقدام كتاب كلامى مرتّب على عشرين قاعدة لأبى الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانى المتوفى سنة ۵۴۸ ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۶

باجتماع أجزاء و عدم اجتماعها بسبب قصور الألة و حينئذ إن أوجب الفرق اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته تعالى من جنس الكلام و إلّا كان بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات المخلوقين إذ التفاوت بينهما إنّما يكون بالاجتماع و عدمه الذين هما عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة.

و بأنّ لزوم ما ذكره من المفاسد ممنوع إلى غير ذلك ممّا لا يخلو بعضها من المناقشات التى لا ينبغى الإطناب فيها بعد ما سمعت سيمّا مع وضوح المرام.

ثامنها ما حكاه عنهم المحقّق آقا جمال الخوانسارى «۱»، فى بعض حواشيه على «شرح التجريد» و هو أنّه صفة حقيقية بسيطة واحدة وحدة حقيقية قائمة بذاته تعالى ينشعب تارة خبرا و أخرى أمرا و اخرى نهيا إلى غير ذلك قال: و هذا هو الذى حقيق بما قاله المصنّف فى الإلهيات و النفسانى غير معقول.

قلت: هذا المعنى كما ذكروه غير معقول سيمّا مع ما صرّحوا من مغايرته للعلم و القدرة و غير هما من الصفات الذاتية و مع ذلك فلا ينبغى تسميته الكلام الذى معناه معروف عرفا و عادة حتى فى حقّ اللّه سبحانه، فإنّ ما يستعمل فيه اللفظ و لو مجازا ينبغى أن يكون متصوّرا بمعنى كونه متميّزا عمّا عداه. و هذا المعنى قد اختلف فيه مثبتوه على الوجوه التى سمعت و تسمع، و جميع ما ذكروه بين غير معقول لا يتفوّه به عاقل، و بين غير جايز إثباته فى حقّه تعالى، و لذا قال الفاضل العلّامة أعلى اللّه مقامه فيما حكيناه عنه من «أنوار

الملكوت»: إنّ المراد بكونه غير معقول أنّ العقل لا يجوّز وقوعه عن الحكيم، لا أنّه غير متصور، و إلّا لما أمكن الحكم عليه بكونه

---

(۱) هو محمّد جمال الدين بن آقا حسين الخوانسارى الاصفهانى المسكن و المدفن توفى سنة (۱۱۲۵) ه.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۷

نقصا.

قلت: و لعلّ مراد المشهور غير ذلك، و الخطب سهل فيه بل و فى التأمل فى آخر كلامه.

تاسعها ما ربما يحكى عن المنتمين إلى التصوف و التقشّف «۱»، الذين هم من أصحاب الأخدود القائلين بوحدة الوجود، و هؤلاء و إن كانوا مختلفين فى هذا الباب إلّا أنا اقتصرنا على بعض كلماتهم فى المقام خوف الإطناب.

قال ابن العربى فى أول ما سماّه «بالفتوحات» «۲»، تكلّم سبحانه لا عن صمت متقدّم و لا سكوت متوهّم بكلام قديم أزلى كسائر صفاته من علمه و إرادته و قدرته كلّم موسى عليه السّلام و سماّه التنزيل و الزبور و التورية و الإنجيل من غير حروف و لا أصوات و لا نغم و لا لغات بل هو خالق الأصوات و الحروف و اللّغات إلخ.

و قد صرّح سابقا بقدم إرادته فى قوله و لم يزل سبحانه موصوفا بهذه الإرادة أزلا و العالم معدوم غير موجود و إن كان ثابتا فى العلم فى عينه ثم أوجد العالم عن العلم السابق و تعيين الإرادة المنزّهة الأزلية القاضية على العالم بما أوجدته عليه من

---

(۱) تقشف: ضدّ تنعم- تقشف فى لباسه أى تبلغ بالمرقع و الوسخ.

(۲) الفتوحات المكية فى معرفة اسرار المالكية و الملكية- مجلدات للشيخ محيى الدين محمّد بن على المعروف بابن عربى الطائى المالكى المتوفى سنة ۶۳۸ ه، من أعظم كتبه و آخرها تأليفا و ادّعى فيه ما ينبئى عن جنونه أو كفره، قال فى الباب الثامن و الأربعين: اعلم أنّ ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن إختيار و لا- عن نظر فكرى و إنمّا الحق تعالى يملى لنا على لسان ملك الإلهام جميع ما نسطره، و قد نذكر كلاما بين كلامين لا تعلّق له بما قبله و لا بما بعده و ذلك شبيه بقوله سبحانه: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى بين آيات طلاق و نكاح، و عدة و وفاة، و كان الفراغ من هذا الكتاب المترتب على ۵۶۰ بابا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۸

زمان و مكان و أكوان و ألوان.

و قال فى موضع آخر: إن المفهوم من كون القرآن حروفا أمران: الأمر الواحد المسمّى قولا و كلاما و لفظا، و الأمر الآخر كتابة و رقما و خطّا و القرآن يخطّ فله حروف الرقم و ينطق به فله حروف اللّفظ فلمّا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام اللّه الذى صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم أن اللّه سبحانه قد أخبرنا بنبيّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) أنّه سبحانه يتجلّى فى القيمة فى صور مختلفة فيعرف و ينكر و من كانت حقيقته تقبل التجلّى فلا يعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسمّاة كلام اللّه لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله و كما نقول يتجلّى فى صورته كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلّم بحروف و صوت كما يليق بجلاله إلى ان قال: فإذا تحقّقت ما قرّرناه تبيّنت أنّ كلام اللّه هو هذا المتلّو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا و توريهٔ و زبورا و انجيلا.

و قال فى الفصل الثانى من الباب الثامن و التسعين و المأة فى جملة كلام له: نطق عيسى ببرائة أمّه فى غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام اللّه فى نفس الرحمن فنفس اللّه عن امه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها اليه مما طهرّها اللّه عنه، و من هنا قالت المعتزلة: إنّ المتكلم من خلق الكلام فيما ليس من شأنه أن يتكلّم مثل الجماد و النبات و غيرهما إلى أن قال: إنّ كلام اللّه علمه و علمه ذاته، و لا يصح أن يكون كلامه ليس هو، فإنّه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته، و هو لا يحكم عليه عزّ و جل و كل ذى كلام موصوف بأنّه قادر على أن يتكلّم، فيكون كلامه مخلوقا و كلامه قديم فى مذهب الأشعرى و عين ذاته فى

مذهب غيره من العقلاء، فنسبة الكلام إلى اللّه مجهولة لا يعرف كما أنّ ذاته تعالى لا تعرف.

و قال فى الفصل السادس منه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبية

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۶۹

فظهر الكون على صورة كن، و كن أمره، و أمره كلامه، و كلامه علمه، و علمه ذاته، فظهر العالم على صورته فخلق آدم على صورته.

و قال الغزالى: الكلام على ضربين.

أحدهما مطلق فى حق البارى.

و الثانى فى حق الآدميين أما الكلام الذى ينسب إلى البارى تعالى فهو صفة من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات البارى تعالى و بين صفات الآدميين فإنّ صفات الآدميين زائدة على ذواتهم لتكثر وحدتهم و تقوّم انيّتهم بتلك الصفات و تعيّن حدودهم و رسومهم بها و صفة البارى لاتّحد ذاته و لا ترسمه فليست إذا أشياء زائدة على العلم الذى هو حقيقة هويته تعالى و من أراد أن يعد صفات البارى أخطأ، فالواجب على العاقل أن يتأمّل و يعلم أنّ صفات البارى لا يتعدّد و لا يتفضل بعضها عن بعض إلّا فى مراتب العبارات و موارد الإشارات فاذا أضيف علمه الى استماع دعوة المضطرين يقال سميع، و إذا أضيف علمه إلى رؤيته ضمير الخلق يقال بصير، و إذا أفاض من مكنونات علمه على قلب أحد من الناس من أسرار الالهيّة و دقايق جبروت ربوبيّة يقال متكلّم، فليس بعضه آلة السمع، و بعضه آلة البصر، فاذن كلام البارى ليس شيئا سوى إفادته مكنونات علمه من يريد إكرامه، كما قال تعالى: وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ فشرّفه اللّه بقربه، و قرّبه بقدسه، و أجلسه على بساط أنسه و شافهه بأجلّ صفاته، و كلّمه بعلم ذاته كما شاء، تكلّم و كما أراد سمع انتهى.

قلت: و هو و إن أجاد فى عدم إثبات قديم غير العلم الذى هو عين ذاته سبحانه إلّا أن تسمية العلم الذاتى كلاما أو تكلّما مما لا يساعده اللّغة و لا العرف و لا الشرع كما لا يساعد شيء منها تسمية إفادة مكنونات علمه به.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۰

نعم قد يسمّى ذلك و حيا أو إلهاما أو قذفا أو حديث النفس أو فهما أو غير ذلك بحسب الموارد و المشخّصات و استشهاده بالآية غريب جدّا، بل لعل فيها الرّد عليه من وجوه كاختصاص موسى عليه السّلام به، و كونه الكلام بعد المجيء و حكاية القولين معا بعد ذلك.

هذا مع الغضّ عن القطع فى الخارج بأنّ كلامه معه لم يكن بمجرد الإلقاء فى القلب بل كان بأصوات مخلوقة و ألفاظ مسموعة و لذا سمعه النفر السبعون الذين كانوا معه.

و قال الشيخ صدر الدين القونوى «۱» فى «تفسير الفاتحة»: كان من جملة ما منّ اللّه تعالى على عبده (أراد به نفسه) أن اطّلعه على بعض أسرار كتابه الكريم الحاوى على كل علم جسيم و أراه أنه ظهر عن مقارعة غيبيّة واقعة بين صفتى القدرة و الإرادة متّصفا بحكم ما أحاط به العلم فى المرتبة الجامعة بين الغيب و الشهادة لكن على نحو ما اقتضاه الموطن و المقام و عيّنه حكم المخاطب و حاله و وقته بالتبعيّة و الاستلزام.

و قال الشيخ شمس الدين الفنارى فى «شرح مفتاح الغيب» «۲»، بعد الاشارة

---

(۱) القونوى محمّد بن اسحق صدر الدين، من كبار تلاميذ الشيخ محيى الدين ابن العربى تزوج ابن العربى امه، و رباه و كان شافعى المذهب، و بينه و بين نصير الدين الطوسى مكاتبات فى بعض المسائل الحكمية، له مصنفات منها تفسير الفاتحة على اصطلاح أهل التصوف سماه اعجاز البيان فى تفسير أم القرآن، و منها مفتاح الغيب فى التصوف شرحه جمع من المتصوفة، توفى سنة ۶۷۳ ه، و القونوى منسوب إلى القونية بضم القاف و كسر النون و تخفيف الياء بلد فى الروم بين القسطنطنيّة و الشام.

(۲) شرح مفتاح الغيب فى التصوف، الماتن كما مرّ صدر الدين القونوى و هذا الشمس الدين

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۱

إلى الأسماء: ثم من ثمرات إحاطه هذه الأسماء كونها فى القديم قديمة، و فى الحادث حادثة، و كما هى قديمه بحقايقها، قديمه بتعلّقاتها الكلّية و الجزئية التى باعتبارها تدخل فى أسماء الصفات و قدم التعلّق هو الأصح أيضا من طريقى أهل النظر و أنّ قدمها بتعلقاتها من حيث اعتبارها من طرف الوجود لا ينافى اتصافها بأوصاف الحدوث من حيث تبعيتها للعلم التابع للمعلوم، و أنّ لكل من الاعتبارين لسانا فى الكتاب و السنة فلسان الأول كثير كيف و الحقّ تعالى علم جميع الأشياء فى الأزل من عين علمه بذاته و اندراج فيه جميع الأسماء باقتضاءاتها.

أما الثانى فنحوه وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ «۱» إلى أن قال:

فانصباغ تعيّنات التعلّقات الأزلية للصفات بخواصّ الحوادث بهذا السبب لا ينافى قدمها فى ذاتها و من حيث محلّها.

و على هذا كلام الحق و قد عرّفه الشيخ يعنى القونوى فى أول التفسير بأنّها الصفة الحاصلة من مقارعة غيبيّة بين صفتى الإرادة و القدرة لا ينافى قدمه، و قدم تعلّقه، انصباغ تعلّقه بما يقتضيه أحوال المخاطبين كالعبرانيّة و العربية و الماضوية و الحالية و المستقبلية فإنّها انصباغة ناشئة من الإعتبار الثانى فيندفع به كثير من الشبه التى عجز عن حلّها فحول أهل النظر ككون الألفاظ القرآنية حروفا و أصواتا مترتّبة حادثة، مع أنه من أنكر كلام اللّه و أنها نزلت فقد كفر، و كاقتضاء

محمد بن حمزة الفناری الرومی، عالم بالمنطق و الأصول و التصوف توفی سنة ۸۳۴، قال فی کشف الظنون: لما أقرأ شمس الدین محمد الفناری مفتاح الغیب علی ولده صنف شرحا لطیفا و ضمنه من معارف الصوفیة ما لم تسمع الآذان و سماه مصباح الانس بین المعقول و المشهود فی شرح مفتاح غیب الجمع و الوجود.

(۱) محمد (صلی الله علیه و آله): ۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۲

إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً «۱»، قديما قدم نوح، و تحقيق اندفاعه أنّ قدم كل حادث بالنسبة إلى حضوره بكلياته و جزئياته مع الوجود الحق الذى لا يقيّد له من حيث هو بزمان أو حال و الى اطلاعه على ذلك الحضور اطلاعا لازما لا ينفكّ عن ذاته أصلا.

ثمّ حكى عن القونوى فى تفسيره أنّه لمّا كان كلّ متعيّن من الأسماء و الصفات حجابا على أصله الذى لا يتعيّن و كان الكلام من جملة الصفات صار حجابا على المتكلّم من حيث نسبة علمه الذاتى و كلام الحق تجلّى من عينه و حضرة علمه فى العماء الذى هو نفس الرحمانى و منزل بعض الحقائق و المراتب، و حضرة الأسماء إلى آخر ما ذكره ممّا هو كما سمعت من كلامهم مبنىّ على أصولهم الفاسدة كالقول بالأعيان الثابتة «۲»، و الصور العلميّة و وحدة الوجود

---

(۱) نوح: ۱.

(۲) الأعيان الثابتة على اصطلاح الحكماء هى المهيّات الكلية اللازمة للتجلّى.

الأسمائى و الموجودة موجود الحق تطفلا لا بإيجاده أى لا تكون موجودة موجوداتها الخاصة و لذا قالوا: الأعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود، قالوا فى توضيح ذلك: إن حقيقة الوجود الغير المنزل إلى مراتب الامكانية لها ظهورات: فأولّها تجلّى ذاتها لذاتها و يعبرون عن هذا التجلّى بالحضرة الأحدية، و الهوية الصرفة، و غيب الغيوب، و الكنز المخفى، و الغيب المصون، و منقطع الإشارات و مقام لا اسم له و لا رسم له، و إلى هذا التجلّى يشير الجامى عبد الرحمن المتوفى سنة ۸۹۷ ه بقوله: در آن خلوت كه هستى بى نشان بودبكنج نيستى عالم نهان بود

وجودی بود از قید دوئی دورز گفت و گوی مائی و توئی دور

وجودی مطلق از قید مظاهربنور خویشتن بر خویش ظاهر

و الثانی من الظهورات الوجود علی تعینات الصفات و الأسماء و لوازمها المسماة بالأعیان الثابتة و هی الماهیة الکلیة اللازمة لهذا التجلّی الأسمائی الغیر المنفکّة عنه نظیر عدم

تفسیر الصراط المستقیم، ج ۱، ص: ۳۷۳

«۳»، و المشارکة فی الأسماء. و الصفات و غیر ذلک مما یفضی التکلّم فیها فی المقام إلی الإطناب و إن کنا نشیر الی إبطال کل منها فی غیر موضع من هذا الکتاب، و اللّه الموفق للصواب.

قال الصدر الأجلّ الشیرازی: الکلام لیس کما قالته الأشاعرة صفة نفسیّة و معانی قائمة بذاته تعالی سمّوها الکلام النفسی، لأنّه غیر معقول و إلّا لکان علما لا کلاما، و لیس عبارة عن مجرّد خلق الأصوات و الحروف الدالّة علی المعانی و إلّا لکان کل کلام کلام اللّه تعالی، و لا یفید التقیّد بکونه علی قصد إعلام المعانی من قبل اللّه تعالی، أو علی قصد الإلقاء من قبله، إذا لکلّ من عنده، و لو أرید بلا واسطة فهو غیر جائز أیضا، و إلّا لم یکن أصواتا و حروفا بل هو عبارة عن إنشاء کلمات تامّات و إنزال آیات محکمات و أخر متشابهات فی کسوة ألفاظ و عبارات.

انفکاک لوازم الماهیة عن الماهیة، و بهذا الاعتبار یسمی ذلک الوجود بالحضرة الواحدیة، و عالم الأسماء، و برزخ البرازخ و الفیض الأقدس، و الصبح الأزل، ثم للوجود الحقیقی ظهور ثالث علی الأعیان الامکانیة و یسمی بهذا الاعتبار الفیض المقدّس، و المشیة، و الرحمة الواسعة و الوجود المنبسط.

(۳) القائلون بالتوحید ثلث طوائف: بعضهم یقولون بکثرة الوجود الموجود جمیعا، و هم المشّائون الذین یقولون بکثرتها غایة الأمر یخصّون فردا منها بالواجب.

و بعضهم یقولون بوحدة الوجود و الموجود جمیعا و هم الصوفیة، و هم أیضا علی طائفتین:

الأولی قائلون بأن الوجود الواحد یتشأّن بشئون مختلفه و یتطوّر بأطوار متکثرة ففی السماء سماء و فی الأرض أرض و هکذا، و هذا المذهب منسوب إلی جهلة الصوفیة، و الثانیة أکابرهم القائلون بأن للوجود حقیقة مجردة عن المجالی لکن الوجود بجمیعه مجردا عن المجالی و غیره واجب الوجود بخلاف الفهلوبین القائلین بأنّ الواجب هو المجرد عن المجالی و ما سواه ممکن، و بعضهم یقولون بوحده الوجود و کثرة الموجود و هذا مذهب منسوب إلی ذوق التألّه و هو الذی ارتضاه جمع من المحققین کالدوانی و الداماد. المنظومة السبزواری- شرح الآملی-.

تفسیر الصراط المستقیم، ج ۱، ص: ۳۷۴

قلت: أمّا ما أورده الأشاعرة فهو فی محلّه إلّا ما أفاده من جهة الحصر إذ قد یفسّر أیضا بالقدرة، و بالألفاظ النفسیة و غیرها مما هو معقول مطلقا أو فی حق غیره.

و أمّا ما أورده علی المعتزلة فمع الغضّ عمّا فی عبارته من المسامحة إذ الأولی التعبیر بالأصوات المخلوقة فإنّها الکلام لا خلق الأصوات فإنّه التکلّم.

ففیه أنّ الطعن غیر وارد علیهم لأن أفعال الخلق عندهم منسوبة إلیهم، بخلاف الأشاعرة الذین یرون أفعال العباد مخلوقة له تعالی من غیر صنع للعبد، و أغرب منه القول بعدم إفادة التقیید بأحد الوجهین معلّلا بأن الکلّ من عنده، و من البیّن وضوح الفرق لغة و عرفا و شرعا بین الکلام الذی یتکلّم زید باختیاره و رضاه و إرادته و بین ما خلقه اللّه تعالی فی شجرة موسی أو فی الهواء أو فی الجبال، أو فی غیرها من الجمادات، فإنّ الأوّل منسوب إلی زید و الثانی إلی اللّه سبحانه و إن کان الکلّ منه سبحانه علی وجه، و بالجملة لا ریب

من إطلاق الكلام على ما ذكره المعتزلة من الأصوات و الألفاظ المخلوقة المسموعة كما فى قوله تعالى: وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ «۱»، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ «۲»، و قوله: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً «۳»، على التقريب المتقدم و قوله: يا مُوسى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِى وَ بِكَلامِى «۴»، و إن كانت

---

(۱) التوبة: ۶.

(۲) البقرة: ۷۵.

(۳) النساء: ۱۶۳.

(۴) الأعراف: ۱۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۵

جهة الإطلاق فى تلك الموارد مختلفة ففى الأوّلين باعتبار الحكاية و اسم المصدر و فى الأخيرين باعتبار الأصالة و المصدر و لذا يفهم منفهما الإختصاص.

ثم إنّ كلامه (رحمه اللّه) كما ترى لا إشعار فيه بقدم الكلام أصلا و إن قيل: إنّ المستفاد من فحوى كلامه و كلام أتباعه مثل الملّا محسن «۱»، أنّه قديم إلّا أنه ليس على ما ذهب اليه الأشاعرة الذين يجعلونه كلاما نفسانيا، بل لأنّه بعض شئونه الذاتية و شئون الذات لا تتغيّر.

أقول: و لعلّه استفاده من كلامه فى مواضع أخر حيث يستفاد من بعض كلماته القول بوحدة الوجود و بإثبات الأعيان الثابتة و الصور العلميّة و الشئون الذاتية و عدم مجعوليّة الماهيّة بل و لا الوجود و كون البقاء للممكنات ببقاء اللّه تعالى لا بقائه و كونه فاعلا بالتجلّى «۲» و انّ بسيط الحقيقة كلّ الأشياء إلى غير ذلك من المسائل

---

(۱) المولى محمّد بن مرتضى المدعو بمحسن و الملقب بالفيض الكاشانى، محقّق، مدقّق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، أديب شاعر، متبحر فى علوم عصره له قريب من مأة تأليف منها الصافى، و الوافى، و الشافى، و محجة البيضاء فى إحياء الإحياء، تلمذ على الملّا صدرا و زوّج ابنته و تلمذ أيضا على المير داماد و غير هما توفى سنة ۱۰۹۱ ه، و قبره بكاشان معروف و مزار.

(۲) الفاعل بالتجلّى هو الذى يكون علمه التفصيلى بفعله قبل فعله و لا يقترن قبله بالداعى و لا يكون علمه السابق على فعله زائدا على ذاته بل يكون عين ذاته، و لا فرق من هذا الجهة بينه و بين الفاعل بالرضا إلا أن العلم السابق على الفعل فى الفاعل بالرضا الذى هو عين الفاعل إجمالى لا- غير و فى الفاعل بالتجلّى يكون تفصيليا بمعنى أنه إجمالى فى عين الكشف التفصيلى و إنّما ينشأ ذلك من كون الفاعل بسيط الحقيقة و انّ بسيط الحقيقة كل الأشياء، فكما أن وجوده تعالى و تقدّس مع وحدته كلّ الوجودات بحيث لا يشذ عن سعة وجوده وجود فكذلك من علمه بذاته الذى يكون عين ذاته لا أمرا زائدا على ذاته يعلم كل الأشياء حيث لا يكون شىء خارجا عنه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۶

التى ملأ- بها كتبه بل نسب إلى صهره المحدث الفيض الكاشانى أنه قال فى كتابه «أنوار الحكمة» «۱»، إنّ التكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا نتمكّن بها من إفاضة مخزوننا العلميّة عن غيرنا و فيه سبحانه عين ذاته إلّا أنّه باعتبار كونه من صفات الأفعال متأخّر عن ذاته.

قال مولينا الصادق (عليه السّلام): إنّ الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان اللّه عزّ و جلّ و لا متكلّم «۲».

و إذا كان ذاته الذى كلّ الأشياء حاضرا لدى ذاته و معلوما لذاته فكل الأشياء معلوم لذاته بنفس علمه بذاته الذى هو عين ذاته لا يعلم

آخر و إنّما سمى الفاعل بالتجلى لكون أفعاله ظهورات ذاته، و تجليات صفاته التى عين ذاته.

الاسفار (و المنظومة) و تعليقة الآملى على المنظومة.

(۱) أنوار الحكمة كتاب كلامى فى أصول الدين ملخص من علم اليقين مع زيادات حكمية للفيض الكاشانى، طبع فى طهران بالطبع الحجرى.

(۲) لعلّه مضمون الحديث لان متن الحديث على ما رواه فى البحار هكذا ...

عن أبى بصير قال (ل) سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: لم يزل اللّه جلّ اسمه عالما بذاته و لا معلوم، و لم يزل قادرا بذاته- و لا مقدور، قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلما قال:

الكلام محدث، كان اللّه عز و جل و ليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام.

- بحار الأنوار ج ۴ ص ۱۵۱.

قال المجلسى (قدس سره) بعد ذكر الحديث السابق ذكره، بيان: اعلم انه لا خلاف بين أهل الملل فى كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا فى تحقيق كلامه و حدوثه و قدمه فالامامية قالوا:

بحدوث كلامه و معنى كونه متكلّما عندهم أنّه موجد تلك الحروف و الأصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ، أو جبرئيل، أو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله أو غيرهم كشجرة موسى، و به قالت المعتزلة له أيضا، و الحنابلة ذهبوا إلى أنّ كلامه صفة له مؤلّفة من الحروف و الأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى، و الأشاعرة أثبتوا الكلام النفسى و قالوا: كلامه معنى واحد بسيط، قائم

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۷

أقول: و هو غريب جدا فإنه مع التصريح بكونه عين الذات كيف يتصور كونه من صفات الأفعال و كيف يكون متأخّرا عن الذات، و أغرب من ذلك استشهاده بالخبر الصريح فى الحدوث، و بالجملة ففى مواضع من كلامه رحمه اللّه شهادة على حدوثه، و مع ذلك فكيف يكون عين ذاته، و هذا الكتاب لم أظفر به بل لم أره فى فهرس مؤلفاته المذكورة فى «اللّؤلؤة» إلّا أنّ من حكى عنه أعلم بما حكاه.

اعلم أنّ القرآن كما سمعت كان نورا من أنوار القدس متجلّيا تحت حجاب الواحدية فى علم المشيّة بعد التمكين و التكوين فى صقع التدوين و هو رشحة من رشحات رحمته الكلّية السارية فى عالم الأكوان الجامعة لجميع مراتبها فى جميع العوالم و هو الروح الذى هو عن أمر ربنا وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ «۱»، يعنى أنّه (صلّى اللّه عليه و آله) كان أولا فى مقام العبودية المحضة مستغرقا فى الإقبال الكلى الذى لا التفات معه إلى غيره أصلًا و لذا نسب إليه صلّى اللّه عليه و آله نفى الدرايّة أو لأنه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) ليس له من ذاته فى صقع وجوده شىء من الفيوض و الشئون حتى العلوم و المعارف التى تكاد تكون من لوازم ذاته القدسية الشريفة و إنّما الكل من عنده سبحانه: قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ «۲».

بذاته، قديم، و قد قامت البراهين على ابطال ما سوى المذهب الأول، و تشهد البديهة ببطلان بعضها، و قد دلّت الأخبار الكثيرة على بطلان كلّ منها، نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات و كذا العلم بمدلولاتها، و ظاهر أنّ الكلام غيرهما.

(۱) الشورى: ۵۲.

(۲) آل عمران: ۷۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۸

ثم لم يزل القرآن تنزل من عالم الى عالم و من رتبة إلى رتبة، و يتجلى بصورة بعد صورة و يتجوهر بحلية بعد حلية فى السلسلة

الطولية إلى أن اكتسى فى عالم الأصوات و الألفاظ صور الحروف و الكلمات، و فى عالم النقوش صور الرقوم الجزئية المتعينة، و قد سمعت فيما مرّ من الأخبار أنّه يتجلّى فى يوم القيمة فى صورة شابّ حسن الخلق و الخلق، ينسبه كلّ من المؤمنين و الشهداء و الأنبياء و الملئكة منهم، بل من أفضلهم و أعلمهم، و إطلاقه على كلّ من تلك الصور فى جميع العوالم حقيقة لاتحاد الحقيقة، فحدوثه فى كل عالم من العوالم إنّما هو باعتبار ذلك العالم، فهو من جهة أنه نور حادث فى عالم الأنوار، و من جهة أنه رحمة حادث فى عالم الأرواح، و من جهة أنه معنى حادث فى عالم المعانى، و من جهة أنّه ملفوظ حادث فى عالم الألفاظ، و من جهة أنّه منقوش حادث فى عالم النقوش، بل جميع تلك العوالم كلّها كغيرها من العوالم الإمكانية و الكونية المجردة أو المادية حادثة مسبوقة بالعدم على أنّك قد سمعت غير مرّة أنّ محض التوحيد يأبى إثبات الصفات المغايرة الذاتية فضلا عن الفعلية فضلا، عمّا هو فى صقع المفعول كالقرآن، فإنه هو الحاصل من بعض شئون المشيّة و تجلياتها فى رتبة المفعول.

و لذا تظافرت الشواهد من الكتاب و السنّة على حدوثه كقوله تعالى فى سورة طه: وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَ صَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً «۱»، و فى سورة الأنبياء: ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ «۲»، و فى سورة الشعراء:

---

(۱) طه: ۱۱۳.

(۲) الأنبياء: ۲.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۷۹

وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ «۱».

و

فى الاحتجاج عن صفوان بن يحيى قال سئلنى أبو قرّة المحدّث صاحب شبرمة «۲»، أن ادخله إلى أبى الحسن الرّضا عليه السّلام فاستأذنته فأذن له فدخل فسئله عن أشياء من الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام حتى بلغ سئواله الى التوحيد فقال له: أخبرنى جعلنى اللّه فداك عن كلام اللّه تعالى لموسى فقال: اللّه أعلم بأىّ لسان كلّمه بلسان السريانية أم بالعبرانية، فأخذ أبو قرّة بلسانه، فقال: إنّما أسئلك عن هذا اللسان، فقال أبو الحسن عليه السّلام سبحان اللّه مما تقول و معاذ اللّه أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم به متكلّمون و لكنه- عزّ و جل- ليس كمثله شىء و لا كمثله قائل فاعل قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق و لا يلفظ بشقّ فم و لا لسان و لكنه يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الأمر و النهى من غير تردّد من نفس، فقال له أبو قرّة:

فما تقول فى الكتب؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: التورية و الإنجيل و الزبور و القرآن و كلّ كتاب انزل كان اللّه أنزله للعالمين نورا و هدى و هى كلّها محدثة و هى غير اللّه تعالى حيث يقول: أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً «۳»، و اللّه أحدث الكتب كلها و هو الذى أنزلها فقال أبو قرة: فهل تفنى؟ فقال أبو الحسن عليه السّلام: أجمع المسلمون على أن ما سوى اللّه فان و ما سوى اللّه فعل اللّه و التورية و الإنجيل و الزبور و القرآن فعل اللّه

---

(۱) الشعراء: ۵.

(۲) ابن شبرمة عبد اللّه البجلى الكوفى كان قاضيا لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة، و كان شاعرا توفى سنة ۱۴۴ ه.

(۳) الأنبياء: ۲. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۰

ألم تسمع الناس يقولون: ربّ القرآن و إنّ القرآن يوم القيمة يقول: يا ربّ هذا فلان و هو أعرف به منه قد أظمأت نهاره و أسهرت

ليله فشفّعنى فيه كذلك التورية و الإنجيل و الزبور هى كلّها محدثة مربوبة أحدثها من ليس كمثله شىء هدى لقوم يعقلون فمن زعم أنهنّ لم يزلن فقد أظهر أنّ اللّه تعالى ليس بأوّل قديم و لا واحد، و ان الكلام لم يزل معه و ليس له بدو و ليس باله.

قال أبو قرّة: فإنا روينا أنّ الكتب كلها تجىء يوم القيمة و الناس فى صعيد واحد صفوف قيام لرب العالمين ينظرون حتى ترجع فيه و هى جزء منه فإليه تصير قال أبو الحسن عليه السّلام: فهكذا قالت النصارى فى المسيح ان روحه جزء منه تعالى و يرجع فيه، و كذلك قالت المجوس فى النار و الشمس أنّها جزء منه و يرجع فيه تعالى ربنا أن يكون مجزّءا أو مختلفا و إنّما يختلف و يأتلف المتجزّئ لأنّ كلّ متجزّء متوهم و القلّة و الكثرة مخلوقة دالّة على خالق خلقها «۱».

و

فى «التوحيد» فى جواب مكاتبة عبد الرحيم القصير «۲»، عن أبى عبد اللّه (عليه السّلام) حيث سئله عن مسائل من جملتها أنّ الناس اختلفوا فى القرآن فزعم قوم أنّ القرآن كلام اللّه غير مخلوق و قال آخرون كلام اللّه مخلوق إلى ان قال عليه السّلام: و سئلت رحمك اللّه عن القرآن و اختلاف الناس قبلكم فإنّ القرآن كلام اللّه محدث غير مخلوق و غير أزلى مع اللّه تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان اللّه

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۰ ص ۳۴۴ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) عبد الرحيم بن روح القصير الاسدى كوفى روى عنهما و بقى بعد أبى عبد اللّه الصادق (عليه السّلام) و يظهر من بعض الأحاديث مدحه عن الصادق (عليه السّلام) كما فى جوابه (عليه السّلام) عن كتاب له: سألت يرحمك اللّه. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۱

عزّ و جلّ و لا- شىء غير اللّه معروف و لا- مجهول كان عزّ و جلّ و لا متكلم و لا مريد و لا متحرك و لا فاعل جلّ و عزّ ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عن حدوث الفعل منه جل و عزّ ربنا و القرآن كلام اللّه غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم، انزل من عند اللّه على محمد (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) «۱».

أقول: و دلالة الخبر كسابقه على المطلوب واضح من وجه كوضوح اشتمالها سيما الأول على جملة من البراهين الدالّة على ذلك.

و اما قوله فى الثانى: غير مخلوق فالمراد أنّه غير مجعول و لا مختلق من البشر كما تو همّه الكفار، كما قالوا (إن هذا الّا اختلاق) «۲»، و لذا صرّح بكونه محدث للّه غير أزلى بل استدلّ له بقضية التوحيد.

و من هنا يظهر الوجه

فيما رواه فى «الخصال» عن الصادق (عليه السّلام) قال: و القرآن كلام اللّه ليس بخالق و لا مخلوق «۳»

حيث إنّ المراد نفى اختلاقه و افتعاله، و أمّا نفى كونه خالقا فكأنّه من الخلق بمعنى الاندراس اى إنّه غضّ طرىّ لا يبلى و لا ينسخ أبدا.

و قد ظهر مما مرّ الجواب عمّا استدلّ به القول بالقدم كما عن الأشاعرة من الخبر المروىّ

عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم القرآن كلام اللّه غير مخلوق.

و لذا قال الصدوق (رحمه اللّه) بعد ذكر الخبر: إن المراد منه أى غير مكذوب،

---

(۱) بحار الأنوار- فضائل القرآن ج ۱۹ القديم ص ۳۱ باب ان القرآن مخلوق.

(۲) ص: ۷.

(۳) وردت بهذا المضمون روايات عن الباقر و الرضا (عليهما السّلام) و من أراد الاطلاع عليها فليراجع بحار الأنوار ج ۱۹ ط. القديم

باب ان القرآن مخلوق ص ۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۲

و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قال: محدث غير مخلوق و غير أزلى مع اللّه تعالى:

قيل: و لعلّ المنع من إطلاق الخلق على القرآن إمّا للتقيـة مماشاة مع العامّـة أو لكونه موهما لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهـذا المعنى فى قولهم: (إن هذا الّا اختلاق) «۱».

و

عن أبى بصـير قال: سـمعت أبا عبـد اللّه عليه السّـلام يقول: لم يزل اللّه تعالى عالما بـذاته و لا معلوم و لم يزل قادرا بذاته و لا مقدور، قلت جعلت فدلك فلم يزل متكلّما قال عليه السّلام: الكلام محدث كان اللّه (عزّ و جل) و ليس بمتكلّم ثم أحدث الكلام «۲».

و

فى خبر آخر عنه (عليه السّـلام) لم يزل اللّه- عز و جـل- ربنـا و العلم ذاته و لاـ معلوم إلى أن قـال: قلت فلم يزل اللّه متكلّما فقال عليه السّلام: إنّ الكلام صفة محدثة و ليست بأزلية كان اللّه (عز و جل) و لا متكلّم «۳».

و

فى «الاحتجاج» سـئل أبو الحسن على بن محمّد عن التوحيد فقيل: لم يزل اللّه وحده لا شـىء معه ثم خلق الأشـياء بديعا و اختار لنفسه أحسن الأسماء و لم تزل الأسماء و الحروف معه قديمة؟ فكتب (عليه السّلام): لم يزل اللّه موجودا ثم كوّن ما أراد .. الخبر «۴».

فان قلت: ظاهر الأخبار المتقدّمة، بل و كذا الآيات إنّما هو حدوث القرآن فى هذا العالم الناسوتى بعد بعثه خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، حسبما كان

---

(۱) ص: ۷.

(۲) بحار الأنوار ج ۴ ط. الآخوندى بطهران ص ۱۵۰.

(۳) بحار الأنوار ج ۴ ط. الآخوندى بطهران ص ۷۲.

(۴) الاحتجاج للطبرسى ج ۲ ص ۲۵۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۳

الملـك يأتيه بالخصوص الآيات الفرقانيـة باعتبار الاقتضاءات الخاصّـة التى تقضـى نزولها عليه، و أين هـذا من القول بسـبق صـدوره و تقدّم خلقه فى عالم الأنوار و تطور تلك الأطوار عليه؟.

قلت: حـدوث نزوله فى هـذا العالم بحسب الاقتضاءات الخاصـة مما لا شـبهة فيه و هو لا ينافى نزوله جملـة واحـدة فى ليلـة القـدر فى السـماء الرابعة أو نزوله على طور الأطوار على قلب النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم أو على لسان الملك أو على القلم أو على غيرها من الخلق مما يفيـد تقـدّما دهريا على غيره من الماديّات كما أنّ وجود خاتم الأنبياء صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم إنّما حـدث فى هـذا العالم بعد كافّة الأنبياء مع أنّه يستفاد من

قوله عليه السّلام كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين «۱»

تقدّم خلقه، بل نبوته على خلق آدم عليه السّـلام فضـلا عن غيره، بل يسـتفاد من أخبار كثيره متواترة أنّه الخلق الأول و أنّ أول ما خلق اللّه روحه و نوره الشـريف و أنّه أوّل من نطق بالتسبيـح و التهليل و التكبير للّه رب العالمين، و أنّ كلّ من عبـد اللّه فإنما كان بتعليمه و تعليم على عليه السّـلام حتى الأنبيـاء و الملئكـة، إلى غير ذلـك ممـا يـدلّ على تقـدّم خلق أنوارهم و أرواحهم فى عالم آخر غير هـذا العالم.

(۱) لم اظفر بسنده و مدركه إلّا أنّه مشهور كما أنّ غواص بحار الأحاديث المجلسى (قدس سره) قال فى بحار الأنوار تذنيب ذكره للبحث عن كيفيۀ تعبّد النبىّ (ص) قبل بعثه و هل كان متعبدا بشريعۀ من كان قبله أولا: إنّ الذى ظهر لى من الأخبار المعتبرۀ و الآثار المستفيضۀ هو أنّه (ص) كان قبل بعثته مذ أكمل اللّه عقله فى بدو سنه نبيا مؤيّدا بروح القدس، يكلّمه الملك، و يسمع الصوت، و يرى فى المنام ثم بعد أربعين سنۀ صار رسولا، و كلمه الملك معانيۀ، و نزل عليه القرآن (إلى ان قال:) و يؤيد ذلك الخبر المشهور عندهم:

«كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين» أو «بين الروح و الجسد». تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۴

بل قد دلت الأخبار الكثيرۀ على أنّ اللّه تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفى عام أو بأربعۀ آلاف عام، أو أزيد على اختلاف الأخبار المنزل على جهات الاعتبار، و من هنا قالوا: إنّ كينونۀ النفس فى عالم الدهر و إنّما هو قبل كينونۀ البدن، أولا ثم تعلّق النقوش و الأرواح بها و بالجملۀ خلق القرآن بل مطلق الكلام كغيره من الإبداعيات إنّما هو فى عالم أعلى و أكمل و أبسط و أجمل ثم يتنزّل أمره شيئا فشيئا إلى أن يصل طرف منه إلى هذا العالم.

و لذا

ورد فى دعاء السمات المروىّ عن الحجّۀ عجل اللّه تعالى فرجه: و أسئلك بمجدك الذى كلّمت به عبدك و رسولك موسى بن عمران عليه السّلام فى المقدسين فوق إحساس الكرّوبيّين فوق غمايم النور فوق تابوت الشهادۀ فى عمود النار فى طور سيناء و فى جبل حوريث فى الواد المقدس فى البقعۀ المباركۀ من جانب الطور الأيمن من الشجرۀ.

فإنّ هذا الكلام حيث كان الكليم فى زمرۀ المقدّسين الذين طهّرهم اللّه بحقيقۀ عبوديّتهم عن الالتفات إلى غيره سبحانه فوق إحساس الكروّبيين بفتح الهمزۀ أى قويهم و مشاعرهم فإنه كان أعظم من أن تناله مداركهم و معارجهم و شئونهم و ترقياتهم، و المراد بالكرّوبيين هم الملئكۀ المقرّبون كالأربعۀ الحملۀ لعرش التكوين، و غمام النور فى أصلها السحائب البيض التى تغّم الماء الى تستره فى أجوافها و كانت تظلّ لبنى إسرائيل و تابوت الشهادۀ وعاء العلم و الحكمۀ و التدبير و حامل التدوير و قلب منطقۀ معدّل المسير يشهد لحامله بشىء من النبوّۀ و الولايۀ المطلقتين أو المقيدتين على حسب اختلاف التجلّيات و اختلاف الشئونات و مراتب القابليات، و أمّا عمود النار فهو فى الظاهر و إن كان إشارۀ إلى ما ترائى له فى الظاهر نارا و كان نورا إلّا أنه بحسب الحقيقۀ إشارۀ إلى روح القدس التى هى عمود من نور بين البطون

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۵

و الظهور ينكشف به للإمام عليه السّلام حقايق أحوال المخلوقين و أفعالها و تطوراتها و شئونها و تجلياتها، و الطور جبل بالشام، و السيناء هى الشجرۀ و ان كانت فى الحقيقۀ هى شجرۀ الولايۀ النابتۀ فى النجف الأشرف، بل

ورد فى الأخبار أن النجف هو الجبل الذى كلّم اللّه عليه موسى تكليما و اتخذ اللّه إبراهيم خليلا و عيسى روحا و محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حبيبا «۱»

، فإن هذا يؤكد ما سمعت.

نعم قد يقال: إن موقع تلك النار على جبل الولايۀ و منه ظهرت للنبيين و المرسلين و هو

قول سيدنا أمير المؤمنين عليه السّلام: أنا صاحب الأزليۀ الأوليۀ،

و الولايۀ جبل واحد تشعّبت منها جبال كثيره منها جبل الاختراع و جبل الابتداع و الجبل الواحديۀ و الجبل الأحديۀ و غيرها، و كان ظهور النار لموسى على جبل الولايۀ جبل الأحديۀ فافهم، و أمّا جبل حوريث و قيل: حوريثا فهو جبل بأرض مدين خوطب عليه موسى عليه السّلام أوّل خطابه.

ثم لا يخفى أن ما سمعت من معنى الكلام إنّما هو معناه الخاص التدوينى و له معنى عام شامل له و للتكوينى أيضا و هو أنّه عبارة عن كلمات صادرة عن المتكلم بإحداثه لها أو تلاوته لها سواء كانت من الذوات المجرّدة أو الماديّة أو من الجواهر أو الأعراض أو الأفعال و الصفات أو الألفاظ أو غيرها إذا لوحظت باعتبار قيامها بالمتكلّم قيام صدور، و من هنا يطلق الكلم على الأرواح و النفوس و منه قوله

---

(۱)

فى سفينة البحار ج ۲ ص ۵۷۲ عن إرشاد القلوب روى عن أبى عبد اللّه (عليه السّلام) أنه قال: الغرىّ قطعه من الجبل الذى كلّم اللّه عليه موسى تكليما و قدّس عليه عيسى تقديسا و اتخذ عليه إبراهيم خليلا، و محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و عليهم حبيبا و جعله للنبيين مسكنا. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۶

تعالى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «۱»، و قد أطلقت الكلمة على عيسى فى مواضع من القرآن و الكلمات على الأئمة المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّى «۲»، وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ «۳»، أى فضائلهم و مناقبهم.

و لذا

ورد عنهم فى أخبار كثيرة نحن الكلمات التامّات و الأسماء الحسنى «۴»

و فيهم نزلت قوله تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ «۵» و تماميتهم إنّما هو فى رتبة الإمكان و إن كان الإمكان معدن القصور و النقصان.

ثم ان الكلام هو الكلمات بالإسناد، و هما الكاف و النون و المشار بهما الى المهية و الوجود.

---

(۱) فاطر: ۱۰.

(۲) الكهف: ۱۰۹.

(۳) لقمان: ۲۷.

(۴) راجع بحار الأنوار ج ۷ ط. القديم باب ۵۰ ص ۱۲۶.

(۵) الانعام: ۱۱۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۸۷

الفصل الثالث

اشارة

فى حقيقة الوحى و الإلهام و كيفية نزول القرآن على سيد الأنام (عليه و على عترته المعصومين آلاف التحية و السّلام) الوحى مصدر من وحى اللّه يحى من باب وعد، و مثله أوحى اليه، و أصله الصوت الخفى، أو الاشارة المفهمة، أو إفهام الغير بأىّ وجه غلب استعماله فيما ألقى على الأنبياء من عند اللّه سبحانه.

قال فى القاموس: الوحى: الإشارة، و الكتابة، و المكتوب، و الرسالة، و الإلهام، و الكلام الخفى، و كلّما ألقيته إلى غيرك، و الصوت يكون فى الناس و فى غيرهم كالوحى و الوحاة و الجمع وحىّ بالضم فالكسر ثم التشديد، و أوحى إليه: بعثه و ألهمه، و نفسه: وقع فيها

خوف.

و ذكر شيخنا الطبرسى (رحمه اللّه) «۱»: أن أصل الوحى عند العرب أن يلقى الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتار و الإخفاء.

---

(۱) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى، أمين الدين أبو على: مفسر محقق لغوى فقيه من أعاظم الامامية، له مصنفات قيمة منها: مجمع البيان فى تفسير القرآن الذى قال الشهيد فيه: لم يؤلف مثله، جوامع الجامع فى التفسير، أعلام الورى باعلام الهدى و غيرها توفى سنة ۵۴۸ ه فى سبزوار و نقل إلى المشهد الرضوى (عليه السّلام)

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۸۸

و أمّا ما روى عن ابن عباس: أنّه لا وحى إلّا القرآن فإنّ المراد به أنّ القرآن هو الوحى الذى نزل به جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دون أن يكون أنكر ما قلناه، و يقال: أوحى له و اليه قال العجّاج «۱»: أوحى له القرار فاستقرّت.

أقول: لكنّ الأولى عدم إضافه الإلقاء إلى الإنسان بإلقاء القيد، و الخطب فيه سهل كسهولته فى إطلاقه فى كلام العرب على وجوه شتى، فقد أطلق على وحى النبوّة فى قول تعالى: إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ «۲»، و على إعلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أو عين كلامه و قد اجتمع المعنيان فى قوله تعالى: وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ «۳»، و على الإلهام و القذف فى القلوب كقوله تعالى: وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَ بِرَسُولِي «۴»، و قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ «۵»، و إن قيل: إنّه وحى إعلام لا إلهام فقوله: إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ «۶»، و على الجبلّة الفطرية كوّنت عليها الأكوان كقوله تعالى: وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «۷»، و إن كان الأقوى وفاقا لأكثر المحققين أنّه على وجه الاعلام و الإلهام لما أشرنا إليه فى غير

---

(۱) العجاج عبد اللّه بن لبيد بن صخر من شعراء العرب، ولد فى الجاهلية، و قال الشعر فيها، ثم أسلم و عاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، ففلج و أقعد، و هو والد «رؤبة» الراجز المشهور، توفى نحو ۹۰ ه.

- أعلام زركلى ج ۴ ص ۲۱۸-.

(۲) النساء: ۱۶۳.

(۳) الشورى: ۵۱.

(۴) المائدة: ۱۱۱.

(۵) القصص: ۷.

(۶) القصص: ۷.

(۷) النحل: ۶۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۸۹

موضع من مساوقة الوجود للشعور، و على الهواجس النفسانية و الوساوس الشيطانية كما فى قوله تعالى: وَ كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً «۱»، و على الإشارة و الإيماء كقوله تعالى: فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا «۲»، قيل معناه: أومى و رمز، و قيل: كتب لهم بيده فى الأرض و قد يؤيّد الأوّل بقوله تعالى فى موضع آخر: إِلَّا رَمْزاً «۳»، بل

عن أحدهما عليهما السّلام فيما رواه العياشى فكان يومى برأسه «۴»،

إلى غير ذلك من المعانى التى لا يهمّنا البحث عنها و إنّما الكلام فى حقيقة الوحى الذى اختص به الأنبياء عليهم السّلام فقد يعرف

بأنّه خطاب من الحقّ الى الخلق يصل إليهم بواسطة النبيّ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) و اليه بواسطة الملك فهما واسطتان فى إيصال الخطابات الإلهية أحدهما سفير من الحق، و الآخر إلى الخلق، و لعلّ الأظهر أنّ وساطة الملك غير شرط فى ذلك، لا لأنّ الوحى قد يكون فى النوم بل فى اليقظة أيضا بالقذف فى القلب و الإلهام الغيبى إذ الحق توسط الملك فى جميع ذلك أيضا بل لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد يكون فى الرتبة أعلى من الملك فلا يسعه فى المعارج الرّوحانية و المخاطبات الربانية شىء من الملئكة المقربين و لا أحد من الخلق أجمعين، و لذا خوطب نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بقوله عزّ من قائل:

وَ إِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ «۵».

---

(۱) الانعام: ۱۱۲.

(۲) مريم: ۱۱.

(۳) آل عمران: ۴۱.

(۴)

عن أحدهما (عليهما السّلام) قال: لمّا سأل ربه أن يهب له ذكرا فوهب اللّه له يحيى فدخله من ذلك فقال: رب اجعل لى آية قال آيتك ألّا تكلّم الناس ثلاثة أيّام إلّا رمزا، فكان يومى برأسه و هو الرمز.

(۵) النمل: ۶.

بل

قال الصدوق (رحمه اللّه) فى «إكمال الدين»: «إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه و هو ينصابّ عرقا فإذا أفاق قال: قال اللّه (عز و جل) كذا و كذا و نهيكم عن كذا».

و أكثر مخالفينا يقولون: إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل (عليه السّلام)

فسئل الصادق عليه السّلام عن الغشية التى كانت تأخذ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أ كانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السّلام؟ فقال عليه السّلام: لا إنّ جبرئيل عليه السّلام كان إذا أتى النبيّ (ص) لم يدخل عليه حتى يستأذنه فإذا دخل قعد بين يديه قعدة العبد و إنّما ذلك عند مخاطبة اللّه عزّ و جلّ ايّاه بغير ترجمان و واسطة.

ثم قال (الصدوق): حدّثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن الصادق جعفر بن محمد صلوات اللّه عليهما «۱».

ثم انه لا يخفى أنّ النفس الانسانية فى بدو كينونتها و أصل خلقتها قابلة لانطباع الصورة الواقعة فى عالم الحقائق و المعانى فيها و إنّما المانع لها من انكشاف الصور العلميّة و استنزال الحقائق الواقعية فى الكسوة و المثالية و استكشاف الأمور الغيبيّة شىء من أمور و إن كان مرجع بعضها إلى نفى الاقتضاء:

أحدها تقمّص جوهرها و خمود فطنتها و جمود طبيعتها كحديد المرآة قبل أن يذوب، و يشكّل و يصيقل، و بل كتراب معدن الحديد الذى لم يستعدّ بعد لإفاضة الصور الحديدية عليه، فضلا عن أن يستعدّ للذوب و التشكّل و الصقالة.

---

(۱) كمال الدين: ۵۱ بحار الأنوار ج ۱۸ ط. الاخوندى بطهران ص ۲۶۰.

ثانيها كدورات المعاصى و ظلمات الشهوات المكدّرة لجوهر النفس المظلمة لعالمها المانعة عن تجلّى الحق لها و إشراق نور العلم

عليها و ذلك كصداء المرآة و طبعها.

ثالثها عدولها عن عالم الحقائق و التوجّه من المبادى العالية إلى مصالح المعيشة و الأمور الدنيّة الحسيّة، بل و كذا استيعاب همّتها و قصر نظرها على ظواهر الطاعات و أبدان العبادات و صرف النظر فى الأحكام الظاهرة الحسيّة و الغفلة عن التحقّق بحقايقها النورانية المعنوية فالنفس حينئذ كمرآت معدول بها من جهة الصورة المطلوبة إلى غيرها.

قال مولينا أمير المؤمنين عليه السلام على ما فى «النهج» و إنّما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما ورائها شيئا، و البصير ينفذها بصره و يعلم أنّ الدار ورائها فالبصير منها شاخص و الأعمى إليها شاخص، و البصير منها متزوّد و الأعمى لها متزوّد «۱».

رابعها: وقوع السدّ و الحجاب بينه و بين الصورة المطلوبة باعتقادات واقعة فى قلبه حاصلة من العادة و التقليد و التكسّب و التعصّب و غيرها فرسخت و تأكّدت فى قلبه و منعت له عن إدراك الحقائق على ما هى عليه، و هذا كالجدار الواقع بين المرآة و الصورة و إليه الإشارة بقوله تعالى: وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ «۲».

خامسها جمود القريحة و خمود نار الطبيعة بترك الانتقال و الارتحال من صورة إلى صورة و من منزل إلى أعلى منه حتى يصل إلى ما هو المطلوب الأصلى من

---

(۱) نهج البلاغة خطبة «۱۳۳».

(۲) يس: ۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۹۲

الحضرة الالهيّة على المنهج القويم، و الصراط المستقيم فإنّ السعادة و بلوغ أقصى المراتب ليست فطرية لكلّ أحد من آحاد الناس فلا يمكن الوصول إلى المقصد الحقّ إلّا بالعثور على الجهة التى بها يقع الاهتداء و الانتهاء اليه لضرورة بطلان الطفرة.

ثم إنّه لا يخفى أنّ النفس المستعدّة لمقام النبوة و الرسالة فارغة بحسب الفطرة الأصلية و الجبلة الاختيارية الأوليّة عن تلك الموانع و عمّا يئول إليها، فنفوسهم المقدّسة العلوية فى أصل الفطرة كمرآت صقيلة مجلّوة بالعلم و العمل و البقاء على مقتضى الكينونة الاولى محاذية لشطر الحق سبحانه إمّا بلا واسطة كنور نبينا صلى اللّه عليه و آله و سلّم أو معها كسائر الأنبياء و الملئكة عليهم السّلام، فإنّ أنوارهم و افئدتهم و أرواحهم مخلوقة من أشعة نور نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و لذا

ورد أنّ قلوب شيعتهم إنّما خلقت من فاضل طينة أبدانهم و أنّ شيعتهم خلقوا من شعاع طينتهم «۱»

، و أنّ الأنبياء و المرسلين و الملئكة و المقرّبين حتى العالين و الكروبيّين كلهم من شيعتهم عليهم السّلام من الخلق الأوّل أو غيره كما ورد فى تفسير قوله تعالى: وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ «۲»، و قوله تعالى: أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ «۳»، و قوله تعالى: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ «۴»، و الأخبار الكثيرة الدالة على كيفيّة بدو أنوارهم و انشعاب الأنوار من نورهم، و بالجملة فنفوس الأنبياء صلوات اللّه عليهم لما كان متنسمة من نفحات المجد و القدس، متنعمة فى

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ط. القديم باب بدو أرواحهم و طينتهم و أنوارهم- و ج ۴ باب الطينة و الميثاق.

(۲) الصافات: ۸۳.

(۳) ص: ۷۵.

(۴) الأعراف: ۱۴۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۹۳

بساط سرادق الانبساط و الانس، كانت مختصّة بشرف الوحى و الإلهام.

و القدف و النكت، و الأحلام، و ساير مراتب التلّقى، و التلقين، و الاعلام بضروبها و أنواعها و مراتبها الكثيرة التى يختص كل منهم بشىء حسب اختلاف الجهات و المراتب و النشئات تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَ هُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَ هُمْ دَرَجاتٍ «۱»، وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ «۲».

و لا يخفى أنّ ما ذكرناه من أنواع التلقّى و الاستفاضة و صنوف الوحى و الإلهام ليس بمجرد التخيّل و تجوهر الصورة المرتسمة من مرآت المتخيّلة بحسب قوة الإدراك و ظهور الصور المثالية و الإدراكية فى الأعيان حتى يظنّ أنّها أجسام مرئية ملموسة و أصوات مسموعة مدركة بالآلات الجسمانية كما قد يظهر للممرورين «۳» و المبرسمين «۴»، على ما زعمه بعض ملاحدة الفلاسفة المنكرين للملائكة و الأرواح الروحانية لزعمهم أنّها قوى غير شاعرة و لا مدركة للعالم فإنّ هذا القول إلحاد فى الدين و خروج عمّا أجمع عليه كافّة الأنبياء و المرسلين بل الحقّ الذى تظافر به الكتاب و السنّة بل ضرورة الدين و المكاشفات القطعيّة الحاصلة لأرباب الشهود و اليقين بل للأولياء و الأنبياء و المرسلين هو أنّ الملئكة جواهر روحانية شاعرة عابدة للّه سبحانه قادرة على التشكّل بالأشكال المختلفة بإذن ربهم سبحانه و هم الصافات، و الزاجرات، و التاليات للذكر، و الحاملات للوقر، و المقسّمات للأمر إلى

---

(۱) البقرة: ۱۵۲.

(۲) البقرة: ۸۷.

(۳) الممرور من غلبت عليه المرة و هى بكسر الميم بمعنى الصفراء أو السوداء.

(۴) المبرسم بضم الميم و فتح الباء و السين أصيب بالبرسام و هو بكسر الباء التهاب فى الحجاب الذى بين الكبد و القلب.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۹۴

غير ذلك من الفيوض التكوينيّة و التشريعيّة التى لا يعصون اللّه فيها و يفعلون ما يؤمرون و إن ما يظهر منهم من الأشكال و الأصوات و الكلمات إنّما هو على وجه الحقيقة العينية فى الخارج لا مجرد التخيّل و التصور.

ثم اعلم أن الوحى بالمعنى العام الذى مرّت إليه الإشارة قسمان:

أحدهما الوحى التكوينى المتعلّق بجعل الذوات و إنشاء الموجودات و إفاضة القابليّات و تشيّؤ الماهيّات و قبول الأعراض و الصفات و غيرها مما ينسبه القائلون بالأعيان الثابتة إلى القدم و القائلون بالطبائع إليها و القائلون بالبخت و الاتّفاق الى البعث إلى غير ذلك من مقالات الجهّال و أهل الضلال سبحانه و تعالى عمّا يقولون علوا كبيرا، فإنّ الحق فى ذلك أنّ تذوّت كل ذات من الذوات، و تعيّن كل ماهيّة من الماهيّات، بل وجود كلّ شىء من الموجودات، و اتصافه بكلّ شىء من الأحوال و الصفات بلا فرق بين الشرور و الخيرات إنّما بقبوله و إختياره بعد تعلّق المشية الفعلية الإرادة الحتمية التكوينية فسمعت و أجابت و سارعت و أطاعت فخرجت منقادة متشئية، متذوتة، متصفة بما قبلها من الأحوال و الأفعال و الصفات بعد ما كانت فى بقعة العدم البحت البات الذى لا تميّز و لا تعيّن لها فيه أصلا، و ظرفية العدم لها مجرّد تعبير، و إلّا فأين الظرف و أين المظروف، و ذلك أنه سبحانه خلق الأشياء بها فخلق ما شاء كما شاء لما شاء، و أوحى إلى كل شىء أمره، و هذا هو المراد بالقول التكوينى فى قوله تعالى: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «۱»، و بالقول و الوحى فى الآيتين: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا

---

(۱) النحل: ۴۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۹۵

طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ «۱»، فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها «۲»، بل هو المراد به أيضا فى قوله:

وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «۳»، و بالهداية فى قوله تعالى: رَبُّنَا الَّذِى أَعْطى كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى «۴»، فأوّل وحى وقع للّه سبحانه فى عالم التكوين فعله لفعله بفعله، فأوحى به إلى نفسه و ترجم عنه به له بما أظهر فيه من آثار الربوبية إذ لا- مربوب حسبما اقتضاها الإمكان الراجح فى مقام الفعل، و ذلك بعد البد و المحذوف الذى يقال له اسم الفاعل و هو مقاماته و علاماته التى لا تعطّل لها فى كلّ مكان يعرفه بها من عرفه لا فرق بينه و بينها إلّا أنّهم عباده و خلقه فيترجم الحقيقة المحمّدية صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى كلّ من المقامات الثلاثة بنفسهما لنفسها أوّلا، و للمرتبة النازلة عنها ثانيا فيترجم اسم الفاعل لنفسه، و للفعل و الفعل له و للمفعول الأوّل الّذى هو العقل، و هكذا فى العوالم الكثيرة الّتى هى المراتب الواقعة فى السلسلة الطولية المنتظمة، المتنسقة التى ما يحمل عليها ما ورد فى بعض الأخبار من أنّ للّه تعالى ألف ألف عالم «۵»

فيتنزّل الأمر و الحكم من كل عالم منها إلى غيره.

و جملة القول فيها على وجه الإشارة أنّه يتنزّل من العقل إلى الروح و من الروح إلى النفس، و منها إلى محدّد الجهات الفلك الأعظم، و منه إلى فلك البروج، و منه إلى السموات السبع و إلى العناصر، و منها إلى المعادن، و منها النباتات، و منها

---

(۱) فصلت: ۱۱.

(۲) فصلت: ۱۲.

(۳) النحل: ۶۸.

(۴) طه: ۵۰.

(۵) بحار الأنوار ج ۱۴ ط. القديم ص ۷۹.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۹۶

إلى الملئكة، و منهم إلى الجانّ، و منهم إلى الإنسان.

ثانيهما الوحى التشريعى المتعلّق بإفاضة العلوم و الحقائق و الأحكام المتعلقة بتكوين الشرع و شرع الكينونة و إن كانت التسمية تومى إلى الإختصاص فإنّ التعبير مبنى على التغليب، و لذا قيل بل قد ورد فى الأخبار: أنّ مبدء كثير من العلوم الحكمية العقليّة و الصناعيّة هو الوحى من اللّه سبحانه و إنّه كان ذلك بتعليم الأنبياء كالطبّ و النجوم، و الرمل، و الأعداد، و الحروف بل اشتغل كثير منهم بكثير من الصناعات و لعلّه على وجه الإلهام و الاعلام كاشتغال أبينا آدم على نبينا و آله و عليه السّلام بالفلاحة، و إدريس بالخياطة، و نوح بالنجارة، و على كل حال فقد يقال: إن الوحى قسمان: جلّى و خفى، فالجلّى ما كان بواسطة سفير يبلّغه سواء كان ذلك السفير مرئيا مواجها له فى سفارته و تبليغه كأن يرى الشخص و يسمع الصوت كما لخصوص أولى العزم أو لغيرهم من المرسلين أيضا أو لم يكن مرئيا له كأن يسمع الصوت و لا يرى الشخص كما فى كثير من الأنبياء.

و لذا قد يفرّق بين الرسول و النبىّ بأنّ الرسول هو المخبر عن اللّه تعالى بغير واسطة أحد من البشر، و له شريعة مبتدئة كآدم على نبينا و آله عليه السّلام أو ناسخة كنبينا محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و بأنّ النبىّ هو الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يرى الملك، و الرسول هو الذى يسمع الصوت و يرى فى منامه و يعاين، و بأنّ الرسول قد يكون من الملائكة كما قال سبحانه: اللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا «۱»، و من الناس بخلاف النبىّ، و الخفى ما لم يكن بواسطة السفير،

---

(۱) الحج: ۷۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۹۷

و هو إمّا إلهام فى اليقظة أو رؤيا فى المنام صريح لا يحتاج إلى التفسير أو تلويح يؤوّل بالتعبير، و هذا القسم من الوحى يكون للأنبياء

كما

ورد عن الصادق عليه السّلام قال: الأنبياء و المرسلون على أربع طبقات فنبيّ منبأ فى نفسه لا يعد و غيرها، و نبى يرى فى المنام و يسمع الصوت و لا يعاينه فى اليقظة و لم يبعث إلى أحد عليه امام مثل ما كان لإبراهيم عليه السّلام على لوط عليه السّلام، و نبيّ يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك و قد أرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا كيونس عليه السّلام قال تعالى: وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ «۱»

، و عليه إمام، و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو امام مثل أولى العزم و قد كان إبراهيم على نبيّنا و آله عليه السّلام نبيا و ليس بإمام حتى قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي «بأنه يكون فى ولده كلهم» قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ «۲».

و يكون للأوصياء أيضا خصوصا للأئمة الطاهرين- صلوات اللّه عليهم أجمعين- الذين هم بعد نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين و الملئكة المقربين.

ففى «إرشاد» المفيد «۳» و «الاحتجاج» عن مولينا الصادق عليه السّلام قال:

---

(۱) سورة الصافات: ۱۴۷.

(۲) سورة البقرة: ۱۲۴.

(۳) الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبرى، أبو عبد اللّه، و يعرف بابن المعلم: محقق مدقق، فقيه، انتهت اليه رياسة الشيعة فى عصره، ولد فى عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) سنة ۳۳۶، و توفى ببغداد سنة ۴۱۳، و له نحو مأتى مصنف منها الإرشاد فى تاريخ النبيّ (ص) و الزهراء و الائمة عليهم السّلام،

قيل: إنه وجد مكتوب بعد دفن المفيد على لوح قبره من الامام الثانى عشر الحجة القائم عجل اللّه تعالى فرجه فيه هذه الأبيات: تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۳۹۸

علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب و نقر فى الأسماع، و إنّ عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض مصحف فاطمة عليها السّلام، و عندنا الجامعة، فيها جميع ما يحتاج إليه، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال عليه السّلام: أمّا الغابر فالعلم بما يكون و أمّا المزبور فالعلم بما كان، و أمّا النكت فى القلوب فهو الإلهام، و أمّا النقر فى الأسماع فحديث الملئكة نسمع كلامهم و لا نرى أشخاصهم «۱».

و

فى «الامالى» عن الحرث النضرى قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام:

الذى يسئل عنه الإمام و ليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال عليه السّلام:

ينكت فى القلب نكتا أو ينقر فى الاذن نقرا «۲».

و

قيل له عليه السّلام: إذا سئل الامام عليه السّلام كيف يجيب؟ قال عليه السّلام: إلهام أو سماع و ربما كانا جميعا «۳».

أقول: و أنت ترى أنّهما يدلان على وقوع السماع عن غير الأنبياء بل يظهر من أخبار أخر أنّ المشاهدة يقع منهم أيضا كما

رواه فى «الأمالى» عن أبى حمزة قال:

لا صوت الناعى بفقدك إنّه* يوم على آل الرسول عظيم إن كنت قد غيّبت فى جدث الثرى* فالعدل و التوحيد فيك مقيم و القائم المهدى يفرح كلّما* تليت عليك من الدروس علوم

قال صاحب تفسير (الصراط المستقيم) فى رجاله (نخبة المقال) فى ترجمة المفيد: و شيخنا المفيد بن محمّدعدل له التوقيع هاد مهتد أستاذه صدوق السعيدو بعد عزّ رحم المفيد

(۱) الإرشاد ج ۲ ص ۱۸۰ ط. طهران مطبعة الحيدرية.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ط. القديم ص ۲۷۹ عن أمالى ابن الشيخ.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۷۹ ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۳۹۹

سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إنّ منّا لمن ينكت فى قلبه، و إنّ منّا لمن يؤتى فى منامه، و إن منّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فى الطست، و إن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل و ميكائيل «۱»

، و

قال عليه السّلام: منا من ينكت فى قلبه، و منّا من يقذف فى قلبه، و منّا من يخاطب «۲»

، و

قال (عليه السّلام): إنّ منا لمن يعاين معاينة، و إنّ منّا لمن ينقر فى قلبه كيت و كيت، و إنّ منّا لمن يسمع كما تقع السلسلة فى الطست، قال قلت و الذى يعاينون ما هو؟ قال: عليه السّلام: خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل «۳».

و

فى «البصائر» فى الصحيح عن زرارة قال: دخلت عليه و فى يده صحيفة فغطّاها عنّى بطيلسانه ثم أخرجها فقرأها على: إنّ ما يحدّث به المرسلون كصوت السلسلة أو كمناجاة الرجل صاحبه «۴».

و

فيه فى الصحيح عن أبى جعفر عليه السّلام قال عليه السّلام: كان على عليه السّلام يعمل بكتاب اللّه و سنّة نبيه فإذا أورد عليه الشىء الحادث الذى لا فى الكتاب و لا فى السنّة ألهمه اللّه الحقّ فيه إلهاما، و ذلك و اللّه من المعضلات «۵».

و

فيه عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السّلام يقول: إنّا نزداد فى الليل و النهار و لو لا أن نزداد لنفد ما عندنا، فقال أبو بصير: جعلت فداك من يأتيكم؟ فقال عليه السّلام: إنّ منّا يعاين معاينة، و منّا من ينقر فى قلبه كيت

---

(۱) بحار الأنوار ج ۴ ص ۲۷۹ ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ.

(۲) نفس المصدر السابق.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۷۹ ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۰ ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ.

(۵) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۸ ط. القديم عن بصاير الدرجات. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۰

تفسير الصراط المستقيم ج۱ ۴۴۹

و كيت، و منّا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة فى الطست، قال: قلت: جعلنى اللّه فداك من يأتيكم بذاك؟ قال عليه السّلام: هو خلق أكبر من جبرئيل و ميكائيل «۱».

و

فيه عن على بن يقطين قال: سئلت أبا الحسن عليه السّلام عن شىء من أمر العالم فقال عليه السّلام: نكت و نقر فى الأسماع و قد يكونان معا «۲».

و

فيه عنه عليه السّلام: علم عالمكم سماع أو إلهام؟ قال عليه السّلام: يكون سماعا و يكون إلهاما و يكونان معا «۳».

و

فيه عن على بن السائى «۴» قال: سئلت الصادق عليه السّلام عن مبلغ علمهم، فقال عليه السّلام: مبلغ علمنا ثلثة وجوه: ماض و غابر و حادث، فأمّا الماضى فمفسر، و أما الغابر فمزبور و أما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع و هو أفضل علمنا، و لا نبىّ بعد نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و فيه إشارة الى أن هذه العلوم على الوجوه المذكورة لا تستلزم النبوّة فإنّها تحصل لغير النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أيضا حسبما تأتى اليه الاشارة.

و

فيه و فى «الإختصاص» عن عبد اللّه بن النجاشى عنه عليه السّلام قال: فينا و اللّه من ينقر فى أذنه، و ينكت فى قلبه، و تصافحه الملئكة، قلت كان أو اليوم؟ قال

---

(۱) نفس المصدر السابق.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۹ ط. القديم عن بصاير الدرجات.

(۳) نفس المصدر السابق.

(۴) السائى: نسبة إلى سايۀ و هى قريۀ من قرى المدينۀ أو من مكۀ، و المراد به هو على بن سويد السائى، عدّه الشيخ من أصحاب الصادق عليه السّلام و وثّقه و عدّه المفيد فى الإختصاص من أصحاب الكاظم عليه السّلام. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۱

عليه السّلام: بل اليوم قلت: كان أو اليوم؟ قال عليه السّلام: بل اليوم و اللّه يا بن النجاشى حتى قالها ثلثا «۱».

و

فيهما عن الحرث بن المغيرة قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام ما علم عالمكم جملة يقذف فى قلبه أو ينكت فى اذنه؟ قال: فقال عليه السّلام: وحى كوحى أمّ موسى «۲».

و

فى «البصائر» عن محمّد بن الفضيل، قال قلت لأبى الحسن عليه السّلام:

روينا عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنّه قال: إنّ علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب، و نقر فى الأسماع قال: عليه السّلام: أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا، و أمّا المزبور فما يأتينا، و أمّا النكت فى القلوب فإلهام، أو النقر فى الأسماع فإنّه من الملك «۳».

و

روى زرارة مثل ذلك عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: قلت: كيف يعلم إنّه كان من الملك و لا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص؟ قال عليه السّلام: إنّه يلقى عليه السكينة فيعلم أنّه من الملك و لو كان من الشيطان اعتراه فزع، و إن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرّض لصاحب هذا الأمر «۴».

أقول: و مع عدم تعرّض الخبيث للإمام عليه السّلام إنّما تعرّض عليه السّلام لبيان الفرق تنبيها على بيان الفرق بين الخواطر الملكية و الشيطانية الواردة على قلوب سائر الناس حسبما تأتى إليها الإشارة.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۹ ط. القديم عن بصاير الدرجات.

(۲) نفس المصدر السابق.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۸۹ ط. القديم عن بصائر الدرجات.

(۴) نفس المصدر السابق.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۲

و

فى «الأمالى» و «البصائر» عن الصّادق عليه السّلام: كان على عليه السّلام محدّثا و كان سلمان محدّثا، قال: قلت: فما آية المحدّث؟ قال عليه السّلام يأتيه ملك فينكت فى قلبه كيت و كيت «۱».

و

فى «البصائر» عن أبى جعفر عليه السّلام قال: الاثنى عشر الأئمّة من آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله كلّهم محدّث قيل و من يحدّثهم؟ قال عليه السّلام: ملك، قيل و ما منزلتهم أ أنبياءهم؟ قال عليه السّلام: لا و لكنّهم علماء كمنزلة ذى القرنين و صاحب موسى و صاحب سليمان «۲».

و المراد بصاحب موسى يوشع أو الخضر، و قد ورد التصريح بكلّ منهما فى بعض الأخبار، و التشبيه لمجرد متابعة نبيّ آخر مع سماع الوحى، فلا ينافى ذلك فى فضل رتبة الأئمة عليهم السّلام، عليهم و لا لحوق النبوّة و سبقها فى صاحبى موسى.

و

فيه سئل بريد العجلى مولينا الصادق عليه السّلام عن الفرق بين الرسول و النبيّ و المحدّث قال (عليه السّلام): الرسول الذى تأتيه الملئكة و يعاينهم و تبلّغه عن اللّه تبارك و تعالى، و النبيّ الذى يرى فى منامه فما رأى فهو كما راى و المحدّث الذى يسمع كلام الملك، و ينقر فى اذنه و ينكت فى قلبه «۳».

و

فيه عن الأحول قال: سمعت زرارة يسئل أبا جعفر عليه السّلام عن الرسول و النبيّ و المحدّث فقال عليه السّلام: الرسول الذى يأتيه جبرئيل قبلا فيراه

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۱ ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ و البصائر.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۲ و ص ۲۹۳ عن البصائر، و لا يخفى أن الحديث مركّب من حديثين صدره كما فى البحار مروىّ عن الباقر (عليه السّلام) و ذيله عن الصادق (عليه السّلام).

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۳ ط. القديم عن بصاير الدرجات. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۳

يكلّمه فهذا الرسول، و أمّا النبيّ فإنّه يرى فى منامه على نحو ما رأى إبراهيم عليه السّلام و نحو ما كان رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أسباب النبوّة قبل الوحى حتى أتاه جبرئيل عليه السّلام من عند اللّه بالرسالة و كان محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حين جمع له النبوّة و جائته الرسالة من عند اللّه يجيئه بها جبرئيل و يكلّمه بها قبلا، و من الأنبياء من جمع له النبوّة و يرى فى منامه يأتيه الروح فيكلّمه و يحدّثه من غير أن يكون رأه فى اليقظة و أمّا المحدّث فهو الذى يحدّث فيسمع و لا يعاين و لا يرى فى منامه «۱».

و

عنه عن الصادق عليه السّلام قال عليه السّلام: الرسول الذى يعاين الملك يأتيه بالرسالة من ربّه يقول: يأمرك بكذا و كذا و الرسول يكون نبيّا مع الرسالة، و النبيّ لا يعاين الملك ينزل عليه النبأ على قلبه فيكون كالمغمى عليه فيرى فى منامه قلت: فما علّمه أنّ الذى راى فى منامه حق؟ قال عليه السّلام: يبينه اللّه حتى يعلم أنّ ذلك حق و لا يعاين الملك، و المحدّث الذى يسمع الصوت و لا يرى

شاهدا «۲».

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التى ستسمع كثيرا منها عند التعرّض لتفسير بعض الآيات، نعم فى المقام مباحث لا بدّ من التنبيه عليها:

أحدها قد سمعت أنّ الوحى يطلق لغة بل و عرفا عاما و خاصّا فى الكتاب و السنّة على الكلام الخفى بل مطلق ما أريد به إفهام الغير و إعلامه مما يتعلّق به أو بغيره سترا له عن غيره، و تخصيصا له به دون من سواه لكن ذكر المفيد فى شرح «عقائد الصدوق» بعد الإشارة إلى ذلك أنّه إذا أضيف إلى اللّه تعالى كان فيما يخص

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۳ ط. القديم عن البصائر.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۴ ط. القديم عن البصائر.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۴

به الرّسل صلوات اللّه عليهم خاصّة دون من سويهم على عرف الإسلام و شريعة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال اللّه تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ «۱».

فاتّفق أهل الإسلام على أنّ الوحى كان رويا مناما و كلاما سمعته امّ موسى على الإختصاص، و قال تعالى: وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «۲»، يريد به الإلهام الخفى إذ كان خالصا لمن أفرده دون ما سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلّم فأسمعه غيره «۳»، و قال تعالى: وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ «۴»، بمعنى يوسوسون إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام فى أقصى أسماعهم فيخصّون بعلمهم دون من سواهم، و قال تعالى: فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ «۵»، يريد به إشارة إليهم من غير إفصاح الكلام شبّه ذلك بالوحى لخفائه عن سوى المخاطبين و لستره عن سواهم، و قد يرى اللّه تعالى فى المنام خلقا كثيرا ما يصحّ تأويله و يثبت حقّه لكنّه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحى، و لا يقال فى هذا الوقت لمن اطلعه اللّه على علمهم شىء أنّه يوحى اليه. و عندنا أنّ اللّه تعالى يسمع الحجج بعد نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كلاما يلقيه إليهم أى الأوصياء فى علم ما يكون، لكنّه لا يطلق عليه اسم الوحى لما قدّمناه من إجماع المسلمين على أنّه لأوحى لأحد بعد نبينا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و أنه لا يقال فى شىء مما ذكرناه أنّه أوحى إلى أحد، و للّه تعالى أن يبيح إطلاق الكلام

---

(۱) القصص: ۷.

(۲) النحل: ۶۸.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۵ عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(۴) الانعام: ۱۲۱.

(۵) مريم: ۱۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۰۵

أحيانا و يخطره أحيانا، و يمنع التسمية بشىء حينا و يطلقها حينا فأمّا المعانى فإنّها لا تغيير عن حقائقها «۱».

و عنه فى «كتاب المقالات» «۲»، أن العقل لا يمنع من نزول الوحى إليهم عليهم السّلام و إن كانوا أئمه غير أنبياء اللّه تعالى فقد أوحى اللّه (عزّ و جل) إلى أمّ موسى أن أرضعيه الآية، فعرفت صحة ذلك بالوحى و عملت عليه و لم تكن نبيا و لا رسولا و لا إماما و لكنّها كانت من عباد اللّه الصالحين و إنّما منعت نزول الوحى و الإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك و الاتّفاق على أنه من زعم أن أحدا بعد نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يوحى إليه فقد أخطأ و كفر، و لحصول العلم بذلك من دين النبىّ صلّى اللّه عليه و

آله و سلّم، كما أنّ العقل لم يمنع من بعثة نبيّ بعد نبينا صلّى اللّه عليه و آله و نسخ شرعنا كما نسخ ما قبله من شرايع الأنبياء عليهم السّلام، و إنّما منع ذلك الإجماع و العلم بأنّه خلاف دين النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من جهة اليقين و ما يقارب الاضطرار، و الإماميّة جميعا على ما ذكرت ليس بينها فيها على ما وصفت خلاف «۳».

أقول: و كانّه رحمة اللّه عليه أراد بما تكلّفه من الكلام التقصّي عمّا ربما يورد في المقام من الإشكال الذي حاصله أنّه إن كان المراد بالوحي الذي يتحقّق به النبوة لصاحبه خصوص الوحي التأسيسي الشرعي الذي يكون بمشاهدة الملك و مشافهته في اليقظة كما كان يحصل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أحيانا فقضية ذلك

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۵ ط. القديم عن شرح عقائد الصدوق للمفيد.

(۲) أوائل المقالات في المذاهب المختارات للمفيد فيه مباحث مختلفة كلامية.

(۳) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۵ عن أوائل المقالات للمفيد.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۰۶

عدم ثبوت النبوّة لكثير من الأنبياء بل لأكثرهم فإنّ الوحي إلى أكثر الأنبياء لم يكن على وجه التأسيس بل لإظهار الشريعة السالفة و تقويتها، و تبيينها لا لنسخها مع أنّ الوحي إلى كثير منهم بل أكثرهم لم يكن برؤية الشخص بل ربما كانوا لا يرون شخص الملك و إنّما يسمعون الصوت، و ربما لم يكن هناك سماع و إنّما هو مجرد القذف و النكت و الإلهام أو الرؤية في المنام، و إن كان المراد به مطلق الإنباء عن اللّه سبحانه بأيّ وجه حصل فقضيّة ذلك إثبات النبوة للائمة المعصومين صلوات اللّه عليهم أجمعين إذ المستفاد من الأخبار الكثيرة المتقدمة التي لا يخفى استفاضتها بل تواترها حصول العلم لهم عليهم السّلام بضروب من الوحي و الإلهام كالنكت في القلوب، و النقر في الأسماع، و سماع صوت الملك و مشاهدته.

و لذا

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) لأمير المؤمنين (عليه السّلام) على ما روتها الخاصّة و العامة و هو بعينه مذكور في القاصعة من «نهج البلاغة»: يا على إنّك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ، و لكنك لوزير و إنّك لعلى خير «۱».

و

روى الحسن بن سليمان في كتاب «المختصر» مسندا عن الرّضا عليه السّلام في حديث طويل قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام في كلام له: و إن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك، قالوا فافعل، قال عليه السّلام: كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إني لا حصى ستّا و ستّين وطئة من الملئكة كلّ وطئة من الملئكة أعرفهم بلغاتهم و صفاتهم و أسمائهم و وطئهم «۲».

إلى غير ذلك مما يدلّ على أنّهم محدّثون ملهمون، بل قد دلّ بعض الأخبار

---

(۱) نهج البلاغة الخطبة ۲۳۴.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۶ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۰۷

على أنّ بعض شيعتهم كسلمان من المحدّثين أيضا.

و حاصل ما أفاده المفيد (رحمه اللّه) في الجواب أنّ النبوة إنّما هو بمطلق الوحي كان يطلق أوّلا على مجرد الاعلام و الإفهام من اللّه سبحانه على أحد من الوجوه إلّا أنه قد ورد النهي عن إطلاقه على غير الوحي التأسيسي المختصّ بالأنبياء صلّى اللّه عليهم أجمعين، و

هو كما سمعت فى ظاهر كلامه هّين لا يعود الى محصّل سوى البحث اللفظى الّذى مرجعه إلى منع إطلاق اللفظ عند الشارع على معنى فى وقت آخر و هو كما ترى.

و شيخنا المجلسى رحمه اللّه بعد ما ذكر استنباط الفرق بين النبىّ و الإمام من الأخبار المتقدمة لا يخلو من إشكال قال: و الذى يظهر من أكثرها هو أنّ الامام لا يرى الحكم الشرعى فى المنام و النبىّ قد يراه فيه، و أمّا الفرق بين الإمام و النبىّ و بين الرسول هو أنّ الرسول يرى الملك عند إلقاء الحكم و النبىّ غير الرسول، و الإمام لا يريانه فى تلك الحال، و إن رأياه فى سائر الأحوال و يمكن أن يختصّ الملك الذى لا يريانه بجبرئيل عليه السّلام و يعمّ الأحوال، لكن فيه أيضا منافاة لبعض الأخبار.

و مع قطع النظر من الأخبار لعلّ الفرق بين الأئمّة عليه السّلام و غير أولى العزم من الأنبياء أنّ الأئمة عليهم السّلام نوّاب للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لا يبلّغون إلا بالنيابة، و أمّا الأنبياء و إن كانوا تابعين لشريعة غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصالة، و إن كانت تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة، و بالجملة لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم عليهم السّلام أنبياء و بأنهم أفضل و أشرف من غير نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الأنبياء و الأوصياء و لا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنبوة إلّا رعاية جلالة خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و لا يصل عقولنا إلى

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۰۸

فرق بين النبوّة و الإمامة «۱».

أقول: ما ذكره فى الفرق بين الرّسول و بين غيره من النبىّ و الامام و إن سبقه فيه غيره، بل و لحقه الأحسائى فى شرح الزيارة «۲»، حيث ذكر أنّ الائمة عليهم السّلام يسمعون صوت الوحى من الملك و لا يرون شخصه من حين ينزل بالوحى، و فى غير هذه الحال يرونهم و يقعدون معهم، و يخبرونهم بكل ما يسألونهم و يرونهم حتى يأتون بأحكام القضاء و الإمضاء الذى هو بيان ما تنزل به الوحى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا إنّهم يسمعون الصوت و لا يرون الشخص فالمراد أنّهم إذا نزل الوحى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأمر من الأمور فإنّهم يسمعون ما يسمع و لا يرون شخص الملك الذى ينزل بالوحى التأسيسى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأنّ السماع و الرؤيا معا أعظم مظاهر الحق و أظهر لا تصلح إلّا للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، إلّا أنّه بإطلاقه غير صحيح و إن صحّ فى الجملة بالنسبة إلى بعض

---

(۱) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۹۵ ط. القديم.

(۲) الاحسائى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى البحرانى، قال الخوانسارى فى حقّه: ترجمان الحكماء و المتألهين، و لسان العرفاء و المتكلّمين، اختلفوا فى حقّه بعضهم أثنوا عليه و أفرطوا و بعضهم طعنوا عليه و فرّطوا، له تأليفات منه شرح الزيارة الجامعة.

ولد سنة ۱۱۶۶ و توفى بالمدينة سنة ۱۲۴۲ و دفن بالبقيع، قال صاحب الصراط المستقيم فى نحبة المقال فى ترجمته: الشيخ أحمد بن زين الدين‌ذو العلم و الشهود و اليقين

فوّارة النور جليل أمجدبعد دعاء رحم الشيخ أحمد

۱۲۴۲ ۷۶

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۰۹

الأنبياء و أوصيائهم لكنّه لا يصحّ بالنسبة إلى نبيّنا و وصيه الذى هو مصبّ كلامه، فإنّ الشرافة و الفضلية لهما ليست بسماع صوت الملك كى يفرّق بينهما باختصاص الأوّل بشرف الرؤية حفظا للمرتبة، بل قد سمعت أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، قد تلقّى القرآن من لدن حكيم عليم من دون توسط أحد من الملائكة و الروحانيين، و كيف يتوسط الأدنى للأعلى و الرعية للسلطان، و الخادم

للمخدوم، بل كيف تستنير الشمس من الأرض التى أشرقت عليها.

و ما ذكرناه لائح لا ستر فيه لمن تأمّل فى الأخبار و الآثار المأثورة عنهم، بل

ذكر الصدوق فى اعتقاداته موافقا لما حكينا روايته عنه سابقا عن «إكمال الدين» أنّ الغشوة التى كانت تأخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فإنّها كانت عند مخاطبة اللّه (عز و جل) إيّاه حتى يثقل و يعرق و أمّا جبرئيل فإنّه كان لا يدخل عليه حتى يستأذنه إكراما له، و كان يقعد بين يديه قعدة العبد «۱».

و

فى التوحيد عن زرارة قال: قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: جعلت فداك الغشية التى كانت تصيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا نزل عليه الوحى؟

فقال عليه السّلام: ذلك إذا لم يكن بينه و بين اللّه أحد ذاك إذا تجلّى اللّه له، ثم قال عليه السّلام: تلك النبوّة يا زرارة و أقبل بتخشّع «۲».

و

فى المحاسن عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد اللّه عليه السّلام: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا أتاه الوحى من اللّه و بينهما جبرئيل يقول: هو ذا

---

(۱) كمال الدين: ۵۱- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۰ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۵۶ ط. الاخوندى بطهران. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۰

جبرئيل و قال لى جبرئيل، و إذا أتاه الوحى و ليس بينهما جبرئيل تصيبه سبتة «۱» و يغشاه منه ما يغشاه لثقل الوحى عليه من اللّه (عز و جل) «۲».

و

فى «الأمالى» عن هشام بن سالم عن أبى عبد اللّه قال: قال بعض أصحابنا:

أصلحك اللّه أ كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يقول: قال جبرئيل و هذا جبرئيل يأمرنى ثم يكون فى حال اخرى يغمى عليه؟ قال: فقال أبو عبد اللّه عليه السّلام: إنّه إذا كان الوحى من اللّه إليه ليس بينهما جبرئيل أصابه ذلك لثقل الوحى من اللّه، و إذا كان بينهما جبرئيل لم يصبه ذلك فقال: قال لى جبرئيل و هذا جبرئيل «۳».

بل الظاهر

من النبوىّ المتقدّم: (يا على إنّك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبى و لكنّك لوزير) «۴»

، أنّه عليه السّلام يسمعه و يراه فى زمان سماع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رؤيته.

و لعلّه الظاهر أيضا مما

رواه ابن أبى الحديد فى «شرح النهج» عن مولينا الصادق عليه السّلام أنّه قال: كان على عليه السّلام يرى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قبل الرسالة الضوء و يسمع الصوت، و قال عليه السّلام له عليه السّلام: لو لا أنّى خاتم الأنبياء لكنت شريكا فى النبوّة، فإن لا تكن نبيا فإنّك وصىّ نبىّ و وارثه، بل أنت سيّد الأوصياء، و إمام الأتقياء «۵».

---

(۱) سبت يسبت من باب قتل و سبت بالبناء للمفعول غشى عليه.

(۲) المحاسن: ۳۳۸ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۷۱ ط. الاخوندى بطهران.

(۳) أمالى الشيخ: ۴۹- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۸ الاخوندى بطهران.

(۴) نهج البلاغة الخطبة ۲۳۴.

(۵) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۲۵۴.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۱

و

فى «البصائر» عن زرارة عن أبى جعفر عليه السّلام قال: كان جبرئيل يملى على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هو يملى على على عليه السّلام، فنام نومة و نعس نعسة فلمّا رجع نظر إلى الكتاب فمدّ يده قال من أملى هذا عليك؟ قال: أنت قال: لا بل جبرئيل عليه السّلام «۱».

و بالجملة فالتحقيق الفرق بالأصالة و التبعية فى الأمرين معا، أمّا فى المتلقّيات اللدنيّة فلأنّ الوصىّ يستمدّ من مشكوة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم استمداد المرآة المحاذية للشمس، و لذا

كان عليه السّلام يقول: أنا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كالصنو من الصنو، و كالذراع من العضد «۲».

و أمّا جبرئيل و إسرافيل و روح القدس و غيرهم من الروحانيّين و المقّربين الحاملين لوحى ربّ العالمين فإنّهم يتلقّون أنوار العلم و الوحى فى هذه السلسلة من مشكوة آل محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما ورد فى الأخبار الكثيرة الدالّة على تقدّم أنوارهم و أرواحهم و استضائة سائر الأرواح من أنوارهم و أشباحهم.

و

رأيت بخط القاضى سعيد القمى تلميذ المحدث الفيض الكاشانى أنه وجد مكتوبا بخط الإمام أبى محمد العسكرى عليه السّلام: قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوّة و الولاية، و نوّرنا سبع طرائق بأعلام الفتوّة و الهداية.

إلى قوله عليه السّلام فالكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء و روح القدس فى جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة «۳» و أمّا فى التّلقّيات

---

(۱) بصائر الدرجات: ۹۳، و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۷۰.

(۲) نهج البلاغة: كتاب إلى عثمان بن حنيف الانصارى، و هو عامله على البصرة.

(۳) بحار الأنوار: ج ۱۷ ص ۲۹۸ ط القديم عن الدرة الباهرة عن بعض الثقات.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۲

الإيحائية الملكية الظاهرية فلأنّ الخطاب فيها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و إن كان وصيّه أيضا يرى الملك و يسمعه عند نزوله على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فضلا عن سائر الأوقات أيضا، و فضل النبوة حينئذ للأصيل المخاطب لا- التابع المستمع، ثمّ لا يخفى أنّ التابع المتّصل المستنير من مشكوة خاتم الأنبياء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أفضل بكثير من ساير الأنبياء و المرسلين المتشرّفين بشرف الوحى التأصّلى الابتدائى كما هو المستفاد من الأخبار المتواترة التى مرت الى بعضها

قال الخوئى إبراهيم بن الحسن بن الغفار فى كتابه (الأربعين): الحديث السابع و الثلاثون ما نقل عن «الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة» فى كلام أبى محمد العسكرى: و أسباطنا خلفاء الدين، و خلفاء اليقين، و مصابيح الأمم، و مفاتيح الكرم، و الكليم البس حلّة الاصطفاء، لما عهدنا منه الوفاء، و روح القدس فى الجنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة.

(اللغة) الباكورة أوّل كلّ شىء و أوّل الفاكهة، قال بعض الأفاضل:

قوله عليه السّلام: مفاتيح الكرم

يراد به كونهم محالّ ذلك الكرم فعنهم يصل إلى غيرهم فلذلك كانوا مفاتيح الكرم، و كذا

قوله عليه السّلام الكليم البس حلّة الاصطفاء

يعنى أنّ موسى لما عهدنا اليه بولايتنا و التسليم لنا و الرد إلينا فأجاب و وفى لنا و عهدنا ذلك منه و جعلناه من المصطفين الأخيار و روح القدس المعبّر عنه بالعقل الأول عند الحكماء و بالعقل و القلم و الحجاب الأبيض و ما أشبه ذلك عند أهل الشرع أوّل باكورة من ثمار الجنان التى غرسنا بأيدينا فإن تلك الحدائق التى فى الجنان الصاغورة غرس فيها من كل شىء فأوّل ما نبت روح القدس، و معناه ظاهر أنه لما أفاض الوجود على أرض القابليات كان أوّل من وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس، و معنى

قوله عليه السّلام: فى الجنان الصاغورة

أى فى أعلى عليين فى الجنان و المراد بها هنا العرش لأنه هو سقف الجنان و هو من الوجود كالقحف من الدماغ و كان روح القدس أوّل من وجد فى الجنة و الجنة أول الموجودات و الباكورة أوّل الثمرات، و المراد أن أوّل من قبل الإيجاد روح القدس و هو ذوقة الباكورة.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۱۳

الاشارة، و اليه الإشارة بقول شيخنا المجلسى فى كلامه المتقدّم أن تلك النيابة أشرف من تلك الأصالة.

و أمّا تحقيق مقام النبوة و الولاية و الوصاية و تقسيمها إلى الظاهرية و الباطنية و إلى مقام التشريع و التكوين، و إلى المطلقة و المقيّدة، و بيان الفضل و الفرق بين تلك المراتب فمما لا يسعها المقام و لعلّنا نتكلّم فيها إنشاء اللّه فى مقام أليق.

فى أقسام الوحى

ثانيها فى أقسام الوحى و مراتبه، اعلم أنّه إذا تجرّدت النفس الانسانية من العلايق البدنية و الشهوات النفسانية، و أعرضت عن الإشتغال بدواعى البدن من الشهوة و الغضب و الحس و التخيل، و توجّهت كليا اتصاليا، إراديا، طبيعا، أو تطبيقيا تلقاء عالم الملكوت الأعلى، اتّصلت بالمبادى العالية النورانية الجوّالة فى أفق القدس و سرادق الأنس، ففازت بالسعادة القصوى و رأت من عجائب الملكوت الأعلى التى هى آيات ربّه الكبرى، فاذا كانت النفس قدسية، شديدة القوة و الاستعداد، قويّة الانسلاخ من مقتضيات المواد، و ساعدتها المشية الربانية فى نيل المراد، و استنارت بالتجلّيات الإلهية، و الفيوض القدسية، و استعدّت للاشراق على ما دونها من المراتب السفلية فبقوّتها تضبط الطرفين، و تسقى الجانبين، و تتمكن فى الحد المشترك بين الأمرين، فلا يشغلها شأن من شأن، و لا تصرفها نشأة من نشأه، فتستعدّ حينئذ لمقام النبوة و الرسالة التى هى السفارة الكبرى من الحق الى الخلق، و الخلافة العظمى للخلق من الحقّ، فأوّل ما يبدو حينئذ من التجليّات، و يتنسّم عليه من طيب النفحات، و هو ما سمىّ فى لسان الشارع المبشّرات.

و لذا

ورد أنّه أوّل ما بدء به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من الوحى

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۱۴

الرؤيا فكان لا يرى إلا خرجت مثل فلق الصبح «۱»

و حيث إنّه عليه السّلام خصّه اللّه تعالى بالكمال فى كلّ فضيلة فله من الوحى أنواعه و ضروبه، لأنّه قد أوتى جوامع الكلم و كان فى الرتبة الأعلى من الإمكان، و لما بدىء فى وحيه عليه السّلام بالرؤيا ستة أشهر علمنا أنّ بدىء الوحى الرؤيا و أنّها جزء من ستة و أربعين جزء من النبوة لكونها ستة أشهر، و كانت نبوته ثلثا و عشرين، فستة أشهر جزء من ستة و أربعين، كذا فسّر الخبر المشهور.

و فيه تكلّف ظاهر، لأنّه بانضمام هذا الجزء يكون من سبعة و أربعين إلا ان يقال: إنّ الأخيرة لم تكن سنة تامة بل نصف سنة.

و لذا

ورد أيضا فى خبر آخر أنّها جزء من خمسة و أربعين جزء من النبوة،

لكنّه لا يخفى عليك أنّه تكلّف من تكلّف بل مخالف لما هو المنساق من ظواهر الأخبار الدالّة على أنّ رأى المؤمن و رؤياه فى آخر الزمان جزء من سبعين جزء من النبوة.

و

فى بعض الأخبار أنّها على الثلث

حيث ظاهرها إنّما هو القرب منها فى الإصابة لا فى المدّة و أنّه كذلك بالنسبة إلى كلّ مؤمن لا بالنسبة اليه خاصة إلى غير ذلك مما سنشير اليه فى آية البشرى «۲»، ثم لا يخفى أنّه لا يلزم أنّ بدأ الوحى لكل نبى كذلك إذ قد أوحى إلى بعض الأنبياء ابتداء من غير تقدّم الرؤيا، لكنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لما بدىء بالرويا قلنا: إنّها بدؤ الوحى لأنّه مقتضى كما له الذى يقتضيه مقامه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و هى الباقية من أجزاء النبوة فى آخر الزمان بعد انقطاع الوحى و اختتام النبوّة.

---

(۱) بحار الأنوار: ج ۱۸ ص ۱۹۴، ط. الاخوندى بطهران، عن المناقب لابن شهر آشوب.

(۲) لهم البشرى فى الحيوة الدنيا و فى الآخرة: يونس: ۶۴.

ثم إنّه إذا انفتح باب النبوّة فقد تكون أيضا بالرؤيا الصادقة التى معها برهان من اللّه تعالى على صدقها، و الفرق أنّها حينئذ قد تكون على وجه الشرائع دون ما كانت قبلها فإنّها من مبادئ النبوّة و أجزائها، و تكون بالقذف فى القلب من غير سماع و لا مشاهدة، و أمّا العلم بأنّ الوارد القلبى إنّما هو من اللّه سبحانه و أنّه يجب العمل بمقتضاه على فرض كونه من التشريعات فإنّما يحصل لأهله من الأنبياء و المحدّثين بعلم ضرورى يقذفه اللّه تعالى فى قلوبهم.

و اليه الإشارة بما رواه

فى التوحيد عن الصادق عليه السّلام قال: ما علم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّ جبرئيل من قبل اللّه إلّا بالتوفيق «۱».

و

فى «تفسير العياشى» عن زرارة قال قلت لأبى عبد اللّه عليه السّلام: كيف لم يخف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيما يأتيه من قبل اللّه أن يكون ذلك مما ينزغ الشيطان به؟ فقال عليه السّلام: إنّ اللّه تعالى إذا اتخذ عبدا رسولا أنزل عليه السكينة و الوقار، فكان يأتيه من قبل اللّه مثل الذى يراه بعينه «۲».

أقول: و هو المراد بفلق الصبح فى الخبر المتقدم «۳»، و ربما تسمع الفرق بين الخواطر الرحمانية و الشيطانية فيما يأتى من المكاشفات العرفانية.

و لعلّ الوجه فى القذف أنّ مرآة القلب إذا حوذى بها شطر الحق بالشروط العديدة المتقدّمة انطبع فيها ما هو المقرّر فى الواقع أو الثابت فى الألواح الملكوتية بالأقلام الالهية من الأمور التشريعية، و الأسرار الحقيقية فكما أنّك إذا رأيت زيدا

---

(۱) التوحيد للصدوق: ۲۴۶- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۵۷ ط. الاخوندى.

(۲) بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۲ ط. الاخوندى بطهران.

(۳) نفس المصدر السابق.

بعينه و شخصه رؤية حسيّة لا تشك فى أنّك رأيته بشخصه بل لا تلتفت إلى الشك فى ذلك لمبادرة اليقين، و مسارعته إلى قلبك، و كذلك إذا رأى النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شيئا بنظره الفؤادى فإنما رأى الحقيقية كما قال سبحانه: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى «۱».

و لعله إليه الإشارة فيما

ورد من أنّ الروح عمود من نور بين السماء و الأرض يرى الإمام فيه أعمال العباد «۲».

إلّا أنّ هذا فى غير التشريع و من جهة الإحاطة و الهيمنة التى تقتضيها الولاية حسبما تأتى إليها الإشارة، و تكون أيضا بالنقر فى الأسماع على الوجوه المختلفة التى منها المشيّة فى الخبر بوقع السلسلة على الطست، و غير ذلك مما يرجع إلى المشاهدة الغيبيّة و الإدراكات اليقينية.

نعم

روى العيّاشى عن الصادق عليه السّلام فى تفسير قوله تعالى: حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا «۳»، مخففة أنّه قال: ظنّت الرسل أنّ الشياطين تمثّل لهم على صورة الملائكة «۴».

قال: و عن أبى شعيب عن أبى عبد اللّه عليه السّلام قال: و كلهم اللّه الى أنفسهم أقلّ من طرفة عين «۵».

قال شيخنا المجلسى طاب ثراه بعد نقل الخبرين: لعلّ المراد أنّ اللّه تعالى

---

(۱) النجم: ۱۱.

(۲) بحار الأنوار ج ۷ ص ۳۰۷ ط. القديم.

(۳) يوسف: ۱۱۰.

(۴) بحار الأنوار ج ۷ ص ۲۶۱ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

(۵) بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۲۶۲ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۷

و كلهم إلى أنفسهم ليزيد يقينهم بأنّهم معصومون بعصمة اللّه فخطر ببالهم أنّ ما وعدوا من عذاب الأمم لعلّه يكون من الشياطين، فصرف اللّه عنهم ذلك، و عصمهم و ثبّتهم على اليقين بأن ما أوحى إليهم ليس للشيطان فيه سبيل «۱».

أقول: و لعل الأولى ردّ علمه إليهم عليهم السّلام فإنّ المعلوم ممّا دلّ على عصمتهم من الكتاب و السنّة بل ضرورة المذهب أنّه ليس للشيطان سبيل عليهم أصلا حتى فى مثل تلك الخطرة.

و بالجملة فجميع ضروب الوحى مشتركة فى حصول العلم الضرورىّ معه بكونه حقا منه سبحانه على ما مرّت إليه الإشارة و إن كانت مختلفة فى كيفية نزوله.

قال فى «المناقب» و أمّا كيفية نزول الوحى فقد سأله الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحى؟ فقال عليه السّلام: أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس و هو أشدّه علىّ فيفصم عنّى و قد وعيت ما قال، و أحيانا يتمثّل لى الملك رجلا فيكلّمنى فأعى ما يقول.

و

روى أنّه كان إذا نزل عليه الوحى يسمع عند وجهه دوىّ كدوىّ النحل.

و

روى أنّه كان ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و إنّ جبينه لينفصد عرقا.

و

روى أنّه كان إذا نزل عليه كرب لذلك و يربدّ وجهه و نكس رأسه و نكس أصحابه رؤسهم منه

، و منه يقال: برحاء الوحى أى شدّة الكرب من ثقله «۲».

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۷ ص ۲۶۲ ط. الاخوندى بطهران عن العياشى.

(۲) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۴۱ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۱ ط. الاخوندى.

قال المجلسى بعد ذكر الأحاديث عن المناقب: بيان قال «فى النهاية»: فى صفة الوحى:

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۸

قال ابن عباس: كان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إذا نزل عليه القرآن تلقّاه بلسانه و شفتيه كان يعالج من ذلك شدة فنزل: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسانَكَ «۱»، و كان إذا نزل عليه الوحى وجد منه ألما شديدا، أو يتصدّع رأسه و يجد ثقلا و ذلك قوله: إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا «۲»، قال: و سمعت أنّه نزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ستّين ألف مرة «۳».

و

فى تفسير العياشى عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه كان من آخر ما نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سورة المائدة نسخت ما قبلها و لم ينسخها شى فلقد نزلت عليه و هو على بغلته الشهباء و ثقل عليها الوحى حتى وقفت و تدلى بطنها حتى رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض و أغمى على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حتى وضع يده على ذؤابة متبّه بن وهب الجمحى ثم رفع ذلك عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فقرأ علينا سورة المائدة.

ثالثها فى كيفية تلقّى الملك للوحى الالهى، و قد وردت الإشارة إليها فى جملة من الأخبار:

ففى الخبر: إنّ جبرئيل عليه السّلام قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم

كأنّه صلصلة على صفوان، الصلصلة: صوت الحديث إذا حرّك، و قال: فيفصم عنى أى يقلع، و أفصم المطر للّه: إذا قلع، و قال فيه: كان إذا نزل عليه الوحى تفصد عرقا اى سال عرقه، تشبيها فى كثرته بالفصاد و عرقا منصوب على التميز، و قال فيه: إذا أصابه الوحى كرب له، أى أصابه الكرب و اربدّ وجهه، أى تغير إلى الغبرة، و قال: البرح: الشدة، و منه

الحديث فأخذه البرحاء

أى شدّة الكرب من ثقل الوحى.

(۱) القيامة: ۱۶.

(۲) المزمل: ۵.

(۳) مناقب آل أبى طالب ۱: ۴۱- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۶۱ ط. الاخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۱۹

فى وصف إسرافيل: هذا حاجب الربّ و أقرب خلق اللّه منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلّم الربّ تبارك و تعالى بالوحى ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى به فى السموات و الأرض «۱».

و

روى أيضا أنّه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لجبرئيل: من أين تأخذ الوحى؟ قال: آخذه من إسرافيل، قال من أين يأخذه؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين، قال من أين يأخذه ذلك الملك؟ قال يقذف فى قلبه قذفا «۲».

و

ورد أيضا فى كثير من الأسانيد من مولينا الصادق عليه السّلام و غيره من الأئمة عليهم السّلام روايتهم عن آبائهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، عن اللّه تبارك و تعالى قال: ولاية على بن أبى

طالب حصنى، من دخله أمن من عذابى «۳».

و قيل: و هذا الاختلاف منزّل على تعدّد الكيفيات، و أنّ المراد باللوح و القلم فى هذا السند الملكان إذ قد ورد لهما فى الأخبار معان متعددة.

و قال الصدوق- ره- فى اعتقاداته: اعتقادنا فى كيفية نزول الوحى من عند اللّه أنّ بين عينى إسرافيل عليه السّلام لوحا فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ أن يتكلّم بالوحى ضرب اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل، و يلقيه

---

(۱) تفسير القمى: ۳۸۹ و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۵۸.

(۲) التوحيد: ۲۶۹- و الاحتجاج: ۱۲۷ و البحار ج ۱۸: ۲۵۷.

(۳) بحار الأنوار: ج ۹ ص ۴۰۱، ط. القديم عن أمالى ابن الشيخ.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۲۰

ميكائيل إلى جبرئيل، و يلقيه جبرئيل إلى الأنبياء عليهم السّلام «۱».

و قال الشيخ المفيد (قدس اللّه روحه) فى شرح هذا الكلام: الذى ذكر أبو جعفر رحمه اللّه من اللوح و القلم و ما يثبت فيه فقد جاء به حديث إلّا أنّا لا نعزم على القول به و لا نقطع على اللّه بصحته، و لا نشهد منه إلّا بما علمناه، و ليس الخبر به متواترا يقطع العذر، و لا عليه إجماع و لا- نطق القرآن به، و لا- ثبت عن حجة اللّه تعالى فينقاد له، و الوجه أن نقف به و نجوزه و لا- نردّه و نجعله فى حّيز الممكن، فأمّا قطع أبى جعفر به و علمه على اعتقاده فهو مستند إلى ضرب من التقليد و لسنا من التقليد فى شىء «۲».

أقول أمّا ذكر القلم فكأنّه سهو من القلم إذ لم يجر له ذكر فى عبارة الصدوق، و أمّا نسبته إلى التقليد فليست فى محلّها فإنّ الصدوق أعرف بسند ما اختاره سيّما بعد نسبته إلى الامامية كما يستفاد من ظاهر كلامه، و طريق إثبات هذه المسائل التى هى من فروع الأصول غير منحصرة فى الطرق القطعيّة الغير المتخلفة عن الواقع بل قد يثبت أيضا بمثل الأخبار المصحّحة المشتهرة المتكرّرة فى أصول الامامية.

و بالجملة فعدم وصول الحجّة إلى الشيخ المفيد طاب ثراه ليس حجة على صدوق الطائفة فيما ادعّاه و نسبه إلى اعتقاده الامامية هذا مضافا إلى جملة من الأخبار الدالّة عليه مضافا إلى ما مرّ.

ففى تفسير القمى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: قال جبرئيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى وصف إسرافيل هذا حاجب الربّ، و أقرب خلق اللّه منه

---

(۱) اعتقادات الصدوق: ص ۱۰۰.

(۲) تصحيح الاعتقادات: ۵۷- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۵۰ ط. الاخوندى. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۲۱

و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك و تعالى بالوحى ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه ثمّ ألقى إلينا فنسعى به فى السموات و الأرض، إنّه لأدنى خلق الرحمن منه، و بينه و بينه تسعون حجابا من نور يقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ و لا يوصف، و إنّى لأقرب الخلق منه، و بينى و بينه مسيرة ألف عام «۱».

و

فيه أيضا أنّه قال: اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش و طرف على جبهة إسرافيل فإذا تكلّم الربّ جلّ ذكره بالوحى ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر فى اللوح فيوحى بما فى اللوح إلى جبرئيل «۲».

و أمّا ما رواه

فى التوحيد و الإحتجاج فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السّلام من أسئلة الزنديق المدعّى للتناقض فى القرآن حيث قال عليه السّلام: إنّه قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: يا جبرئيل هل رأيت ربك؟ فقال جبرئيل: إنّ ربّى لا يرى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم: من أين تأخذ الوحى؟ فقال أخذه من إسرافيل فقال (ص): و من أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف فى قلبه قذفا فهذا هو كلام اللّه عزّ و جلّ، و كلام اللّه ليس بنحو واحد منه ما كلّم اللّه به الرسل، و منه ما قذفه فى قلوبهم، و منه رؤيا يراها الرسل، و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرء فهو كلام اللّه تعالى، فاكتف بما وصفت لك من كلام اللّه تعالى، فإنّ معنى كلام اللّه تعالى ليس بنحو واحد، فإنّ منه ما تبلغ به رسل السماء رسل الأرض. الخبر «۳».

فهو مبنى على اختلاف التعبير عن ذلك أو على اختلاف ضروبه و أنواعه حسبما أشير فيه اليه.

---

(۱) تفسير القمى: ۳۸۹.

(۲) تفسير القمى: ۷۲۰.

(۳) التوحيد: ۲۶۹- و الاحتجاج: ۱۲۷- و بحار الأنوار ج ۱۸ ص ۲۵۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۲۲

رابعها فى الفرق بين الوحى و الإلهام، قد يفرّق بينهما.

بأنّ الوحى من خواصّ النبوّة لتعلّقه بالظاهر، و الإلهام من خواص الولاية لتعلّقه بالباطن.

و بأنّ الوحى يتعلق بالأمور التشريعية، و الإلهام بالتكوينية.

و بأنّ الوحى مشروط بالتبليغ يعنى أنّ الموحى إليه مأمور به دون الإلهام، و بأنّ الإلهام قد يحصل من الحقّ سبحانه من غير واسطة الملك بالوجه الخاصّ الّذى له مع كل موجود، و الوحى يحصل بواسطته، و لذلك لا يسمى الأحاديث القدسية بالوحى دون القرآن، و إن كانت هى أيضا كلام اللّه تعالى و سبب ذلك أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم اطمأنت نفسه، و انشرح قلبه و صدره، و قويت قواه و مشاعره كلها، فيشاهد صورة ما فى جميع العوالم و النشئات، فيمثّل له الملك الحامل فى عالم التمثيل الباطن و الحس الداخل كما يدركه أيضا فى العالم الروحانى المحض، و أمّا الولى فلا يتلقّى المقاصد إلّا فى مقام الأرواح المجرّدة عن عالم التمثيل.

فالأوّل يسمّى، وحيا باعتبار قوة الواردة و شدة المكاشفة، و شهود الملك و سماع كلامه.

و الثانى يسمّى إلهاما و تحديثا، فالوحى من الكشف الشهودى المتضمن للكشف المعنوى، و الإلهام من المعنوى فقط.

و بأنّ الوحى يتولّد من إفاضة العقل الكلى، و الإلهام من إشراق النفس الكلية، و نسبة النفس إلى العقل نسبة حوّاء من آدم، و الوحى أفضل من الإلهام.

و بأنّ الوحى مختصّ بالأنبياء عليه السّلام، و الإلهام يشترك فيه الأنبياء و الأولياء.

خامسها فى أنّ العلم ليس منحصرا فى الكسبى بل له قسم آخر و هو الوهبى،

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۲۳

اعلم أنّ كثيرا من المنغمسين فى الغواسق النفسانية، و العلائق الهيولانية الجسمانية يزعمون أنّ العلم منحصر فى العلوم العقلية و النقلية المشهورة المدوّنة فى الكتب، و أنّ طريق تحصيلها منحصر فى الكسب و التعلّم و قراءة الكتب و مطالعتها، و تتبع آراء العلماء و أقوالهم و التدبّر فى عباراتهم و التفكّر فى فحاوى إشاراتهم، و الجرى معهم فى مباحثاتهم و مناظراتهم إلى غير ذلك مما ترى كثيرا من الناس مشتغلين بها فى ليلهم و نهارهم، بل فى طول أعمارهم، و مع ذلك فعلّك ترى بعضهم فى جهل شديد، و كأنّهم ينادون من مكان بعيد، و لذا خلت قلوبهم من الأنوار، و سرائرهم من الأسرار، و تغطّت بصائرهم بشوائب الأكدار، و ذلك لأنّهم لم يأتوا البيوت من أبوابها و لم يتوصّلوا إلى المسبّبات من طريق أسبابها، و من تأمّل فى الرموز القرآنية و إشارات الأخبار النبوية و الإماميّة، يعلم أنّ

لتحصيل العلوم الحقة الربانية طريقا آخر، غير الكسب يسمّى بالوهب، و العلوم الحاصلة به تسمّى بالعلوم الربانية و اللّدنية، اقتباسا من قوله تعالى: وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً «۱».

و لذا قيل: إشارة إلى القسمين من العلم: إنّكم أخذتم علومكم ميتا من ميت، و أخذنا علومنا من الحيّ الذى لا يموت.

و ذلك أنّا قد لوّحنا سابقا أنّ العلوم الحقيقية، و الارتباطات الواقعية ثابتة فى العوالم الإمكانية و الكونية، مرتسمة فى الألواح الكلية و الجزئية و الملكوتية بقلم الصنع و المشيّة و أنّ النفس الإنسانية بمنزلة المرآة الّتى ينطبع فيها صور الحقائق الحسيّة و المعنوية، فالتعلّم و التفكّر من الطرق الكسبية لتحصيل العلوم إلّا أنّ أحدهما من خارج و الآخر من باطن، فالتعلّم كما قيل استفادة الشخص من

---

(۱) الكهف: ۶۵.

الشخص الجزئى و التفكّر هو استفادة النفس من النفس الكلية، و هى أشدّ تأثيرا و أقوى تعليما من جميع العلماء و العقلاء.

بل أقول: إنّ النفوس الإنسانية مجبولة على العلوم، مستعدّة لها استعدادا قريبا و بعيدا.

فمنها ما هى لجمودها و قسوتها كالحجر الذى لم يذب بعد.

و منها ما قد ذابت و لم يحصل له تمام التصفية و التنقية.

و منها ما عرض له الرين و الكدورات العرضية الخارجية و منها ما لم يحصل له بالنسبة إلى المحسوس الخاصّ شرط المحاذاة إلى غير ذلك من المعدّات و الشرائط المعتبرة فى النفس الإنسانية أيضا. فإنّ الرياضيات العلميّة و العمليّة كالذوب لحجر الزجاج و البلّور فكما أنّ الحجر بكثرة الذوب و التنقية و التصفية يصل إلى درجة البلّور المستعدّ لانتقاش صور الأشياء المحسوسة فيها بعد إعمال الشرائط التى من جملتها إعمال شروط الانعطاف و المحاذاة و غيرها، كذلك النفس الإنسانية إذا خرجت عن حدّ القوّة التى لها فى أوان الطفوليّة، و صقلت عن رين المعاصى و كدورات الشبهات، و رفعت عنها حجب التقليد و موافقه المشايخ و العادات و وجه وجهها نحو الملكوت الأعلى المرتسم فيها صور الكائنات، صارت كالمرآة المصقولة المحاذية شطر صورة المطلوب، فإذا غلبت القوى البدنية على النفس بحسّ دواعيها كالشهوة و الغضب و غيرها، يحتاج المتعلّم إلى زيادة المشقّة و طول الكسب، و كثرة التعلّم، و إذا غلب العقل على أوصاف الحسّ و دواعيه استغنى الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلّم، و ربّ عالم تفكّر ساعة منه خير من تعلّم سنة من الجاهل، فطريق تكّسب العلوم لبعض الناس هو التعلّم و للآخرين هو التفكّر، و الأوّل يحتاج إلى الثانى فى الغالب دون العكس، مع أنّ لبيان اختلاف

العلوم الحاصلة من الطرفين كمّا و كيفا عرضا عريضا، هذا هو الكلام فى قسمى التكسّب.

و أمّا الوهب الإلهى و التعليم الربّانى، فهو أيضا قسمان: قسم يختصّ بها الأنبياء و الأولياء الذين هم أوصياء الأنبياء و قد مرّ الكلام فيه، و قسم يشترك فيه ساير الناس أيضا ممن يهتدى بأنواره، و يقتصّ على آثارهم بتخلية النفس عن الرذائل، و تحلّيها بالفضائل، بعد ملازمة التقوى، و خلوص النية و التدرّج فى مراتب الإيمان و اليقين و الإخلاص و الإحسان الذى هو أن تعبد اللّه كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

و قد وردت إليه الإشارة فى موارد من الكتاب و السنّة كقوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ «۱»، و قوله تعالى: وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ اسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ «۲»، و قوله تعالى: وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها، فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها، وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها «۳».

و

عن مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام على ما أرسله فى «غرر الحكم» و «المناقب» أنّه سئل عن العالم العلوى فقال عليه السّلام: صور عالية عن الموادّ، عارية من القوّة و الاستعداد، تجلّى لها ربها فأشرقت، و طالعها فتلألأت و ألقى فى هويّتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة، إن زكّيها بالعلم و العمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، و إذا اعتدل مزاجها، و فارقت الأضداد،

---

(۱) البقرة: ۲۸۲.

(۲) القصص: ۱۴.

(۳) الشمس: ۱۰. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۲۶

فقد شارك بها السبع الشداد «۱».

و

فى «الكافى» و غيره من أخلص للّه سبحانه أربعين صباحا، تفجّرت من قلبه على لسانه ينابيع الحكمة «۲».

و

عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ليس العلم بكثرة التعلّم، و إنّما العلم نور يقذفه اللّه فى قلب من يحبّ، فينفتح له، و يشاهد الغيب، و ينشرح صدره فيحتمل البلاء، قيل يا رسول اللّه و هل لذلك من علامة؟ قال عليه السّلام: التجافى عن دار الغرور، و الإنابة إلى دار الخلود، و الاستعداد للموت قبل نزوله.

و

فى خبر عنوان البصرى عن أبى عبد اللّه عليه السّلام أنه قال: ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نور يقع فى قلب من يريد اللّه تبارك و تعالى أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أوّلا فى نفسك حقيقة العبوديّة و اطلب العلم باستعماله و استفهم اللّه يفهمك «۳».

و

فى «منية المريد» عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى وصيّة الخضر لموسى: يا موسى وطّن نفسك على الصبر تلق الحلم، و أشعر قلبك التقوى تنل العلم و رضّ نفسك على الصبر تخلص من الإثم «۴».

و

فى الخبر ما معناه: إنّ عيسى روح اللّه على نبينا و آله السّلام كان يقول للحواريّين، ليس العلم فى السماء فينزل إليكم، و لا فى تخوم الأرض فيصعد عليكم،

---

(۱) غرر الحكم للآمدى ج ۱ ص ۴۵۹ حرف الصاد: حديث ۷۵.

(۲)

فى البحار ج ۱۵ باب الإخلاص ص ۸۷ ط. القديم عن عدّة الداعى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله قال: من أخلص للّه أربعين يوما فجّر اللّه ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه.

(۳) بحار الأنوار طبع القديم ج ۱ ص ۶۹- و من المطبوع بطهران جديد ج ۱ ص ۲۲۵.

(۴) المصدر السابق ج ۱ ص ۷۰- و من المطبوع بطهران جديدا ج ۱ ص ۲۲۷. تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۲۷

و لكن العلم مجبول فى قلوبكم، مركوز فى طبائعكم، تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم.

و

روى أنه قال لبنى إسرائيل: يا بنى إسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من يصعد يأتى به، و لا فى تخوم الأرض من ينزل يأتى به، و لا

من وراء البحار من يعبر يأتى به، العلم مجبول فى قلوبكم، تأدّبوا بين يدى اللّه بآداب الروحانيين فتخلّقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم و يغمركم.

فهذه الأخبار و غيرها مما يستفاد منها أنّ من العلوم الحقّة ما يحصل للإنسان بالإقبال على مراسم العبوديّة، و ملازمة التقوى، و الاعتدال فى الأقوال و الأفعال و الأحوال، و هذا هو الّذى ربما يسمّونه بالكشف الذى هو لغة رفع الحجاب، يقال كشفت المرئة وجهها أى رفعت نقابها، و عندهم هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من الأمور الحقيقية، سواء كانت من الصور المثالية، أو من المعانى الغيبية، و يسمّى الأوّل بالصورى و الثانى بالمعنوى فالصورى ما يحصل فى عالم المثال من طريق الحواس الخمس التى لها الإحاطة العنصرية، و المدّة الزمانية، سواء كانت تلك الإحاطة من طريق المشاهدة، كرؤية المكاشف صور الأرواح أن تتجسّد و تترائى فى صور الأجساد الماديّة إمّا بإرادتها أو بإرادة الرائى أو غيره، و إن كان الكلّ بمشيّته سبحانه و من هذا الباب رؤية جبرئيل فى صورة دحية الكلبى «۱»، أو فى غيرها من

---

(۱) دحية بن خليفة الكلبى من أصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، و كان يضرب به المثل فى حسن الصورة بعثه النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، برسالته إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام، و حضر كثيرا من الوقايع، و شهد اليرموك و عاش إلى خلافة معاوية و مات نحو سنة ۴۵ من الهجرة

- الاصابة ج ۱ ص ۴۷۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۲۸

الصور، بل و كذا فى الصورة التى راها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أوّل البعثة حيث قد ملأ الخافقين بل و كذا رؤية غيره من الملئكة حتى الذين كانوا يزاحمون الأئمة عليهم السّلام فى منازلهم، و يتّكئون فى فرشهم و كانوا يلتقطون من زغبهم، و مشاهدة الأرواح الذين انتقلوا من هذا العالم إلى عالم البقاء كما قد يتفق لبعض الصلحاء بل و كذا الأشقياء، و مشاهدة النعمة و النقمة الحاصلين لهم كما لبعض الناس، بل قد يشاهدون اللهيب و النيران المتوقدة المشتعلة من قبور بعض الفجار.

و من هذا الباب مشاهدة الجنّ و الشياطين الذين من الأرواح السفلية الظلمانية، غير أنّ هذه الرؤية قد يكون بعروض التجسّم للأرواح فيشترك حينئذ فى رؤيته جميع الخلق أو بتغيّر فى أحوال الرائى بحيث ينكشف له شىء من الملكوت فيختص الرائى بالرؤية دون غيره.

و من هذا الباب و لو من بعض الجهات إرائته عليه السّلام ملكوت السموات و الأرض لأبى بصير و جابر و غيرهما حسبما تأتى إليه الإشارة فى تفسير قوله تعالى:

وَ كَذلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ «۱»، أو من طريق غير المشاهدة كالسماع و الذوق و اللمس و غيرها، و ذلك أنّ للنفس فى ذاتها سمعا و بصرا و شما و ذوقا و لمسا، فهذه أدوات نفسانية كما أنّ من هذه الجهات أدوات جسمانية بدنية، و لعل فى قوله تعالى: فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ «۲»، اشارة إلى ذلك.

بل و أظهر منه دلالة ما

ورد فى تفسيره من أنّ لشيعتنا أربعة أعين عينان

---

(۱) الحج: ۴۶.

(۲) الانعام: ۷۵. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۲۹

فى الظاهر و عينان فى الباطن «۱»

بعد ظهور ان المراد بالعين مطلق المدرك و لا اختصاص لها بخصوص الجارحة.

بل ورد فى خصوص سائر الإدراكات أيضا ما يدل على حصول التجلّى و الانكشاف بالنسبة إليها أيضا.

فيدل على السماع ما سمعت من الأخبار الكثيرة الدالة على أن الأئمة عليهم السّلام محدثون، بل لا اختصاص له بالإمام (عليه السّلام) لان فى خواص شيعتهم أيضا محدثين و سلمان منهم كما مرّ فى الخبر المتقدم، و من هنا قيل اشارة إلى هذا المقام فيا لها من كلمات مسموعة هى عند العارف بها ألطف من النسيم أو أحلى من التسنيم، تتضمن معانى ان تجسدت فهى النور على صفحات خدود الحور ظاهرا، و ان تروحت رقمت حقائقها بقلم العقل على لوح النفس باطنا.

و يدل على الاستنشاق الذى هو التنسم بالنفحات الالهية

النبوى المشهور: ان لربكم فى أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها «۲»

، و

قوله صلّى اللّه عليه و آله: انى لأجد

---

(۱)

فى تفسير الصافى ج ۲ ص ۱۲۸ ط. الاسلامية بطهران: فى التوحيد و الخصال عن السجاد (عليه السّلام) ان للعبد اربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه، و عينان يبصر بهما أمر آخرته فاذا أراد اللّه بعبد خير فتح له العينين اللتين فى قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته، و إذا أراد اللّه به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

و

فى الكافى عن الصادق عليه السّلام إنّما شيعتنا أصحاب الاربعة الأعين عينان فى الرأس و عينان فى القلب ألا و إنّ الخلائق كلّهم كذلك إلّا أنّ اللّه عزّ و جلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

(۲) المحجة البيضاء: ج ۵ ص ۱۵- و أخرجه البخارى و مسلم و الطبرانى. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳۰

نفس الرحمن من قبل يمن «۱»

، و

قوله (ص): تفوح روائح الجنة من قبل قرن، وا شوقاه إليك يا أويس القرنى «۲».

و على الذوق

قوله عليه السّلام: إنى اظلّ عند ربى فيطعمنى و يسقينى «۳»،

و قوله: إنّى شربت اللبن حتى خرج الرىّ بين أظافيرى إلى غير ذلك مما يرجع إلى الإدراك الذى هو انكشاف الشىء و رفع الحجاب بينه و بين الرائى و لذا كان الأولى التعبير عن الجميع به، نعم ربما ذكر بعض الصوفية حصول الكشف بالنسبة إليه سبحانه و لو على وجه الملامسة المفسّرة عندهم بالاتصال بين النورين العلويّين، أو بين الجسدين المثاليّين.

و استدلّوا له بما

روى عنه عليه السّلام من طريق العامّة أنّه قال: رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة، فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها بين ثديىّ فعلمت علوم الأولين و الآخرين.

و اعتبار خصوص الإدراك أو نوعه و إن كان صحيحا بالنسبة إلى غيره سبحانه بناء على ما سمعت من تروّح الأجساد، و تجسّد الأرواح، إلّا أنّ ذلك بالنسبة اليه سبحانه غير ممكن بناء على ما هو المقرّر عندنا فى أصول الإمامية من نفى التشبيه و التمثيل و الرؤية و الإحاطة و التجسّم و غير ذلك مما يذهب اليه مخالفونا، و ان

(۱) قال الفيروزآبادى فى القاموس: لا تسبّوا الريح فإنّها من نفس الرحمن و أجد نفس ربكم من قبل اليمن المراد ما تيسر له (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، من أهل المدينة و هم يمانون يعنى الأنصار و هم من الأزد و الأزد من اليمن.

(۲) بحار الأنوار: ج ۹ ط. القديم ص ۶۳۷ عن فضائل ابن جبريل شاذان القمى.

(۳) بحار الأنوار: ج ۴ ط. القديم ص ۱۰۲ عن الاحتجاج.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳۱

وافقهم بعض منا كصاحب المجلى «۱»، أو الأسفار «۲»، فى هذا النوع من الكشف، غفلة عن حقيقة الحال.

و أمّا ما يوجد فى بعض أخبارنا ممّا يوهم ذلك،

كخبر ابن أبى يعفور «۳» المروىّ فى كامل الزيارات لابن قولويه «۴» عن مولانا الصادق (عليه السّلام) قال: بينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منزل فاطمة عليها السّلام و الحسين فى حجره إذ بكى و خرّ ساجدا ثم قال عليه السّلام: يا فاطمة، يا بنت محمّد إنّ العلى الأعلى ترائى إلىّ فى بيتك هذا ساعتى هذه فى أحسن صورة، و أهيأ هيئة، و قال:

يا محمّد أ تحبّ الحسين؟ فقلت: نعم قرّة عينى، و ريحانتى، و ثمرة فؤادى، و جلدة ما بين عينى، فقال لى: يا محمّد، و وضع يده على رأس الحسين عليه السّلام بورك من مولود عليه بركاتى و صلواتى، و رحمتى، و رضوانى و لعنتى و سخطى، و عذابى

(۱) قد مرّت ترجمته و هو محمّد بن على بن أبى جمهور الاحسائى و كتابه المجلى فى مرآت المنجى كتاب فى المنازل العرفانية و سيرها.

(۲) الاسفار الاربعة فى الحكمة المتعالية للحكيم المتألّه محمّد بن إبراهيم الشيرازى المتوفى سنة ۱۰۵۰ و قد مرت ترجمته سابقا، قال صاحب الصراط المستقيم فى كتابه (نخبة المقال) فى حقه:

ثم ابن إبراهيم صدر الأجلّ* فى سفر الحج (مريض) ارتحل قدوة أهل العلم و الصفاء* يروى عن الداماد و البهائى

(۳) عبد اللّه بن أبى يعفور أبو محمّد كوفى ثقة جليل و هو الذى عرض دينه على الصادق (عليه السّلام) و مات فى أيامه.

(۴) جعفر بن قولويه القمى من أجلاء الامامية و ثقاتهم فى الحديث و الفقه، فضله أشهر من أن يذكر و كتابه (كامل الزيارات) كتاب نفيس، مفيد، توفى سنة ۳۶۷ و دفن فى جوار الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السّلام فى الكاظمين جنب قبر المفيد (رحمه اللّه).

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳۲

و خزيى و نكالى على من قتله، و ناصبه، و ناواه، و نازعه، أما إنّه سيد الشهداء من الأولين و الآخرين، فى الدنيا و الآخرة، و سيّد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، و أبوه أفضل منه و خير، فأقرئه السّلام، و بشّره بأنّه رأية الهدى، و منار أوليائى، و حفيظى، و شهيدى على خلقى، و خازن علمى، و حجّتى على أهل السموات و أهل الأرضين، و الثقلين الجن و الانس «۱»

و

فى الكافى عن أبى جعفر عليه السّلام قال: إذا قام قائمنا وضع اللّه يده على رؤس العباد فجمع بها عقولهم، و كملت به أحلامهم «۲»

و

فى النبوى المرسل: قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبه كيف يشاء «۳»

، إلى غير ذلك ممّا يدلّ على تعلّق الرؤية أو اللمس به سبحانه فلعل الخطب فيه سهل بعد قيام القواطع العقلية على تنزيهه سبحانه عن ذلك كله.

و لذا ذكر شيخنا المجلسى (رحمه اللّه) فى شرح الخبر الأول إنّ العلىّ الأعلى أى

(۱) كامل الزيارات ص ۶۷- و بحار الأنوار عن الكامل ج ۴۴ ص ۲۳۸ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) منتخب الأـثر عن الكافى ص ۴۸۳- قال المجلسى قدس سره فى مرآه العقول فى شرح الحديث: الضمير فى قوله (يده) اما راجع إلى اللّه أو إلى القائم (عليه السّلام) و على التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستيلاء و على الأخير يحتمل الحقيقة.

(۳)

قال المحدث القمى (رحمه اللّه) فى سفينة البحار ج ۲ ص ۲۹۳ ع عن حمران عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: إذا كان الرجل على يمينك على رأى ثم تحول إلى يسارك فلا تقل الا خيرا و لا تبرأ منه حتى تسمع منه ما سمعت و هو على يمينك على رأى فان القلوب بين إصبعين من أصابع اللّه يقلبها كيف يشاء إلخ.

قال الصدوق: يعنى بين طريقين من طرق اللّه يعنى بالطريقين طريق الخير و طريق الشر، ان اللّه عز و جل لا يوصف بالأصابع و لا بشبه بخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳۳

رسوله جبرئيل أو يكون الترائى كناية عن غاية الظهور العلمى، و حسن الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى (عليه السّلام)، و وضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة «۱».

كما أنّه يحمل على مثل ذلك أيضا ما

رواه فى الكافى فى باب بدو الحجر عن مولينا الصادق عليه السّلام: إنّ اللّه عز و جل وضع الحجر الأسود، و هى جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم عليه السّلام، فوضعت فى ذلك الركن لعلّة الميثاق و ذلك أنّه لمّا أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريّتهم، حين أخذ اللّه عليهم الميثاق فى ذلك المكان، و فى ذلك المكان ترائى لهم، و من ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السّلام، فأوّل من يبايعه ذلك الطائر و هو و اللّه جبرئيل عليه السّلام الخبر «۲»

فان المراد بالترائى غاية الظهور و الانكشاف بالآيات، أو مقام الخطاب الفحوائى بعد إجابة خطاب كن فى مقام التكوين، أو الاجابة التشريعية فى عالم الذر.

أو غير ذلك مما يحمل عليه أيضا ما ورد فى القرآن كقوله تعالى: وَ جاءَ رَبُّكَ «۳»، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ «۴»، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ «۵»، بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ «۶»، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ «۷»، إلى غير ذلك مما ورد فى الكتاب و السنة.

ثمّ اعلم أنّ أنواع الكشف الصورى إمّا أن تتعلّق بالحوادث الدنيوية أولا،

(۱) بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۲۳۸ ط. الاخوندى بطهران.

(۲) الفروع من الكافى ج ۴ ص ۱۸۵ كتاب الحج باب بدء الحجر و العلة فى استلامه.

(۳) الفجر: ۲۲.

(۴) البقرة: ۱۱۰.

(۵) الفتح: ۱۰.

(۶) المائدة: ۶۳.

(۷) القيامة: ۲۳.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۳۴

فان تعلقت بها سميّت عندهم رهبانية، لاطّلاعهم على المغيبات الدنيوية الحسية بحسب رياضاتهم و مجاهداتهم، و إن كان قد يحصل

ذلك أيضا لغير المسلمين، بل لغير بل لغير المليّين كالبراهمة، و الجوكية، و الزنادقية و الكهنة، و أرباب الرياضات الباطلة لأنّ لأنّ ترتّب بعض العلوم و الآثار على بعض الأفعال و الأحوال من قبيل ترتب الخاصيّة على ذيها، على أنّه سبحانه قد كتب على نفسه أن لا يردّ سائله، و لا يخيّب آمله، فإذا كانت عزيمة الطالب استكشاف بعض الغيوب، أو استعلام بعض الوقايع فلربما ناله جزاء لما فعله من الأعمال الصالحة التى أجلّها مخالفة النفس الأمّارة بالسوء، مجازاة له فى العاجل، كى يخاطب من الآجل فيمن يخاطب بقوله: أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِها «۱» و لذا قيل: إن الهمم العالية التى لأهل اللّه من سلّاك الأمم و خواصّهم تأبى عن الالتفات فضلا عن الوقوف على هذه الأمور الدنيّة الدنيوية العاجلة فلا يشتغلون بها أصلا، لاستغراقهم فيما هو أجلّ منه و أعلى و هو الأمور الاخروية، و التجليّات الغيبية، و الإشراقات النوريّة التى هى أشرف و أبهى، بل ربما يعد القسم الأوّل من قبيل الاستدراج و المكر، بل قيل: إنّ أصحاب الكرامات محجوبون، و إنّهم عن نيل الحقائق لمعزولون، و إنّ أرباب الحقيقة هم الذين لا يلتفتون إلى المكاشفات الأخروية أيضا.

كما

ورد الدنيا حرام على أهل الآخرة و الآخرة حرام على أهل الدنيا و هما حرامان على أهل اللّه تعالى.

و هذا بل غير القسم الأول من القسمين الأخيرين هو المراد بالكشف المعنوى

---

(۱) الأحقاف: ۲۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۳۵

المتقدّم إليه الإشارة كالعلم بأحوال المبدء و المعاد، و أسرار التكوين، و مقامات النفس، و أطوارها، و العلم ببطون الكتاب و تأويله، و إشارات السنّة، إلى غير ذلك من أسرار العلوم، و أنوارها، و حقائقها التى يختصّ بمعرفتها من يشاء من عباده.

و جملة الكلام فى المقام، أنّ المكاشفات الصورية الصادقة المطابقة مما يشترك فيها المؤمن و الكافر و المنافق، و كذا غيرها من أنواع الكرامات كطّى الأرض، و الخفاء عن الأبصار، و تسخير الحيوانات الوحشية و الموذية و إحضار الطعام و الفواكه فى غير أوانها، و استجابة الدعوات، و الأخبار عن المغيبات و استنطاق الجمادات، و عدم التأثر بشىء من الآلات القاتلة، كالسموم و السيف و النار، و غير ذلك مما ربما يحصل لأصحاب الرياضات، و التسخيرات و الطلسمات، و العزائم، بل قد يحصل كثير منها بتصفية الباطن، و مخالفة النفس، و تسخير القلب، و تقويته، و غير ذلك مما يقع عن غير المتعبّدين بالنواميس الشرعية، و لذا قيل: إنّه لا تدلّ الكرامات على المقامات، و إن توهّمه آخرون كما حكى عنهم فيما قيل شعرا:

بعض الرجال يرى كون الكراماتدليل حقّ على نيل المقامات

و إنها عين بشرى قد أتتك بهارسل المهيمن من فوق السموات

و عندنا فيه تفصيل إذا علمتبه الجماعة لم تفرح بآيات

كيف السرور و الاستدراج يصحبهافى حقّ قوم ذوى جهل و آفات

و ليس يدرون حقا أنّهم جهلواو ذا إذا كان من أقوى الجهالات

و ما الكرامة إلّا عصمة وجدتفى حال قوم و أفعال و نيّات

تلك الكرامة لا تبغى لها بدلاو احذر من المكر فى طىّ الكرامات

فخرق العادات المسمّى عندهم مع عدم التحدّى بالكرامات يقع كثيرا على وجه الإمهال و الاستدراج، و تعجيل المثوبة، و التشبّث بذوات الخواصّ و العزائم،

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۳۶

و التسخيرات، و غير ذلك من التمويهات الواقعة بين العلويّة و السفليّة، مع أنّ كثيرا من أنواع خرق العادات يشارك فيها الإنسان غيره فان الجن و الشياطين قادرون على الاطلاع بالضمایر و على الخفاء عن الأبصار و على التمثّل فى صور كثيرة، و على طيّ الأرض و على دخول الدار من الجدار و على التصرف و الوسوسة فى الصدور، بل الطيور و كثير من الحيوانات يتمكّن من كثير من الخوارق بالنسبة إلى الإنسان و إن لم تكن خارقة بالنسبة إليها.

بل فى «الفتوحات» «۱»، أنه سئل أبو يزيد من طيّ الأرض فقال ليس بشيء فإنّ إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب فى اللحظة الواحدة، و ما هو عند اللّه بمكان.

و سئل عن اختراق الهواء فقال: إن الطير يخترق الهواء و المؤمن عند اللّه أفضل من الطير، فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر، و هكذا فى غيره، ثم قال: إلهى إنّ قوما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به و أهّلتهم له اللّهم مهما أهّلتنى لشيء فأهّلنى لشيء من أشيائك يقول من أسرارك، فما طلب إلّا العلم.

ثم هذا كلّه فى المكاشفات الصادقة، و الكرامات الواقعة الحقّة، و أمّا المكائد و الخدع، و التمويهات و الحيل، و الأخذ على العيون، و غير ذلك مما لا أصل له فلا ينبغى التكلّم فيه رأسا.

و أمّا المكاشفات المعنوية، و الإشراقات العلمية، و التجلّيات الحقيقية فهى و ان ادّعاها كثير من الناس إلّا أنّ أكثرهم عن السمع لمعزولون، ألم تر أنّهم فى كل واد يهيمون، و أنّهم يقولون ما لا يعلمون.

---

(۱) الفتوحات المكية فى معرفة أسرار المالكية و الملكية مجلدات للشيخ محيى الدين محمّد بن على المعروف بابن عربى الطائى المالكى المتوفى سنة ۶۳۸، من أعظم كتبه و آخرها تأليفا.

 و كلّ يدّعى وصلا بليلىو ليلى لا تقرّ لهم بذاكا

إذا انبجست خدود من دموع‌تبيّن من بكى ممن تباكا

و حيث إنّ كلا يدّعى لنفسه الإصابة مع الانحرافات العجيبة، و الاعوجاجات الغريبة الواقعة منهم فلا بدّ من ميزان يتميز به الحقّ من الباطل و الثابت من الزائل.

اعلم أنّ قلب الإنسان متجاذب بين الملك و الشيطان، و المطاردة بين جنودهما قائمة فى معركة القلب ما لم يحصل الفتح الكلّى لأحدهما، و ذلك أنّ اللّه سبحانه ركّب فى الأناس قوى متضادّة و أرواحا متخالفة كالقوى النباتية و الحيوانية، و البهيمية، و السبعية، و الشيطانية و الملكية القدسية، و الكليّة الالهية، و هو فى أصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة و الشياطين بالعلم و العلم، و تركهما على ما فصّل فى غير هذا الموضع، فالخواطر الواردة على القلب يمكن أن تكون من الرحمن، و من الشيطان.

كما

ورد عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّ فى القلب لمتّان لمّة من الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحق، و لمّة من العدوّ إيعاد بالشر و تكذيب للحق و نهى عن الخير فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من اللّه، و من وجد الآخر فليتعوّذ باللّه من الشيطان الرجيم، ثم قرء صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا «۱» «۲»

---

(۱) البقرة: ۲۶۸.

(۲)

فى الدر المنثور: اخرج الترمذى و النسائى و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و ابن حيان و البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم): إن للشيطان لمّة بابن آدم و للملك لمّة: فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر، و تكذيب

بالحق، و أما لمّة الملك فإيعاد الخير و تصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من اللّه فليحمد اللّه، و من وجد تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۳۸

و بوجه آخر القلب دائم الانقلاب و التقلّب بين الكينونة المستقيمة الفطرية الطبيعية الّتى هى على هيكل التوحيد فيترسّخ فيه حينئذ الحقائق و يترشّح عنه الى ساير الأدوات و الأعضاء الأعمال الصالحة، و الخيرات و الأقوال الحسنة و غيره، و بين الكينونة المعوّجة المنحرفة التطبعية التى هى على هيكل النفاق و الشرك، فيترشّح منه إلى الأدوات الأعمال القبيحة و النفاق و الكذب، و غيرها، فإنّ القلب خزانة لأعمال الخوارج.

و لذا قال عيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه السّلام: إن اللّسان يتكلّم بزوائد القلب و لعلّ

فى قول مولينا أمير المؤمنين عليه السّلام: «لكن يرشح عليك ما يطفح منّى»

إشارة اليه مع أنّ له وجوها اخرى.

و

فى «المجلى» لابن جمهور الاحسائى: روى أنّ داود ناجى ربه فقال: إلهى لكل ملك خزانة فأين خزانتك؟ فقال جلّ جلاله: لى خزانة أعظم من العرش، و أوسع من الكرسى، و أطيب من الجنّة، و أزين من الملكوت، أرضها المعرفة، و سمائها الإيمان و شمسها الشوق، و قمرها المحبّة، و نجومها الخواطر، و سحابها العقل، و مطرها الرحمة، و شجرها الطاعة، و ثمرها الحكمة و لها أربعة أركان: التوكل، و التفكر، و الأنس، و الذكر، و لها أربعة أبواب: العلم، و الحكمة، و الصبر، و الرضا، ألا و هى القلب «۱»

الاخرى فليتعوّذ باللّه من الشيطان ثم قرء: الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ الآية.

- الميزان ج ۲ ص ۴۰۴-

(۱) بحار الأنوار ج ۱۵- أبواب مكارم الأخلاق ص ۳۹ ط. القديم.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۳۹

قال: و روى عن وهب بن المنبّه «۱»، أنّه قال: إنّ اللّه تعالى قال لموسى عليه السّلام: يا موسى جرّد قلبك لحبّى، فإنّى جعلت قلبك ميدان حبّى و بسطت فى قلبك أرضا من معرفتى، و بنيت فى قلبك بيتا من الإيمان، و أجريت فى قلبك شمسا من شوقى، و أمضيت فى قلبك قمرا من محبّتى، و أسريت نجوما من مرادى، و جعلت فى قلبك عينا من تفكّرى، و أدرت فى قلبك ريحا من توفيقى، و أمطرت فى قلبك مطرا من تفضّلى، و زرعت فى قلبك زرعا من صدقى، و أنبتّ فى قلبك أشجارا من طاعتى، و جعلت أوراقها دعائى، و أوليت ثمرها حكمة من مناجاتى، و أجريت فى قلبك أنهارا من دقايق علوم أزليّتى، و وضعت فى قلبك جبالا من يقينى.

و هذا كلّه فى القلوب الصالحة التقيّة الطيّبة الملكية، و أمّا القلوب الطالحة الشقية الخبيثة الشيطانية فالأمر بالعكس فى كل ما سمعت.

و بوجه ثالث قد سمعت أنّ القلب ينطبع فيه صور المعانى و الحقائق الحقّة الواقعية، و الصور المخترعة الوهميّة، و غيرها ممّا حصل له المحاذاة بالنسبة إليه كما أنّ المرآة ينطبع فيها صور الأجسام المحسوسة، و أنّ لكلّ معنى من المعانى

---

(۱) وهب بن منبّه و هو الذى ينقل عنه القطب الراوندى كثيرا و العلماء لا يعتمدون على متفرداته مؤرّخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين، و لا سيما الاسرائيليات أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، و أمّه من حمير، ولد بصنعاء سنة ۳۴- و ولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها، و كان يقول: سمعت إثنين و تسعين كتابا كلها أنزلت من السماء، و وجدت فى كلها أنّ من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيّة فقد كفر، يقال: إنّه صحب ابن عباس و لازمه ثلاث عشر سنة، له من الكتب قصص الأنبياء و قصص الأخيار، ذكرهما صاحب كشف الظنون، توفى بصنعاء سنة ۱۱۴.

- سفينة البحار ج ۲ ص ۶۹۳ و الاعلام للزركلى ج ۹ ص ۱۵۰.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۴۰

و الحقائق الكونيـة بل الإمكانيـة صـقعا من العوالم، أمّا فى دركات سـجّين، فالقلب ما دام كائنا فى شـطر الحق، باقيا وجهه تلقاء عليين ينطبع فيه صور الحقـائق و المعـانى الحقـة و الواقعيـة، فـإذا صـار منكوسـا، منحرفـا وجهه عن الملكوت الأعلى، حصل له المحاذاة إلى سجّين، فينطبع فيه صور الحقائق و المعانى الحقّـة و الواقعيّـة، فإذا صاد منكوسا، منحرفا وجهه عن الملكوت الأعلى، حصل له المحاذاة إلى سجّين، فينطبع فيه صور الأوهام الباطلة، و الخيالات المخبثة الشيطانية، و الأهواء الرديّة.

و على كل حال فالواردات القلبيـة كثيرا ما يشـتبه حقّها بباطلها، و صـدقها بكذبها، بل ربما يشـتبه أيضا على من خطر له هذه الخواطر، فضلا عن غيره، فلذا مسّت الحاجة إلى إقامة ميزان، يتميّز به كل من الآخر.

فعن بعضـهم أنّ الخواطر الملكيـة ما يـدعوا إلى الطاعـة و العبادة، و الشـيطانية ما يدعوا إلى المخالفة و المعصـية، و ردّ بأنّه ربما يكون الهمّ بالعبادة أفسـد من الهمّ بالمعصـية، لما فيه من مكائـد خفيّـة للنفس، و قد يلمّ بنشاط فى العبادة و العبد يظنّ أنّه بخلوص القلب، و ربما كان لنفاق خفى منه، و علّـة كامنـة فى ذاته من طلب المنزلـة و الجاه عنـد الخلق، بل قيل: إنّ معرفـة تميز الخواطر صـعب المنازل جـدّا لا يكاد يتيسّـر إلا بعد اسـتقصاء تامّ فى العلوم الحقّة مع التقوى، و انه اتّفق المشايخ على أنّ من كان أكله من الحرام لا يفرّق بين الوسوسة و الإلهام.

و عن آخر أنّ كلّ ما يكون سـببا للخير بحيث يكون مأمون الغائلة فى العاقبة و لا يكون سـريع الانتقال على غيره، و يحصل بعده توجّه تامّ إلى الحقّ و لذّة عظيمة مرغّبة فى العبادة فهو ملكى رحمانى، و إلّا شيطانى، و فيه المنع من اطّراده و انعكاسه.

و عن ثالث أنّ ما يظهر من يمين القلب و قدّامه أكثره ملكى، و ما يظهر من

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۴۱

اليسار و الخلف أكثره شـيطانى، و ردّ بأنّ الشيطان يأتى من الجهات كلّها كما يستفاد من قوله: ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ «۱» نعم قد يقال: إنّ الشيطان لا يأتى من جهة الفوق و التحت، أمّا الأوّل فلأنّه لعنه رأى نزول الأنوار على العبـد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرّض فى إتيانه له، و أمّا الثانى على خطّ مسـتقيم مع الفوق، و أنّ ذلك النور متّصل بالتحت للاسـتقامة، و من هنا وقع النهى عن اسـتقبال القبلة و استدبارها فى بعض الأحوال، لأنّهما على خط واحد، و لـذا خصّ الجهتين بالـذكر فى قوله: وَ لَوْ أَنَّهُمْ أَقـامُوا التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيـلَ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ «۲» و على كلّ حال فهذه الموازين و أمثالها مع عدم الإحساس بها غالبا لا اطّراد لها، و الميزان الكلّى المستفاد من الكتاب و السنّة إنّما هو موافقـة الشـريعة الطـاهرة فى الأفعـال و الأقوال و الأحوال، و إنّما يكون ذلك بخلوص النيـة، و نقاء السـريرة، و التـدرّج فى مراتب الايمـان، و التحقّق بمقـام اليقين و الإحسـان، و المداومـة على اقامـة الفرائض و السـنن، و مجانبـة الفواحش مـا ظهر منهـا و مـا بطن، و الاجتهـاد فى التوجه و الإقبـال فى جميع الأفعـال و الأعمـال كى يصـير سـاير عـاداته من العبـادات و التوسـل بأنحاء القربات و وظائف الطاعـات، و ملازمـة قراءة القرآن، و الأدعيـة و سـاير الأذكـار، مع التـذكر و التـدبر و سـاير الوظائف الشـرعية، و الإشـتغال بالتفكر فى الموت الذى هو حيوة القلوب، و فى أناء الليل و النهار، و تذكر قوله تعالى:

---

(۱) الأعراف: ۱۷.

(۲) المائدة: ۶۶.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۴۲

وَ اذْكُرْ عِبادَنـا إِبْراهِيمَ وَ إِسْـحاقَ وَ يَعْقُـوبَ أُولِى الْأَيْـدِى وَ الْأَبْصـارِ «۱»، إِنَّا أَخْلَصْـناهُمْ بِخالِصَـةٍ ذِكْرَى الدَّارِ «۲»، وَ إِنَّهُمْ عِنْـدَنا لَمِنَ

الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ «۳»، و التفرّغ للتفكر فى خلق الآفاق و الأنفس، و التدبّر فى بديع صنعه سبحانه ليلا و نهارا، هذا كلّه مع ملازمة التقوى، و دوام الطهارة الظاهرة و الباطنة، و التخلّى عن الأخلاق و الصفات الذميمة التى هى الرذائل، و التخلق بالأخلاق الحميدة التى هى من الفضائل و الاعتدال و التوسط فى جميع ذلك و غيره حتى الأكل و الشرب و النوم و التكلّم و المعاشرة مع الخلق، و سائر الأفعال البدنية و النفسانية، و دوام الاستقامة فى كلّ ما مرّ و فى غيره ممّا هو من مقتضيات الولاية، و صدورها من جهة الشوق و المحبّة، فإذا استقام على جميع ذلك كان مخلصا له سبحانه فى جميع أحواله و أطواره و شئونه، و فينفجر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، و يعتدل مزاجه، و يستوفى أخلاقه، فيقوى اثر النفس فيه، فيكون محسنا فى عمله، فيأتيه العلم و الحكمة من دون التعلّم بمقتضى الآية.

بل

قد روى عن مولينا الباقر عليه السّلام أنّه قال: ما من عبد أحبّنا و زاد فى حبّنا و أخلص فى مودّتنا و سئلنا مسئلة إلا أجبناه و نفثنا فى روعه جوابا لتلك المسئلة.

و بالجملة فهذا العبد حينئذ تنكشف له الحقائق الواقعية و يتجلّى له الصور المطابقة العمليّة، و مع ذلك فلا بدّ أن يزنه بميزان الشريعة، فإن كان ما انكشف له من العلوم موافقا لما ثبت فى الشريعة سواء كان من أصول العقائد أو الفروع العلمية، فليحمد اللّه سبحانه على الاستقامة، و إن كان مخالفا لما هو الثابت فيها فليتّهم نفسه،

---

(۱) ص ۴۵.

(۲) ص: ۴۶.

(۳) ص: ۴۷.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴۳

لأنّ هذه المخالفة لا تكون إلّا عن اعوجاج فى النظر أو انحراف فى الأعمال و مباديها و لو من غير التفات و تذكّر منه لذلك فإن المرآة إذا كانت منحرفة فى وضعها، أو معوجّة فى نفسها ظهر الانحراف و الاعوجاج فى الصور المنطبعة فيها.

و بالجملة فالكشف الصحيح ما ينتج الاستقامة فلا يزال يزيد العلم بالعمل و العمل بالعلم، و هو المراد بما فى الخبر عن الصادق عليه السّلام: بالحكمة تستخرج غور الحكمة.

و بالجملة فالكشف الصحيح الصريح فى الصور المثالية فى الحقائق العملية إنّما يحصل بما سمعت إجماله من الإخلاص فى العبودية و إن شئت فسمّه رياضه شرعيّة، و أمّا الرياضات التى وضعتها و ابتدعتها الجوكية و السحرة و أصحاب التسخير و العزائم، و غيرها فهى من البدعة التى كلّها ضلالة.

و

قد قال عليه السّلام: كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة سبيلها إلى النار «۱»

، بل و كذا الرياضات المبتدعة من المتصوفة لتجريد نفوسهم، و تصفية أرواحهم فإنّ تلك الرياضات مشوبة بالباطل، موصلة اليه.

أما الأوّل فلما فيها من تحليل بعض المحرّمات، و تحريم بعض المحلّلات و عدم الخلوص فى النيّة و رفض الطاعات، بتوهّم الوصول إلى مقام اليقين، و تخريب سنّة سيّد المرسلين كما لا يخفى على من اطّلع على مقالاتهم الشنيعة و بدعهم المحدثة.

و أمّا الثانى فلأنّ الحاصل من تجلّياتهم و مكاشفاتهم فى خلواتهم و رياضاتهم فى ما يقضى ضرورة الدين ببطلانه كالقول بوحدة الوجود الشائع الذائع فى جمهور المتصوفة، كما يشهد به كلماتهم و أشعارهم فى هذا الباب.

---

(۱) بحار الأنوار ج ۲ ص ۳۰۸ و ص ۳۰۹ ط. الاخوندى بطهران.

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۴۴

قال ابن العربى: سبحان من أظهر الأشياء و هو عينها، و قال:

فوقتا يكون العبد ربّا بلا شك و وقتا يكون الربّ عبدا بلا إفك.

و قال فى ديباجة ما سمّاه بالفتوحات: إن خاطب عبده فهو المسمع السميع، و إن فعل ما أمر به بفعله فهو المطاع المطيع، ثمّ أنشد:

الربّ عبد و العبد حقّيا ليت شعرى من المكلّف

إن قلت عبد فذاك ميتأو قلت ربّ أنى يكلف

فهو سبحانه يطيع نفسه إذا شاء بخلقه، و ينصف نفسه مما تعيّن عليه من واجب حقّه، فليس إلّا أشباح خالية، على عروشها خاوية.

و قال فى «الفصوص» فيحمدنى و أحمده، و يعبدنى و أعبده، ففى حال أقرّ به، و فى الأعيان أجحده.

و قال الجندى «۱»:

البحر بحر على ما كان فى القدمإنّ الحوادث أمواج و أنهار

لا يحجبنك أشكال تشاكلهاعمّن تشكّل فيها و هى أستار

و له أيضا:

هو الواحد الموجود فى الكلّ وحدهسوى أنّه فى الوهم سمى بالسوى

و قال بعضهم:

فلما أضاء الفجر أصبحت عارفابأنّك مذكور و ذكر و ذاكر

---

(۱) الجندى لعله هو الجنيد البغدادى سعيد بن محمّد الخزاز، الزجاج النهاوندى الأصل بغدادى المولد و المنشأ و المدفن من مشاهير العرفاء و أكابر الصوفية، كان تلميذ سفيان الثورى، توفى ببغداد سنة ۲۹۷- وفيات الأعيان ج ۱ ص ۱۱۷-

تفسير الصراط المستقيم، ج ۱، ص: ۴۴۵

و قد اشتهر عن بعض مشايخهم «۱»، سبحانى سبحانى ما أعظم شأنى، و إنى انا اللّه و إنّه ليس فى جبّتى إلا اللّه، إلى غير ذلك من الهذيانات و الخرافات التى لو لا المراد إظهار شناعتها لما ساغ التعرّض لها، و ستسمع كثيرا من كلمات الملّا صدرا، و المحدّث الفيض فى ذلك، بل من اطّلع على كلماتهم فى ذلك يعلم أنّهم قد ملئوا فيه الكتب و الرسائل.

و كالقول بالأعيان الثابتة، و الصور العلمية، و قدم القرآن، و أنّ بسيط الحقيقة كلّ الأشياء و إنّ اللّه أحب أن يعبد فى كل صورة، صرّحوا بأنه ما عبد غير اللّه فى كل معبود، إذ لا غير فى الوجود، حتى أنّ من يعبد الشمس و القمر و الأصنام، و الأحجار، و العجل، و غيرها، فإنّما يعبد اللّه فى صورة التقييد، و لذا أنشد أبن العربى فى ذلك:

عقد الخلائق فى الإله عقائداو أنا شهدت جميع ما اعتقدوه

لمّا بدا فى صورهم متحوّلاقالوا بما شهدوا و ما جحدوه

قد أعذر الشرع الموحّد وحدهو المشركين شقوا و إن عبدوه

و كالقول بأنّ فرعون اللّعين خرج من الدنيا موحّدا، خاليا عن جميع الذنوب و المعاصى «۲»، و أن أبا طالب رحمه اللّه مات مشركا

---

(۱) هو أبو يزيد البسطامى طيفور بن عيسى من أكابر متقدمى الصوفية، و فى المستشرقين من يرى انه كان يقول بوحدة الوجود، و انه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء، و شطيحاته معروفة منها انه كان يقول: انى انا اللّه لا إله إلا انا فاعبدون، و منها انه كان يقول:

سبحانى و ما أعظم شأنى.

- الاعلام زركلى ج ۳ ص ۳۳۹- و تذكرة الأولياء للعطار ص ۱۱۲.

(۲) قال ابن العربى فى الفصوص و شارحه فى الفصّ الموسوى: فقالت لفرعون فى حق موسى انه قرة عين لى و لك فيه أى فى موسى «قرة عينها بالكمال الذى حصل لها و كان قرة عين لفرعون

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴۶

«۳»، كما ذهب إلى القولين ابن

بالايمان الذى أعطاه اللّه عند الغرق» و ذلك لأنّ الحقّ تكلّم بلسانها من غير اختيارها و أخبر بأنه قرة عين لها و لفرعون فوجب أن يكون كذلك فى نفس الأمر «فقبضه» اى الحق «طاهرا مطهرا ليس فيه شىء من الخبث لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام و الإسلام يجّب ما قبله و جعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس أحد من رحمة اللّه، فانّه لا ييأس من رحمة اللّه إلا القوم الكافرون، فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر إلى الايمان.

- شرح نهج البلاغة للخوئى ج ۱۳ ص ۱۴۶-

(۳) أبو طالب بن عبد المطلب اسمه عبد مناف و قيل اسمه عمران، و قيل اسمه كنيه كان رضوان اللّه عليه عالما كبيرا أديبا محلقا، شاعرا مجيدا، له ديوان مطبوع يحتوى على الشعر الرائق، و كان مجاهدا فى سبيل اللّه، يعمل الخير من أجل الخير، يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و هو الذى قرّر دية المقتول ألف دينار أو مأة إبل و قد أمضاها الإسلام و كان بعد أبيه سيد البطحاء، و رئيس قريش و الناس يعظّمونه و بنو هشام يأتمرون بأمره، و ينزجرون بزجره، و كان كافل رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، و ناصره منذ مات أبوه عبد المطلب و كان يؤثر الرسول (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، على نفسه و أهله بالنفقة و الكسوة، و لا يبارحه ليلا و نهارا، و يقتفى اثره و يتبعه اتباع الظل، حتى إذا بلغ (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، أشدّه و بعث من اللّه تعالى للهداية، و نازع معه الكفار و أهل الغواية، كان أبو طالب يومئذ أشدّ حام له (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، كما أنّ ابنه على بن أبى طالب عليه السّلام أوّل من آمن برسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، هو أيضا أول من أعلن حمايته له (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، و قال: فاصدع بأمرك ما عليك غضاضةو أبشر بذاك و قرّ منك عيونا

و دعوتنى و علمت أنّك صادقو لقد صدقت و كنت ثمّ أمينا

و لقد علمت بأنّ دين محمّدمن خير أديان البرية دينا

و اللّه لن يصلوا إليك بجمعهمحتى أوسّد فى التراب دفينا

و كان النبى (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم) فى أيّام الحصار فى الشعب إذا أخذ مضجعه و نامت العيون جاء أبو طالب و أنهضه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، عن مضجعه و أضجع عليا (عليه

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴۷

السّلام)، مكانه و وكّل عليه ولده و ولد أخيه.

توفّى أبو طالب مسلما مؤمنا فى آخر السنة العاشرة من مبعث الرسول (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، ثمّ توفيّت خديجة بعده بثلثة أيّام فسمّى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله و سلّم)، ذلك العالم عام الحزن

فقال (عليه السّلام): و ما زالت قريش قاعدة عنىّ حتى مات أبو طالب.

و من الأسف جدّا تحريف هذه الشخصية الكبرى و نسبته إلى الكفر حسدا و بغيا عليه و على أمير المؤمنين ولده العزيز من أراد

الاطلاع تفصيلا عن كلمات الأعداء فى حقه و الجواب عنهم فليراجع الكتب القيّمة، المصنفة فى ايمان أبى طالب و إليك ما تيسّر لنا ذكره:

۱- منى الطالب فى إيمان أبى طالب لابى سعيد النيسابورى.

۲- ايمان أبى طالب لأحمد بن القاسم.

۳- البيان من خيرة الرحمن لأبى الحسن على بن بلال.

۴- ايمان أبى طالب لأبى على الكوفى أحمد بن محمّد.

۵- ايمان أبى طالب لأبى الحسين أحمد بن محمّد بن طرخان.

۶- ايمان أبى طالب للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان.

۷- ايمان أبى طالب لابى محمّد سهل بن احمد الديباجى.

۸- منية الطالب للسيد حسين الطباطبائى اليزدى.

۹- مقصد الطالب للميرزا محمّد حسين المطبوع فى بمبئى.

۱۰- القول الواجب للشيخ محمّد على الفصيح.

۱۱- بغية الطالب للسيد القاضى التسترى الهندى.

۱۲- ايمان أبى طالب للسيد احمد بن طاووس.

۱۳- ايمان أبى طالب لأبى نعيم على بن حمزة البصرى.

۱۴- أسنى المطالب للسيد احمد بن السيد زينى الشافعى.

۱۵- مواهب الواهب للشيخ جعفر نقدى.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴۸

العربى و غيره.

و كالقول بانقطاع العذاب للمشركين و الكفار من أهل النار، و أن النار تصير رحمة لهم، و العذاب عذبا للمجانسة «۱»، و بجواز خلف الوعيد و غيرهما من الوجوه

۱۶- ابو طالب مؤمن قريش للخنيزى.

۱۷- الحجّة على الذاهب للسيد شمس الدين بن معد.

۱۸- ابو طالب و بنوه للسيد محمّد على آل السيد عليخان.

(۱) قال ابن العربى فى الفص اليونسى من الفصوص: و أمّا أهل النار فمآلهم إلى النعيم و لكن فى النار إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء حدّة العقاب أن يكون بردا و سلاما على من فيها و هذا نعيمهم فنعيم أهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل اللّه حين القى فى النار. قال القيصرى فى شرحه: أى مآل أهل النار إلى النعيم المناسب لأهل الجحيم إمّا بالخلاص من العذاب و الالتذاذ به بالتعود أو تجلّى الحق فى صورة اللطف فى عين النهار كما جعل النار بردا و سلاما على إبراهيم و لكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء: ينبت فى قعر جهنم الجرجير، و ما جاء نص بخلود فى النار و لا يلزم منه الخلود فى العذاب.

و قال القيصرى أيضا فى شرحه الفصّ الهودى: و اعلم أنّ كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أنّ العالم بأسره عباد اللّه و ليس لهم وجود و صفة و فعل إلا باللّه و حوله و قوته، و كلهم محتاجون إلى رحمته و هو الرحمن الرحيم و من شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذّب أحدا عذابا أبدا و ليس ذلك المقدار من العذاب أيضا إلا لأجل إيصالهم إلى كمالاتهم المقدرة لهم كما

يـذهب الـذهب و الفضـة فى النار لأجل الخلاص مما يكـدّره و ينقض عباده فهو متضـمن لعين اللطف و الرحمة كما قيل: و تعذيبكم عدل و سخطكم رضاو قطعكم وصل و جوركم عدل

قال شارح نهج البلاغة العلّامة الخوئى بعد ذكر هذه الكلمات السخيفة:

أقول: فلينظر العاقل إلى هذين الضليلين كيف يخالفان إجماع المسلمين، و ينبذان آيات الكتاب المبين وراء ظهورهما بآرائهم الفاسدة و الاستحسانات الكاسدة، و يعتمدان فى ذلك

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۴۹

الضـعيفة التى ستسمع ضعف الجميع، سيّما بعد قيام ضرورة دين الإسلام على فساده، و تظافر الآيات و الأخبار الدالّة على خلودهم فيها معذّبين.

بل هذا القول و إن أبداه ابن العربى و تبعه فيه كثير من المبتدعين و المنحرفين عن طريقة الأئمة الطاهرين صـلوات اللّه عليهم أجمعين، بل ربما مال إليه بعض المنتحلين بهـذا الـدين كالصدر الأجلّ الشـيرازى فى بعض كتبه، إلّا أنّه مقالة شـرذمة من اليهود حيث قالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً «۱»، فرد اللّه عليهم بقوله: قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ «۲»، بَلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ «۳»، الى غير ذلك من المذاهب السخيفة الباطلة التى يدعون فيها الكشف و الشهود، مع قيام قواطع الأدلّة على خلافها، حسبما سمعت شطرا منها.

بل ربما يدّعون أنّهم قد شاهدوا فى مكاشـفاتهم و تجلّياتهم و لبعض مشايخهم أو خلفائهم مناصب جليلة، و مراتب عظيمة ربما تكون مضـحكة للثكلى بل ذكر مميت الـدين ابن العربى فى حتوفاته فى ترجمـة من سـمّاهم بالأولياء الرجبيين: ان الذى رأيته منهم قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة فى تمام السنة، فكان يراهم خنازير، فأتى الرجل المستور الذى لا يعرف عليه هذا المذهب قطّ، و هو

على أخبـارهم المجعولـة و أحـاديثهم الموضوعـة، و قـد تبعهمـا فى حـديثهم المرسـل المجعـول المتصوف الجـامى فى شـرح منتخب الفصوص حيث نقـل عن النبىّ (ص) إنّ بعض أهـل النـار يتلاعبون بالنـار، و هـذه الأحـاديث مضافـا إلى مخالفتهـا لصـريح الآيات و روايات المتواترات قد نصّ فى أخبارهم بأنها مجعولة كاذبة.

(۱) البقرة: ۸۰.

(۲) البقرة: ۸۰.

(۳) البقرة: ۸۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۰

تفسير الصراط المستقيم ج۲ ۵

فى نفسه موف به يدين به ربه، فاذا مرّ عليه يراه فى صورة خنزير فيسـتدعيه و يقول له تب إلى اللّه فإنّك شـيعىّ رافضـىّ، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك، فإن تاب و صدق فى توبته رآه إنسانا، و إن قال به بلسانه تبت و هو يضـمر مذهبه لا يزال يراه خنزيرا، فيقول كذبت فى قولك تبت، إلى آخر ما ذكره لعنه اللّه و أخزاه فإنّه أخبر من كشفه عن سؤته فهذا حال من ادّعى منهم الكشف و الشهود.

دم زند از كشف و نبود جز هوس كشف عورت ميكند امّا ز پس

و دع الخطب فيه و فى أصحابه و أحزابه الذين كانوا على السنّة الشنيعة

فدع عنك نهبا صيح فى حجراتهو لكن حديثا ما حديث الرواحل

و هلّم الخطب فى بعض من تبعهم على غرّة و غفلة من الشيعة الإماميـة الـذين لم يقتصّوا آثـار أئمتهم فى مـذاهبهم، و مشـاربهم، و

مسالكهم حتى ظهر منهم القول بوحدة الوجود، و الأعيان الثابتة، و انبساط وجوده على الأعيان و القول بفاعليته بالتجلى لا الاختيار «۱»، و أنّ عذاب النار ينقطع عن الكفّار و هذا كله إنّما نشأ من انحرافات الطريقة، و اعوجاج السليقة، و قد قال سبحانه: وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً «۲» و المراد بالطريقة مقتضيات الولاية، و قد أمر بالوزن و اقامة الميزان فى قوله:

وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ «۳»، و قوله: وَ السَّماءَ (اى النبوة) رَفَعَها وَ وَضَعَ الْمِيزانَ (اى الولاية)

---

(۱) قدر مر تفصيل هذا القول فى التعليقات السابقة.

(۲) الجن: ۱۶.

(۳) الإسراء: ۳۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۱

أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ «۱» و بالجملة فإقامة ولايتهم قولا و فعلا و عملا و قلبا و إرادة و اعتقادا هى الميزان العدل المستقيم الذى يعرف به الحق من الباطل.

كما

ورد فى أخبار كثيرة ليس منا من يدّعى ولايتنا و هو متشبث بفروع غيرنا.

فإن قلت: إنّا نعلم كثيرا ممّن يدّعى الكشف يتراءى لهم فى مكاشفاتهم ما هو مخالف عندك للحق و هو صادق فى دعواه للكشف، غير متعمّد للكذب فما السبب الذى يكشف به الباطل مع أنّ فتح هذا الباب يئول إلى سدّ باب الكشف رأسا لفقد الترجيح و الأولوية، و تطرّق الاحتمال فى كل حال؟

قلت: لا ريب أنّ الكشف الصحيح يتضمّن أمرين:

أحدهما إصابة الواقع سواء كان المنكشف عن الصور المثالية الحسية أو النسب العلمية.

و الآخر ظهور المنكشف على وجه الانجلاء و الوضوح.

أمّا الأول فالطبائع و الأذهان سيما بعد التشبّث بالأديان مختلفة فى كمية الإصابة، و كيفيّتها، و سرعتها، و بطؤها، و ساير مشخصاتها، و الفطرة و إن كانت مجبولة على الإصابة، و إدراك الوقايع، إلّا أنّها غير باقية على ما فطرها اللّه عليه، و كلما اقترف الإنسان ذنبا و إن تعقّبه التوبة و المغفرة فقد فقد عصمة و استقامة لا ترجع إليه أبدا، أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ «۲»

---

(۱) الرحمن: ۹.

(۲) الجاثية: ۳۱.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۲

و لعلّ تأثير بعض الانحرافات و الاعوجاجات بمنزلة ذى الخاصية غير مشروط بالعلم، بل يؤثّر مع الجهل أيضا، فاذا بقى العبد على جادّة الشريعة مراعيا لوظايف العبوديّة، و حقوق الولاية فحينئذ ينجلى فى قلبه ضياء العلم و الحكمة و المعرفة، فيشرح صدره و يتّسع قلبه لقبول الأعمال الحسنة، و لو رود الخواطر الملكوتية على قليه، فبورود الواردات الملكية يقوى على الأعمال المرضيّة، و بممارسة الأعمال الحسنة يستعدّ قلبه لقبول أشعة أنوار العلم و المعرفة، فكلّ من الواردات القلبية و الأعمال البدنية يقوى على صاحبه، بل كان كل منهما مقدمة إعداديّة، أو علّية مادية للآخر، بل لا يخفى سريان الحكم إلى جميع الواردات و الأعمال، إن خيرا فخير، و إن شرا فشر، فإذا كانت الأعمال و الأفعال و الأقوال و الأحوال كلّها على نهج الاستقامة و الاعتدال على حسب ما يقتضيه إقامة الولاية كانت

الثمرات المترتبة، و الخاطرات الواردة كلّها على نهج الصواب و السداد، و ان كان العكس فالعكس، ضرورة أنّ استقامة الشاخص يلزمه استقامة الظل، و يستلزم الاعوجاج الاعوجاج: وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً «۱»، و هو ما يقتضيه الفطرة الأصلية التی ربما يظهر مقتضياتها عند مصادفة عدم مزاحمة الموانع.

و بالجملة فالإصابة إنما تترّتب على ملازمة الصواب، فإذا كان هناك انحراف فی شیء من العقائد أو الأعمال انحرف بقدره وجه القلب الذی قلنا إنه كالمرآة عن المحاذاة و إذا تعدّی عن السنّة و المنهاج حدث فيه الاعوجاج.

و أمّا الثانی فاعلم أنّ مراتب الرؤية القلبية مع قطع النظر عن كونها على وجه

---

(۱) الأعراف: ۵۸.

الصواب أو الخطأ تختلف باعتبار شدة ظهور المرئی و خفائه، و بينهما مراتب لا تكاد تتناهی كما أنّ مراتب الرؤية البصرية تختلف أيضا هذا الاختلاف و إن لم تكن افرادها كالأولی فی الكثرة، فإذا نظرت فی ظلمة الليل الدامس «۱»، إلی رجل واقف فی مقابلتك فلعلك لا ترى شخصه و لا شبحه أصلا فإذا انكشف السحاب، و تجلی لك بعض النجوم ترى شبحا قائما فی مقابلتك غير أنّك لا تعلم أنّه إنسان أو حجر موضوع أو شی آخر من الأجسام، فإذا طلع الفجر تبيّن لك أنّه إنسان لكنك لا تعرف شخصه و لا اسمه و بزيادة النور يزيد العلم بخصوصياته و مشخصاته حتی أنّك بعد طلوع الشمس تعرف أوصاف الشخصية من لونه و شكله، و تخطيط أعضائه و خصوصيات حركاته و أفعاله فينجلی لك جميع ذلك انجلاء ظاهرا واضحا مكشوفا لا خفاء فيه أصلا بل لا يخفی أنّك ربما ترى شبح ذلك الرجل و أنت تعرفه فی ظلمة الليل، ثم يتوارد عليه فی رؤيته مراتب الظهور و الانجلاء بعد شدة الظلمة و الخفاء، و المرئی فی جميع ذلك هو ذلك الرجل المعلوم اولا.

و هذا الكلام فی الرؤية القلبية بلا فرق بين الصواب منها و الخطأ، كما أنّه لا فرق فی الرؤية البصرية بين الأحول و الصحيح.

و بالجملة فالاعتقادات الراسخة فی القلب حقّا كان أو باطلا- يشتدّ ظهورها و انجلاؤها و انكشافها بالمجاهدات و الرياضات التی مدارها عندهم علی الأمور الأربعة و هی الجوع، و السهر، و العزلة، و الصمت.

أمّا الجوع فانه ينقص دم القلب فيبيّضه، و فی بياضه نوره، و يذيب شحم الفؤاد، و فی ذوبانه رقّته، و كما أنّ قسوته سبب الحجاب فرقّته سبب الانجلاء

---

(۱) الدامس: المظلم.

و الكشف.

و لذا

روی أنّ اللّه تعالی أوحی إلی داود النبیّ علی نبينا و آله و عليه السّلام يا داود حذّر و أنذر أصحابك أكل الشهوات، فإنّ القلوب المتعلّقة بشهوات الدنيا عقولها عنّی محجوبة «۱»

و

عن مولينا الصادق (عليه السّلام): اجتمعت العلماء و الحكماء علی أنّ النعيم لا يدرك إلّا بترك النعيم «۲».

و

عن المسيح الملكوتی علی نبينا و آله و عليه السّلام: يا معشر الحواريين جوّعوا بطونكم لعلّ قلوبكم ترى ربكم «۳»

فى الخبر: إنّ البطنة تميت الفطنة.

و

فى النبوى: أحيوا قلوبكم بقلّة الضحك و الشبع و طهّروا بالجوع تصفوا «۴»

و

فيه مثل الجوع مثل الرعد، و القناعة كالسّحاب، و الحكمة كالمطر «۵»

و بالجملة فالجوع يلزمه صفاء القلب، و فراغ النفس، و خفّه الطبع و إيقاد القريحة، و نفاذ البصيرة، و رقّة القلب و صفائه الذى به يتهيأ الإنسان لإدراك لذّة المناجاة، و للتأثر من الذكر، برفع حجاب قساوة القلب التى تمنع من ذلك، مع

---

(۱)

روى فى معالم العبر فى استدراك البحار السابع عشر عن الاختصاص قال اللّه لداود (عليه السّلام): يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإنّ عقولها محجوبة عنى.

معالم العبر: ص ۲۴.

(۲) رواه فى احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۱۶ عن جعفر بن حميد.

(۳)

قال فى احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۴۸: قال عيسى (عليه السّلام): أجيعوا أكبادكم و أعروا أجسادكم فلعل قلوبكم ترى اللّه (عز و جل).

(۴) احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۵۴.

(۵) احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۴۵.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۵

ما يلزمه من الانكسار، و قمع الشهوات، و الذلّ، و رفع الأشر و البطر الذى هو مبدء الطغيان، و الغفلة عن الرحمان، فقد قيل: إنه لا تنكسر النفس و لا تذلّ بشىء مثل ما تذّل بالجوع، فعنده تستكين لربّها، و تخشع له و تشاهد عجزها و ضعفها، حيث إنّها عجزت، و ذلّت، و ضعفت، و أظلمت عليها الدنيا و ضاقت حياتها، و استكانت لربّها، بلقمة طعام فاتتها، أو شربة ماء تأخّرت عنها، و ما لم يشاهد الإنسان ذلّ نفسه، و عجزها، لا يرى عزة ربّه، و قهره، و جلالته «۱» ثم لا يخفى أنّ مبدء المعاصى كلّها هو الشهوات النفسانية، و الميول الحيوانية التابعة للقوى الطبيعية، و الإرادية، و مادّة كلّ ذلك هى الأطعمة التى يستمدّ منها القوى البهيمية و الشهوات النفسانية، فتقليلها يضعّف جميعها، فيجعلها مقهورة، تحت سلطان العقل، فالسعيد من ملك نفسه، و الشقى من ملكته نفسه، و أمّا النفس كالدابة الجموح إذا جاعت ضعفت، و ضمرت، و انقادت، و إذا شبعت قويت، و شردت، و جمحت و لذا قيل: إنّ الجوع كنز الفوائد و مجمع العوائد و إنّه خزانة من خزائن اللّه تعالى، و لعلّه أيضا أحد الوجوه

فى النبوى (ص): المعدة بيت كلّ داء، و الحمية رأس كل دواء

، ثم إنّ الجوع يعين على غيره من الأمور الأربعة المذكورة و على غيرها.

أمّا السهر فقلّة الأكل، و خلوّ المعدة، و قلّة الأبخرة المتصاعدة و ضعف القوى البدنية كلها تعين عليه، و سبب الجميع هو الجوع، كما أنّ الشبع سبب لأضدادها، و لذا قيل: لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا، فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا «۲»، و السهر يجلى القلب، و ينوّره، و يصفّيه، فيصير القلب كالمرآة المجلّوة المستعدة

---

(۱) احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۵۵.

(۲) احياء الأحياء ج ۵ ص ۱۵۸.

تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۶

لظهور ما قوبل بها فيها.

و أمّا العزلة و الصمت فالمقصود الكلّى منهما دفع الشواغل الخارجة، و ضبط السمع و البصر الذين هما دهليز القلب عن الواردات الشاغلة له عما ينبغى الاشتغال به، و لذا قيل: إنّ القلب بمنزله حوض تنصبّ فيه مياه كدرة قذرة من أنهار الحواسّ، و المقصود من الرياضة تفريغ الحوض من تلك المياه، و من الطين الحاصل فيه لينحضر أسفل الحوض، فينفجر منه الماء اللطيف الطاهر فكيف يصحّ أن ينزع الماء من الحوض و الأنهار مفتّحة إليه فيتجدّد فى كل حالة أكثر مما ينقص، فلا بدّ من ضبط الحواسّ إلا عن قدر الضرورة.

و بالجملة فالّذى ذكروه من الرياضة بالأمور الأربعة، و غيرها مما يوجب صفاء النفس و تفريغها، و ميلها إلى عالم الأعلى إنّما يوجب فى الغالب صيرورة المعتقدات بمنزلة المشاهدات، و أمّا الإصابة و المطابقة للواقع فإنما هى أمر آخر وراء ذلك حسبما مرّت اليه الإشارة، و إنّما تحصل بملازمة الشرع و مداومة التقوى، و الاعتصام بحبل الولاية، و لزوم الاستقامة من البداية إلى النهاية.

و لذا ترى كثيرا من العامّة بل غيرهم من فرق الكفر و الشرك أيضا ينكشف لهم فى رياضاتهم و مجاهداتهم المنحرفة المبتدعة صحة مذاهبهم الباطلة و عقائدهم السخيفة الزائلة كما هو المعروف من ابن العربى فى مشاهداته و غيره، بل ربما تقذف الشياطين فى قلوبهم، و يسمعهم صوتها فى آذانهم كما

سمعه الحسن البصرى حين تهيّأ لقتال البصرة على ما رواه فى الاحتجاج عن ابن عباس قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السّلام بالحسن البصرى «۱»، و هو يتوضّأ فقال عليه السّلام: يا حسن أسبغ

---

(۱) الحسن البصرى بن اليسار، أو سعيد: تابعى، كان من الزهاد الثمانية و أمّه خيرة مولاة أم سلمة تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۷

الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناسا يشهدون أن لا اله الا اللّه وحده لا شريك له، و أنّ محمّدا عبده و رسوله، يصلّون الخمس، و يسبغون الوضوء، فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدوّنا؟

فقال: و اللّه لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت فى أول يوم فاغتسلت، و تحنّطت، و صببت علىّ سلاحى، و انا لا أشكّ فى أنّ التخلّف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فلمّا انتهيت إلى موضع من الحزيبة «۱»، نادانى مناد: يا حسن إلى اين؟

إرجع فان القاتل و المقتول فى النار، فرجعت ذعرا «۲»، و جلست فى بيتى، فلما كان

زوجة النبىّ صلّى اللّه عليه و آله، ولد الحسن سنة ۲۱ بالمدينة و استكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية، و سكن البصرة.

فى كتاب العدد للشيخ رضى الدين على بن يوسف بن مطهر الحلى أن الحسن البصرى كتب إلى الحسن بن على عليهما السّلام: أما بعد فأنتم أهل بيت النبوة، و معدن الحكمة، و إن اللّه جعلكم الفلك الجارية فى اللجج الغامرة يلجأ إليكم اللاجئ، و يعتصم بحبلكم العالى، من اقتدى بكم اهتدى، و من تخلّف عنكم هلك و غوى، فكتب عليه السّلام اليه: أما بعد فإنّا أهل بيت كما ذكرت عند اللّه و عند أوليائه، فما عندك و عند أصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا و لا و لا استبدلتم بنا غيرنا، و لعمرى لقد ضرب اللّه مثلكم فى كتابه حيث يقول: أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنى بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ إلخ

، توفّى الحسن البصرى سنة ۱۱۰ ه، قال ابن أبى الحديد: و ممن قيل فيه إنّه ببغض عليا و يذمّه الحسن البصرى، و

روى أنّ عليا عليه السّلام راى الحسن البصرى يتوضأ فى ساقية فقال عليه السّلام: أسبغ طهورك قال لقد قتلت بالأمس رجالا كانوا يسبغون الوضوء، قال عليه السّلام: و إنك لحزين عليهم؟ قال: نعم فقال عليه السّلام: فأطال اللّه حزنك.

- ميزان الاعتدال ج ۱ ص ۲۵۴- سفينة البحار ج ۱ ص ۲۶۳.

(۱) الحزيبة بضم الحاء و فتح الزاء كجهينة موضع بالبصرة تسمى البصرة الصغرى.

(۲) الذعر بضم الذال، و فتحها هو الخوف- المنجد ص ۲۳۵-. تفسير الصراط المستقيم، ج۱، ص: ۴۵۸

اليوم الثانى لم أشكّ أنّ التخلّف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر، فتحنّطت و صببت على سلاحى، و خرجت إلى القتال، حتى انتهيت إلى موضع من الحزيبة فنادانى مناد من خلفى يا حسن إلى أين مرّة بعد اخرى؟ فإن القاتل و المقتول فى النار، قال على عليه السّلام: صدقت أ فتدرى من ذلك المنادى؟ قال: لا، قال على (عليه السّلام): ذاك أخوك إبليس و صدقك أنّ القاتل منهم و المقتول فى النار «۱»

، إلى غير ذلك مما لا يحصى، و هذا كلّه من وحى الشياطين المشار اليه بقوله: وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ «۲»، و قوله: شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ «۳»، وَ لِتَصْغى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لِيَرْضَوْهُ وَ لِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ «۴» انتهى المجلّد الأوّل و له الحمد

---

(۱) الاحتجاج طبع النجف مطبعة النعمان ج ۱ ص ۲۵۰.

(۲) سورة الانعام آية ۱۲۱.

(۳) سورة الانعام: ۱۱۲.

(۴) سورة الانعام: ۱۱۳.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم

الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹